البحوث الفائزة
بجائزة العويس للدراسات والابتكار العلمي

الدورة الثانية ١٩٩١م
(أفضل بحث عن دولة الإمارات - مسابقة الشباب)
(والجوائز التشجيعية)

ندوة الثقافة والعلوم

الجـــزء الثـــاني

جائزة العويس
للدراسات والابتكار العلمي

نظمت الندوة مسابقات الجائزة في دورتها الأولى في عام ١٩٩٠ حول (التنمية في مجتمع الإمارات) بينما انعقدت الدورة الثانية في عام ١٩٩١م تحت مسمى (الحياة الثقافية في دولة الإمارات)، في حين انعقدت مسابقات الجائزة في دورتها الثالثة حول الحياة الاجتماعية في دولة الإمارات.

وتحمل الجائزة اسم السيد / سلطان العويس وذلك تقديراً لدعمه وجهوده في حقول الثقافة المختلفة، ولدعمه السخي لمسابقات هذه الجائزة.

فروع المسابقة :

١ ـ المسابقة العامة ـ للباحثين من أبناء الإمارات.

٢ ـ مسابقة الشباب ـ للباحثين الشباب من أبناء الإمارات ممن لم تتجاوز أعمارهم (٣٠ سنة).

٣ ـ أفضل بحث عن دولة الإمارات (الدراسات الإنسانية والبحوث العلمية التطبيقية) للباحثين من الإمارات والدول العربية والأجنبية.

٤ ـ مسابقة أفضل ابتكار علمي ـ لأبناء الإمارات.

٥ ـ مسابقة أفضل عمل فني تشكيلي ـ للفنانين من أبناء الإمارات .

٦ ـ الكتاب المتميز عن دولة الإمارات ـ لأحد أبناء الدولة.

٧ ـ جائزة شخصية العام الثقافية .

البحوث الفائزة

بجائزة العويس للدراسات والابتكار العلمي

الدورة الثانية ١٩٩١م

(أفضل بحث عن دولة الإمارات - مسابقة الشباب)

(والجوائز التشجيعية)

ندوة الثقافة والعلوم

الجزء الثاني

طبعة أولى
١٩٩٣م
دبي

(الآراء الواردة بالكتاب تعبر عن رأي كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الندوة)

ندوة الثقافة والعلوم

دبي - الإمارات العربية المتحدة - شارع الرقة
هاتف: ٦٩٢٨١٣ - فاكس: ٦٦٤٥٣٩ - ص. ب: ١٦١٣٣

مطبعة بن دسمال ومكتبتها
BIN DASMAL PRINTING PRESS & STATIONERY

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الندوة

يوثق هذا الكتاب للبحوث الفائزة بجائزة العويس للدراسات والابتكار العلمي، التي انعقدت مسابقاتها في دورتها الثانية (١٩٩١م) حول محور رئيس؛ هو «الحياة الثقافية في دولة الإمارات العربية المتحدة» ويتضمن الجزء الثاني من هذا الكتاب البحوث التي فازت في محاور مسابقة أفضل بحث عن دولة الإمارات، ومسابقة الشباب، وكذلك البحوث التي فازت بجوائز تشجيعية في مسابقات الجائزة في دورتها المذكورة .

وتحرص الندوة دائماً أن تقدم للقراء توثيقاً متكاملاً لبحوث مسابقات العويس أملاً في تعميم الفائدة من ناحية، وفي تشكيل مكتبة متكاملة من البحوث الجادة التي تخدم واقع التنمية في دولة الإمارات العربية المتحدة، ومعالجة عددٍ من القضايا التي تتصل بأوجه الحياة والإنسان في الدولة من ناحية أخرى.

ومن خلال هذا التوثيق تسعى الندوة جاهدةً لإحداث التواصل مع الواقع الفكري والثقافي ومع أبناء الدولة وتحفيزهم من خلال مسابقات هذه الجائزة سنوياً للمشاركة بالبحوث الجادة التي تخدم مجتمع الإمارات .

والله نسأل التوفيق والسداد

ندوة الثقافة والعلوم

القسم الأول

البحوث الفائزة في مسابقة أفضل بحث عن دولة الإمارات

الدراسات الإنسانية

نشاطات وقت الفراغ
بين الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية
بدولة الإمارات العربية المتحدة

د. عادل عبدالفتاح سلامة
يوسف محمد شراب

(فاز هذا البحث بالمركز الأول)

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

مقدمة :

تعد مشكلة الفراغ من أهم المشكـلات العالمية التي تستحوذ على اهتمام المؤتمرات الدوليـة (١) وبعض الدوائر والتنظيمات الحكوميـة والأهلية في الوقت الـراهن، وقد يرجع ذلك إلى الـزيادة المضطردة في أوقات الفـراغ، نتيجة التطور التكنولـوجي الذي يمثل أكبر تحدٍ لنا في المستقبل.

ويحذر البعض من عـدم شغل أوقـات الفـراغ بطـريقة مثمـرة وفعـالـة تنهض بشخصيات الأفـراد وتثري حيـاتهم، فإذا لم يجد الفرد النشـاطات التي يشغل بها هذا الوقت، ربما ينزلق إلى عالم الجريمة والإدمان، أو رتابة القلق والاغتراب.

ومن هنـا تتجه الأنظـار إلى التربية، لحل مشكلات الفـراغ في المستقبل، فـالتربية تمنح الأفراد الـرؤية الفلسفية للتعامل مـع وقت الفراغ واحترامه وتقديـره، والتربية تكسب الأفراد القدرات والمهارات المؤهلة للقيام بالنشاطات، وأداء الهوايات بقدر من الكفاية والمتعة، كـذلك فإن استثمار جزء من وقت الفراغ في التعليم المستمر والتثقيف الذاتي، يعد استثماراً جيداً لهذا الوقت.

وقد بدأ هـذا الاتجاه واضحاً في معظم الدول المتقدمـة، حيث الاهتمام بالتخطيط لتربية المستقبل وكيفيـة مواجهتها للزيـادة المضطردة في أوقات الفراغ، وبـدأت هذه الدول في إعـداد برامج خاصة لتربيـة الفراغ Leisure Education بوصف ذلك جزءاً من البرنـامج المدرسي، وتقدم النوادي ومـراكز الشباب والترويح ومـؤسسات الثقافة والإعلام(٢).

وفي مجتمعـاتنا العـربية والإسـلامية، يـرى الكثير من المربين ضرورة الاهتمام بتشكيل نشاطـات وقت الفراغ، بصـورة تسهم في إكساب الفـرد الخبرات الإيجابية

التي تساعـد على نمو شخصيته، نمـواً متوازنـاً ومتكاملاً، وفي نفس الـوقت تكسبه العديد من المهارات الفنية والبدنية والقيم الخلقية والعادات الصحية(٣).

وفي دولة الإمارات العـربية المتحدة حيث يتطلع النظام التعليمي – في ظـل أهدافه المطورة أخيراً – (٤) إلى معـالجة قضية وقت الفراغ عنـد الطلاب، خاصـة في المرحلة الثانـوية، بحيث يستغل هـذا الوقت الاستغلال المثمـر في تنمية الشخصيـة، وإعداد المواطن القادر على العمل والإنتاج والمعتز بعقيدته ووطنه.

ومن هنا تأتي هـذه الدراسـة محاولة منظمة لبحث قضيـة أوقات فـراغ الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية من منظور اجتماعي تربوي.

مشكلة الدراسة :

إن استثمارات وقت الفراغ يعـد من المؤثرات الهامة في تنمية الشخصيـة، كما يعد من القضايـا الهامة التي تـوليها المؤسسـات والهيئات الاجتماعيـة القدر الكبير من العنايـة والاهتمام، هذا بـالإضافة إلى أن استثمار وقت الفـراغ عند الطـلاب، يرتبط ارتباطا وثيقاً بالعمل التربوي داخل المدارس وخارجها.

ومن الملاحظ أن قضيـة وقت الفـراغ عند الطـلاب لم تلق الاهتمام الكـافي ضمن قضايـا التخطيط التربوي بـدولة الإمـارات العربيـة المتحدة، ومن هنـا فإن مشكلة الدراسة تكمن في الإجابة عن التساؤلات التالية:

١ – ما مفهوم وقت الفراغ؟ وماهي سماته؟.

٢ – ما أهم النشـاطات التي يمارسها الطـلاب المواطنون بـالمرحلة الثانـوية في أوقات فراغهم؟.

٣ – ما أهم المشكلات التي تواجههم في هذا الشأن؟.

٤ – ما الحلـول والمتطلبات اللازمـة إزاء هذه المشكـلات من المنظور الاجتماعي التربوي؟.

حدود الدراسة

تتحدد الدراسة طبقاً للنقاط التالية :

١ - تقتصر الدراسة في معالجتها لنشاطات وقت الفراغ ومشكلاته على المحاور التالية:

أ - **الطالب** : حيث يمثل وقت الفراغ بالنسبة له شيئاً بالغ الأهمية، فهو المجال المفتوح الذي يمكن التعبير فيه عن السمات النفسية والخصائص الاجتماعية لمرحلة نمو الطالب، وتجدر الإشارة هنا إلى أن أساليب الطلاب في قضاء هذا الوقت، تتأثر بعدد معين من العوامل التي هي في حقيقة الأمر قنوات تمر بها عملية التنشئة الاجتماعية، ويشمل ذلك تأثير الأسرة والمدرسة والمجتمع ككل.(٥)

ب - **الأسرة** : حيث أوضحت الدراسات أن هناك ارتباطاً بين الوضع الطبقي للأسرة، وبين ممارسة نشاطات وقت الفراغ، وبخاصة تلك النشاطات التي تحتاج ممارستها إلى مستويات ثقافية اقتصادية خاصة مثل الاشتراك في النوادي والقيام بالرحلات الخارجية.(٦)

ج - **المدرسة** : حيث يتمثل دورها الأساسي في إعداد الطالب، من أجل الحياة، ولذا فإنها تجمع بين المهمة التعليمية الهادفة إلى تكوين الطالب تكويناً مهنياً معيناً، وبين العمل على تنمية مختلف جوانب الشخصية، ومن أهم سبلها في ذلك تربية الطالب على كيفية قضاء وقت الفراغ، من خلال العناية بالنشاطات الرياضية والفنية والثقافية والاجتماعية.

د - **المجتمع** : حيث تقوم أجهزته الحكومية والأهلية (الثقافية منها والدينية والإسلامية والاجتماعية والرياضية..الخ) بدور أساسي في تنظيم النشاطات وتوسيع نطاق الفرص المتاحة للطلاب لاستغلال أوقات فراغهم، بما ينمي الوعي الثقافي ويزيد من الانتماء الاجتماعي.

٢ - تقتصر الدراسة في معالجتها لنشاطات وقت الفراغ ومشكلاته على الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية، وذلك للأسباب التالية:

أ - الطلاب المواطنون الذكور: نظراً لاعتماد الدراسة على المدخل الاجتماعي والتربوي الذي يرتبط بعادات وتقاليد مجتمع الإمارات، حيث تتاح فيه فرص النشاطات المتعددة في أوقات الفراغ بالنسبة للذكور عن الإناث.

ب - المرحلة الثانوية: نظراً لأهميتها في إعداد الطالب وتهيئته للحياة العملية أو لمواصلة تعليمه في المرحلة الجامعية، وأهمية المرحلة العمرية للطلاب الملتحقين بها، وعلاقة هذه المرحلة وارتباطها بموضوع الدراسة.

٣ - تعالج الدراسة قضية وقت الفراغ من منظور اجتماعي تربوي، على اعتبار أن هذه القضية متداخلة التخصصات Interdisciplinary، يمكن أن يشترك في بحثها علماء التاريخ والفلسفة والاقتصاد بالإضافة إلى علماء الاجتماع والتربية وعلم النفس، كما أنها من القضايا الهامة التي تجذب انتباه واهتمام رجال الدين والإعلام والسياسة والإدارة وقادة الرأي والفكر ومخططي برامج رعاية الشباب وغيرهم.

٤ - يقتصر التطبيق الميداني على عينة من الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية العامة بكافة مناطق الدولة، وكذا على عينة من المسؤولين عن تربيتهم وتعليمهم داخل المدرسة وخارجها.

أهمية الدراسة وأهدافها:

تأتي هذه الدراسة متزامنة مع بعض الجهود والمحاولات التي تبذل حالياً من أجل تطوير النظام التعليمي بدولة الإمارات خاصة في مجال النشاط المدرسي، كما أنها تعرض صوراً ميدانية حية لنشاطات أوقات فراغ الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية ومشكلاتهم في هذا الشأن، وتسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١ - الوقوف على أهم نشاطات وقت الفراغ بين الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية.

٢ - الوقوف على أهم المشكلات التي تواجههم في هذا الشأن.

٣ - الوصول إلى حلول إجرائية يمكن أن تساهم في علاج هذه المشكلات واستثمار أوقات فراغ الطلاب بالطرق التربوية السليمة.

مصادر الدراسة وأدواتها :

تعتمد الدراسة على المصادر والأدوات التالية:

١ - المؤلفات والمراجع والدراسات السابقة في هذا المجال.

٢ - استبيان موجه إلى بعض الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية.

٣ - استمارة موجهة إلى بعض المسؤولين عن تربية هؤلاء الطلاب وتعليمهم.

الدراسات السابقة (٧) :

١ - **دراسة وزارة التربية والتعليم** : حول بعض مشكلات واتجاهات الطلاب(٨):

تناولت الدراسة وصفاً عاماً لمرحلة المراهقة والشباب، وتغيراتها ومشكلاتها والاتجاهات السائدة فيها، وتهدف الدراسة إلى التعرف على أهم المشكلات المدرسية والأسرية والذاتية لطلاب المرحلة الثانوية، وكذا التعرف على اتجاهاتهم نحو الذات والمجتمع والعقيدة، وعلى تطلعاتهم المستقبلية، وحاولت الدراسة الوصول إلى وضع تصور لبرامج متكاملة لرعاية الطلاب بصفة خاصة، ورعاية الشباب بصفة عامة من الجانب الاجتماعي والتربوي.

وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في اعتمادها على المنظور الاجتماعي التربوي لدراسة مشكلات طلاب المرحلة الثانوية، إلّا أنها تختلف عن الدراسة

الحاليـة، حيث تنـاولت مشكلات عـديـدة، من بينهـا وقت الفـراغ، وأظهرت نسبـة ٦٥,٣٪ من أفـراد العينة، أنها تقضي أوقـات الفـراغ في البيت، علماً بأن أفراد العينـة شملت الطلاب والطالبات بالمرحلة الثانوية، بينما تقتصر الدراسة الحالية على قضية وقت فراغ الطلاب الذكور فقط.

٢ - **دراسة محمد عبد الله المطوع**: "مشكلات الشباب في دولة الإمارات" (٩):

تناولت الـدراسة مشكلات الشباب في دولـة الإمارات العربيـة المتحدة، واشتملت العينة على ٥٤٨ طالبـاً وطالبة في المراحل: الإعـدادية والثانويـة والجامعية، وحددت الـدراســة أهـدافهـا في التعـرف على أهم المشكـلات، وأقلهـا، و إيجاد الحلـول لها، وتوصلت الـدراسة إلى أن مشكلة وقت الفـراغ تعد من أهم المشكلات التي يـواجهها الشباب في دولة الإمارات، وتختلف هذه الدراســة عن الدراسة الحالية، حيث تناولت العديد من المشكلات عبر المراحل التعليمية المختلفـة، بينما تركز الدراسة الحالية على مشكلة وقت الفراغ لطلاب المرحلة الثانوية فقط.

٣ - **دراســة أحمد مصطفى خــاطــر** : "أنشطـة استثمار وقت الفــراغ ودعم الانتمائية في المجتمع" (١٠).

تناولت الـدراسة عرضاً للمفاهيـم ذات العلاقة بمشكلة وقت الفـراغ و إسهامات علم الاجتماع في فهم أبعـاد هـذه المشكلـة، وحـاولت إيجاد السبيل الأمثل لاستثمار وقت الفـراغ من خـلال التـدابير المجتمعيـة، وخـاصـة من منظـور مهنـة الخدمـة الاجتماعية مع التركيـز على خدمـة الجماعة، وتمت الاستفـادة من هذه الـدراسـة في توضيح مفهـوم وقت الفراغ وتحديد دور المجتمع في حل مشكلة الفـراغ بين الطلاب، وتختلف هذه الـدراسة عن الدراسة الحاليـة، حيث ركزت على سوسيولـوجية الفراغ بصفـة عـامـة، وأهمية الترويح والمشـاركـة واستثمار وقت الفـراغ لـدعم الانتماء الاجتماعي، بينما تركـز الدراسة الحالية على نشـاطات وقت الفراغ ومشكـلاته بين طلاب المرحلة الثانوية بدولة الإمارات العربية المتحدة.

٤ - دراسة جهاز الدراسات والبحوث الاستشارية: "الشباب ووقت الفراغ" (١١):

تناولت الدراسة بعض المشكلات المتعلقة بكيفية قضاء وقت الفراغ عند الشباب بدولة الكويت، وكذا الأنشطة المحببة على اختلاف أنواعها (رياضية، ثقافية، ترفيهية،.. وغيرها)، ومدى تأثير تلك الأنشطة على الشباب، وتوصلت الدراسة إلى أن مشكلة تنظيم أوقات الفراغ تختلف طبقاً للجنسية والجنس، وترتبط بعدم الثقة في النفس، وفي الآخرين وبالعلاقات المتبادلة بين الشباب وأسرهم وعدم الاطمئنان على المستقبل، وقد استفادت الدراسة الحالية من هذه الدراسة أثناء تصميم الاستبيان الموجه إلى الطلاب، إلاّ أنها تختلف عنها، حيث تركز مشكلتها على وقت فراغ الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية بدولة الإمارات العربية المتحدة.

منهج الدراسة :

تتبع الدراسة المنهج الوصفي (التحليلي) في عرض وتحليل نشاطات وقت الفراغ ومشكلاته بين الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية بدولة الإمارات العربية المتحدة، مستخدمة في ذلك أسلوب النسب المئوية للتكرارات بوصف ذلك أسلوباً إحصائياً مناسباً لطبيعة الأسئلة الواردة بالاستبيان الموجه إلى الطلاب.

خطوات الدراسة :

تسير الدراسة طبقاً للخطوات التالية :

١ - عرض الإطار العام للدراسة، وفيه تم تناول المشكلة وحدودها وأهميتها وأهدافها ومصادر الدراسة وأدواتها، والدراسات السابقة ومنهج الدراسة وخطواتها.

٢ - وضع أساس فلسفي للدراسة يدور حول مفهوم وقت الفراغ، ويتضمن عرضاً لتعاريف وقت الفراغ وتحديداً لأهم سماته.

٣ – توضيح إجراءات الدراسة (الميـدانية) وعرض النتائج وتحليلها وتفسيرها، في ضوء القوى والعوامل الثقافية السائدة بدولة الإمارات العربية المتحدة.

٤ – استنتاج خلاصة الدراسة، واقتراح حلول يمكن أن تساهم في حل مشكلات وقت فراغ الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية.

الفصل الثاني

وقت الفراغ : مفهومه وسماته

إن الفهم الصحيح للفراغ يتطلب الأخذ في الاعتبار بعنصري الوقت والنشاط، ذلك أن مقدار الـوقت المتاح يحدد النشـاطات الممكنـة، وفي هذا المجـال تعرض الـدراسة لنماذج مختلفة من تعـاريف وقت الفراغ بهدف الوصول إلى المفهـوم الإجرائي الذي تتبناه، ومن ثم تحدد أهم السمات المميزة له.

مفهوم وقت الفراغ :

تعددت الآراء حـول مفهوم وقت الفـراغ، ويمكن ملاحظـة ذلك من خـلال عرض التعاريف التالية(١٢):

١ - يرى (نويمير Nemyer) أن وقت الفراغ هو الوقـت الذي نتحرر فيه من القيود الرسمية، أو التي يفرضـها علينا عملنا الوظيفي الرسمي.

٢ - يشير (محمد عـادل خطاب) إلى أن وقت الفراغ هو الـوقت الحر الذي يفعل فيه الإنسـان ما يشاء.

٣ - يرى (هانهارت Hanhart) أن كل نشاط لايتعلق بمجـال وقت العمل، أو وقت النوم، ماهو إلاّ وقت فراغ.

٤ - تشير (دائرة معارف العلوم الاجتماعية) إلى أن وقت الفـراغ هو الوقت الذي يتحرر فيه الفرد من المهام الملزم بـأدائها بصورة مباشرة، أو غير مباشرة، نظير أجر معين، وهذا يعني أن وقت الفـراغ هو الـوقت الزائد عن حاجـة العمل الذي يقـوم به الفرد لغرض كسب العيش.

٥ - يعـرف (بـرات Pratt) وقت الفـراغ بأنـه الـوقت الحر المتبقي من الأربع والعشرين ساعة، بعد حذف الوقت الذي يحتاجه الإنسان لضرورات الحياة اليومية، بما في ذلك النوم، ويقضيه الفرد في راحة وهدوء ويستغله حسب ما يريد.

٦ - يعرف (ربلتز Roblitz) وقت الفراغ تعريفاً إجرائياً، بأنه الوقت الذي يتبقى بعد طرح ساعات العمل الإجباري أو الدراسة الإجبارية للفرد، ووقت النوم ليلاً، والوقت الضروري لأداء الواجبات اليومية الضرورية.

٧ - ويعرف (هورس Haworth) وقت الفراغ على أنه الوقت الفائض عما يوجهه الفرد من وقت للقيام بالعمل، أو للقيام بالمسؤوليات والالتزامات والواجبات المنوطة به، وهو بمثابة الوقت الحر الذي يمارس فيه الإنسان الأنشطة بطريقة اختيارية.

ونخلص مما سبق إلى أن وقت الفراغ - المقصود في هذه الدراسة - هو الوقت الحر الذي يمارس فيه الطالب النشاطات المختلفة اختيارياً بعيداً عن الوقت المخصص للدراسة والمذاكرة والنوم.

سمات وقت الفراغ :

وتمشياً مع المفهوم السابق يمكن تحديد السمات المميزة لوقت الفراغ بوصفه يشكل مفهوماً أساسياً من المفاهيم التي ينطلق منها تحليل النظام الاجتماعي العام في المجتمع الحديث، وذلك على النحو التالي(١٣):

١ - أن الفراغ ينشأ عن الاختيار الحر للأفراد، حقيقة أنه من الخطأ أن نعادل بين الفراغ والحرية، ومن ثم نستبعد الالتزام من مفهوم الفراغ، ولكننا نقول إن الفراغ هو التحرر من عدد معين من الالتزامات وأنواع محددة منها، فبعض الالتزامات ضروري لإمكان استمرار الحياة الاجتماعية، وبعضها الآخر يفرض قيوداً على الاختيار الشخصي بين البدائل المتاحة لقضاء وقت الفراغ.

٢ - أن الفراغ يخلو من الغرض والمصلحة والمنفعة، ولكن بعض النشاطات يمكن أن تنطوي على قيمة مادية، وهذه النشاطات تمثل تداخلاً بين الفراغ وبين الالتزامات الجماعية، مثل الذي يهوى صيد السمك، ولكنه يحصل على كمية يضطر معها إلى تسويق بعضها، ويحقق بذلك نفعاً مادياً، وفي هذه الحالة يسمى الفراغ باسم وقت الفراغ الجزئي Semi - Leisure.

٣ - أن الفـراغ يجب ألا يخلو من عنصر المتعـة أو السعـادة التي يحققها الفـرد حين يمارس نشاطـاً يشبع رغبته، مهما كانت طبيعة هـذا النشاط، ومهما تطلب من جهد، فهـو يحقق لصاحبه المتعـة والتسلية، فإذا لم يحقق وقت الفـراغ هذا الهدف، فإنه لم يعد فراغاً.

٤ - أن الفـراغ يتصل بحاجـات الفـرد ذاته بغـض النظر عن التـزامـاته نحـو المجتمع، وهـو يحرر الفرد من روتين الحيـاة اليوميـة، ويخلصه أيضـاً من التوتـر العصبي الناتج عن الملل الذي يعاني منه الإنسان في المجتمعات الحديثة.

الفصل الثالث

إجراءات الدراسة ونتائجها

اعتمدت الدراسة على استبيان وجّه إلى بعض الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية، وعلى استمارة وجّهت إلى بعض المسؤولين عن تربية هؤلاء الطلاب وتعليمهم داخل المدرسة وخارجها(١٤).

وقد روعي في بعض تصميم الاستبيان الموجه إلى الطلاب، سهولة أسئلته وعباراته وصياغتها بطريقة واضحة، وتمشي مضمونها مع مشكلة الدراسة من حيث نشاطات وقت الفراغ ومشكلاته، مع إتاحة الفرصة لتكملة النشاطات أو المشكلات بعبارات أخرى مفتوحة (لم ترد في الاستبيان).

أما الاستمارة الموجهة إلى المسؤولين، فقد روعي في إعدادها اختصار العبارة وجعلها مفتوحة، حتى يمكن التعرف على وجهات نظرهم في مشكلات أوقات الفراغ وحلولها، وتم التطبيق الميداني في خلال شهر يناير الماضي.

وتمت المعالجة الإحصائية طبقاً لحساب النسب المئوية للتكرارات بوصف ذلك أسلوباً إحصائياً مناسباً لطبيعة الأسئلة والعبارات الواردة بها.

عينة الدراسة : أما عن عينة الدراسة فقد اشتملت على فئتين هما:

الفئة الأولى : وعددها ٣٤٠ طالباً ملتحقين بـ ٢٥ مدرسة موزعة على كافة المناطق والمكاتب التعليمية بالدولة وعددها (٩)، وكان عدد الطلاب المتميزين ١٧٠ طالباً، وغير المتميزين ١٧٠ طالباً، ويقصد هنا بالطالب المتميز (م) هو الطالب المتفوق دراسياً، وله اهتماماته ومشاركته في مجالات النشاط المدرسي، أما الطالب غير المتميز فهو الطالب العادي (غ) في تحصيله الدراسي ومشاركته في مجالات النشاط المدرسي، وقد تم الاعتماد هنا على سجلات التقويم ومعرفة الأخصائي الاجتماعي بالمدرسة بهؤلاء الطلاب، ومدى مشاركاتهم في مجالات النشاط المدرسي.

وكان الهدف من تطبيق هذا الاستبيان هو الـوقوف على أهم نشاطات وقت الفراغ ومشكلاته بين الطلاب.

ويـوضح الجدول التـالي (رقم : ١) أعداد الطـلاب والمدارس التي شملتهم الفئـة الأولى من العينة موزعة على المناطق والمكاتب التعليمية بالدولة.

جدول رقم (١)

يوضح أعداد الطلاب والمدارس

موزعة على المناطق والمكاتب التعليمية بالدولة

المنطقة / البيـان	أبوظبي	دبـي	الشارقة	عجمان	أم القيوين	رأس الخيمة	الشرقية	العيـن	الغربية	المجموع
عدد الطلاب	٣٠	١٠٤	٥٠	٣٠	١٤	٢٠	٢٠	٥٢	٢٠	٣٤٠
عدد المدارس	٣	٦	٣	٢	٢	٢	٢	٣	٢	٢٥
النسبة المئوية	٨.٩٪	٣٠.٥٪	١٤.٧٪	٨.٩٪	٤.١٪	٥.٩٪	٥.٩٪	١٥.٢٪	٥.٩٪	١٠٠٪

ويتضح من الجدول الســابق أن الفئـة الأولى من عينـة الـدراسـة اشتملت على جميع المناطق والمكـاتب التعليمية بالـدولة، وعلى ٢٥ مدرسة من أصل ٦٩ مـدرسة «مجموع المدارس التي تضـم طلاباً بـالمرحلة الثـانويـة، بما فيها المدارس الـدينية، وبدون مدارس التعليم الفني». وجدير بالذكر أن عدد مدارس العينة مثلت ٣٦٪ من مجموع المدارس التي تضم طلابـاً بالمرحلة الثانـوية، وأن المدارس التي تضم طلاب المرحلة الثانوية فقط عددهـا ١٤ مدرسة (١٥)، كما تجدر الإشارة إلى أن هذه العينة

مثلت ٣,٧٪ من مجمـوع الطـلاب المواطنين في المرحلـة الثانـويـة وعـددهم ٩٠٠٧ طلاب. (١٦)

أما الجدول التالي (رقم : ٢) فيوضح توزيـع الطلاب أفراد العينة (متميزين وغير متميزين) حسب الصفوف الدراسية.

جدول رقم (٢)
يوضح توزيع طلاب العينة على الصفوف الدراسية

البيـان / الصف	الطلاب المتميزون		الطلاب غير المتميزين		المجمـوع	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
الأول الثانوي	٩	٢٨.٨	٧٣	٤٣	١٢٢	٣٥.٩
الثاني العلمي	٣٧	٢١.٨	٢٣	١٣.٥	٦٠	١٧.٧
الثاني الأدبي	٣١	١٨.٢	٢١	١٢.٣	٥٢	١٥.٢
الثالث العلمي	٢٨	١٦.٠	٢٥	١٤.٨	٥٣	١٥.٦
الثالث الأدبي	٢٥	١٤.٨	٢٨	١٦.٤	٥٣	١٥.٦
المجمـــــوع	١٧٠	٪١٠٠	١٧٠	٪١٠٠	٣٤٠	٪١٠٠

ويتضح من الجدول السـابق أن الطـلاب المتميزين يمثلـون ٥٠٪ من مجمـوع الطلاب، وأن طـلاب الصف الأول الثانـوي يمثلون ٣٥,٩٪، وطـلاب الصف الثاني يمثلون ٣٢,٩٪، وطـلاب الصف الثالث يمثلـون ٣١,٢٪ تقريباً من مجمـوع طلاب العينة.

وفي حدود عينة الدراســة وحجمها وظروفها أظهرت بيانــات الاستبيان الموجه إلى الطلاب ما يلي:

١ - بالنسبــة لأعمار الطلاب، فيوضح الجدول التالي (رقم : ٣) تــوزيع الطلاب حسب أعمارهم:

جدول رقم (٣)
يوضح توزيع طلاب العينة
حسب أعمارهم

العدد والنسبة / العمر بالسنوات	الطلاب المتميزون		الطلاب غير المتميزين		المجمــوع	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
أقل من ١٦ سنة	١١	٦,٤	١٢	٧	٢٣	٦,٧
١٦ سنة	٤٢	٢٤,٨	٤٣	٢٥,٣	٨٥	٢٥
١٧ سنة	٦٣	٣٧,١	٥١	٣٠	٤١١	٢٣,٥
١٨ سنة	٣٦	٢١,١	٣٥	٢٠,٧	٧١	٢٠,٩
أكثر من ١٨ سنة	١٨	١٠,٥	٢٩	١٧	٤٧	١٣,٩
المجمــــــوع	١٧٠	١٠٠٪	١٧٠	١٠٠٪	٣٤٠	١٠٠٪

ويتضح من الجدول السابق أن أعلى نسبة من الطلاب في سن ١٧ سنة، وأن أقل نسبة منهم هم مادون ١٦ سنة، كما يتضح أن الأعمار متساوية تقريباً بين الطلاب المتميزين والطــلاب غير المتميزين في الفئــة العمريــة، أقل من ١٦ سـنة، وأن الأعمار

متفاوتـة ما بين الطلاب المتميزين والطـلاب غير المتميزين في الفئة العمريـة أكثر من ١٨ سنة، وقـد يرجع ذلك إلى تكرار الرسـوب بالنسبة للطلاب غير المتميـزين في هذه الفئة العمرية.

٢ - بالنسبـة للمستويات التعليمية لأوليـاء أمور الطلاب، فيـوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (٤)

يوضح توزيع الطلاب

حسب المستويات التعليمية لأولياء أمورهم

البيـان / الصف السادس	الطلاب المتميزون		الطلاب غير المتميزين		المجمـوع	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
أمي	٣٦	٢١,٣	٣٥	٢٠,٦	٧١	٢٠,٨
يقرأ ويكتب	٥٢	٣٠,٦	٥٠	٢٩,٤	١٠٢	٣٠
ابتدائي	١٩	١١,١	١٣	٧,٧	٣٢	٩,٤
إعدادي	٢٠	١١,٨	٢٧	١٥,٩	٤٧	١٣,٨
ثانوي	٢٣	١٣,٦	٢٨	١٦,٤	٥١	١٥
جامعي	١٧	١٠	٧	٤,١	٢٤	٧
ماجستير	٢	١,١	١	٠,٥	٣	٠,٩
دكتوراه	١	٠,٥	٣	١,٨	٤	١,٢
غير مبين	-	-	٦	٣,٦	٦	١,٨
المجمـــوع	١٧٠	٪١٠٠	١٧٠	٪١٠٠	٣٤٠	٪١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن المستويات التعليمية لأولياء أمور معظم الطلاب، أفراد العينة تحدد في: يقرأ ويكتب والأمي والثانوية، كما يتضح أن المستويات التعليمية لأولياء أمور الطلاب المتميزين ترتفع عند مستوى الابتدائي والجامعي، عن المستويات التعليمية لأولياء أمور الطلاب غير المتميزين، بينما ترتفع هذه المستويات لأولياء أمور الطلاب غير المتميزين عند مستوى الإعدادي والثانوي عن المستويات التعليمية لأولياء أمور الطلاب المتميزين.

٣ - بالنسبة لمهن أولياء أمور الطلاب، فيوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (٥)
يوضح توزيع طلاب العينة
حسب مهن أولياء أمورهم

البيان / المهنة	الطلاب المتميزون		الطلاب غير المتميزين		المجموع	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
موظف	٥٩	٣٤,٩	٧٥	٤٤,١	١٣٤	٣٩,٤
أعمال حرة وتجارة	٣٥	٢٠,٨	٢٨	١٦,٥	٦٣	١٨,٥
الشرطة والدفاع	٣٥	٢٠,٨	٣٤	٣٠	٦٩	٢٠,٣
أخرى	٢٦	١٥,٣	٢١	١٢,٤	٤٧	١٣,٩
بدون عمل	-	-	١٠	٥,٩	١٠	٢,٩
غير مبين	١٥	٨,٢	٢	١,١	١٧	٥
المجموع	١٧٠	٪١٠٠	١٧٠	٪١٠٠	٣٤٠	٪١٠٠

ويتضح من الجدول الســابق، أن مهن أولياء أمـور معظم الطلاب أفـراد العينة، تتحدد في الموظف والشرطـة والدفاع والأعمال الحرة والتجـارة، وينطبق هذا الترتيب على كل من المتميزين وغير المتميزين.

٤ – بالنسبة لنوع سكن الطلاب وأماكن إقامتهم، فأظهرت البيانات أن أكثر من ٩٢٪ من الطلاب يقيمون في فلل أو بيـوت شعبية، وأن أقل من ٢٪ يقيمون في شقق سكنية، كما أظهرت البيانات أن مايقرب من ٨٩٪ من الطلاب أفراد العينة يقيمون في المدن، وأن ١١٪ يقيمون في القرى.

الفئة الثانية : وعددها ٨٨ مسؤولاً عن تربية وتعليم هؤلاء الطلاب داخل المدرسة وخـارجهـا، وكـان الهدف من الاستمارة الموجهـة إليهم هـو التعـرف على آرائهم في مشكلات وقت الفراغ عنـد هؤلاء الطلاب، ومقترحاتهم بشأن حلـول هذه المشكلات ووسائل التغلب عليها.

ويوضح الجدول التـالي (رقم : ٦) البيانـات الأساسية لأفـراد الفئة الثـانية من العينة (المسؤولين) موزعة على مناطق الدولة كافة.

جدول رقم (٦)

يوضح البيانات الأساسية لأفراد الفئة الثانية من العينة

(المسؤولين عن تربية وتعليم الطلاب)

م	المنطقة	عدد المسؤولين	جهة العمل / الوظيفـة									عدد سنوات الخبرة	
			وزارة التربيـة والتعليـم								وظائف أخرى خارج الوزارة	عامـة	الوظيفة الحالية
			موجه	مدير مدرسة	مساعد مدير	معلم	أخصائي اجتماعي	أمين مكتبة	وظائف أخرى	المجموع			
١	أبوظبي	١٤	–	٢	٢	٢	٨	–	–	١٤	–	يتراوح من ١ إلى ٣٨ سنة	يتراوح من ١ إلى ٢٩ سنة
٢	دبي	٤١	٣	١	٢	١٢	٤	٢	٧	٣١	١٠		
٣	الشارقة	١١	–	١	١	٥	٤	–	–	١١	–		
٤	عجمان	٥	–	–	١	–	٣	–	١	٥	–		
٥	أم القيوين	٤	–	–	–	١	١	–	٢	٤	–		
٦	رأس الخيمة	٤	٢	–	–	١	١	–	–	٤	–		
٧	الشرقية	٤	–	١	–	٢	–	–	١	٤	–		
٨	العين	٤	١	١	–	–	١	–	١	٤	–		
٩	الغربية	١	–	–	–	–	١	–	–	١	–		
	المجموع	٨٨	٦	٦	٦	٢٣	٢٣	٢	١٢	٧٨	١٠	٢٨.١	٢٩.١

نتائج الدراسة :

أما عن نتائج الأسئلة، فيمكن عرضها طبقاً لمحاور الدراسة على النحو التالي:

أولاً النشاطات :

تظهر نتائج السؤال الأول من الاستبيان الموجه إلى الطلاب نشاطات وقت الفراغ التي يمارسونها ودرجة هذه الممارسة، وذلك طبقاً لما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (٧)

يوضح نشاطات وقت الفراغ عند الطلاب المواطنين بالمرحلة الثانوية

م	النشـــــاط	أمارسه دائماً						أمارسه أحياناً						لا أمارسه أبـداً					
		متميزون		غير متميزين		المجمـوع		متميزون		غير متميزين		المجمـوع		متميزون		غير متميزين		المجمـوع	
		عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
١	مشاهدة برامج التلفزيون	٣٧	٢١.٨	٣٣	١٩.٤	٧٠	٢٠.٦	١٢٦	٧٤.١	١٢٨	٧٥.٢	٢٥٤	٧٤.٧	٧	٤.١	٩	٥.٢	١٦	٤.٧
٢	مشاهدة أفلام الفيديو	١٦	٩.٤	٢٢	١٢.٩	٣٨	١١.٢	١١٧	٦٨.٨	١٠٤	٦١.٢	٢٢١	٦٥	٣٧	٢١.٨	٤٤	٢٥.٨	٨١	٢٣.٨
٣	مزاولة الألعاب الإلكترونية	١٨	١٠.٤	١٢	٧	٣٠	٨.٨	٧٥	٤٤.٢	٩٤	٥٥ ٣	١٦٩	٤٩.٨	٧٧	٤٥.٤	٦٤	٣٧.٧	١٤١	٤١.٤
٤	الاستماع إلى البرامج الإذاعية	١٨	١٠.٤	٢٥	١٤.٧	٤٣	١٢ ٧	٨٨	٥١ ٩	٨٢	٤٨.٢	١٧٠	٥٠	٦٤	٣٧.٧	٦٣	٣٧	١٢٧	٣٧.٣
٥	الاستماع إلى التسجيلات الصوتية	٦٩	٤٠.٧	٧٠	٤١.٤	١٣٩	٤٠.٩	٨١	٤٧.٦	٧٦	٤٤.٧	١٥٧	٤٦.٢	٢٠	١١.٧	٢٤	١٤.٢	٤٤	١٢.٩
٦	مزاولة الرياضة	٨٥	٥٠	٥٩	٣٤.٧	١٤٤	٤٢.٤	٧٥	٤٤.٢	٨٩	٥٢.٤	١٦٤	٤٨.٢	١٠	٥.٨	٢٢	١٢.٩	٣٢	٩.٤
٧	حضور الندوات	٢٣	١٣.٥	١٦	٩.٤	٣٩	١١.٥	٧٤	٤٣.٥	٦٧	٣٩.٤	١٤١	٤١.٥	٧٣	٤٣	٨٧	٥١.١	١٦٠	٤٧
٨	التجول في الأسواق والشوارع	٢٣	١٣.٥	٢٥	١٤.٧	٤٨	١٤.١	٨٤	٤٩ ٥	٩٠	٥٢.٩	١٧٤	٥١.٢	٦٣	٣٧	٥٥	٣٢.٤	١١٨	٣٤.٧
٩	القيام بالرحلات البرية والبحرية	٣٩	٢٢.٩	٤٦	٢٧	٨٥	٢٥	١٠٩	٦٤.٢	١٠٢	٦٠.١	٢١١	٦٢	٢٢	١٢.٩	٢٢	١٢.٩	٤٤	١٣
١٠	التنزه في الحدائق	٢٤١	١٤.١	٢٦	١٥.٣	٥٠	١٤.٧	٨٧	٥١.١	٩١	٥٣.٥	١٧٨	٥٢.٤	٥٩	٤٧	٥٣	٣١.٢	١١٢	٣٢.٩
١١	ممارسة هواية الصيد	٣٣	١٩.٤	٣٨	٢٢.٣	٧١	٢٠.٩	٧١	٤١.٧	٧٠	٤١ ١	١٤١	٤١.٥	٦٦	٣٨.٩	٦٢	٣٦.٤	١٢٨	٣٧.٦
١٢	قراءة الصحف والمجلات	٩٥	٥٥.٨	٨٧	٥١.١	١٨٢	٥٣.٥	٦٩	٤٠.٧	٧٠	٤١.١	١٣٩	٤٠.٩	٦	٣.٥	١٣	٧.٨	١٩	٥ ٦
١٣	مرافقة الأصدقاء	١١٨	٦٩.٥	١١٣	٦٦.٤	٢٣١	٦٧.٩	٤٦	٢٧	٤٧	٢٧.٧	٩٣	٢٧.٤	٦	٣.٥	١٠	٥.٩	١٦	٤.٧
١٤	القيام بالزيارات الأسرية	٧٣	٤٣	٦٧	٣٩.٥	١٤٠	٤١.١	٨٢	٤٨.٢	٨٥	٥٠	١٦٧	٤٩.٢	١٥	٨.٨	١٨	١٠.٥	٣٣	٩ ٧
١٥	القيام بالالتزامات المنزلية	٧٧	٤٥.٢	٦٧	٣٩.٥	١٤٤	٤٢.٣	٧٤	٤٣.٥	٧٣	٤٢.٩	١٤٧	٤٣.٢	١٩	١١.٢	٣٠	١٧.٧	٤٩	١٤.٤
١٦	التحدث بالهاتف	٥٠	٢٩.٤	٤٠	٢٣.٥	٩٠	٢٦.٤	٩٩	٥٨.٣	٨٥	٥٠	١٨٤	٥٤.١	٢١	١٢.٣	٤٥	٢٦.٥	٦٦	١٩.٥
١٧	الذهاب للسينما والمسرح	٩	٥.٣	١٦	٩.٤	٢٥	٧.٤	٣٦	٢٢.٢	٥٦	٣٢.٩	٩٢	٢٧	١٢٥	٧٣.٥	٩٨	٥٧.٧	٢٢٣	٦٥.٦
١٨	ممارسة الهوايات الخاصة	٦٧	٣٩.٥	٥٨	٣٤.١	١٢٥	٣٦.٧	٨١	٤٧.٦	٨٦	٥٠.٧	١٦٧	٤٩.٢	٢٢	١٢.٩	٢٦	١٥.٢	٤٨	١٤.١
١٩	التجول بالسيارة	٣٢	١٨.٩	٤٠	٢٣.٥	٧٢	٢١.٣	٨٠	٤٧	٧٦	٤٤.٧	١٥٦	٤٥.٨	٥٨	٣٤.١	٥٤	٣١.٨	١١٢	٣٢.٩

تضمن الجدول السابق ١٩ نشاطاً، يمكن أن يمارسها الطلاب في أثناء أوقات فراغهم، بالإضافة إلى ما جاء من نشاطات أخرى في تكملة العبارات المفتوحة مثل: تسلق الجبال، السباحة، ركوب الخيل، قراءة القرآن، حل المسائل الفيزيائية، وقد تم احتسابها ضمن الهوايات الخاصة، ولعرض نتائج الجدول وتحليلها نورد النقاط التالية:

أ - بالنسبة للممارسة الدائمة للنشاطات الواردة، أظهرت النتائج ما يلي:

١ - نشاطات تقاربت فيها ممارسات الطلاب المتميزين والطلاب غير المتميزين، من أهمها: مشاهدة برامج التلفزيون، التجول في الأسواق والشوارع، التنزه في الحدائق.

٢ - نشاطات غلبت عليها ممارسات الطلاب المتميزين عن الطلاب غير المتميزين، من أهمها: مشاهدة برامج التلفزيون، مزاولة الألعاب الإلكترونية، مزاولة الرياضة، مرافقة الأصدقاء، القيام بالزيارات الأسرية، القيام بالالتزامات المنزلية، التحدث بالهاتف.

٣ - نشاطات غلبت عليها ممارسات الطلاب غير المتميزين عن الطلاب المتميزين، ومن أهمها: مشاهدة أفلام الفيديو، الاستماع للبرامج الإذاعية، القيام بالرحلات البرية والبحرية، ممارسة هواية الصيد، الذهاب للسينما والمسرح، ممارسة الهوايات الخاصة، التجول بالسيارة.

ب - بالنسبة للممارسة أحياناً للنشاطات الواردة، أظهرت النتائج مايلي:

١ - نشاطات تقاربت فيها ممارسات الطلاب المتميزين والطلاب غير المتميزين، من أهمها: مشاهدة برامج التلفزيون، ممارسة هواية الصيد، قراءة الصحف والمجلات، مرافقة الأصدقاء، القيام بالالتزامات المنزلية.

٢ - نشاطات غلبت عليها ممارسات الطلاب المتميزين عن الطلاب غير

المتميزين، من أهمهـا: مشاهدة أفلام الفيديـو، الاستماع للبرامج الإذاعية، الاستماع للتسجيلات الصوتية، حضـور الندوات، القيام بالرحلات البريـة والبحرية، التحدث بالهاتف.

٣ – نشـاطـات غلبت عليهـا ممـارسـات الطـلاب غير المتميـزين عن الطـلاب المتميزين، من أهمها: مزاولـة الألعاب الإلكترونية، مزاولة الرياضـة البدنية، التجول في الأسواق والشوارع، التنزه في الحدائق، القيام بالـزيارات الأسرية، الذهاب للسينما والمسرح، ممارسة الهويات الخاصة، التجول بالسيارة.

ج – بالنسبة لعدم الممارسة للنشاطات الواردة، أظهرت النتائج مايلي:

١ – نشاطـات تقاربت فيها عـدم الممارسة من الطلاب المتميـزين والطلاب غير المتميزين، من أهمها: مشاهدة بـرامج التلفزيون والاستماع للبرامج الإذاعية، القيام بالرحلات البرية والبحرية، القيام بالالتزامات المنزلية.

٢ – نشاطات غلب عليها عدم الممارسـة من جانب الطلاب المتميزين عن الطلاب غير المتميـزين، من أهمهـا: مـزاولـة الألعـاب الإلكترونيـة، التجـول في الأسـواق والشوارع، ممارسة هواية الصيد، الذهاب للسينما والمسرح، التجول بالسيارة.

٣ – نشاطات غلب عليهـا عدم الممارسة من جانب الطـلاب غير المتميزين منها: الاستماع للتسجيـلات الصوتيـة، مـزاولة الـرياضـة، حضـور الندوات، التنـزه في الحدائق، قراءة الصحف والمجـلات، مرافقة الأصـدقاء، القيـام بالزيـارات الأسرية، التحدث بالهاتف، ممارسة الهوايات الخاصة.

ولتحديد أهم النشاطات التي يمارسها الطلاب المتميزون في أوقات فراغهم جاءت طبقاً للترتيب التالي:

١ – مرافقة الأصدقاء (بنسبة ٦٩,٥٪).

٢ – قراءة الصحف والمجلات (بنسبة ٥٥,٨٪).

٣ - مزاولة الرياضة (بنسبة ٥٩٪).

٤ - القيام بالالتزامات المنزلية (بنسبة ٤٥,٢٪).

٥ - القيام بالزيارات الأسرية (بنسبة ٤٣٪).

٦ - الاستماع للتسجيلات الصوتية (بنسبة ٤٠,٧٪).

ولتحديد أهم النشاطات التي يمارسها الطلاب غير المتميزين في أوقات فراغهم جاءت طبقاً للترتيب التالي:

١ - مرافقة الأصدقاء (بنسبة ٦٦,٤٪).

٢ - قراءة الصحف والمجلات (بنسبة ٥١,١٪).

٣ - الاستماع للتسجيلات الصوتية (بنسبة ٤١,١٤٪).

٤ - القيام بالزيارات الأسرية (بنسبة ٣٩,٥٪).

٥ - القيام بالالتزامات المنزلية (بنسبة ٣٩,٥٪).

٦ - مزاولة الرياضة (بنسبة ٧/ ٣٤٪).

وبالمقارنة يتضح أن أهم النشاطات التي يمارسها الطلاب المتميزون وغير المتميزين في أوقات فراغهم واحدة، ولكنها تمارس بنسب مختلفة إلى حد قريب، وقد يرجع ذلك إلى تقارب الفئة العمرية ومتطلباتها، وتشابه الظروف البيئية، وتوفر الإمكانات المتاحة في المجتمع المحلي.

ثانياً : المشكلات :

تظهر نتائج السؤال الثاني من الاستبيان الموجه إلى الطلاب، المشكلات التي تواجههم في قضاء أوقات فراغهم، ودرجة وجود هذه المشكلات، وذلك طبقاً لما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (٨)
يوضح المشكلات المرتبطة بأوقات فراغ الطلاب المواطنين بالمرحلة الثانوية

م	النشـــــاط	تقابلني دائمـــاً						تقابلني أحيانـــاً						لا تقابلني أبـــداً					
		متميزون		غير متميزين		المجموع		متميزون		غير متميزين		المجموع		متميزون		غير متميزين		المجموع	
		عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
١	الانطواء في شخصيتي	١٥	٨.٨	١٤	٨.٣	٢٩	٨.٦	٧٠	٤١.٢	٦٨	٤٠	١٣٨	٤٠.٦	٨٥	٥٠	٨٨	٥١.٧	١٧٣	٥٠.٨
٢	الخوف من المستقبل	٣٣	١٩.٥	٢٩	١٧	٦٢	١٨.٣	٩٠	٥٢.٩	٨٧	٥١.٢	١٧٧	٥٢	٤٧	٢٧.٨	٥٤	٣١.٧	١٠١	٢٩.٧
٣	عدم تحديد هدف في الحياة	٣٢	١٨.٨	٣٠	١٧.٧	٦٢	١٨.٣	٦٢	٣٦.٥	٥٤	٣١.٨	١١٦	٣٤.١	٧٦	٤٤.٧	٨٦	٥٠.٥	١٦٢	٤٧.٦
٤	عدم الثقة في النفس	١٠	٥.٨	٨	٤.٧	١٨	٥.٣	٦٩	٤٠.٦	٤٥	٢٦.٥	١١٤	٣٣.٥	٩١	٥٣.٦	١١٧	٦٨.٨	٢٠٨	٦١.٢
٥	الإكثار من مشاهدة برامج التلفزيون	٢٢	١٢.٩	٣٥	٢٠.٦	٥٧	١٦.٧	٩٤	٥٥.٣	٩٥	٥٥.٨	١٨٩	٥٥.٧	٥٤	٣١.٨	٤٠	٢٣.٦	٩٤	٢٧.٦
٦	الإكثار من مشاهدة شرائط الفيديو (الفلم)	١٥	٨.٨	٢٥	١٤.٨	٤٠	١١.٧	٧٧	٤٥.٤	٧٩	٤٦.٤	١٥٦	٤٥.٨	٧٨	٤٥.٨	٦٦	٣٨.٨	١٤٤	٤٢.٥
٧	الإكثار من مزاولة الألعاب الإلكترونية	١٨	١٠.٦	١٩	١١.١	٣٧	١٠.٩	٦٢	٣٦.٥	٧٢	٤٢.٣	١٣٤	٣٩.٤	٩٠	٥٢.٩	٧٩	٤٦.٤	١٦٩	٤٩.٧
٨	الإكثار من سماع البرامج الإذاعية	١٥	٨.٨	٢١	١٢.٤	٣٦	١٠.٦	٦٩	٤٠.٦	٦٨	٤٠	١٣٧	٤٠.٣	٨٦	٥٠.٦	٨١	٤٧.٦	١٦٧	٤٩.١
٩	الإكثار من سماع التسجيلات الصوتية	٤٦	٢٧	٦٥	٣٨.٢	١١١	٣٢.٦	٧٨	٤٦	٥٨	٣٤.٢	١٣٦	٤٠	٤٦	٢٧	٤٧	٢٧.٦	٩٣	٢٧.٤
١٠	ضعف المناهج المدرسية في تنمية مهاراتي	٣٥	٢٠.٥	٣٩	٢٢.٩	٧٤	٢١.٨	٨٦	٥٠.٦	٩١	٥٣.٦	١٧٧	٥٢	٤٩	٢٨.٩	٤٠	٢٣.٥	٨٩	٢٦.٢
١١	قلة ممارسة الهوايات الخاصة (النشاط المدرسي)	٤٦	٢٧	٤٤	٢٥.٨	٩٠	٢٦.٥	٧٤	٤٣.٥	٧٤	٤٣.٥	١٤٨	٤٣.٥	٥٠	٤٩.٥	٥٢	٣٠.٧	١٠٢	٣٠
١٢	قسوة الأسلوب المتبع من والدي	١٦	٩.٥	٨	٤.٧	٢٤	٧	٣٤	٢٠	٣٩	٢٢.٩	٧٣	٢١.٥	١٢٠	٧٠.٥	١٢٣	٧٢.٤	٢٤٣	٧١.٥
١٣	التدليل الزائد من الوالدين بخوفهما عليّ	٢٤	١٤.١	٢١	١٢.٤	٤٥	١٣.٢	٦٢	٣٦.٤	٦٨	٤٠	١٣٠	٣٨.٢	٨٤	٤٩.٥	٨١	٤٧.٦	١٦٥	٤٨.٥
١٤	مزاولة الأنشطة حسب رأي الوالدين	٢٦	١٥.٣	٢٧	١٥.٩	٥٣	١٥.٥	٦٣	٣٧	٦١	٣٥.٩	١٢٤	٣٦.٦	٨١	٤٧.٧	٨٢	٤٨.٢	١٦٣	٤٧.٩
١٥	عدم وجود الإمكانات المدرسية لمزاولة الأنشطة المحببة	٥١	٣٠	٤٢	٢٤.٧	٩٣	٢٧.٤	٦١	٣٥.٨	٦٠	٣٥.٣	١٢١	٣٥.٦	٥٨	٣٤.٢	٦٨	٤٠	١٢٦	٣٧
١٦	وجود قيود أسرية تحد من مزاولتي الأنشطة المحببة	٢٧	١٥.٨	١٦	٩.٥	٤٣	١٢.٦	٥٢	٣٠.٦	٥٢	٣٠.٥	١٠٤	٣٠.٧	٩١	٥٣.٦	١٠٢	٦٠	١٩٣	٥٦.٧
١٧	وجود قيود مدرسية تحد من مزاولتي الأنشطة المحببة	٢٠	١١.٨	٢٢	١٢.٩	٤٢	١٢.٥	٧٩	٤٦.٤	٦٤	٣٧.٦	١٤٣	٤٢	٧١	٤١.٨	٨٤	٤٨.٥	١٥٥	٤٥.٥
١٨	وجود قيود مجتمعية تحد من مزاولتي الأنشطة المحببة	١٧	١٠	١٩	١١.٢	٣٦	١٠.٥	٧١	٤١.٧	٦٤	٣٧.٦	١٣٥	٣٩.٧	٨٢	٤٨.٣	٨٧	٥١.٢	١٦٩	٤٩.٨
١٩	عدم تفهم الأسرة لأهمية الأنشطة	٢٦	١٥.٣	١٨	١٠.٥	٤٤	١٢.٩	٧٠	٤١.٢	٦٠	٣٥.٣	١٣٠	٣٨.٢	٧٤	٤٣.٥	٩٢	٥٤.٢	١٦٦	٤٨.٨
٢٠	عدم تعاون الآخرين معي	٢٦	١٥.٣	١٧	١٠	٤٣	١٢.٦	٧٤	٤٣.٥	٦٢	٣٦.٥	١٣٦	٤٠	٧٠	٤١.٢	٩١	٥٣.٥	١٦١	٤٧.٤
٢١	كثرة الالتزامات المنزلية	٢٦	١٥.٣	٢١	١٢.٣	٤٧	١٣.٨	٩١	٥٣.٥	٨٧	٥١.٢	١٧٨	٥٢.٤	٥٣	٣١.٢	٦٢	٣٦.٦	١١٥	٣٣.٨
٢٢	عدم توفر الوقت الكافي لمزاولة هواياتي	٣٢	١٨.٨	٣١	١٨.٢	٦٣	١٨.٨	١٠٧	٦٢.٩	١٠٣	٦٠.٦	٢١٠	٦١.٥	٣١	١٨.٢	٣٦	٢١.١	٦٧	١٩.٧
٢٣	عدم توفر الإمكانات المالية لمزاولة هواياتي	٢٦	١٥.٣	١٤	٨.٢	٤٠	١١.٧	٥٣	٣١.٢	٥٨	٣٤.٢	١١١	٣٢.٨	٩١	٥٣.٥	٩٨	٥٧.٦	١٨٩	٥٥.٥

تضمن الجدول السابق ٢٣ مشكلة يمكن أن تقابل الطلاب في قضاء أوقات فراغهم، ولعرض وتحليل نتائج الجدول نورد النقاط التالية:

أ - بالنسبة للمشكلات التي تقابل الطلاب بصفة دائمة، أظهرت النتائج ما يلي:

١ - مشكلات تقارب وجودها عند الطلاب المتميزين والطلاب غير المتميزين، ومن أهمها: قلة ممارسة الهوايات الخاصة بالنشاط المدرسي، عدم تحديد هدف في الحياة، عدم توفر الوقت الكافي لمزاولة الهوايات، مزاولة الأنشطة حسب رأي الوالدين، عدم تعاون الآخرين مع الطالب، الإكثار من مزاولة الألعاب الإلكترونية، وجود قيود مجتمعية تحد من مزاولة الأنشطة المحببة، الإكثار من سماع البرامج الإذاعية، عدم الثقة في النفس.

٢ - مشكلات تواجه الطلاب المتميزين بنسبة أكبر من الطلاب غير المتميزين، ومن أهمها: عدم وجود الإمكانات المدرسية لمزاولة الأنشطة المحببة، الخوف من المستقبل، وجود قيود أسرية تحد من مزاولة الأنشطة المحببة، عدم تفهم الأسرة لأهمية الأنشطة، عدم تعاون الآخرين مع الطالب، كثرة الالتزامات المنزلية، عدم توفر الإمكانات المادية لمزاولة الهوايات، التدليل الزائد من الوالدين، وخوفهما على الطالب، وقسوة الأسلوب المتبع من الوالد في تربية الطالب.

٣ - مشكلات تواجه الطلاب غير المتميزين بنسبة أكبر من الطلاب المتميزين، ومن أهمها: الإكثار من سماع التسجيلات الصوتية، ضعف المناهج الدراسية في تنمية المهارات، الإكثار من مشاهدة برامج التلفزيون، الإكثار من مشاهدة أفلام الفيديو، والإكثار من سماع البرامج الإذاعية.

ب - بالنسبة للمشكلات التي تقابل الطلاب في بعض الأحيان، أظهرت النتائج مايلي:

١ - مشكلات تقارب وجودها عند الطلاب المتميزين والطلاب غير المتميزين، ومن أهمها: الانطواء في الشخصية، الخوف من المستقبل، الإكثار من مشاهدة

برامج التلفزيـون، الإكثار من مشاهدة أفلام الفيـديو، الإكثار من الاستماع للبرامج الإذاعية، قلة ممارسة الهوايات الخاصـة في النشاط المدرسي، مزاولة الأنشطة حسب رأي الوالدين، عدم وجود الإمكانـات المدرسية لمزاولة الأنشطة المحببة، ووجود قيود أسرية تحد من مزاولة الأنشطة المحببة.

٢ - مشكلات تواجـه الطلاب المتميزين بنسبة أكبر عن الطـلاب غير المتميزين، ومن أهمها: عدم توفر الوقت الكافي لمزاولـة الهوايات، كثرة الالتزامات المنزلية، وجود قيـود مدرسيـة تحد من مـزاولة الأنشطـة المحببـة، الإكثار من سماع التسجيـلات الصوتيـة، عدم تعاون الآخـرين مع الطالب، وجـود قيود مجتمعية تحد من مـزاولة الأنشطـة المحببة، عـدم تفهم الأسرة لأهميـة النشـاط، عدم الثقـة في النفس، وعـدم تحديد هدف في الحياة.

٣ - مشكلات تواجـه الطلاب غير المتميزين بنسبة أكبر من الطـلاب المتميزين، ومن أهمها: ضـعف المناهج الـدراسية في تنمية المهارات، الإكثار من مـزاولة الألعاب الإلكترونية، التدليل الزائد مـن الوالدين وخوفهما على الطالب، عدم تـوافر الإمكانات المادية لمزاولة الهوايات، وقسوة الأسلوب المتبع من الوالد في تربية الطالب.

ج - بالنسبة للمشكلات التي لاتقابل الطلاب، أظهرت النتائج مايلي:

١ - مشكلات لاتقـابل الطلاب المتميـزين والطلاب غير المتميـزين، ومن أهمها: الانطـواء في الشـخصيـة، الإكثار من سماع التسجيـلات الصـوتيـة، قلة ممـارسـة الهوايات في النشـاط المدرسي، قسوة الأسلـوب المتبع من الوالـدين في تربيـة الطالب، التـدليل الزائد من الـوالـدين وخوفهما على الطـالب، ومـزاولة الأنشطـة حسب رأي الوالدين.

٢ - مشكلات لاتقابل الطلاب، ونسبة عدم وجـودها عند الطلاب المتميزين أعلى منها عند الطلاب غير المتميزين، ومن أهمهـا الإكثار من الألعاب الإلكترونية، الإكثار من سماع البرامج الإذاعية، الإكثار من مشاهدة أفـلام الفيديو، الإكثار من مشاهدة برامج التلفزيون، وضعف المناهج الدراسية في تنمية المهارات.

٣ - مشكلات لاتقابل الطلاب، ونسبة عدم وجـودها عند الطلاب غير المتميزين أعلى منها عند الطلاب المتميزين، ومن أهمهـا: عدم الثقة في النفس، وجود قيود أسرية تحد من الأنشطة المحببـة، عدم توفر الإمكـانات المادية لمزاولة الهوايـات، عدم تفهم الأسرة لأهمية الأنشطة، عدم تعاون الآخـرين مع الطالب، وجود قيود مجتمعية تحد من مزاولة الأنشطـة المحببة، عدم تحديد هدف في الحياة، وجـود قيود مدرسية تحد من مزاولة الأنشطة المحببة، عدم وجـود الإمكانات المدرسية لمزاولة الأنشطة المحببة، كثـرة الالتزامـات المنزليـة، الخوف من المستقبل، عـدم توفـر الـوقت الكافي لمزاولـة الهوايات.

ولتحديـد أهم المشكلات التي تقابل الطـلاب المتميزين في قضاء أوقـات فراغهم، جاءت طبقاً للترتيب التالي:

١ - عدم وجود الإمكانات المدرسية لمزاولة الأنشطة المحببة (بنسبة ٣٠٪).

٢ - قلة ممارسة الهوايات الخاصة في النشاط المدرسي (بنسبة ٢٧٪).

٣ - الإكثار من سماع التسجيلات الصوتية (بنسبة ٢٧٪).

٤ - ضعف المناهج الدراسية في تنمية المهارات (بنسبة ٢٠,٥٪).

٥ - الخوف من المستقبل (بنسبة ١٩,٥٪).

٦ - عدم تحديد هدف في الحياة (بنسبة ٨/١٨٪).

٧ - عدم توفر الوقت الكافي لمزاولة الهوايات (بنسبة ٨/١٨٪).

ولتحـديـد أهم المشكـلات التي تقابـل الطلاب غير المتميـزين في قضـاء أوقـات فراغهم، جاءت طبقاً للترتيب التالي:

١ - الإكثار من سماع التسجيلات الصوتية (بنسبة ٣٨,٢٪).

٢ - قلة ممارسة الهوايات الخاصة في النشاط المدرسي (بنسبة ٨/ ٢٥٪).

٣ – عدم وجود الإمكانات المدرسية لمزاولة الأنشطة المحببة (٢٤,٧٪).

٤ – الإكثار من مشاهدة برامج التلفزيون (بنسبة ٢٠,٦٪).

٥ – عدم توفر الوقت الكافي لمزاولة الهوايات (بنسبة ١٨,٣٪).

٦ – الخوف من المستقبل (بنسبة ١٧٪).

٧ – مزاولة الأنشطة حسب رأي الوالدين (بنسبة ٩/ ١٥٪).

وبالمقارنة يتضح أن أهم المشكلات التي تقابل الطلاب المتميزين والطلاب غير المتميزين في قضاء أوقات فراغهم تكاد تكون واحدة، ولكنها بنسب مختلفة إلى حد قريب، وهذه المشكلات هي:

١ – عدم توفر الوقت الكافي لممارسة الهوايات (بنسبة ٣٣,٨٪).

٢ – الإكثار من سماع التسجيلات الصوتية (بنسبة ٣٢,٦٪).

٣ – عدم وجود الإمكانات المدرسية لمزاولة الأنشطة المحببة (بنسبة ٢٧,٤٪).

٤ – قلة ممارسة الهوايات الخاصة في النشاط المدرسي (بنسبة ٢٦,٥٪).

٥ – الخوف من المستقبل (بنسبة ١٨,٣٪).

وقد يرجع ذلك إلى تشابه الظروف والإمكانات في المجتمع المحلي، وتجانس العادات والتقاليد بين الطلاب المواطنين إلى حد ما، بالإضافة إلى تقارب متطلبات النمو في هذه المرحلة العمرية.

ويرى المسؤولون عن تربية هؤلاء الطلاب وتعليمهم أن المشكلات التي تواجههم في هذا الشأن هي كما يلي:

أ - بالنسبة للطالب :

١ – عدم وضوح مفهوم وقت الفراغ عند الطالب، وعدم الوعي بأهمية هذا الوقت، وكيفية استغلاله.

٢ – ضعف معرفة الطالب بإمكاناته، واتجاهاته الذاتية.

٣ – عدم وجود الدافع عند الطالب، لاستثمار وقت فراغه.

٤ – وجود بعض المشكلات النفسية ذات العلاقة، منها القلق والاغتراب والانطواء والملل عند بعض الطلاب.

٥ – غلبة الطابع الترويحي المرتجل على نشاطات وقت الفراغ في مجتمع الإمارات.

٦ – غلبة الاهتمام بالتحصيل الدراسي، وقضاء ساعات طويلة في المذاكرة، نظراً للنظام المتبع في تقويم التلاميذ وامتحاناتهم.

٧ – وجود وسائل ومجالات اللهو واللعب المتعددة في مجتمع الإمارات، الأمر الذي قد يكون معه وقت فراغ غير مثمر.

٨ – الميل الطبيعي للعبث والفوضى والاستهتار واللامبالاة في قضاء الطالب لأوقات فراغه.

٩ – إحجام بعض الطلاب عن المشاركة في الأنشطة المدرسية.

١٠ – ضعف مشاركة الطلاب في العمل بمؤسسات الإنتاج في خلال أوقات فراغهم، وبخاصة في أثناء العطلة الصيفية.

ب - بالنسبة للأسرة :

١ – عدم الوعي الأسري بأهمية شغل أوقات فراغ الأبناء، وبمتطلباته التربوية.

٢ – منح الحرية المطلقة للأبناء، الأمر الذي قد يساعد على انحرافهم، في أثناء شغل أوقات فراغهم.

٣ – ترك الأبناء مع المربيات، والسفر المتكرر للوالدين إلى الخارج.

٤ – ظاهرة تعدد الزوجات، وعدم توفر الرعاية الكافية للأبناء.

٥ – التدليل الزائد من الأسرة للأبناء وتلبية معظم متطلباتهم المادية.

٦ – عدم الفهم الصحيح لطبيعة الطالب وسمات مراحل نموه وبخاصة فترة المراهقة بالنسبة لطلاب المرحلة الثانوية.

٧ – الانشغال الدائم من الوالد في متابعة أعماله وكثرة التزاماته وتركه المتكرر للمنزل.

٨ – التفكك الأسري وحالات الطلاق والخلافات بين الوالدين، وعدم توفر الرعاية الكاملة للأبناء.

٩ – المسكن غير المهيأ لمزاولة بعض الأنشطة في أثناء وقت الفراغ.

(ج) بالنسبة للمدرسة:

١ – عدم وجود الإمكانات البشرية والمادية الكافية لمزاولة الأنشطة المدرسية وتنمية الهوايات.

٢ – ضعف فعالية المناهج الدراسية في استثمار وقت الفراغ واستغلاله الاستغلال الأمثل.

٣ – زيادة أعباء الأخصائي الاجتماعي المدرسي وضعف أدواره في مجال التوعية بأهمية وقت الفراغ وكيفية استغلاله.

٤ – بعد المقررات الدراسية عن واقع البيئة وحياة الطالب في المجتمع الإماراتي.

٥ – إحجام بعض الطلاب عن المشاركة في الأنشطة والمسابقات المدرسية.

٦ – ثقل المقررات الدراسية وتركيزها على التحصيل الدراسي للمعارف والمعلومات دون التركيز على تعلم المهارات وتنمية الهوايات.

٧ – عدم وجود أخصائيي نشاط معدّين إعداداً جيداً.

٨ – تأخر بدء الدوام المدرسي، وعدم توفير الوقت الكافي لممارسة الأنشطة.

٩ – عدم تنظيم برامج صيفية تحت إشراف المدرسة في خلال فترة الإجازة لاستغلال وقت الفراغ.

١٠ – نظام التقويم والامتحانات والتركيز على التحصيل الدراسي.

١١ – تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية، الأمر الذي يستنفذ معه معظم أوقات الطالب.

١٢ – فتح أماكن اللهو والألعاب الإلكترونية في أوقات الدوام المدرسي، الأمر الذي يؤدي إلى هروب بعض الطلاب من مدارسهم.

(د) بالنسبة للمجتمع:

١ – عدم الوعي الكافي بأهمية وقت الفراغ وكيفية استغلاله.

٢ – اقتصار الأندية على أداء دورها الرياضي دون الاهتمام بالجوانب الثقافية والاجتماعية والعلمية والفنية.

٣ – وجود جنسيات واتجاهات وعادات ومشارب مختلفة في مجتمع الإمارات وفتح الفنادق للحفلات والترفيه الزائد.

٤ – عدم إتاحة الفرصة للالتحاق ببعض الأعمال والوظائف المنتجة في خلال فترة العطلة الصيفية.

٥ – تعدد أماكن اللهو وكثرة المغريات الهادفة في مجتمع الإمارات.

٦ – ضعف أدوار المكتبات العامة والمؤسسات الثقافية الأخرى في المجتمع ومعوقات ارتيادها في الفترة المسائية.

٧ - عدم وجود فلسفة تربويـة موثقة في مجتمع الإمارات تحدد أدوار الوزارات والمؤسسات ذات العلاقة بقضايا التربية.

٨ - الإسراف في عرض الأفلام والأغاني الأجنبية من خلال القنوات التلفزيونية.

٩ - عدم الشعور الكافي بالانتماء المجتمعي.

١٠ - التغير الاجتماعي والثقافي وانعكـاساته على نشـاطات وقت الفـراغ وبرامج الترويح.

١١ - سهولة الانقياد للثقافات المختلفـة الوافدة وعدم القدرة على اختيار الملائم منها.

١٢ - التسـاهل مع بعض الشبـاب عند ارتكـابهم مخالفـات سلوكيـة في بعض الأحيان.

ثالثا : الحلول :

ويقترح المسؤولون حلولاً للمشكلات السابقة، نعرضها طبقاً للمحاور التالية:

(أ) بالنسبة للطالب :

١ - توعيـة الطلاب وتعريفهم بأهمية وقـت الفراغ وكيفية استغلالـه من خلال عقد المحاضرات والندوات المدرسية.

٢ - التعرف على ميول الطلاب واتجاهـاتهم وهواياتهم، والعمل على تنميتها من خلال النشاطات المختلفة.

٣ - تصميم برامج تربوية خاصة بنشاطات وقت الفراغ عند الطلاب.

٤ - مشاركة الطلاب في تصميم برامج النشاط المدرسي.

٥ - مساعدة الطالب على تنظيم أوقات فراغه واستغلالها الاستغلال الأمثل.

٦ - تنمية دوافع الطلاب للبحث والقراءة والتثقيف الذاتي.

٧ - تنمية الوازع الديني عند الطلاب من خلال التوسع في أداء رحلات العمرة وإقامة الجمعيات الدينية.

٨ - الاعتدال في منح الطالب المصروفات الخاصة، وتوعيته بكيفية صرفها ومجالاته.

٩ - إلحاق الطلاب بدورات تدريبية إنتاجية أو بأعمال الدفاع المدني أو معسكرات في أثناء أوقات فراغهم وبخاصة في خلال العطلة الصيفية.

١٠ - فرض رقابة على معظم الأماكن التي يمكن أن يرتادها بعض الطلاب (الهاربين) في أثناء أوقات الدوام المدرسي.

١١ - إجراء مزيد من الدراسات والبحوث الميدانية التي تتناول مشكلات الشباب بدولة الإمارات.

(ب) بالنسبة للأسرة :

١ - توعية الأسرة بأهمية وقت فراغ الطالب من خلال المحاضرات والندوات العامة والبرامج الإعلامية الثقافية والتربوية.

٢ - العمل على الاستقرار الأسري وتهيئة الجو المنزلي المناسب لاستغلال وقت الفراغ بطريقة مثمرة.

٣ - متابعة ولي الأمر ومراقبته للطالب، والوقوف على نوعية أصدقائه ورفاقه.

٤ - العمل على إشراك الطالب في بعض الأعمال المنزلية والقيام بالرحلات والالتزامات الأسرية.

٥ - إجراء المناقشة الهادفة مع الطالب لتوضيح بعض المفاهيم والقضايا الاجتماعية المعاصرة.

٧ - تنظيم مشاهدة البرامج التلفزيونية وأفلام الفيديو.

ج - بالنسبة للمدرسة :

١ - تضمين الخطط المدرسية برامج تعالج قضية وقت فراغ الطلاب.

٢ - العمل على توفير الإمكانات والتجهيزات اللازمة للنشاط المدرسي، بما يضمن تعليم الطلاب استثمار وقت الفراغ.

٣ - إعادة النظر في دور الأخصائي الاجتماعي ومهامه، أو زيادة عدد الأخصائيين بالمدرسة، للقيام بدورهم الرئيس في التوعية بقضية وقت الفراغ.

٤ - عدم اقتصار النشاط على أوقات الدوام المدرسي، أو على مدى العام الدراسي فقط.

٥ - القضاء على الانحرافات السلوكية كافة عند بداية ظهورها مباشرة بين الطلاب.

٦ - توفير القدر الكافي من الرعاية الاجتماعية والنفسية للطالب.

٧ - إعادة وظيفة المشرف الإداري بالمدرسة، لأهمية الدور الذي يقوم به في الضبط المدرسي.

٨ - الحد من كثرة التقويمات، ودراسة أساليب رفع مستوى التحصيل الدراسي.

٩ - تخصيص حصص لتربية الفراغ من خلال استخدام المكتبة وممارسة نشاطات رياضية وموسيقية ومسرحية وعلمية وأدبية.

د - بالنسبة للمجتمع:

١ - ضرورة التنسيق والتكامل بين المؤسسات المختلفة في المجتمع بشأن التعامل مع وقت الفراغ ومشكلاته المعاصرة.

٢ – تنوع أدوار ومجالات النشاط بالأندية ليشمل بالإضافة إلى النشاط الرياضي الأنشطة الثقافية والعلمية.

٣ – التوعية والتوجيه بأهمية وقت الفراغ من خلال أجهزة الإعلام المتوفرة في المجتمع.

٤ – إشراك الطلاب في مشروعات تحسين البيئة وتجميلها في أثناء العطلة الصيفية.

٥ – تشديد الرقابة على أماكن اللهو، منعاً للانحرافات السلوكية.

٦ – التوسع في إنشاء المكتبات العامة والمشاريع والمراكز الثقافية.

٧ – إنشاء مكتبات متنقلة، وبخاصة في النوادي والحدائق والمناطق النائية.

٨ – التوسع في إنشاء مؤسسات رعاية الشباب والاهتمام بالتخطيط لسياسات الترويح.

٩ – فرض الرقابة على بعض البرامج التلفزيونية، بما يضمن توافقها مع عادات المجتمع وتقاليده.

الفصل الرابع

خلاصة وتوصيات

في ضوء ما سبق نخلص إلى ما يلي:

أولاً : أن مشكلة الفراغ أصبحت تمثل اهتماماً عالمياً، نظراً لخطورتها وعلاقتها بالمشكلات الأخرى وطبيعتها متداخلة التخصصات، ولذا تتجه الأنظار في مجال التربية داخل المدرسة وخارجها لحل هذه المشكلة في المستقبل من خلال التوعية والتهيئة والإعداد الجيد لاستغلال وقت الفراغ، وممارسة نشاطاته بطريقة مثمرة.

ثانياً : أن أهم النشاطات التي يمارسها الطلاب المواطنون في المرحلة الثانوية بدولة الإمارات العربية المتحدة تتحدد في: مرافقة الأصدقاء، مزاولة الرياضة، قراءة الصحف والمجلات، الاستماع للتسجيلات الصوتية، القيام بالزيارات الأسرية، والقيام بالالتزامات المنزلية، ولاتوجد فروق جوهرية بين الطلاب المتميزين والطلاب غير المتميزين في ممارسة هذه النشاطات.

ثالثاً : أن أهم المشكلات التي تواجه هؤلاء الطلاب في هذا الشأن، تتلخص في: عدم توفر الوقت الكافي لممارسة الهوايات، الإكثار من سماع التسجيلات الصوتية، عدم وجود الإمكانات المدرسية اللازمة لمزاولة النشاطات المحببة، قلة ممارسات الهوايات الخاصة في النشاط المدرسي، والخوف من المستقبل، وتكاد تكون هذه المشكلات متشابهة عند الطلاب المتميزين والطلاب غير المتميزين.

رابعاً : أن المسؤولين عن تربية هؤلاء الطلاب وتعليمهم، يؤيدون وجود هذه المشكلات، التي تحد من استغلال وقت فراغ الطلاب بطريقة مثمرة، ويرون أنها متداخلة ومتنوعة، منها ما يتصل بالطالب نفسه، ومنها ما يتصل بأسرته ومدرسته ومجتمعه ككل.

خامساً : أن علاج هذه المشكلات يكمن في وضع استراتيجية شاملة لشغل أوقات

فراغ الطلاب، تنطلق من قيم مجتمع الإمارات، وعاداته ونظمه الاجتماعية واتجاهاته الحالية، وتطلعاتـه المستقبلية، وتقوم على اعتبار الفراغ نظـاماً اجتماعياً له عـلاقاته بالنظم والمؤسسات الأخرى في المجتمع.

وللمساهمة في تحقيق هـذا الأمر، نطرح بعض التـوصيات الإجـرائية التي يمكن مراعاتها عند التفكير في وضع هذه الاستراتيجية، وذلك على النحو التالي:

١ - تحقيق مبـدأ المشـاركة في التخطيط لهذه الاستراتيجيـة بين وزارة التربيـة والتعليم ووزارة الشباب والـرياضة ووزارة الشؤون الإسـلامية والأوقاف ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية وأصحاب الرأي وقادة الفكر في مجتمع الإمارات.

٢ - تعميم برامج تربوية نظامية، وغير نظامية لشغل أوقات فراغ الطلاب، طبقاً لخطة مـدروسة، يشترك في إعدادهـا وتنفيذها كافـة الجهات والمؤسسات التربـوية والإعلامية والشبابية والثقافية في المجتمع.

٣ - التركيـز في بناء المنـاهج الـدراسية، وتنفيـذهـا على تعلم المهارات وتنميـة الهوايـات، بما يفيـد في استثمار أوقات الفـراغ، بـدلاً من التركيـز على تعلم المعـارف والمعلومات.

٤ - تنمية مهارات التعلـم والهوايات الخاصة عند الطلاب، من خـلال التدريب على: التعليم الـذاتي، استخـدام الحاسب الآلي في مجالات مختلفـة، البحث العلمي، استخدام المكتبـات، وبعض الفنون الأخـرى كالتصـوير والرسـم والنحت والشعر والأدب وغيره.

٥ - تخصيص نشاطات خاصة بتربية الفراغ ضمن برامج النشاط المدرسي.

٦ - تـوفير كافـة التجهيـزات المدرسية والإمكـانات الماديـة، الـلازمة لممارسـة المجالات المختلفة للنشاط المدرسي.

٧ - تأسيس نظام للإرشاد والتوجيـه التربوي والنفسي بالمدرسة، يتولى إرشاد الطلاب وتوجيههم لشغل أوقات فراغهم بطريقة مثمرة.

٨ – التفكير في اتباع نظام اليوم المدرسي الكامل، والاهتمام بدراسة فكرة التعليم المفتوح، وتطبيقاتها العالمية، ومحاولة الاستفادة منها، وربط العلم بالعمل والتعليم بالبيئة.

٩ – القيام بحملات إعلامية مكثفة لتوعية الطلاب والرأي العام في المجتمع، بمفهوم وقت الفراغ، وكيفية استثمار نشاطاته ومشكلاته المعاصرة وارتباطها بالقضايا الأخرى، مثل تعاطي المخدرات والانحرافات السلوكية.

١١ – التفكير في إقامة معسكرات طلابية خلال العطلة الصيفية، يشترك فيها الطلاب المواطنون، بهدف استثمار أوقات فراغهم في ترسيخ مفهوم الانتماء الاجتماعي.

١٢ – التفكير في تنظيم دورات تدريبية (إنتاجية) خلال العطلة الصيفية، يشترك فيها الطلاب المواطنون، بهدف استثمار أوقات فراغهم في ترسيخ مفهوم العمل وتقديره واحترامه.

١٣ – التفكير في تنظيم رحلات سياحية للطلاب داخلية وخارجية، بهدف استثمار أوقات فراغهم، في الإلمام بالتراث والمعالم الأثرية، والتطورات الحضارية، محلياً وعالمياً.

وفي نهاية هذه الدراسة، وانطلاقاً منها نقترح إجراء المزيد من البحوث والدراسات الأخرى في هذا المجال مثل:

١ – مفهوم وقت الفراغ عند الطلاب وأولياء أمورهم.

٢ – تحديد مفهومي الفراغ والعمل في ضوء فلسفات معاصرة.

٣ – وقت الفراغ وظاهرة تعاطي المخدرات والانحرافات السلوكية.

٤ – وقت الفراغ ودعم الانتماء الاجتماعي.

٥ – وقت الفراغ وقضية التحصيل الدراسي.

٦ – دراسة مقارنة لدور المدرسة في تربية الفراغ عند الطلاب، في بعض الدول المتقدمة.

٧ – دور النشاط المدرسي في استثمار وقت الفراغ عند الطلاب، وتنمية مواهبهم.

٨ – تعلم المهارات ودورها في استثمار أوقات فراغ الطلاب.

٩ – تعلم ممارسات وقت الفراغ من خلال المناهج الدراسية.

١٠ – دور الأخصائي الاجتماعي المدرسي في معالجة مشكلات فراغ الطلاب.

١١ – بناء وتجريب نماذج لوحدات دراسية متداخلة التخصصات، تعالج قضية وقت الفراغ عند طلاب المرحلة الثانوية.

١٢ – دور أجهزة الإعلام في استثمار أوقات فراغ الطلاب.

١٣ – استثمار أوقات الفراغ ومتطلبات التنمية في دولة الإمارات العربية المتحدة.

المراجع

١ - أحمد مصطفى خـاطـر: أنشطة استثمار وقت الفـراغ ودعم الانتمائيـة في المجتمع، المجلة العربيـة للعلوم الإنسانية، العدد (٣٦)، المجلد (٩)، الكـويت، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، خريف ١٩٨٩م.

٢ - الأرقـام الأوليـة لـلإحصـاءات التعليميـة للعـام الـدراسي ٩١/٩٢، نشرة إحصائية، دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة التربية والتعليم ٩١/١٩٩٢م.

٣ - الشبـاب ووقت الفـراغ، الـدراسة الثـانيـة، الشبـاب في الكـويت، إشراف الدكتـور/ سالم مرزوق الطحيح، الكويت، جهـاز الدراسات والبحوث الاستشـارية لصاحب السمو أمير البلاد، فبراير ١٩٨٥م.

٤ - دراسـة حول بعض مشكـلات واتجاهات الطـلاب، دراسات وأبحـاث في: اهتمامات المجتمع المدرسي (١٨)، إشراف د. عـائشة السيار، دولة الإمـارات العربية المتحدة، وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٠/ ١٩٩١م.

٥ - زهير الكرمي: العلم ومشكلات الإنسان المعـاصر، عالم المعرفة، العدد (٥)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مايو ١٩٧٨.

٦ - عطيات محمد خطـاب: أوقات الفراغ والترويح، ط٢، القـاهرة، دار المعارف، ١٩٧٨م.

٧ - محمد عبد الله المطوع: مشكلات الشباب في دولة الإمارات العربية المتحدة، دراسة مقـدمة للنـدوة العلمية الأولى حول المشكـلات الاجتماعية في دولـة الإمارات العربية المتحدة، الشارقة، جمعية الاجتماعيين، ١٩٩٠م.

٨ - محمـد علي محمـد: وقت الفـراغ في المجتمع الحديث، بيروت، دار النهضـة العربية، ١٩٨٥م.

٩ - مشروع التطوير التربوي في دولة الإمارات العـربية المتحدة، الوثيقة الأولى، دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٠م.

١٠ - مصطفى عبد القـادر عبد اللّـه: المدرسة والمستقبل، الأصـول الاجتماعية للتربية، القاهرة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨٨.

هوامش

١ - من هـذه المؤتمرات الدوليـة، مؤتمر بـروكسل (بلجيكـا)، الذي عقـد في أبريل عـام ١٩٧٦م ونظمته Vamcle البلجيكية تحت إشراف منظمـة اليونسكـو، وحضره حوالي ٥٠٠ منـدوب يمثلون ٥٠ دولة.

٢ - زهير الكرمي: العلم ومشكـلات الإنسان المعاصر، عـالم المعرفة، العـدد (٥)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مايو ١٩٧٨، ص٦٦٥، ٢٦٦.

٣ - مصطفى عبد القادر عبدالله: المدرسة والمستقبل، الأصـول الاجتماعية للتربية، القاهرة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨٨م.

٤ - عطيات محمد خطاب: أوقات الفراغ والترويح، ط٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٨م، ص١٩.

٥ - انظر الـوثيقة الأولى من مشروع التطـوير التربـوي في دولة الإمارات العـربية المتحـدة، دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٠م.

٦ - محمـد علي محمد: وقت الفـراغ في المجتمع الحديث، بيروت، دار النهضـة العربيـة، ١٩٨٥م، ص١٤٩.

٧ - المرجع السابق، ص٣١٠.

٨ - تم عرض هذه الدراسات السابقة طبقاً لتاريخ صدورها.

٩ - دراسة حـول بعض مشكـلات واتجاهات الطلاب، دراسـات وأبحاث في: اهتمامـات المجتمع المدرسي (١٨)، إشراف د. عـائشـة السيـار، دولـة الإمارات العـربيـة المتحـدة، وزارة التربيـة والتعليم، ١٩٩٠/ ١٩٩١م.

١٠ - محمد عبد اللّه المطـوع: مشكلات الشباب في دولة الإمارات العربية المتحـدة، دراسة مقدمة للندوة العلمية الأولى حـول المشكلات الاجتماعية في دولة الإمـارات العربية المتحدة، الشـارقة، جمعية الاجتماعيين، ١٩٩٠م.

١١ – أحمد مصطفى خاطر: أنشطة استمارة وقت الفراغ ودعم الانتمائية في المجتمع، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد (٣٦)، المجلد (٩)، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، خريف ١٩٨٩م.

١٢ – الشباب ووقت الفراغ، الدراسة الثانية، الشباب في الكويت، إشراف الدكتور/سالم مرزوق الطحيح، الكويت، جهاز الدراسات والبحوث الاستشارية لصاحب السمو أمير البلاد، فبراير ١٩٨٥م.

١٣ – اعتمد في عرض هذه التعاريف على المرجعين التاليين:

– عطيات محمد خطاب (مرجع سابق)، ص١٧ ، ١٨.

– أحمد مصطفى خاطر (مرجع سابق)، ص١٦٨.

١٤ – محمد علي محمد (مرجع سابق)، ص٩٩، ١٠٠.

١٥ – انظر الملحق رقم (١)، والملحق رقم (٢).

١٦ – الأرقام الأولية للإحصاءات التعليمية للعام الدراسي ٩١/٩٢، نشرة إحصائية، دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة التربية والتعليم ٩١/١٩٩٢م، ص٣.

١٧ – المرجع السابق، ص١٤.

الملاحق

ملحق رقم (١)

استبيان

موجه إلى بعض الطلاب المواطنين بالمرحلة الثانوية

في دولة الإمارات العربية المتحدة

م

استبيان

موجه إلى بعض الطلاب المواطنين بالمرحلة الثانوية

في دولة الإمارات العربية المتحدة

غ

استبيان
موجه إلى بعض الطلاب المواطنين بالمرحلة الثانوية
في دولة الإمارات العربية المتحدة

عزيزي الطالب :

يأتي هـذا الاستبيان ضمن إجـراءات دراســة علمية، تـدور حـول أوقات فـراغ الطلاب المواطنين بالمرحلة الثانوية، وتهدف إلى التعرف على أهم الأنشطة التي تشغل بها وقت فراغك، وأهم المشكلات التي تواجهك في هذا الشأن.

الرجاء مراعـاة الدقة والصراحة والوضوح في الإجـابة على الأسئلة، لما يترتب على ذلك من نتائج هامة.

شكراً على حسن تعاونك..

الباحثان

البيانات :

المنطقة التعليمية :

اسم المدرسة :

الصف الدراسي (١ – ٢ – ٣ ثانوي) التخصص (علمي/أدبي)

العمر بالسنوات :

محل الإقامة (مدينة / قرية / بادية / أخرى تذكر):

نوع السكن (فيلا / بيت شعبي / أخرى تذكر):

وظيفة الوالد (أو ولي الأمر):

المستوى التعليمي للوالد (أو ولي الأمر) (أمي / يقرأ ويكتب / حاصل على الشهادة الابتدائية / الإعدادية / الثانوية / الجامعية / ماجستير / دكتوراه):

التعليمات :

١ - ضع علامة ( ) في المكان الذي يتناسب مع وجهة نظرك، علماً بأن العبارات الواردة لاتعبّر عن إجابات صحيحة أو إجابات خاطئة.

٢ - لاتترك أي جزء دون الإجابة عليه.

٣ - أضف ما تراه من جوانب أخرى.

س (١)

فيما يلي عبارات تدل على بعض أنشطة شغل وقت الفراغ.

اقرأ كل عبارة بدقة، وضع علامة ( ) في المكان الذي يبين درجة ممارستك لكل نشاط.

الرقم	النشاط	أمارسه دائماً	أمارسه أحيانا	لاأمارسه أبداً
١	مشاهدة برامج التلفزيون			
٢	مشاهدة أفلام الفيديو			
٣	مزاولة الألعاب الإلكترونية (أتاري)			

٤ الاستماع إلى البرامج الإذاعية

٥ الاستماع إلى التسجيلات الصوتية

٦ مزاولة الرياضة

٧ حضور الندوات

٨ التجول في الأسواق والشوارع

٩ القيام برحلات البر والبحر

١٠ التنزه في الحدائق

١١ ممارسة هواية الصيد

١٢ قراءة الصحف والمجلات

١٣ مرافقة الأصدقاء

١٤ القيام بالزيارات الأسرية

١٥ القيام بالالتزامات المنزلية

١٦ التحدث بالتليفون

١٧ الذهاب إلى السينما والمسرح

١٨ ممارسة الهوايات الخاصة

١٩ التجول بالسيارة

٢٠ أنشطة أخرى لم تذكر، يرجى كتابتها:

س (٢)

فيما يلي عبارات تدل على بعض المشكلات التي قد ترتبط بشغل وقت فراغك.

اقرأ كل عبارة بدقة، وضع علامة (   ) في المكان الذي يبين درجة أهميتها بالنسبة لك.

الرقم	المشكلة	تقابلني دائماً	تقابلني أحياناً	لاتقابلني أبداً
١	الانطواء في شخصيتي			
٢	الخوف من المستقبل			
٣	عدم تحديد هدف في الحياة			
٤	عدم الثقة في نفسي			
٥	الإكثار من مشاهدة برامج التلفزيون			
٦	الإكثار من مشاهدة أفلام الفيديو			
٧	الإكثار من مزاولة الألعاب الإلكترونية			
٨	الإكثار من سماع البرامج الإذاعية			
٩	الإكثار من سماع التسجيلات الصوتية			
١٠	ضعف المناهج المدرسية في تنمية مهاراتي			
١١	قلة ممارسة الهوايات الخاصة في النشاط المدرسي			
١٢	قسوة الأسلوب المتبع من والدي في تربيتي			
١٣	التدليل الزائد من الوالدين وخوفهما عليّ			

١٤ مزاولة الأنشطة حسب رأي الوالدين

١٥ عدم وجود الإمكانات المدرسية لمزاولة الأنشطة المحببة لي

١٦ وجود قيود أسرية تحد من مزاولتي لأنشطة محببة لي

١٧ وجود قيود مدرسية تحد من مزاولتي لأنشطة محببة لي

١٨ وجود قيود مجتمعية تحد من مزاولتي لأنشطة محببة لي

١٩ عدم تفهم الأسرة لأهمية الأنشطة

٢٠ عدم تعاون الآخرين معي

٢١ كثرة الالتزامات المنزلية

٢٢ عدم توفر الوقت الكافي لمزاولة هواياتي

٢٣ عدم توفر الإمكانات المادية لمزاولة هواياتي

٢٤ مشكلات أخرى لم تذكر، يرجى كتابتها

ملحق رقم (٢)

استمارة
موجهة إلى بعض المسؤولين عن تربية وتعليم
الطلاب المواطنين
في دولة الإمارات العربية المتحدة

استمارة
موجهة إلى بعض المسؤولين عن تربية وتعليم
الطلاب المواطنين
في دولة الإمارات العربية المتحدة

الأستاذ الفاضل :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

تأتي هذه الاستمارة ضمن إجراءات دراسة علمية، تدور حول أوقات فراغ الطلاب المواطنين بالمرحلة الثانوية، وتهدف إلى التعرف على أهم المشكلات التي تواجههم في هذا الشأن، ومقترحات حلولها.

الرجاء مراعاة الدقة والصراحة والوضوع في استيفاء الاستمارة، لما يترتب على ذلك من نتائج هامة.

شكراً على حسن تعاونك..

الباحثان

البيانات :

الإمارة :

جهة العمل :

الـوظـيفـة :

عدد سنوات الخبرة :

عدد سنوات الخبرة في الوظيفة الحالية :

حـدد أهم المشكـلات التي يمكن أن تـرتبط بشغل وقت فـراغ الطـلاب المواطنين بالمرحلـة الثانويـة واقتراح ما تراه لهذه المشكـلات من حلول، وذلك طبقـاً للمحاور التالية :

المحاور	المشكلات	الحلول
الطالب		
الأسرة		
المدرسة		
المجتمع		

أنماط الشخصية
في قصص محمد المر

جمال عبداللطيف درويش

(فاز هذا البحث بالمركز الثاني)

إن هذا البحث يركز على جانب واحد في نتاج الكاتب الشاب «محمد المر»(١) وهو موضوع أنماط الشخصية في قصصه، ولعل هذا التركيز على جانب دون غيره يجيء لعدة أسباب، من أهمها تلك الأهمية التي لاحظنا أن الكاتب يعتمد خلالها تسليط الضوء على عنصر الشخصية، حتى بدت قصصه في معظمها «قصص الشخصية»، وثانيها أن الكاتب إنما يقدم لنا شرائح بشرية عادية بسيطة، يمكن أن يطالعنا وجه كثير منها في حياتنا اليومية، وفي تعاملنا العادي، والثالث منها أن محمد المر يعتمد على واقعية التفصيل وجزئياته الدقيقة، والتي قد تبدو بسيطة بل وساذجة بالنسبة للإنسان العادي، وتأتي هذه التفصيلات ذات علاقة وطيدة بالشخصيات التي يقدمها، ومن ثم تكون ذات علاقة مباشرة بوجدان القارىء وإحساسه المباشر والقوي بها.

إن القاص محمد المر من كتاب القصة الذين يمكننا أن نضمهم إلى أصحاب الاتجاه الواقعي النقدي، وأكثر ما يشد انتباه المتلقي مع نتاجه، أنه يرتبط ببيئة محددة، قد تتسع في بعض الأحيان لتشمل بيئة الخليج بشكل عام، بعاداته وتقاليده وأفراده وعرفه وأفكاره، وقد تضيق قليلاً لتكون ضمن حدود دولة الإمارات فحسب، بل قد تضيق أكثر على مستوى المحور الزماني والمكاني في عملية القص،

(١) "محمد المر" قاص من دولة الإمارات العربية المتحدة من مواليد دبي سنة ١٩٥٥م، أكمل دراسته الجامعية بولاية نيويورك في جامعة «سيراكيوز» في مجال الاقتصاد والعلوم السياسية، عمل رئيساً لتحرير جريدة «خليج تايمز» ونائباً لرئيس جريدة «البيان» التي تصدر بدبي، كما عمل بالإدارة المصرفية في «بنك الشرق الأوسط» بدبي، له مشاركات صحفية وثقافية وإعلامية متواصلة، تابعه الجمهور على مدى سنوات متعددة في زاوية أسبوعية بعنوان «أوراق الأحد» بصحيفة «الخليج» التي تصدر بمدينة الشارقة، وفي زاوية «حديث الإثنين» الأسبوعية بجريدة «البيان»، ترجمت مجموعة من قصصه إلى الإنجليزية مؤخراً «في عام ١٩٩٠م» بعنوان «قصص من دبي»، أصدر كتاباً تراثياً، وكان يقدمه برنامجاً إذاعياً بعنوان «كلام الناس». قدم للمكتبة القصصية العربية إحدى عشرة مجموعة قصصية، سيجيء ذكر معظمها في ثنايا هذا البحث.

فتكون متحركـة ضمن حدود البيئة المكانية لمدينة دبي أو بعض أحيـائها التي عاش بها الكـاتب «كحي الشندغـة»، بشكل خاص، والتي عـايش فيها أنماطـاً من البشر، كانت – كما يبدو – ملحّة عليه، حتى فـرضت نفسها في كثير من قصصه، وجاءت في مجملها لتحديـد معالم شخصية الكاتب وفكـره وأحاسيسه، ومرئيـاته تجاه الحياة والناس.

إن تجربة محمـد المر في الكتابة، تجربـة تنبع من حبه لوطنـه، وانتمائه له، ولهذا فإن كثيراً من أوجه مـا يعرضــه، سواء على مستوى الحدث أو الشخصيـة أو الفكرة القصصية، يبدو ذا صلـة بظواهر سلبية وسيئة في المجتمـع، تلك التي ولدتها عوامل التغير السريعة، التي عاشها مجتمع الخليج، ومجتمع الإمارات بشكل خاص، وبفعل ذلك التحـول من مجتمع الأسرة الممتدة، ومجتمع القبيلـة، ومن نمط حياتها القـديم، بعرف وعـادات وتقاليد محددة، إلى مجتمع الأسرة النـووية، وأسلوب الحيـاة المادية الحديثة، كل ذلك من غير شك كـان له أثر كبير على بنية الحيـاة والمجتمع والإنسـان، ومن ثم كـان لهذا التغير السريع، وغير المعـد له الإعـداد المتأني الطـويل والسليم في بعض الأحيان، كـان له جوانب وظـواهر وآثـار سلبية حادة، من هـذا المنطلق كانت أعمال محمـد المر في أغلبها عـارضة مثل هـذه الجوانب من خلال أنماط الشخصيـة القصصية عنده، حتى أن من درسوا محمـد المر – على قلتهم – وصفوه بالتشاؤمية والسلبية، والاكتفاء بعرض مساوىء مجتمعه وظواهره المشينة فحسب.

لقد تناولنا في بحثنا هذا تحليـلاً دقيقاً لهذه الجوانب، وفندنا هذه الآراء وأشرنا إلى طبيعة التفـاؤل الكامنـة وراء دلالات الأحداث والشخصيـات التي يضمّنها الكـاتب قصصه.

إن من الشواهـد التي يلاحظهـا قارىء محمد المر، مـا يتصل بقدرتـه على تقديم نماذجه الشخصية القصصية في إطار تفصيلات كثيرة تتصل بحياة هذه الشخصية أو تلك، وتبـدو قدرتـه على تقـديمهـا بشكل مترابط وسلس، ينم عن حس، ليس على فهم تلك العلاقـات بين الشخصيات وواقعها فحسب، بل وفهمه كـذلك لأهمية ربط

الجوانب النفسية لكل شخصية بغيرها وبالأحداث التي تحياها أيضاً، وإن كان المعلم الرئيس في قصصه أنه يكتب «فكرة» لأن هذه الفكرة في صميمها هي قضية الكاتب الأولى في كل قصصه، فهو في مجمل القول يحقق ما ذهب إليه ناقد متميز بقوله:

«إن التجربة التي تقدمها لنا القصة أو الرواية، بكل تفصيلاتها لم تتحقق في الوجود من قبل بنفس الصورة التي عرضها بها الكاتب، وإنما تتم في القصة عملية تشكيل جديدة»(١) .

إن محمد المر في كتابته القصصية يحمل – كما أشرنا – قضية وهماً، ويرتبط بل ويتلاحم من خلالهما بواقع شعبه وأرضه، ويكون مع شخصياته القصصية – حتى الساقطة والمتردية منها – يكون أقرب إلى الصدق الفني والدقة في التصوير، ويبدو فنه القصصي أكثر امتداداً بجذوره في أعماق الحياة، كما عبّر بذلك أحد الباحثين في حديثه عن مفهوم الفن والفنان الصادق حين قال:

«فالنشاط الفني من حيث هو عملية، تمتد جذوره في أعماق الحياة»(٢)، ذلك لأن الكاتب ينطلق من تربته، وبيئته، ويحقق قدراً معقولاً من تلمس خفايا هذا الواقع ومكوناته، وأركان تركيبته.

إن الشكل الفني عند المر يعتمد على عديد من طرائق التعبير القصصية من سرد مباشر، ومذكرات، وغيرهما، لكنه في خاتمة المطاف لايعمد إلى طريقة معينة دون غيرها في هذه العملية، ذلك لأن اللغة التي يكتب بها تفرض النمط الملائم للقصة الواحدة، وإن بقيت تلك اللغة أقرب إلى المباشرة، في كثير من الأحيان، بل إنها – أي اللغة – تجنح إلى شيء من التقريرية في أحيان ما، ذلك بفضل قناعة الكاتب بأنه

---

(١) التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت ط١ ١٩٦٣م ص٢٥١.

(٢) الأسس النفسية للإبداع الفني، د. مصطفى سويف، دار المعارف مصر ط١ ١٩٦٩م ص ٥٤.

يكتب لأكبر شريحة من القراء، وأنه يكتب بلغة عادية متداولة، يفهمها الناس العاديون، ومن ثم هي لغة أبعد ما تكون – في معظمها – عن الرمز المغرق، وإن كانت القصص في الأغلب الأعم أقرب إلى الطرح الدلالي لفكرة أو عدة أفكار محددة، وأكثر ما تكون تلك الأفكار صلة بالجانب الاجتماعي، وبقضايا المجتمع اليومية، كعلاقة الرجل بالمرأة في مجتمع الخليج الجديد، أو علاقة الموظفين الحكوميين بمؤسساتهم، وما ينجم عن تلك العلاقات من مفارقات يومية عادية، وما شابه ذلك من القضايا.

لقد خصصت لكل جانب من تلك الجوانب جزءاً من هذا البحث، وعمدت إلى الاختصار في بعض ما أوردته، تحكمني في ذلك نقاط عدة منها :

عدم ضرورة الإغراق في التخصصية البحثية، وهذا ما حاولت الالتزام به لذلك فإنني أحسب أن جوانب كثيرة أخرى كان يمكنني ربطها بموضوع أنماط الشخصية، من ذلك – على سبيل المثال – مايتصل بعنصري الزمان والمكان، ودلالتهما في القصة عند محمد المر، وغير ذلك مما يتصل بشكل مباشر بعنصر الشخصية القصصية.

ولعل ما لمسناه في قراءتنا لقصص الكاتب على الإجمال، تركيزه الواضح على بعض أنماط الشخصية الضائعة، أو الشخصية المتوترة الفاقدة لكل توازن أو استقرار في الحياة اليومية، مما يدفعها للسقوط في نهاية المطاف، ويجيء ذلك على طريقة الواقعيين الجدد، الذين يتخذون من الموت أو الفشل أو السقوط في نهاية الصراع الحياتي، طريقاً لتجاوز المشكلة أو سبب الصراع الأساسي في حياة الشخصية، بل في حياة المجتمع، وكان هؤلاء الكتاب يتخذون من مثل هذه الشخصيات قرابين تقدم، من أجل واقع أفضل، وحياة أكثر استقراراً، وقد أشار أحد الباحثين لذلك بقوله:

«قد يدفع الكاتب أو يقنع بعض أفراد مجتمعه، تبعاً لخلوه – أي المجتمع – من ضمان للحياة الشريفة، على أن يلتمسوا تلك الصفات المنحرفة التي تتفق مع منطق

الفقر والحاجـة، وأن يقنع البعض الآخر أن يموت، بـالنسبة لحياتهم القـاسية، وأن موتهم يعد طـريقاً من طرق الخلاص»(١)، وذلك ضمن حديثـه عن ظهور مثل هذه الأنماط الشخصية في قصص نجيب محفوظ.

إننـا إزاء البحث في أنماط الشخصيـة عنـد محمـد المر إنما نهدف، ليس إلى فهم بعض جوانب واقعه ومجتمعه وتراثـه، الذي يعبّر عنه فحسب، وليس من أجل تقديم بحث لجانب من جـوانب إبـداعـه القصصي فقط، وإنما للـوقـوف على جـوانب من شخصية الكاتب نفسه، وتلمس جوانب من فكـره ومرئياته وآرائه في الحياة والواقع والناس كذلك.

فن القصة القصيرة

ارتبطت القصة بـالإنسان منذ وُجد، ذلـك لأن مسار حياة هذا الإنسـان وأشكال عـلاقاتـه مع الطبيعة من حـوله، ثم محاولتـه الدؤوبـة من أجل إيجاد سبل حياتـه المعيشية، والتخطيط من أجل وضع نمط لسلـوكه اليومي، بحثاً عن قنـوات تواصله مع الواقع الـذي يعيشه، وخبراته المتراكمـة، بغية تحديد كنـه حياته، وأسـاسها مع نفسه، ومع مـن يعايشهم، إضافـة إلى نظرتـه للحياة وإحسـاسه بها، وبـالآخرين، وتفتيشه المستمر عن وسائل تساعده على التجاوز لأي حادثة يعيشها، أو حدث يمر به، كل ذلك كان راسماً نمط القصة الأولى والتي ارتبط وجودها بوجود ذلك الإنسان.

وعلى هذا الأسـاس كان منطلق تعريف الأدب – والقصـة مجال رئيس فيه – على أنه فن، مما حـدا بالدارسين والنقاد لأن يشيروا إلى أن هـذا الفن إنما هو لعبة تنتمي لرؤية الإنسان لواقعه، ووسائل تفهمه له، وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين:

(١) كلمات في الأدب، أنور المعداوي، المكتبة العصرية، بيروت ط١ ١٩٦٦م، ص٤٤.

«الفن.. هذه اللعبة الخالدة، الغامضة، التي تلف من حولها مدارس البحث وتدور في محاولة لاتنتهي، لتفسير ظاهرة الإبداع عند الإنسان، ابتداء من إنسان الكهف حتى إنسان الفضاء..»(١).

ولعلنا بهذا قد نكون محددين للمفهوم الشامل والعام للقصة، والتي تعني شكلاً متكاملاً أو شريحة متكاملة من الحياة، أو هي شريحة الأحداث والعلاقات التي تمر من حول الإنسان، وتتحرك به ومن أجله.

وفي حديثه عن فن القصة وعن العنصر السائد فيها، وهو العنصر الأهم والأخطر في بناء أي عمل قصصي، يشير الدكتور محمد يوسف نجم، إلى ذلك بحديثه قائلاً:

«إن أهم سؤال يطرحه القارئ على نفسه بعد قراءة القصة، هو: هل تركت في النفس أثراً لايُنسى، وهل هذا الأثر الذي تركته - إن كانت قد فعلت ذلك - ناتج عن سلسلة من الحوادث، أو عن شخصية من الشخصيات، أو عن فكرة من الفِكَر، أو عن صورة لمجتمع في فترة معينة، أو لجماعة من الجماعات؟»(٢)

ثم يردف في تعليقه على هذا العنصر في القصة بشكل خاص قائلاً: «هذا الأثر هو العنصر السائد في القصة، وهو الطاقة المحركة فيها، أو الحرارة التي تفرّق بين الموت والحياة»(٣).

ومع تطور حياة الإنسان واختلاف سبل عيشه، وتغير واقعه، وأشكال علاقاته وتباينها، فقد كان طبيعياً أن تلاحق القصة ذلك التطور أو التغير، لكي تتماشى القصة الجديدة مع حياة الإنسان.

---

(١) لعبة الأدب - فتحي خليل - طبعة أولى ١٩٨٠، ص٥، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

(٢) فن القصة - د. محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، ط٧، ص١٤.

(٣) المرجع السابق، ص١٤.

إن القصة في أساسها تستند على الحادثة الإنسانية، ومن هذا المنطلق كان لتطور نمط الحياة البشرية في فترات متعاقبة، ومنذ ما قبل عصر صدر الإسلام أثر مباشر في تغذية بدايات ظهور القصص الأولى والبسيطة، والتي كانت تتناسب وطبيعة حياة الإنسان في تلك الفترة، على بساطتها كذلك.

ولاشك أن الحادثة تلعب دوراً مهماً، بل وأساسياً في بناء القصة، سواء القصة الطويلة أو القصة القصيرة، والتي أشار إليها باحث بقوله:

«ولعل الحادثة هي أوضح هذه العناصر، وأكثرها شيوعاً في القصص، وتستقطب انتباه القارئ في مثل هذا النوع من القصص، حول الوقائع، وهو يتابع القراءة في لذة وشغف، لينسى نفسه في زحمة الحوادث التي تعرّض لها» (١).

وفي جانب آخر يربط بعض النقاد والدارسين بين الإنسان والحدث اليومي الذي يحياه، بكل ما فيه من حركة ونبض، وما ينعكس من خلاله على طبيعة الإنسان نفسه وحياته، وبين فن القصة، وبعض الجوانب التي تحدد مفهومها العام، حتى وإن اختلفت أشكال التعبير القصصي، أو المنهج المتبع في معالجتها، أو الفكرة التي يريد الكاتب أن يعرضها، فيشير هؤلاء إلى أن الطابع الدرامي الذي يعني حركة الأحداث والشخصيات في القصة بصورة تتفاعل جزئياتها بعضها مع بعض من أجل توصيل فكرة ما أو مفهوم محدد، يشيرون إلى أنه عنصر مهم في البناء التعبيري، سواء كان العمل لهذا البناء مسرحية أو قصة، يقول أحد الباحثين:

«وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الحدث الدرامي هو الحركة الداخلية للأحداث، وهو شيء وراء ما تدركه الحواس، إنه شيء يحتاج إلى أكثر من مجرد الإدراك الحسي أو مجرد التخزين، بل يحتاج إلى قدرة على فهم ما يجري، وربطه بعضه ببعض، حتى تكتمل الصورة في النهاية، التي تأتي بعد المراحل المختلفة من التطور».(٢)

---

(١) المرجع السابق، ص١٦.

(٢) البناء الدرامي، د. عبد العزيز حمودة، دار البشير، عمان ط١، ١٩٨٨م، ص٤٥، ٤٦.

ولعل الفترة التي شهدت عطاء عظيماً في شكل التعبير القصصي، وكانت بمثابة الإرهاصة الحقيقية، والأكثر نضجاً وعمقاً، هي الفترة التي أنزل فيها القرآن، هدى وبينات من الهدى والفرقان، ذلك لأن اللّه سبحانه وتعالى، ضمّن القرآن المجيد قصص الأقوام والأمم السابقة، وفصّل حيوات الأنبياء والمرسلين بشكل قصصي أخاذ، حتى يكون العرض بذلك وسيلة للإقناع والإمتاع والتأثير، ولهذا فإن الميلاد الحقيقي، للقصة فيما بعد، كان مستنداً على ما تضمنه كتابنا الأعظم «القرآن» من القصص، وكان بذلك واضعاً اللبنة الأولى للفن القصصي الحديث، ومن ثم فقد تعددت المصادر التي نوهت بعديد من الاهتمامات والمقدمات الأساسية لفن القصة، من ذلك القصص الشعبي، التي تضمنها فن الفلكور العربي، وكذلك أدب الرحلات والمقامات، إضافة للفنون الحديثة، التي تضمنت بعض عناصر القصة، كفن الأراجوز، وخيال الظل، وصندوق الدنيا، والتي كانت بدايات مهمة، ليس لفن القصة فحسب بل لفن المسرح العربي كذلك.

ولو نظرنا لنشأة فن القصة العربية الحديثة، والتي يؤرخ لها النقاد والدارسون في بعض دراساتهم بقصة «زينب» للمرحوم محمد حسين هيكل، وفي بعضها الآخر بقصة «عودة الروح» للمرحوم توفيق الحكيم، فإننا نجد هذا الفن يخطو خطوات مهمة وسريعة ومتتابعة منذ بداية العصر الحديث، حتى وصلت القصة بذلك إلى شكل أو نمط محدد، واتصفت بهوية محددة كذلك، يمكن أن يوصف هذا الفن معها بفن القصة العربية الحديثة.

ولو تناولنا فن القصة القصيرة تحديداً، بالحديث والتفصيل، فإننا سنجد أن تعريفات متعددة قد وردت في ثنايا كتب النقد والأدب وتاريخه، ذلك لأن المنطلقات الفكرية والاتجاهات الذهنية والثقافات المتعددة التي تسم أصحاب تلك الآراء، هي التي دفعت إلى تعدد تعريفات القصة القصيرة بشكل خاص، والفن القصصي بشكل عام.

والذي لاشك فيه، وفي مجال تحديد مفهوم للقصة القصيرة، أنها إطار تعبيري،

يرتكـز في أساسـه على التحرك مع حـدث ما، وشخصيـة محددة، حتى وإن تعددت الشخصيات وتكررت الأحداث، فإنها تبقى في الحقيقـة مساعدة على بلورة أو إظهار عنصر الفكـرة في القصـة، وذلك بالاعتماد على التركيـز على واحـدة من هـذه أو تلك «الشخصية أو الحادثة».

إن التركيـز أو التكثيف في المعـالجة، وفي التعبير القصصي، في مجال القصـة القصيرة، هو العنصر الأهم الذي تتسم به القصة القصيرة.

يقول أحد النقاد (١):

«إن القصة القصيرة هي ومضة سريعة أخاذة».

بينما يشير آخرون (٢) إلى تعريفات أخرى، كـالتي ذهب أحدهم بالحديث عنها، في معرض تناوله لفن الرواية بقوله:

«إنها شريحة محددة من الحياة والنـاس، يستخدم فيهـا الكاتب كـاميرا مجمّعة ومكثّفة».

لقد ارتبطت تلك التعريفات وغيرهـا بكون القصة القصيرة تعبيراً أو تصويراً عن لحظة زمنية واحـدة، أو لحظات محدودة، يعالج فيها كاتب القصـة فكرة ذات أبعاد وملامح محددة كذلك، دون تشعيب للحدث أو تعدد للشخصيات إلاّ إذا كان الكاتب ملتزماً بواقعية التصوير ودقته – كما سنلاحظ في كثير من قصص كاتبنا محمد المر – أو في إطار تغذية أو بلورة الفكرة الأساسية في القصة.

من التعريفات الجديرة بالإشارة ما ذكره باحث حول القصة القصيرة بقوله:

---

(١) جورج لوكاش، الواقعية الاشتراكية، ص١٨

(٢) فورستر، مظاهر الرواية، ص٦٨.

«هي فن الوحدة والإحساس بالغـربة، والضياع، والصراع الباطني، والتركيز على اللحظات العـابرة، التي قد تبـدو عاديـة لاقيمة لها، ولكنها تحوي من المعـاني قدراً كبيراً، وهذه اللحظات قصيرة ومنفصلة، لاتخضـع لتسلسل زمني، ولكنها قد تحوي الماضي والحاضر والمستقبل»(١).

وفي جزء آخر من تعريفه يقول:

«ويتضمن ذلك تجربـة جـريئـة في اللغة، كـاختيـار اللفظـة الكهربيـة الموجبـة، والاعتماد على التكـرار أحيانـاً، وخلق كلمات جديـدة تـؤثر على القـارىء، بإيقاعهـا النغمي، وإلغاء قوانين السرد التقليديـة، والاقتراب أكثر من السينما، والاستفادة من أساليب ومنجـزات الفنون الحديثة، ممـا يؤدي في النهـاية إلى أن تنحو القصــة نحو الوجود التشكيلي»(٢).

ويشـير بـاحث آخر في تعـريفه للقصـة على العموم، إلى ارتبـاطها بسرد الأحـداث المروية فيقول:

«يطلق اسم «القصــة» عـادة في اللغـة العربيـة على النمط الأدبي الـروائي، لكنـه يستعمل كــذلك للتعبير عن تسلسل الأحـداث في مختلف الأنماط الأدبيـــة، أو حتى الفنية بصفة عامة، كأن نسمع مثـلاً هذه الجملة، أعجبتني قصة هذا الشريط، بينما يكاد النعت «قصصي» يكون مختصاً بالمعنى الثاني، أي المعنى العام».(٣)

إن هذه التعريفات ذات صلة مباشرة بـالأبعاد النفسية، التي يخضـع الكاتب فيها

---

(١) البحث عن طريق جـديد، عبـد الرحمن أوعوف، الهيئـة المصرية العـامة للتأليف والنشر، ط١، ١٩٧١م، ص٤.

(٢) المرجع السابق، ص٥.

(٣) مـدخل إلى نظريـة القصـة، سمير المرزوقي، جميل شاكـر، الـدار التونسيـة، ط١، ١٩٨٥م، ص١٢.

لواقع محدد، ولإحساس خاص، وهي ذات صلة مباشرة باللحظة الإبداعية، التي يبدع فيها الكاتب قصته، لأنها تبقى في حقيقة الأمر صورة حقيقية لعمق العلاقة بين الكاتب، وبين واقعه في اللحظة نفسها، وفي دقة إحساسه وصدقه في التعبير، عن تلك اللحظة بشكل محدد.

ولطبيعة هذا الارتباط، فإن بعض النقاد والدارسين ينظرون إلى العمل القصصي والقصة القصيرة بوجه خاص، على أنه مجال للمتعة النفسية والذهنية، وفي هذا الشأن يقول أحد النقاد:

«فمازال الناس يتوقعون من العمل القصصي المتعة إلى جانب الخبرة على حد سواء، وقل أن يظفر عمل قصصي منهم بالتقدير، إذا لم يؤد هذه المهمة المزدوجة» ثم يردف ذلك بقوله:

«وطبيعي أن طريقة استمتاع الناس بالقصة تختلف، حتى ليصعب على الإنسان أن يحدد عناصر الإمتاع التي ينبغي توافرها في العمل القصصي، حتى يلقى القبول من جميع الناس».

إن الفن على العموم – والقصة القصيرة أحد أشكاله – هو أحد السبل أو الوسائل الإنسانية، أو النشاطات الإنسانية العظيمة، التي تساعد على التعبير بطرق مختلفة، ومتعددة، عما يحسه الفنان الموهوب، أو ما يستشعره في الحاضر، أو ما يترقبه في المستقبل من لحظة الإحساس، والتحرك بها تعبيراً وتصويراً، وقد دفع هذا بكثير من النقاد لأن يربط فن القصة القصيرة، من حيث إطارها الفني، بالحالة النفسية التي ينطلق منها الكاتب أو الفنان بشكل عام، ولعل ذلك أن يكون سبباً في إشارة بعض النقاد إلى أن القصة على عمومها ارتبطت من حيث ظهورها بوجود الإنسان نفسه، فقال ناقد:

«لم تكن للقصة قواعد وأصول تقليدية كما كان الشأن بالنسبة للأدب المسرحي، تقاس بها، ويحكم عليها على أساس منها – لكن القصة عريقة كما قلنا في

ضمائرالناس، بل ربما كان كل الناس قصاصين بمعنى من المعاني»(١).

إذن فإن من المسلمات القول، بأن الفن على العموم، هو نشاط إنساني ارتبط بشكل مباشر - وبخاصة التعبيري منه لفظاً وصورة - ارتبط بحياة الإنسان ووجوده، ومتطلبات حياته المتلاحقة والمتغيرة والمتجددة، بشكل مستمر، والتي كانت صورة مباشرة كذلك لتغير فنون التعبير المناسبة لها بشكل متلاحق.

من هذا المنطلق يتساءل باحث بقوله:

«كيف ظهر الفن في حياة البشر؟، وكيف استطاع الوعي البشري أن يبتكر الصورة الفنية، ويشكلها من خلال علاقته المعقدة بالطبيعة؟، وما الذي طرأ على رحلة الوعي البشري - في هذا المقام - من أطوار، منذ كان الإنسان مجرد كائن بيولوجي، يشكل وجوده جزءاً من الطبيعة، لايمتاز عنها ولا يتناقض معها، إلى أن خطا خطواته الأولى على طريق الانفصال عن الطبيعة، والسيطرة عليها، وتكوين الجماعة التي أصبحت تشكل بدورها عين الإنسان، وتشارك في رؤيته للعالم؟»(٢).

ثم يتابع حديثه بقوله:

«وكيف ازدادت هذه الرؤية إيغالاً في التعقيد بما اعتور حياة الإنسان على الأرض من تغيرات اجتماعية وتاريخية وفكرية، وبما يحقق من إنجازات علمية وتقنية، كان لها أبلغ الأثر في تكييف التحولات المستمرة للعلاقة الجدلية بين الوعي والواقع، ومن ثم في تشكيل الصورة الفنية عامة، وفي الفن القولي خاصة» (٣).

---

(١) المرجع السابق، ص٢٠٨.

(٢) الوعي والفن، جيورجي جاتشف، ترجمة د. نوفل نيوف، عالم المعرفة ط١، ١٩٩٠م ص٦.

(٣) المرجع السابق، ص٧.

وللإجابة على هذه التساؤلات يقول الباحث نفسه:

«في هذه الآفاق المعرفية، التي تمتد أمـام النظر العقلي بلا نهاية، تبرز تلك الأسئلة وما يتـولد منهـا، وتقف علامـات بارزة على مشكـلات وقضـايـا ذات حظ عظيم من الدقة والطرافة والأهمية، وهي قضـايـا تتداعى آثارها في شتى المجالات المعرفية، ذات الصلة بـدراسة كينـونية الإنسـان، وتتوزعهـا علوم كثيرة متجـاذبة الاختصـاص، كـالفسلفـــة، وعلم الجمال، وعلم الأســـاطير، وعلم الثقـافـــات، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وتاريخ الفن وعلوم الآداب»(١).

وقياســاً على هذا القول وتطبيقـاً على الفن القصصي، وحسبما ذهبنا إليـه مسبقاً من حيث تزامن وجـود هذا الفن مع وجـود الإنسان العربي، وحيـاته وبيئتـه، فإنه يمكننا أن ننوه بأن القصة، بوصفها نشاطاً إنســانياً متميزاً، قد رافقت بقية نشاطات الإنسان في البيئة العـربية، ومنذ ما قبل ظهور الإسلام، كما ذكـرنا من قبل، وأشرنا إلى طبيعـة التغيير، والصقل، والتمـرين العقلي والـذهني والـروحي، التي فـرضهـا، وولّـدها الإســلام العظيم، على فن القصة، من حيـث ما تضمنـه القرآن الكـريم من قصص قرآنية.

وحول طبيعة تواجد الفن القصصي في تراثنا وفكـرنا وثقافتنا العربية، يقول أحد الباحثين:

«إن العـرب مثلهم كمثل بقيـة الأمم، لايمكن أن يخلـو أدبهم من القصص، لأنـه نشاط إنساني، تستلزمه المجتمعات البشرية وملابسات تطورها»(٢).

---

(١) المرجع السابق، ص٨.

(٢) دراســات في الروايـة والقصــة القصيرة، يوســف الشاروني، ط١، مكتبـة الأنجلـو، القاهـرة ١٩٦٧م، ص١٢٦.

مدخل إلى عالم محمد المر القصصي

ماذا نعني بالقصة القصيرة، بوصفها فناً تعبيرياً وتصويرياً؟. سبق أن عرضنا بعض تعريفات عامة وشاملة لفن القصة والقصة القصيرة منها بشكل خاص – ولكننا في هذا المدخل نحاول أن نقف على بعض ملامح هذا الفن، ليكون ذلك بمثابة مدخل مباشر لعالم القاص محمد المر التصويري، وهو مدخل سيساعدنا من غير شك، بل سنستند إليه، حتى نحاول من خلاله تحليل العنصر الأساسي في بناء القصة القصيرة بشكل عام، وهو عنصر الشخصية، والتي هي محور دراستنا هذه، ومن ثم نستعرض من خلال هذا التحليل أهم أنماط هذه الشخصية عنده.

ماذا نعني إذن بالقصة القصيرة؟

هل هي فن التعبير المكثف، والمركز، والذي يتخذ من شريحة حياتية متكاملة، في لحظة نفسية وزمنية محددة، إطاراً لتصويرها؟ كما ذكرنا من قبل، وهل هي محاولة انعكاس الذات – ذات الكاتب – في لحظة صدق في الإحساس وفي الرؤية للكون والآخرين من حوله؟.

أم هي إطار تعبيري، يبعث على المتعة، والتجاوب الروحي، والمشاركة الوجدانية مع الفكرة، والشخصية، والمعالجة، والأسلوب المطروح.

إنني أرى أنها تجمع هذا الكم المتكامل من الرؤي والمناحي، وأنها كل فني متكامل، وفي إطار تعريف هذا الفن يقول باحث:

«القصة مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتقدمها في الحياة على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتاً من حيث التأثر والتأثير»(١).

---

(١) فن القصة، د. محمد يوسف نجم، ص٩.

وفي حديثه حول الفروقات بين القصـــة الطويلة والقصة القصيرة أو الأقصوصة يقول:

«بينما الأقصوصة تتناول قطاعاً أو شريحة أو موقفاً من الحياة».

ثم يتابع بقوله:

«فــالفرق الأول بينهما – القصـــة والأقصـــوصـــة – يتجلى في عملية الاختيـار، إذ بينما يحاول كــاتب القصـــة عـرض سلسلــة مــن الأحــداث الهامــة، وفقــاً للتــدرج التــاريخي، أو النسق المنطقي، يسعى كــاتب الأقصوصـــة إلى إبـراز صورة متألقـة واضحـــة المعــالم بينــة القسمات لقطـاع من الحيــاة، بحيث تـؤدي إلى إبـراز فكـرة معينة».(١)

ومما يجدر بنا ذكره أن فكرة الاختيار هذه، قد دفعت بكاتب القصة القصيرة لأن يجسد مفهوم الشمــول، في عرض شـخصياته، وأحــداثه، وأفكاره، فلا يعتمـد بالتالي على تفصيلات هــذه الجوانب، وفي هذا ينــوه نقاد كثيرون، ومنهم «بـراندرمــاثيوز» و«إدجار آلان بو»، وهما كاتبان مبــدعان أيضاً، ينوهون بأن عنصر التأثير في المتلقي أو قارىء القصـــة، وكذلك عنصر الشمــول، هما العنصران اللذان يميـزان فن القصة القصيرة عن باقي فنون التعبير الأدبية الأخـرى، بل إنهما معا الفارق الأساسي، بين القصة والأقصوصة على وجه التحديد.

إن مدخلنا الـرئيس لعالم محمد المر القصصي، هو فكـره من جانب، والشخصية القصصية التي تترجم هذا الفكر من جــانب ثانٍ، وهي في معظمها ذات صلة مباشرة بشخصية المر نفسه، لأنها تبقى في خــاتمة المطاف انعكاساً لمرئيــاته وأفكاره، وآرائه الخاصة، وأشكــال علاقــاته مع واقعــه، والحياة بشكل كامـل، كما سنفصل القول حوله فيما بعد.

---

(١) المرجع السابق، ص١٠.

إن الشخصيـة القصصيـة التي يـدور حـولها بحثنـا هـذا، هي محور أي عمل قصصي، وأكثر مـا يكون دورها عظيماً ومهماً، إنما يكـون في مجال القصة القصـيرة بشكل خـاص، ولعل القـارئ، كما يقـول البـاحثـون، «لايهمـه أن يعـرف حيـاة الشخصية، داخل العمل القصصي، والتي يختارها الكاتـب من واقع الحياة، بدقائقها وتفاصيلها، بعظيمها وتافههـا، بقدر ما يهمه أن يراها حية، قائمـة أمامه، تتحرك في حياتها الخاصـة، التي يلذ له أن يـلاحظها، ويختبرهـا بنفسه، والحقائق الإنسـانية العـامـة هي المادة الخام، التي تتنـاولها يـد القـاص الصنـاع بـالنخل والانتخـاب والتنسيق، حتى تخرج منهـا بتلك الشخصية الإنسـانية النـابضة بالحيـاة، والتي تتفاعل مع الحوادث تفاعلاً طبيعياً صادقاً».(١)

وإلى جانب الشخصية تلعب البيئة في العمـل القصصي كذلك دوراً مهماً، قد يكون له تأثير مباشر في إظهار ملامح عناصر القصة الأخرى كالشخصية.

ومن الملامح الرئيسة لقصص محمد المر، والتي تعد إحدى بوابات الدخول لعالمه القصصي، مـا يتصل بشكل مباشر ومستمـر، ببيئته المكـانية، فهـو يكتب من وحي معايشتـه، وحياتـه الخاصة، إضـافة إلى قـدرته على التحـرك في هذه البيئـة، تحركاً شاملاً، وعاماً ونـابضاً، وأعني بالشامل أنه يقدم لوحات متنـوعة تحتوي على عديد من النماذج البشرية من جهة، وعلى مجريات الأحداث فيها من جهة أخرى، ويضاف إلى ذلك التعميق في تصـوير العـلاقات الإنسانيـة التي تـربط هؤلاء جميعـاً في حيز البيئة المكانية نفسها.

وأعني بكلمة «عاماً» أنه يطرح قضايا قـد تكون عامة، ويعايشها كثير من الناس في الحياة العادية، أو أنـه يصور أحداثاً أو حوادث، أقرب إلى عمـومية الحدوث، وهذا يعني قدرتـه على التعبير بلغة تصويـرية دقيقة، قـد تبلور الحس الجماعي، أو روح الجماعة.

---

(١) فن القصة، د. محمد يوسف نجم، ص١٢.

أمـا أن تحركه نـابض، فإنني أعني بـه ديناميكيـة الحدث القصصي عنده، فهـو يصـور الحدث القصصي الذي ينتقيـه مع الـواقع والحيـاة، ويسير معـه بسلاسـة وعمق، حتى يصل من جـزء فيه إلى آخـر، وحتى يصل بـالتالي إلى روح الفكـرة التي يطرحها، وهذا المجال في العمل القصصي يكون بحـاجة إلى وعي الكاتب، ودقة فهمه، وتصويره، ومن ثم معالجته القصصية بشكل عام.

في هذا الجانب تتبلور كثير من المفاهيم والمعـاني حول القصة القصيرة وأهدافها لـدى كاتبهـا، حيث أن القصة القصيرة في حقيقتهـا (تشكل ضرباً قـائماً بذاتـه من ضروب الأدب وفنونه، شـاعت كتابتها شيوعاً واسعـاً، حتى غدت في وقت وجيز أهم أبواب الأدب، وأضحت ممارستها أيضاً قبلة الشباب حين يقفون في هيكل الفن). (١)

إن محمد المر يكتب بفكره وبفكر بيئته، وهـذا يعني أنه في قصصه، أو في معظمها – يجيـد استنطاق شخصيـاته بلغـاتها، وليس بلغته هـو، ويبقى الكاتب أقـدر على صياغة فكر وإحساس هـذه الشخصيات، كل في إطاره الخاص، وهو يكتب في الوقت نفسه بـروح الكاتب الذي ينتمي لـواقعه، ويتجاوب مع هموم الناس فيـه، وإذا كان يكتب على شاكلة كثير من كتـاب القصة العرب، وغيرهم من حيث السرد القصصي في آن، أو الاعتماد على وسائل مختلفة للقصـة، كالحوار والمنولوج والمذكرات، وغيرها، إلاّ أنه يبقى ذا طابع خاص، من حيث تأكيده على عنصر البيئة والواقع.

ويمكننا القـول بأن الكاتـب محمد المر، إنما يخضع قصصـه لقوالب خـاصة في التعبير والتصوير، وبرغم مـا قد يبدو من انتمائه لمدارس التعبير القصصي الفنية، إلاّ أنه – كما أشرت يبقى بخصوصيـة إحساسه ببيئته، وأحـداث واقعه، والشخصيات التي يختارها، يبقى أقرب إلى روح وطريقـة معالجة محددة، قد تأخذ من تلك الطرق الفنية كلها بعض سماتها، لكنها تبقى ذات خصوصية.

---

(١) تطـور فن القصـة القصيرة في مصر، د. سيـد حـامد النسـاج، دار المعـارف، القـاهـرة، ط٣، ١٩٨٤م، ص١٤.

إن معظم كتاب القصة في بيئتنا العربية، بل وفي العالم، ينتمون إلى مذاهب محددة، حتى إن بعضهم نوه بانتماء وانحدار كل الكتاب – في مجال القصة القصيرة – من عالم كتاب مرموقين في هذا الحقل، كتنويه كاتب عالمي مشهور هو «ماكسيم جوركي» بمقولته الشهيرة، التي يقول فيها:

«لقد خرجنا جميعاً من تحت معطف جوجول»(١).

بينما يؤكد آخرون على أن (إدجار آلان بو)، كاتب القصة الأمريكي، هو الأب الروحي لهذا الفن في العالم، ذلك – كما يقولون – لأنه «هو الفنان الذي حاول أن يقنن للقصة القصيرة، بوصفها عملاً فنياً يختلف عن الرواية في بنائه ومضمونه والهدف منه، ووضعه له ضوابط وقيوداً تحده وتجعل له وحدته الذاتية، ووجوده القائم بنفسه».(٢)

إن القصة القصيرة فن المجموع، وفن الجمهور العريض، لأنها فن الشمولية، والناس جميعهم يبدون عناصر مكونة لأية قصة قصيرة، ذلك لأنها تعنى بأية شريحة من الناس، مهما كان نوعها، وبالتالى تعنى بتصوير أدق دقائق علاقات هؤلاء الناس بعضهم ببعض من جهة، ومن ثم تصوير شرائح حياتية متكاملة من جهة أخرى، حتى وإن صغرت مكوناتها في نظر الفرد العادي، ويبقى كاتب القصة المجيد، هو القادر على تلمس العنصر الفني الذي يمكن أن يهيىء نقل هذا أو ذاك من جوانب الواقع، إلى عالم القصة القصيرة، وحول هذا المعنى يقول باحث:

«إن القصة القصيرة تحفل بالناس جميعاً دون النظر إلى ثقافتهم، وبلا اعتبار لطبقاتهم الاجتماعية، وهي فوق هذا كله تعيش في الجو الديمقراطي، وتلقى في البيئات الديمقراطية ما هي أهله من الحفاوة والتقدير، فالقصة القصيرة تعنى في الغاية الكبرى بتحليل حياة الجماهير»(٣).

---

(١) القصة القصيرة الحديثة، باتز، لندن، ١٩٤٥، ص٢٦.

(٢) تطور فن القصة القصيرة في مصر، د. سيد حامد النساج، دار المعارف، ط٣، ١٩٨٤م، ص٣٧.

(٣) المرجع السابق، ص٣٩.

وبالنظر إلى هذا التعريف، وإلى مضامين قصص محمد المر في معظمها، فإننا ندرك أنه كاتب يقدم أنماطاً حيوية من الحياة، بكل عموميتها وشموليـة محتواها، وسنفصل هذا الجانب بالحديث فيما بعد عن أنماط الشخصية بشكل خاص، والتي هي محور بحثنا هذا.

أنماط الشخصية في قصص محمد المر

تعريف الشخصية

ماذا نعني بالشخصية ؟

هل هي النموذج البشري بكل سماته، وخصائصه، وتركيبته فحسب، أم أنها تعني هنا – وفي إطار العمل القصصي – ذلك النموذج الذي ينتقيه الكاتب من واقع الحياة، ثم يعيد عرضها، ورسم معالمها وملامحها وخصائصها، وبما يتناسب وطبيعة العمل القصصي، وفكرته، وأحداثه ومحتواه، وأهدافه؟.

أم أن الشخصية القصصية – بشكل خاص – تعني نموذجاً يجيء من وحي خلق الكاتب وتصوره وخياله وفكره هو؟.

إننا ونحن نستعرض تعريفاً محدداً لمفهوم الشخصية، تطالعنا دراسات متعددة بهذا الشأن، منها ما يتناول مفهوم الشخصية بمحتواها النفسي، والسلوكي، ومنها ما يستعرض جوانب أخرى من الشخصيات، تكون ذات علاقة وطيدة بالواقع نفسه، ولعل الكاتب حين يختار نمطاً لشخصية ما، ويتم عرضها في العمل القصصي لديه، إنما يحاول أن يوفق هذه الجوانب مجتمعة، فهو – وبخاصة إذا كانت نظرته وطريقة تناوله واقعية – يعمد إلى اختيار نماذج من واقع الحياة التي يعيشها، ومن خلال مرئياته ومشاهداته الشخصية، بل وعلاقاته الخاصة، ويتم اختياره لنماذجه على هذا الأساس، ومن ثم يخضعها لقوالب العرض الجديدة، من خلال إضفاء

مسحة الفن التعبيري والتصـويري عليها، حتى يعمّق من جوانبهـا، ويضفي إشراقاً على صفاتها ومـلامحها، فتبـدو أكثر ألقـاً من جهة، وتكـون قادرة على بلـورة فكر الكاتب في القصة، وهدفه منها، من جهة أخرى.

إن الشخصية على العموم تحيا داخل المجتمع، وتمتد جذورها في عمق تاريخ هذا الواقع، ولهذا فإن تناول الكاتب لها يجيء من خلال تـلاحمه الممتد تاريخياً ونفسياً، واجتماعياً، مع الشخصية التي ينتقيها، يقول كاتب حول هذا المعنى:

«شخصيـات القصـة تعيش داخل التاريخ وخـارجـه، كمصـادر موضـوعـة في محاولتنـا العـامـة لفهم تجاربنـا، وضبطهـا، ووضع قيم لها، إن القصص تـرينـا استمرار الشخصية، وتبـدل أصنافها، وتغير أنواع التجـارب في الأحوال الاجتماعية المتبدلـة، وهي تسرد حياة الشخص على الجماعـة من غير أن تطلب تضحية فـردية، وهي من الوسائل الرئيسة لتجاوز حدود التجـربة الشخصية، لمعرفة ماهو إنساني عام شامل».(١)

إن الشخصية القصصية تكون ذات صلة بالكاتب، بشكل أو بآخر، حتى وإن بدا أنه منفصل عنها في أثناء تعبيره أو تصويره لها، يقول باحث حول هذا:

«وليس المفهـوم الفني للشخصية القصصية أن تكـون منفصلة عن الكـاتب، من نـاحية، وعـن القارئ من نـاحيـة أخـرى، بل هي تستمد مـن كليهما، بواقعيتهـا، ويحدث التواصل الـوجداني والنفسي بين العنـاصر الثلاثـة، بغية تحقيق الهدف من طرحها في الرواية».(٢)

بينما يحدد آخر تلك العلاقة بقوله:

«ثم إن أشخـاص القصص، ليسـوا هم الأفـراد الحقيقيين المعـروفين في الحيـاة

---

(١) فن الأدب، ترجمة يوسف عبد المسيح ثروت، دار الكتاب العربي، ص٥٥، بدون تاريخ.

(٢) الرؤية والأداة، د. عبد المحسن طه بدر، القاهر، ط١، دار الثقافة، ١٩٧٨م، ص٢٦.

الواقعية، حيث ينقلـون، ليأخذوا أماكنهم على الصحف المطبوعـة، بل نحن ننظر من جهة خارجية، أنهم أوسع مجالاً من الحياة، وأكثر واقعية من الواقع».(١)

إن القصة إذا افتقـدت عنصر الشخصية، إنما تفقد أهم مرتكـزاتها، وهذا لايعني عنصر الشخصيـة البشري فحسـب، بل ذلك العنصر الـذي تلعـب الشخصيـة، على تعميم معناها وإطلاقه، دورها الفني أسـاساً في القصة، وبلورة فكرتها وحدثها، إلى غير ذلك من عناصر بناء القصة، حتـى إن بعض القصص – كما أكد دارسوها – إنما عمد أصحـابها إلى تجسيد عنصر الشخصيـة (الحيوانيـة) و(الجمادية)، سـواء في قصصنا العـربي، أو في قصص أجنبيـة متعددة، وقد نلمـح عند القـاص محمد المر شيئاً من هذا القبيل، حيث نجد عنصر البيئة هو الشخصية الطاغية على بعض أعماله القصصية، أو نجد نماذج غير بشرية أخرى في بعض قصصه كذلك، لكننا في تحليلنا لنماذج وأنماط الشخصيـة عنده، إنما نـركز الحديث على الأنماط البشريـة فحسب، والتي تشكل في حقيقتها مواقف محمد المر الذاتية تجاه نفسه وواقعه والآخرين، لأن الشخصية في قصصـه، أو في معظمها، تهيىء صـورة جديـدة لعنصر الشخصية في القصة، وهو اتجاه عالمي في هذا الفن، ذلك الذي لا يـركز الكاتب فيه فقط على الأبعاد النفسيـة والاجتماعية للشخصيـة، بقدر تهيئـة الشخصيـة لتحكي موقفـاً حياتيـاً خاصاً للكاتب، وهذا ما نوه بالحديث عنه باحث بقوله:

«إنه لم يعـد همّ المؤلف الاستغراق في أبعـاد الشخصيات النفسيـة والاجتماعية، لاستكمال صـور الشخصيـات على نحو يجعل منهـا أبطـالاً، ففي الاتجاه الحديث انتقلت الأهميـة من البطـل إلى المؤلف، وفي أدب المواقف تتفـاوت الشخصيـات في تصويـرها، فيلقى على بعضها أضـواء أقوى من بعضها الآخـر، ولكن ليس الغرض من ذلك إبراز بعـدها النفسي وتحليل الباطن الذاتي، ولكن الغـرض منصب على جلاء الموقف، ومن هذه الناحية تتساوى الشخصيات.(٢)

---

(١) فن الأدب، ترجمة يوسف عبد المسيح ثروت.

(٢) المواقف الأدبية، د. محمد غنيمي هلال، معهد الدراسات العربية، ط١، القاهرة، ١٩٦٢م، ص٧١.

الرجل والمرأة

إن الـرجل والمرأة في قصص محمـد المر، يمثـلان حجري الـزاويـة لأيـة محاور قصصيـة أخرى عنـد الكاتب، فهما محوران رئيسـان، ومن خلالهما تنبعث فكـرة معظم – إن لم يكن كل – قصصه، إضـافة إلى أنهما يمثـلان بعدين واقعيين، ينطلق الكـاتب من خلالهما لتحـديد أوجـه العلاقـات المتعددة في الـواقع، وضمن علاقـات الشريحة الواقعية التي يصورها.

إن الـرجل والمرأة عند الكـاتب محمد المر، يمثـلان قضية أسـاسية، فهما قـاسم مشترك لكل مـا يعـرضـه، ومـن خـلالهما تتعـدد النماذج والأنماط التي يتنـاولها بالتصوير والتعبير.

والقاص محمد المر يعمد إلى استخلاص روح الإشكـالية التي تربط الرجل بالمرأة في المجتمع العـربي بعـامـة، وعلى وجـه التحـديـد والخصـوصيـة مجتمع الخليج، وبصـورة أكثـر تحديداً في مجتمع الإمـارات، ودبي، بل وفي مجتمع يكـاد أن يكـون محدداً وخـاصاً جـداً وهـو مجتمع الشنـدغة، أو بعض أحيـاء أخـرى من دبي على الأخص.

لكن كيف يصور المر، عنصريه الأساسيين، الرجل والمرأة، واقعياً وفنياً؟

إن الكاتـب في تناولـه لأي نموذج بشري – رجـلاً كان أو أمـرأة – إنما يعتمد على انتقاء هـذا النموذج من واقع البيئـة التي يحياهـا، ومن ثم فإن أدواته الفنيـة تكون أقرب إلى الواقع منها إلى الخيال، ويبقى تصوير الشخصية خاضعاً لإمكانات الكاتب الفنية، وإعـادة صياغـة الشخصية التي يتنـاولها بصورة تتناسب مـع الفكرة التي يريـد توصيلهـا للقارىء، ولكون انتقـاء الكاتب لشخصيـاته يدفع لـلالتزام بـدقة التناول وأمانته، وصدقه، بل وعمقـه كذلك، فإن أي نموذج لشخصية ما يتم التعامل معها، يكـون أقرب إلى بساطـة الطرح وأكثر قـرباً من نفس القـارىء، لأنها لاتكون شـاذة أو غريبـة عنه، بـل تكون أقـرب إلى التعامل اليـومي معهـا، فشخصياتـه في

معظمها – إلاّ بعضاً منها – مألوفة للقارىء، لذا فإن القارىء لا يضطر لاستحداث وسائل جديدة، أو إيجاد طاقة مثلى للتعامل معها، وفهمها، واستيعاب مدلولاتها، لأنها تمثل نماذج عادية يمكن لأي منا أن يجدها أو يراها، أو يتحدث إليها، أو يتعامل معها تعاملاً عادياً كذلك، دونما إرهاق في الفكر أو افتعال في الإحساس.

الرجل والمرأة – وعلى تعدد أشكال ظهورهما في قصص محمد المر – ينطقان بلغتهما في أساس الأمر، وهذا يعني قدرة الكاتب الخاصة، ليس على فهم تلك الشخصيات، وما يدور بخلدها وفكرها، وما يحرك إحساساتها فحسب، بل فهمه كذلك لطبيعة التوظيف الفني لهذه الشخصية من جهة ثانية، إضافة إلى فهمه لدلولاتها الفنية في القصة، والتي تولّد علاقة وجدانية سلسة مع القارىء، فتستطيع هي وليس الكاتب فقط – الولوج إلى نفس القارىء، وقلبه، وذهنه.

إن من أدق الجوانب في العمل القصصي أن يتعامل الكاتب مع شخصياته تعاملاً يعكس ذاته عليها، دونما إدراك لطبيعتها هي، وتبدو لنا لغات أو سلوكيات بعض شخصيات قصصية شاذة عن طبيعتها في واقع الحياة، كأن يتناول كاتب قصة إحدى الشخصيات البسيطة في المجتمع – كالخادم أو الموظف البسيط أو العامل، أو حتى إحدى الشخصيات الساذجة – فينطقها بلغة المثقفين أو المتعلمين، وهنا تحدث الفجوة والجفوة بين العمل القصصي وكاتبه، وبينهما وبين القارىء، وهنا تتجسد هنة من هنات العمل القصصي، والتي يكون تأثيرها مباشراً على بنية القصة الفنية بشكل عام، لأنها تحدث، من غير شك، خللاً لايمكن معه إيجاد وسيلة للاستيعاب أو التذوق أو الفهم.

إن الرجل والمرأة عند المر – وبصورة عامة – هما الرجل والمرأة الشرقيان، حتى وإن تضمنت بعض نماذج أخرى من مجتمعات مغايرة، ومختلفة، لكنك ستجد هنا أو هناك ارتباطا ما من خلال العنصرين الشرقيين أو أحدهما، ليبقى ذلك حلقة الوصل الرئيسة، بتلك النماذج، بل المؤثر فيها والمتأثر بها، وأعني بالجانب الشرقي في هذا الأمر، أن الكاتب يركز على طبيعة التفكير والسلوك، والعلاقات، بل وطبيعة

الإحســاس لتلك الشـخصيات، والتـي تنبع في أساسهــا من طبيعــة المجتمع الشرقي، وعاداته وتقاليده ومفاهيمه وعـرفه، بل وما يتسم به مجتمعنا العربي الإسلامي من تلك الجوانب، ولهذا فإن استعـراضــه، أعنـي الكــاتب محمــد المر، لبعض سلبيــات شخصيات ما، أو ما يتسم به سلوك بعضها من تردد أو سقوط أو ترنح على أكثر من مستــوى، إنما هو في حقيقتــه تجسيد لما قــد يصيب شخصية كهـذه في المجتمع من ملامح مماثلة، حتى وإن بدت أكثر قسوة أو عمقاً في تصوير الكاتب، وعرضه لها.

إن القاص محمد المر حين يطرح، وعلى بساط المعالجة القصصية، بعض نماذج – رجالاً ونساء – تتعـاطى السقوط، إنما يطرح ذلك ليس فقط لعرض جـوانب من هذا السقوط، وتحديد مــلامحه بوضوح، وإنما ليكون ذلك بمثابة فهم أبعــاده والوقوف عليــه، والتفكير في حله وتجاوزه، وبهذا يكـون ذلك السقـوط في تصوري بعيـداً عن المجانيــة، لأن الكاتب يقـدم شرائح بشرية، تمارس الفعـل البشري اليومي، بـواقعية وصــــدق، وبكل مـــا قــد يصيب ذلــك الفعل من إيجابيـــات وسلبيــات، ولعلنـــا في استعـراضنـــا لبعض أنماط الحيــاة إنما يمكن استــواؤهــا وتــوازنها في تلك الأوجــه المتناقضة، التي تشكلها، وتهيء الإنسان الفرد العادي للتعامل معها.

ولكن مــا هي طبيعة اللغــة التي يعالج بها محمــد المر شخصية الــرجل والمرأة في قصصه؟

وما علاقة هذه اللغة بعنصر الشخصية عنده؟.

وما مدى توفيقه من خلالها لتحديد أبعاد الشـخصية القصصية ومدلولاتها؟.

اللغة وشخصية الرجل والمرأة

لقد اختلفت الآراء النقدية عند النقاد باختلاف المذاهب والاتجاهات النقدية، حول موضــوع اللغة في الإبــداع بشكل عام، وفي الفن الــروائي أو القصصي بشكل خاص، وبرغم هــذا الاختلاف، فإن اللغة في مجمـل القول بقيت أكثر تحديـداً بطبيعة العمل الإبــداعي من حيث فكـرته، ومعنــاه، وصوره، إلى غير هــذه وتلك من العنــاصر التي تشكل البناء الفني لأية إبداعات تعبيرية.

واللغة هي إطار التعبير، ومستودع الفكـر كما يقول المناطقة، وهي التي تحدد من خلال ما تـولّده من علاقات بين الأشياء المنتقـاة، إنما تولّد فكراً وهدفـاً وإحساسـاً، وهذا ما أكد عليـه معظم نقاد العربية القدامى في تراثنـا، حيث ذهبوا إلى أهمية اللغة، لأنها هي التي تعيد صياغة وترتيب الأشيـاء في واقع الحياة، حيث تبقى هذه الأشياء مبعثرة دون رابط أو نظـام، حتى تكون اللغـة هي أساس هـذا الترابط وذلك النظام، ولهذا أشار ناقد عربي أصيل هو الجاحظ لذلك حين قال:

«إن المعـاني ملقـاة في الطـريق»..(١)، أي أنها معـروفـة للجميع وتبقى الكلمات المفردة هي أساس خلق جديد لتلك المعاني، وهي الأقرب إلى تحديد مدلولاتها.

وهناك ناقد آخر من نقادنا الأصـلاء وهو الجرجاني، الذي تناول الموضوع بدقة أكثر، وبشمولية وعمق يستحق التقديـر، لأنها كانت – وأعني آراءه – أساساً لنشأة أو تأسيس مـدارس نقدية حـديثة في الأدبين العـربي والغربي، حيث ذهب للتنـويه بنظرية النظم، التي جاءت تفصيلاتها في كتـابه دلائل الإعجاز (٢)، والتي تؤكد على أن العلاقـات التي تربط اللغة بعضهـا ببعض، داخل السياق التعبيري الـواحد، إنما هي أساس قيمة اللغة والمعنى على حد سواء.

فـاللغـة إذن هي محور أسـاسي في العمل الإبـداعي، وبخـاصـة في فن تعبيري تصويري كالقصة، ولهذا يشير باحث حول هذا، ضمن حديثه عن فن الرواية واللغة فيها بقوله:

«إن تآلف الكلمات وانتظـامها عبر جمل مفيدة، وتآلف الجمل في نسق، هـو الذي يخلق التركيب الكلي، يخلق الرواية كنص، والنص هو بنـاؤه ومعناه، فتركيب الرواية

---

(١) البيان والتبيين .. الجاحظ.

(٢) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق د. محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار قتيبة، دمشق، ط١، ١٩٨٣م، ص٣.

هـو الذي يطلق إمكـانيـة اللغة الحبيسـة، وهـو ما يحوّل الأصـوات، والحروف إلى معان».(١)

ويردف ذلك بقوله:

«وكما هـو معروف فإن تـآلف الحروف والكلمات والجمل في نسق روايـة، أو أي نص آخر، ليس عفوياً أو اعتبـاطياً، بل هـو مرتبط بـالتصور الكلي، بـالمعنى العام، وبشروط وغايات هي الملاط الذي يشيد ويلحم بين مكـونات النص، وهي ما يواشج ما بين الأجـزاء، منتجة بـذلك النص ودلالاتـه، البناء، ووظيفتـه، المكتوب وخطـابه، البلاغة وفكرتها، وهذه الرواية أو تلك».(٢)

وتؤكد المدارس النقدية الحديثـة على ذلك، حيث يذهب كثير من النقاد المحدثين إلى أن أهميـة اللغة إنما تكمـن في قالبهـا الكلي، وقـدرة المؤلف على اختيـارها، وإضفـاء الطابع الاجتماعي العام عليها، كما أشار (فيجوتسكي) لذلك بقوله:

«إن الكلمة هي وحدة التفكير التعميمي، والتفاعل الاجتماعي». (٣)

ينطلق محمد المر من هذه المفاهيم، ويدرك القـارىء معه أنه يختار لغته من عمق وعيه الاجتماعي الكلي، ومن ثم يحاول أن يخلق ضمن إطار القصـة الواحدة، صورة عامـة لشريحة واقعية متكـاملة، وهـذه في مجملها هي التي يعبّر عنهـا بعض النقاد بالرؤيـة الكلية للعالم، لأن الكاتب في مثل هـذه المعالجات والطرح، إنما يسعى إلى أن يقدم بعض نماذج لشخصيـات وأحداث حياتيـة عامة، غير مكتفٍ بـواقع بأكمله، أو التحرك في حدود خاصة به، وحول هذا الجانب، يقول ناقد:

---

(١) تكوين الـرواية العـربية، اللغة ورؤيـة العالم، محمد كـامل الخطيب، دمشق، ط١، ١٩٩٠م، ص١٣.

(٢) المرجع السابق، ص١٤.

(٣) التفكير واللغة، فيجوتسكي، ترجمة طلعت منصور، ص٨٢.

«يبدو أن الإنسان يعيش دائماً في إطار من رؤية كلية للعالم، فهذه الرؤية تنظم وتنسق سلسلة المواقف والدوافع من خلاله، أي من خلال الإطار العام للشخصية، فردية أكانت أم جماعية، وهذا الإطار العام يمكن تسميته كذلك رؤية العالم».(١)

ومن هنا يكون انطلاق الكاتب من وحي بيئة معينة، مكانية ونفسية، وعلاقات، وغير ذلك، لكن هذه البيئة المكانية المحددة، تتطور وتنمو وتتغير وتكتسب هذا البعد الكلي مع قدرة القاص على إبداع عنصر التجديد فيه، والوصول إلى أعماق إحساس ورؤية المتلقي للعمل، في هذا يقول ناقد آخر:

«لاينشأ تنوع المعاني، عن رؤية نسبية للتقاليد الإنسانية، فهذا التنوع لايحدد ميل المجتمع إلى الخطأ، بقدر ما يشير إلى استعداد العمل الأدبي للانفتاح، إذ يمسك العمل الأدبي بعدة معان في الآن ذاته، وذلك عائد إلى بنيته، لا إلى قصور أو عجز الذين يقرأونه، وهذا ما يشكّل رمزيته، وليس الرمز صورة فحسب، إنما هو تعدد المعاني ذاتها».(٢)

إن اللغة التي يكتب بها محمد المر، ويعالج شخصيات قصصه، هي لغة بسيطة وسلسة وبعيدة عن التعقيد، والإغراق في الرمزية، لأنها لغة مستمدة ومستوحاة من واقع يتم تصوير كثير من أوجهه، ويعيد الكاتب - فحسب - صياغته وتحديد محاوره، ومن هنا فإن هذه اللغة تدفع للتساؤلات المنبعثة من وحي ما ينقله من شخصيات وأحداث، وهذه التساؤلات تبقى رهن قراءتنا للنص القصصي عنده، ولعل هذا يؤكد ما يذهب إليه الدارسون والنقاد، من أن بعث التساؤل لدى العامل الإبداعي، هو أول طريق للولوج للعمل وكاتبه، وفكره وهدفه، ورؤيته ولايخفى أن التساؤل إنما هو أول خطوات الاندهاش الذي يدفع إليه العمل كذلك، وفي هذا الصدد يقول باحث:

---

(١) فن البنيوية التركيبية، د. جمال شحيد، دار ابن رشد، بيروت، ط١، ١٩٨٢م، ص١٦.

(٢) النقد البنيوي للحكاية، رولان بارت، ترجمة أنطوان أبوزيد، منشورات عويدات، ط١، ١٩٨٨م، ص٦٠، ٦١.

«لمّا كان على العمل الأدبي، أن يخرج على كل وضع أو مناسبة، دعي بالتالي إلى أن يرتـاد ويتحول العمل الأدبي بنظر من يكتبـه أو يقرأه إلى سؤال يطرحـه على الكلام الذي يمس هـذا القارىء بأعماقـه، ويلامس حـدوده، حتى عد العمل الأدبي منظماً لبحث عظيم، وغير متوقف عن الكلمات».(١)

ضمن هـذه المحاور يتحـرك محمـد المر في كثير من قصصـه، وتبدو اللغـة التي يـرسم فيهـا شخصيـة الـرجل والمرأة بشكل خـاص، أقـرب إلى لغـة الشخصيـات القصصية، فهي تتحـرك بحريـة وانطلاق، وتبـدو في بعض الأحيان متسمـة بما قد تتسم به الشخصيات ذاتها من عمق مرة أو سطحية مـرة أخري، بالتنوع والدقة في آن، وبالبساطة بل السذاجة في آن آخـر، وضمن هذا التنوع والتعدد في الأداء اللغوي، تكمن آراء الكاتب وأفكاره ومدلولاته، بل تبدو تلك اللغة أقرب إلى التشويق من خلال وضعها لإرهاصات الحدث القصصي.

«عندمـا انتقلنا إلى البيت الجديد قبل عشرة أشهـر، كان يتكلم بشكل سـاخر عن ضرورة جلب زوجة جديدة للبيت الجديد، أعرف أنـه لم يتزوج مرة ثانية، ولكن هذه هي طريقته الـلامبالية والمستهترة في الكلام، منذ سنتين وهـو يتحدث بشكل جارح عن مـواضيـع سخيفـة، مثل سن اليأس عنـد المرأة، التي تبلغ الأربعين، وكيف أن الـرجـال لايصـابـون بتلك اللعنـة الأنثويـة، وأنهم شبـاب على طـول، شعـوري، أحاسيسي، هذه هي آخر أشياء ممكن أن يفكر أو يهتم بها».(٢)

«جاسم شاب أنهى دراسته الجامعية في إحدى الـدول العربية، والتحق بالوظيفة الحكـومية، الحجـرة التي يعمل فيها بـالـوزارة، جوهـا خانق وتصطف فيهـا ست طاولات، وكل موظف له طاولـة ومكتب، يبدو أنه لو أمكن وضع مكاتب على الجدران لفعلـوا ذلك، لايدري لماذا هـذا الهوس بالمكـاتب والطـاولات في وزارته، حتى فـراش

---

(١) المرجع السابق، ص٦٥.

(٢) قرة العين، محمد المر، ص٢٢.

القسم «حمدون» وضع لنفسه عند الباب القريب من حجرة الشاي طاولة صغيرة مستعملة..».(١)

«عشرة آلاف درهم، مبلغ ضخم، ويغطي ثلاثة أقساط من ثمن السيارة التويوتا التي اشتريتها قبل خمسة أشهر من وكالة السيارات، هذا ما فكرت فيه عندما قرأت عن الجائزة الأولى التي رصدتها إحدى المؤسسات التجارية الكبيرة لمسابقة التصوير التي تجريها بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على تأسيسها.(٢)

إن المعالجة القصصية لها لغتها التي تختلف من غير شك عن أية معالجة تعبيرية أخرى، كما في الشعر مثلاً، ذلك لوجود عنصر الشخصية الذي تنطلق لغتها من خلاله، من غير تحكم من قبل الكاتب، إلّا أن يصوغ تلك اللغة، أو يضعها في القوالب التي تترجم ملامح الشخصية بصدق ووضوح، ولكن تبقى لكل قصة – كما لكل عمل إبداعي – لغته، وذلك لأن القصة تجيء بين يدي كاتبها حاملة، بل ومتضمنة لغة التعبير والتصوير، والحدث، وكل ما يحتويه العمل في أعماقه من مكونات ومستهدفات، تقول باحثة:

«فالمطلوب من القصاص أن يختفي كلية وراء عمله، وأن يفسح المجال للشخوص لكي تتحرك في علاقات محددة، وأن يدع الأفعال تترابط وتتفكك على نحو معين، ثم أن يدع الحركة تنمو والزمن يتحرك من الماضي إلى الحاضر، أو العكس، ومن الحاضر والماضي إلى المستقبل، ثم عليه بعد ذلك أن يبرز المغزى البعيد الذي ينسج من حوله الأحداث وتطور الزمن، وحوار الشخوص مع بعضهم بعضاً». (٣)

وفي موضع آخر تقول:

---

(١) حب من نوع آخر، محمد المر، ص٥٥.

(٢) مكان في القلب، محمد المر، ص١١٥.

(٣) نقد الرواية، د. نبيلة إبراهيم سالم، ط١، ١٩٨٠م، الرياض، ص٢٤.

«إن القصة لاتلغـي الواقع الخارجي كما هـو الحال في الشعر، بل تحيلـه إلى عالم ساخر وسـاحر، تتحرك فيه الشخـوص والأشياء بوصفها رمـوزاً لما يجري في عالم الواقع، واللغـة في هذه الحالـة ليست سوى وسيلـة لصنع هذه الرمـوز التي يلتحم بعضها مع بعض، لتكون مناظر وحركات وشخوصاً وتجارب».(١)

ومحمد المر يقدّم شخصية الرجل والمرأة في لوحـات تصويرية منتقاة، يستعرض من خلالها بعض مـلامح الواقع الحياتي، ويستخـدم في ذلك مفرداته، ذات الـدلالة المباشرة في أحيـان كثيرة، وتكاد أن تكـون مصورة لأحـد العنصرين دون الآخر، إلاّ فيما نـدر من قصصه، وأعني شخصيـة كل من الرجل والمرأة، فهما صنـوان دائماً، وذات عـلاقـة حميمة بشكل أو بـآخـر، عـلاقة إيجاب أو سلب، حب أو كـره، ومـا يصحب كلا من الشعورين من مظـاهر وأحاسيس وسلوكيات، وهـو بهذا – ولكونه يركـز على كثير من جوانـب سلبية في الحياة مـن خلال النماذج التي ينتقيهـا – فهو يستخدم لغة أقرب إلى السخرية المرة في كثير من الأحيان:

«نعم أنـا الـذي عـرفتـه، طـويل وأسمـر وأهبل، ويجري دائماً في شـوارع "الحمريـة"، من غيره تنطبق عليـه هذه الأوصـاف، ولكن الحادث كان فظيعـاً وقد تشوه وجهـه كثيراً، والشرطة تريد من عـائلة الميت أن تتعرف عليه، لـذلك فقد جئت لكم لكي آخذكم إلى المشرحة، إن جثته موجودة في الثلاجة».(٢)

«كلهم رجـال محترمون، كنت أشـاهـد لحاهم البيضاء والمصبـوغة وشـواربهم القصيرة والطـويلـة، وأثـوابهم البيضاء والبنّيـة والصفـراء الفـاتحة، ومعـاطفهم الصوفيـة والقطنية، وأقـلامهم الباركر الـذهبية التي لا تستخـدم كثيراً، وأسنانهم الطبيعية والاصطنـاعية، وعصي بعضهم ذات المقـابض العاجيـة، وولاعات بعضهم الذهبيـة، وشالاتهم القطنيـة والصوفيـة الثمينة، وروائح بخـور العود وعطـر دهن

---

(١) المرجع السابق، ص٢٧.

(٢) قرة العين، محمد المر، ص٢٧.

العود التي تفـوح منهم، ومسابحهم العاج والكهرمـان، وأحذيتهم الجلدية الـلامعة، وكروش بعضهم المستديرة».(١)

«مرحلـة الطفولـة والصبا، مـرحلة عجيبـة من حياة الإنسـان، وكثير من الناس ينظـرون دائماً – خصـوصاً إذا تقـدمـوا في السن – إلى تلك المرحلـة بشـوق وحنين ورومانسية، ويتحـدثون عن لهوهـم ولعبهم وشقاوتهم، وسعادتهم في تلـك الطفولة بكثير من الافتنان والحب.

عيسى بن ماجـد ليس من أولئك الناس، فطفـولته كانت فـاجعة، شقيـة، مبهمة، لايذكر لهوه أو سعادته بتلك الفترة، بل إن معظم أحداث طفولته نسيها، ماعدا القليل من الصور التي رسخت في ذهنه، رسوخ قضبان الحديد على جانبي خور دبي».(٢)

شخصية المثقف

وتجسيد مفهوم الانتماء

إن الوطـن والبيئة المكـانية الممتدة على طـول وطنه، تشكّـل في مجموعهـا المحور الرئيس في قصص محمد المر، ومن خلال هـذا الوطن تشع نماذج لشخصيات تلعب دورها الأسـاسي في صميم هـذا الوطن، وتستهـدف بناءه وتجسيـد مفهوم الانتماء الوطني والشـامل، والكاتب وعلى امتداد مساحـة مجموعاته القصصيـة بشكل عام ينتقي بعض هذه الشخصيات، ليطرحها على بساط العرض والبحث والتحليل، وهـي في مجملها تعطي صـورة مفصلة ودقيقـة، وشاملة لنـوعيات متعـددة من شخصية «المثقف» والتي تملك قـدرة رسم ملامح الانتماء الإيجابي، للوطن وتـربته، مـاضيه وحاضره، ويبدو هذا الانتماء – من خلالها – أقـرب إلى مفهومه العام والمطلق، دونما تحديد للانتماء في قوالب فلسفية أو فكرية، أو غير ذلك، لأن الكاتب – محمد المر – في

---

(١) مكان في القلب، محمد المر، ص٤١.

(٢) حب من نوع آخر، محمد المر، ص٤٤.

تصويره لها إنما يهدف إلى ما ذهبنا إليـه مسبقاً من مفهوم الانتماء، ذلك الذي يربط الفـرد في بيئته ووطنـه وأناســه، بهؤلاء جميعـاً، استناداً إلى صــدق العاطفـة وعمق الترابط، والتعـاضد، وبـالتـالي حمل هم هذا الـوطن، والإحســاس بآلامـه، وآمالـه، وطموحـات الإنسان فيه، وهـذا أسمى مفهوم يمكن أن نحدده لـلانتماء، والذي عبّر عنه بمثل هـذا المفهوم كثير من الدارسين في معرض دراستهم النفسيـة والاجتماعية والفلسفية، وكذلك الأدبية، لعنصر الشخصية بشكل خاص.

إن شخصية المثقف عنـد المر، وفي ثنايا قصصـه، تظهر في بعض الأحيـان حية في خضم المعـاناة الـذاتية، وهموم الـواقع الجديـد والمتغير، في الحياة اليـومية، لكنهـا شخصية مـرتبطة – كما أشرت – بالـوجه الإيجابي لـلانتماء في مرات، بينما هي في مـرات تكون نقيض ذلـك، ويجيء استعراض المر للنـوع الثـاني بصورة واضحـة ومكررة، وبشكل محدد ومركز، حتى يتم فضح خبايا مثل هذه الشخصيات، ومدى ما تتسم به من خلل نفسي واجتماعي، وفكري، وبـالتالي تفقد دورها الحتمي في بنية مجتمعهـا، ونستعرض في ثنـايا هـذا الجزء من البحث، بعض نماذج لهذا النـوع من الشخصيات.

إن أي مجتمع يعيش مرحلة تغيير جذريـة، تغييراً يمس بنية الواقع كله، ويحدث معه تطور بل تغير في كل المستويات التي تكـوّن هذا الواقع، إن أي مجتمع كهذا لابد أن تظهر في مرحلـة تغييره هذه علامات وسمات بارزة تبقى شواهـد على مراحل هذا التغيير وطبيعتـه وطموحـه، ومن ذلك مـا نعني به في حـديثنـا عن بنية الـواقع على مسـاحـة دولة الإمـارات، ووقـوفنـا على شخصية "المثقف» فيهـا وفكـرة الانتماء واللاإنتماء، لأن التغيير الأســاسي إنما يصيب جوهر ثقافـة هذا المجتمع أو ذاك، ومن ثم يكون التغيير في الثقافـة طريقاً لتغيير أساسي يمس جوهر الإنســان ذاته، بكل ما يتصف به أو يهدف له أو يطمح إليه.

إن شخصيـة المثقف في معظم – إن لم يكـن كل – أعمال محمـد المر، شخصيـة تعاني، وتحيـا صراعاً حيـاتياً، وتأزمـاً واضحاً، فهي شخصيـة مأزومة مضطـربة وقلقة، تعاني توتراً يجيء وليد ما يحدث في واقع الحياة من تغير سريع ومتتابع.

محمد المر إذن حين يتناول شخصية المثقف في قصصه، إنما يربط بينها وفكرة الانتماء ونقيضه من جهة وبين فكرة إيجابية الأداء الحياتي، فكراً وسلوكاً وطموحاً، ونفعاً للمجتمع، من عدمها من جهة أخرى كذلك. وعبر هذه المحاور المهمة يستعرض جوانب الشخصية المثقفة في عدة نواح، وإن كان تركيزه في الأساس على ربط الجوانب النفسية والمعنوية والفكرية للشخصية الواحدة، مع الجوانب السلوكية لأن الأمر المهم عند محمد المر كما يبدو من قصصه بشكل عام - وكما أشرنا في جزء سابق من هذا البحث - أنه يطرح "فكرة" في الأساس، ويتناول الشخصية القصصية بوصفها قضية يختارها من واقع الحياة، فالسلوك في حقيقته هو المحور المهم لديه، ولهذا فالعلاقات التي تنبني في إطار هذا السلوك للشخصية الواحدة، وضمن خطوط أية قصة، هي المؤدي المباشر لفكرته وهدفه من القصة:

«عبيد كان من ضمن أربعة شباب ذهبوا من دبي إلى بريطانيا لإكمال تعليمهم في بداية السبعينات، وهو الوحيد الذي حصل على شهادة من إحدى الكليات المغمورة في مدينة برايتون الإنجليزية، أما الباقون، فأولهم بعد سنتين من الإقامة في بريطانيا حصل على رخصة قيادة سيارات ثقيلة، الثاني دخل في سلسلة غراميات تتوجت بزواجه من بنت أحد أصحاب البارات في مدينة كامبرج، وعاد بها منتصراً إلى دبي، والثالث تعارك مع أحد الشباب الإنجليز السكارى الذي سب العرب وشتمهم، وطعنه بسكين كان لديه..».(١)

فهو يقدم للشخصية بتمهيد واضح، يعطي من خلاله صورة دقيقة لتركيبة الشخصية وفكرها، ومن ثم يصبح السلوك الشخصي ملمحاً متوقعاً لدى المتلقي، وذلك للربط المباشر من قبل القارىء بين هذا السلوك، وما يحويه باطن الشخصية من أفكار وأهداف أو طموحات حياتية:

«حميد شاب نحيل، بل إن نحوله الشديد هو أول شيء يجذب الانتباه إليه،

---

(١) حب من نوع آخر، محمد المر، ص٧٩.

زملاؤه في مكتب الوزارة التي يعمل فيها، لهم آراء مختلفة حول أسباب ذلك النحول الواضح، عبداللّه يعتقد أن ذلك النحول راجع إلى إفراط حميد في ممارسة العادة السرية، سالم يصر على أن سبب ضعف حميد راجع إلى سوء التغذية، فعائلة حميد، وخصوصاً أبوه، معروفة بالتقتير الشديد، ويحلف سالم أن بيت حميد لايعرف إلاّ الرز والسمك الرخيص..».(١)

وقد يعمد إلى السرد المباشر في آن، لطرح معالم شخصية "المثقف" في قصصه، وبصورة تنم عن تلمسه لأدق جوانب الحياة المعاشة:

«نصف ساعة ونحن في ضباب، فوقنا ضباب، وتحتنا ضباب، يميننا ضباب، ويسارنا ضباب، لا أدري لماذا تصر زوجتي أن نصطحب خلفان وزوجته معنا، هل تغار من زوجة زميلي؟ لا أعتقد، فهي تعرف أنني لا أحب النساء النحيفات، خلفان يتكلم كثيراً، يساعد في تضييع الوقت خلال الرحلة في هذا الطريق الممل».(٢)

بينما يعمد في آن آخر إلى حوار متتابع، ولغة سيارة متسارعة تكشف النقاب رويداً رويداً عن الشخصية المعنية:

«هل سمعت آخر طرفة؟

هذه كانت الجملة التي استقبل بها أحمد أخاه خلفان، ووضع له جرائد الصباح، وتساءل مبتسماً:

ما هي؟

قال أحمد وهو يضحك:

ياسين العامل الباكستاني الذي يعمل في نقل الأثاث عندنا في الشركة؟

---

(١) الفرصة الأخيرة، محمد المر، ص٣٥.

(٢) حبوبة، محمد المر، ص٦٩.

نعم.

غير معقول.

لقد أتاني هذا الصباح وشكا لي الحال.

ومن التي يحبها هذا التعس، قطة أو كلبة؟

ضحك أحمد وقال:

لاهذه ولاتلك؟ إنه يحب فتاة في قريته». (١)

أو يستند على لغة المذكرات، بكل ما يمكنه من خلالها أن يحدد بعض ملامح العالم الباطني للشخصية، إضافة إلى ما قد تملكها لغته في مثل هذا الإطار من تمكّن تعبيري في سرد الواقعة، والكشف عن الأحاسيس، والوقوف على لب أو جوهر الفكرة التي يريد التعبير عنها:

«اخترت الخطوط الجوية الباكستانية، لرحلتي من لندن إلى دبي، لأن طائرات باقي شركات الطيران مملوءة بالكامل بالمسافرين، أو لاتوجد لها رحلة في اليوم الذي اختاره "أبو عبداللّه" مدير الدائرة لرجوعي، وأنا لا أحب أن أعصي له أمراً، أو أرفض له طلباً، لأنه تبناني منذ بداية عملي في دائرته كموظف في قسم الرواتب ثم مسؤول لذلك القسم، وبعد ذلك أوصلني إلى منصبي الحالي، وهو مدير الشؤون المالية والإدارية في الدائرة، وكان يتابع تطوري بعناية ملحوظة..». (٢)

إن القاص محمد المر في مثل هذا التناول وضمن محاور العرض المختلفة لعنصر شخصية المثقف، إنما يركز على لغة القص المعبّرة والسهلة، وهي لغة تتناسب مع طبيعة المثقف ذاته، ولا أعني لغة المثقف فحسب، بل حتى إن القاص في سرده للحدث

---

(١) حبوبة، محمد المر، ص٥٧.

(٢) مكان في القلب، محمد المر، ص٥٢.

من حول هـذه الشخصية أو تلك، إنما يكـون عرضه على المستـوى نفسه من الـدقة والاستقامة، وفي هذا يلتزم بما نوه به "ألبرت كوك" الناقد، حين قال في رأي له حول لغة أي كاتب في العمل الروائي:

«إن الموهبة الجوهـرية للروائي، تتبدى في قـدرته على ملاحظة تفـاصيل السلوك الاجتماعي للفرد أو لـلأفراد الذين يصورهم، بحيث تـوضح الرواية لقارئهـا واقعاً كان خـافياً عليه، رغم أنـه مما يشاهـده في حياته اليـومية المألوفـة، لذلك يجب على الروايـة أن تواكـب واقع الحياة وأن تـوصله إلينا مصـوراً، وأن الأمانـة في تسـجيل الواقع قد تكمن حتى في مجرد الأسماء المعطاة للشخصيات..». (١)

إن لغة المر في عرضه لشخصيـة "المثقف" - رجلاً كان أو امرأة - إنما تجيء من خلال تلمسه واستيعابه لما طرأ على حياة هذا المثقف، ورؤاه وأفكاره ومسلكياته، من تغير أو تبدل قـوالب حياتيـة جديـدة نتيجة الاحتكـاك المباشر بـالثقافـات الأخرى، والتأثير الحاد الذي ولّده الاحتكاك بالعالم الجديد، وبالحياة المتطورة، سريعة التغير على مستوى العـالم كله، ذلك الذي أوجد لـديه شعوراً بضرورة ملاحقـة هذا التغير، ومن ثم كـان القلق الناجم عن فقـدان القـدرة على تلك الملاحقة، أو حتى القـدرة على البقاء في قـالب الحياة نفسها في أحيـان ما، أو مـا يمكن تلمسه من فقدان قـدرة هذا المثقف في أحيان أخـرى على استيعاب شكل التغير أو التطـور، وبالتـالي نجد أنـه قد بدأت مع هذه الشخصيـات مرحلة ترنح رهيبة افتقد هـذا المثقف فيها - كما يبدو - حتى ملامحه الـذاتية، وأصـالة حياتـه وماضيه، ومن هـذا المنطلق يبدو لنـا ظهور نماذج متعددة "للمثقـف" ويبدو كذلـك، على أغلبها، المعانـاة والترنح، والخوض في متاهات الحياة، غير المتزنة، وعليه فإننا غـالباً ما نتابع مع محمدالمر ومع شخصياته من هـذا النـوع سقوطـاً حتميـاً، وخـاتمة صراع حتمية كـذلك، تنتهي إليهـا مسيرة حياتهم بصورة مكررة في قصص متعددة.

---

(١) حبوبة، محمد المر، ص٥٧.

فــاللغــة التي يكتب بها محمــد المر إذن هـي لغة مستمـدة من الــواقع، لأنها لغــة تتناسب مع الشخصيات التي ينتقيهــا من هذا الواقع، فيقوم بتصويرهــا وعرضها، وهــو بهذا يطابق مقــولة "كــوك" حــول طبيعة مثل هــذه اللغة في العمل الإبــداعي القصصي، إذ يقول:

«وإن ما ينبغي أن تكــون عليه اللغة القصصية من وضوح، يقــوم في الغالب على وصف الواقع المتحــرك الذي يسمح بتصويــره قدر الإمكان، وأن الكلمات في الــرواية لاتشير إلى معنى مجرد بل إلى "تخيل" شيء مــدرك، أو إلى فعل حقيقي، يقــوم بــه أناس واقعيــون، كما أن الروايــة يمكن أن تصور حــركة التغيير من فصــل إلى آخر، وليس من جملة إلى أخرى إلاّ في النادر». (١)

ثم يتابع بقوله :

«إن لغــة القصة لاتميل إلى التجــريد، قــدر محاولتهــا الإيهام بالاقتراب من لغــة الحياة اليــومية.. من هنــا فليس للقصة قامــوسها الفني، أو تقاليــدها الصــارمة في التكنيك».(٢)

في مجمــوعة "يــاسمين" نقــرأ تقديم القــاص محمــد المر لبطل إحدى قصصــه "اللورد الإنجليــزي"، ونجد ملامح لشخصيــة قلقة، متــوترة، ينبض قلبها بــرغبة التعامل مع الــواقع، لكنه يفقــد قدرته على ذلك، وتبــدو ملامح هــذه الشــخصية، بل اسمها، مكرراً في عديد من قصص مجموعاته الأخرى، يقول القاص:

«دخلت حدائق "التويليري" من البوابة الكبيرة المقابلة لساحة الكونكورد، ساعة يدي كــانت تشير إلى العاشرة، بــالرغم من الشمس الســاطعة والهواء الجميل، إلاّ أن

---

(١) المرجع السابق، ص٢٣٨.

(٢) المرجع السابق، ص٢٣٨.

نفسي كانت منقبضة، وعد "راشد" أن يمر عليّ في باريس يوم الخميس، لكي نذهب معاً إلى "فيينا" واليوم قد مر أسبوع على ذلك الموعد، ولا أثر لراشد، كنت أحمل في يدي كتاباً يحتوي على قصص قصيرة للكاتبة الإنجليزية "كاترين مانسفيلد"».(١)

ومع نماذج من المثقفين الذين يستعرض الكاتب حياتهم، تبدو الخطوط متشابكة، في معالجته لكثير من ملامح تلك الحياة، ويطفو على السطح عنده أبعاد الحياة الجديدة، وتُفرض أشكال جديدة كذلك من الصراع الحياتي، بل وتضغط حتى على حياة الشخصية القصصية، وتحدد نمط علاقاته وأفكاره وسلوكه، وذلك بفعل مستجدات الحياة نفسها:

«وفي نهاية السنة كنت قد مللت من أمينة، تقابلنا في البداية في مكتب تمويل شراء السيارات، كانت هناك تدفع أحد أقساط سيارتها الجديدة، وكنت هناك لكي أكفل أحد معارفي، الذي افتتن بالموديل الجديد لإحدى السيارات اليابانية الصغيرة والرياضية، أعجبتني حواجبها الكثيفة والمقرونة».(٢)

ويربط القاص محمد المر بين هذه الجوانب المسلكية - الخارجية - والتي يركّز عليها في الأساس وبين الجوانب النفسية الباطنية الداخلية، حتى يوحّد بين الجانبين، وحتى يظهر صيغة التعامل الثابتة للشخصية المثقفة مع الحياة بشكل عام، وفي هذا يحقق تأكيداً على البعد الثاني للشخصية، وهو البعد النفسي، والذي اتخذته بعض الاتجاهات الأدبية أساساً ومحوراً رئيساً لعملية القص، حتى بدا لنا اتجاهاً منفرداً، سُمّي بالاتجاه القصصي النفسي.

«والقصة النفسية أو التحليلية، ليست بدعاً في تاريخ القصة، إذ إنها تعود

---

(١) ياسمين، محمد المر، ص١٦.

(٢) قرة العين، محمد المر، ص١٥٣.

بتاريخهـا، مع بعض التجاوز، إلى روايات القـرون الوسطى الرومـانسية، وقصص "جورج إليوت" و"مروت" و"هنري جيمس"، و"دستويفسكي"، تحتوي الكثير من عناصر التشويق والإمتاع، إلاّ أن متعتهـا الخالدة دون شك، تتوقف في الأكثر على ما فيها من كشوف رائعة في مجال العقـل الإنساني، وفي تصرفات الإنسان ودوافعه، واعية كانت أو غير واعية».(١)

والكاتب محمد المر، ومن خلال هذا الربـط والمعالجة المتفاعلة بين جانبي السلوك الخارجي للشخصيـة وبين دوافع ومبررات هـذا السلـوك نفسيـا، واجتماعيـاً، إنما يحاول التأكيـد على أهمية استعراض السلبيـات، أو الإفرازات الخاطئـة في كثير من الأحيان، ومن ثم يجئىءاستعـراضه لمثل هذه الشخصيـات محققاً أهدافـاً عدة، من ذلك فضح بعض مساوىء الشخصية، وسلبيات سلوكها حتى يتسنى التفكير فيها، والتركيـز على ضرورة تجاوزهـا، ومن ذلك أيضـاً إسقاط فكـرة التحـرك ضـد تلك المسـاوىء، والتفكير الجدي في حلهـا، أو التطهـر منهـا، وذلك بـاعتبـار الجوانب السلوكية المشينة وجهاً آخر للحياة، كما أن عـرضها يشكّل طريقاً للوصول إلى حياة أفضل، مشرقة خالية من أدران الفهم الخاطىء في أحيان ما للحضارة ومحتواها.

شخصية السقوط والفشل

حين نتابع قراءة الخارطة القصصية والروائيـة العربية بل والعالمية، ومنذ نشأة القصة فناً تعبيرياً وتصويريـاً، فإننا سنجد أن كثيراً من الكتّاب قد ركزوا في أعمالهم على تصويـر فكرة الموت والفشـل والسقوط في الحياة، بـاعتبار ذلـك ملمحاً حيـاتياً مهماً، بل بوصفه مرتبطاً بكثير من أوجه الحياة.

وبعـد أن نضجت تجربـة كثيرمن الكتـاب، ونتيجة للتغيرات الفكـريـة وظهـور مدارس الفلسفة والنفس والاجتماع المختلفة، بل والسياسـة كذلك في العالم كله، فقد بدأ الاهتمام باستعـراض تلك الأفكار، استناداً إلى مفاهيم جديـدة ومستحدثة، حتى

---

(١) فن القصة، د. محمد يوسف نجم، ص٥٢.

تشكلت مدارس فنية وأدبية، تركز على عرضهـا، انطلاقاً من كونها وجهاً آخر للحياة ذاتها، ومع ظهور المدارس الأدبية المتعددة، من واقعية ورمزية وغيرهما، أخذ الكتاب في تناولهم يعون أهمية عرض فكرة الموت والسقـوط والفشل، بوصفها طرقاً مباشرة للـوصول إلى حيـاة أفضل وأكثر إشراقـاً، وعليه فقـد كان ظهـور مثل هذه الأفكـار وعـرضهـا غير مجاني، ونعني بذلك أنها مـوظفـة فنيـاً، وواقعياً، وكـانت المدرسـة الواقعية الجديدة بشكل خاص تركّـز في معالجتها القصصية على هذه الأفكار، لأنها صورة مباشرة للتفاؤل في الحياة، الذي هو أحد ملامح هذه المدرسة.

محمد المر يحشد قصص مجموعاتـه بشكل عام، بمثل هذه النماذج البشرية التي تعـاني في حياتها، - كما ذكـرنا - وتحيـا قلقـاً رهيباً يـدفع بها، وبشكل حتمي، إلى نتيجـة حتمية كـذلك، هي السقوط أو الفشل أو الضيـاع، أو فقدان الحيـاة ذاتها في بعض الأحيان:

«لأول مـرة يرجع أحمد إلى منـزلة، فـلا يستقبلـه الإحساس بـالراحـة والهدوء، جدران بيته تبدو كوجوه حذرة وحـزينة، يطالعه كل جدار بسؤال مبهم شجي، هذه أول ليلة يـرجع فيها إلى منزلـه، ولايدخل حجـرة ابنته "صـالحة" إنها تـرقد الآن في المستشفى الكبيرة البيضـاء الملســاء، سـألته خـادمته الهنـدية فيما إذا كـان يرغب في تناول عشائه، أجاب بالنفي».(١)

ولعل تأكيـد محمد المر على مثل هــذه الجوانب، يجيء من خلال قنـاعته ووعيـه بمـدلـولاتها، وهـذا يعني السقـوط المبــاشر، ليس للشخصيـة ذاتها، وأعني البطل الـرئيس للقصــة فحسب، بل قـد يسقـط ذلك نتيجـة حتميـة ومبـاشرة على من هم متصلون بعــلاقات بتلـك الشخصية، وأعني الشخصيـات الثانـوية أو المسـاندة في القصة، ويبقى الترنح الحياتي، أو المعانـاة من جراء السقوط والفشل مترجماً في تلك الشخصيات، وسقوطها وفشلها وفقدانها ذاتها كذلك.

---

(١) حب من نوع آخر، محمد المر، ص٧.

«على السرير رقم ثلاثة في قسم تسعة كان وجـه "صـالحة" محاطاً بهالة نورانية كتلك التي تحيط بـرؤوس القـديسين والشهـداء، ولأول مـرة في حيـاتها تسقط من عينيها الفرحتين دمعتان صغيرتان».(١)

ويبـدو كثير من هـذا السقوط مفـروضـاً بفعل عجز الشخصيـة عن استيعـاب تجربة الحيـاة، وإدراك أبعادها بـالصورة المطلوبة، وهـذا في حد ذاته يفـرض نمطاً مشوشاً على الحيـاة ذاتها، ويفرض كذلك كثيراً من الخلل في بيئة تلـك الحياة، ونقرأ تصويره لنماذج لشخصيات عديدة من هذا القبيـل في قصصه، وخاصة إذا تابعناها على مـدى صفحات القصـة الـواحدة، ولنأخـذ مثـالاً على ذلك من قصته "عـريس وعروس" من مجموعته "ياسمين"، فهو في بداية الحدث يقول:

«كان خليفـة يعتقد أنـه جمع السعادة من أطـرافها، زوجـة جميلة لم يمض على زواجه منها سنة واحدة، وقد أنجبت له طفلة تشرق الشمس له يومياً مع ابتسامتها، أصدقاء كثر، بعضهم قدامى محفورون في الذاكرة والقلب من أيام الصبا والدراسة، وبعضهم جـدد، كثير منهم يجامله ويسعى لصـداقتـه بسبب وضعه الحسـاس في الدائرة التي يعمل بها، وإشرافـه فيها على قسم المناقصات، وبالـرغم من أنه يحاول قدر الإمكان أن لا يحابي أحـداً، إلاّ أنه يتعجب من كثرة الهدايا التي تنهـال عليه من أولئك الأصدقاء الجدد».(٢)

بينما يقول في آخر القصة ذاتها:

«في اليـوم التالي عنـدما ذهبت إلى بيت أهلهـا، اتصل أبـوها بأمهـا، بعد محادثـة قصيرة وضعت أمها التليفون، وهي فاغرة فاها، تعجبت البنت وسألت أمها عما بها، قالت الأم بصوت فيه استغراب وهلع: والدك يقول إن خليفة قد طلقك».(٣)

---

(١) المرجع السابق، محمد المر، ص١٠.

(٢) ياسمين، محمد المر، ص٨٨.

(٣) المرجع السابق، ص٩٥.

لقد ركّـز كثير من كتّاب الواقعيـة – بتوجهـاتها ومناحيها المختلفـة – على تناول شـخصيات تمثل السقـوط والفشل في مسيرة الحياة، وكذلك فعلت الرومـانتيكية من قبل على تلك الجوانب، وإن كانت أقـرب في معالجتها إلى التشـاؤمية بالـدرجة الأولى، أما كتّاب الواقعية الجديدة – كما أشرنـا من قبل – من أكثر هؤلاء الكتّاب تركيزاً على تصوير تلك الجوانب، بـرغم أن كتّاب الواقعية الطبيعية والنقديـة، قد تناولوا نماذج قصصية لشخصيات تجسّـد تلك الجوانب، وكانت تلك الشخصيات عـلامات بارزة في أعمال هـؤلاء الكتاب، سـواء في أدبنـا العـربي، أو في الآداب الغربيـة، وكـانت تلك الشخصيـات تختلف طـريقـة عـرضهـا عنـد هـؤلاء الـواقعيين مقـارنـة بما عنـد الرمانتيكيين، من حيث تركيز الواقعيين، على فكرة التفاؤل التي تحدثنا عنها من قبل.

فلو نظرنا إلى كاتب كنجيب محفوظ، والـذي وصفه بعض النقاد بإمام الرواية أو القصة العربيـة وعميدها، فإننا نجده قد رسم مـلامح لشخصيات السقوط والفشل في منـاحي الحيـاة ومسارهـا، وبقيت هـذه النماذج الشخصيـة محفورة في ذاكـرة القارئ العـربي، وليس أدل على هذا من « "حسنين" في بداية ونهايـة»، و"نفيسة" في الـروايـة ذاتها، و"كمال عبـد الجواد" في "الثلاثيـة"، و"عمـر الحمـزاوي" في "الشحـاذ"، و"زهرة" في "ميرامـار" و"كامل رؤيـة لاظ" في "السراب"، وغيرهم كثيرون، وكـانت هذه الشخصيـات، ومن خلال العـلاقـات التي تربطهـا بواقعهـا، وبالناس جميعاً من حولها، كانت علامات بارزة لتوثيقٍ حياتي شامل.

إن كاتبنـا محمد المر يتناول بعضـاً من مثل هذه الشخصيـات في قصصه، وهي مستمدة ومنتقـاة من واقع الحيـاة التي عاشهـا القاص، وبشكل خـاص في محيطه المكاني، وكانت هذه الشخصيات بمثابة ملامح بارزة بقيت محفورة في ذاكرة المؤلف – كما يبدو – وبقيت ملحّة هكذا عليه، حتى صيغت في أعماله القصصية.

ويبدو انتماء القـاص لبيئته واضحاً جلياً – ليس في اختيـاره لمثل هذه النماذج – وإنما في اختياره لأسمائهـا كذلك، إذ كثيراً ما تتكرر أسماء نـابعة من البيئة المكـانية المحددة لقصـص محمد المر، وهذا يعطـي دلالة على أن القاص يقبـع في أعماق واقعه

ومجتمعه، ويبلور – أو يحاول جاهداً ومخلصاً كما يظهر في سياق أعماله – أن يبلور ملامح مجتمع بأكمله، دون تزييف أو تزوير أو تغيير في ملامحه الحقيقية، إلاّ فيما كان الخيال الفني فيه أداة مساعدة وحقيقية وناجحة وذات دلالة لمادة الواقع التي يكتب عنها.

إن اسم راشد وخليفة وخلفان وخلفون وجاسم وسالم وإبراهيم وحسن ومحظوظة وزينة وشمسة، وغيرها من الأسماء المكررة كثيراً في البيئة الخليجية بشكل عام، وبيئة الإمارات بشكل خاص، وفي بيئته دبي بشكل أخص، يمكن أن تطالعنا في كثير من أعماله القصصية، وقلما نجد أسماء حديثة أو غريبة عن البيئة المكانية المحددة، وبخاصة الشخصيات النسائية، ولايكون ظهورالأسماء الحديثة منها إلاّ لتصوير بعض العلاقات، أو المفاهيم في القصة الواحدة، إذ قد ترتبط شخصية من الشخصيات بشكل مباشر بالفكرة الرئيسة التي يستهدف الكاتب طرحها وتصويرها، ومن تلك الأسماء على سبيل المثال إيمان وابتسام وغيرهما من الأسماء.

إن شخصيات المر التي تصور مفهوم الفشل وترصد أبعاد فكرة السقوط نجدها كثيراً ما تعاني في حياتها، وتبدو علاقتها بنفسها والآخرين من حولها أكثر صخباً، وقلقاً، وضياعاً:

«سهيل من الرواد الطارئين على مقهى النخيل، بدأ تردده على المقهى من ثلاثة أشهر، لم يرتح الشباب إليه كثيراً، كان يتفاخر بأنه يلبس أثواباً من القماش الفاخر، الوار بمئة درهم، وأن دهن العود الذي يتعطر به "التولة" بألف درهم، وأنه يفطر يومياً بعسل من رأس الخيمة، الذي تكلف الزجاجة الواحدة منه خمسمائة درهم، سيارته الأمريكية، أضخم في حجمها من سيارات الشباب، وتبدو بهوائي تليفون السيارة في مؤخرتها، مثل عقرب عملاقة ترفع ذيلها».(١)

---

(١) الصوت الناعم، محمد المر، ص٦٥.

وتبدو التغيرات الطارئة على المجتمع الخليجي أكثر حدة في انعكاسها على سلوكيات الشخصيات هنا، بل أكثر إلحاحاً في ظهورها حتى على ملامح الشخصية الواحدة ومسلكياتها وصفاتها الذاتية.

«عبود أمريكاني حصل على لقبه لأن كثيراً من الناس نادوه بذلك الاسم، صحيح أنه كان مغرماً بأفلام الكاوبوي الأمريكية التي كانت تعرض بكثرة في دور السينما في دبي في الستينات، إلا أن معظم زملائه كانوا يشاركونه ذلك الشغف والاهتمام بتلك الأفلام، ارتدى البنطلون الضيق جداً مثل ممثلي أفلام الكاوبوي، جعل تسريحة شعره مشابهة لشعر أبطال تلك الأفلام، ولبس الحزام الجلدي العريض، كان وزملاوءه معجبين جداً بأبطال الكاوبوي الأمريكيين، ومغامراتهم في الغرب المتوحش ضد الهنود الحمر المجرمين».(١)

ويبدو أثر الاحتكاك المباشر والجديد بعوالم جديدة على المجتمع الخليجي وكذلك العلاقات المستحدثة بين الأفراد، يبدو ذلك عميقاً في تركيبة الشخصية وتوجهاتها:

«بادل عبد العزيز زميلته "كريستين" اهتماماً، وقال لها.. إنه يعشق فرنسا، ويعتقد أن باريس أجمل مدينة في العالم، وأن الطعام الفرنسي هو ألذ وأطيب طعام في الكون، وأخبرها أن أعظم رواية قرأها هي رواية "البؤساء" للأديب الفرنسي "فيكتور هوجو" وأنه بكى بكاء مراً متأثراً بنهايتها الحزينة، وهو يتمنى لو أصبحت اللغة الفرنسية مقررة على تلاميذ المدارس في بلاده منذ الصف الأول الابتدائي إلى نهاية الدراسة الجامعية».(٢)

وتبدو الشخصية في مواجهة قسوة الفشل الناجم عن فقدان المقدرة على استيعاب الحياة الجديدة، ويبقى الصراع في صميم الشخصية الواحدة في القصة،

---

(١) حب من نوع آخر، محمد المر، ص٣٦.

(٢) مكان في القلب، محمد المر، ص١٠٥.

بوصفها نموذجاً لشريحة مماثلة في الواقع الحياتي، وهو صراع تحتمه طبيعة التغير والتطور:

«في البداية عملت بحاراً في بوم "عبيد أبو كف" ثم أصبحت سائقاً وميكانيكياً لمكينة البوم، كانوا لا يستغنون عني، حصتي كانت قريبة من حصة "النوخذا" كنت أعطي جانباً منها لمعاوني "حسين". كان صبياً إيرانياً قصيراً وأبيض، عيناه الخضراوان كانتا تحملان بؤساً دائماً لا يزول، اعتبرته أخي الصغير، وحميته من تحرشات واعتداءات البحارة وبعض المسافرين، قليل من البحارة من كان يصلي بانتظام، ولكن ذلك الصبي كان يصلي الفروض الخمسة في أوقاتها، قتله مرض السل، مات في إحدى مستشفيات البحرين».(١)

وفي موضع آخر يقول:

«في نهاية السنة عندما حاسبني صاحب السيارة سرق معظم أتعابي وجهودي، الكلب، لقد عملت له مثل الحمار، رحلتان في اليوم، أحياناً كنت آخذ ركاباً تهريباً، متفادياً المرور على مركز الجوازات، ومعرّضاً نفسي للخطر، كل ذلك في سبيل أن أجمع له أكبر كمية من النقود، وفي النهاية يسرقني بذلك الشكل الوضيع، رميت له سيارته، حاولت زوجته – وكانت من قريباتي – أن تسترضيني، ولكني بصقت على السيارة وتركتهم»·(٢)

وحين يلجأ محمد المر إلى الرمز الدلالي الكلي، نراه يختار شخصية "كلب" تعاني من عجزها الدائم حتى على تقبل الحياة والتعامل معها، ونراها شخصية محورية في بعض قصصه، تشكّل بين يدي القارىء صورة كئيبة موحشة لواقع بأكمله، والدلالة هنا تبدو مجسّدة لفكرة يطرحها الكاتب فلسفة ثابتة، تختص أركانها

---

(١) ياسمين، محمد المر، ص٨٩.

(٢) ياسمين، محمد المر، ص٨٤.

بأشكال العلاقة بين الشخصية "الإنسان الفرد" – ويرمز لها هنا الكلب – وبين بقية الشخصيات الأخرى، في لقطات حياتية متتابعة، وهذه الفلسفة الذاتية للكاتب ترتكز أساساً على استعراض بعض عادات الناس وتقاليدهم وعرفهم وتأكيدها في المجتمع المحدد الذي يصوره الكاتب، كما تركّز هذه الفلسفة كذلك على تأكيد أن معاناة الإنسان الحقيقية، تكمن في عجزه على فهم الحياة من حوله، وفهم معنى السعادة فيها، بل وفهم معنى الحرية والاختيار الصحيح، ومن ثم يدفع هذا العجز بالشخصية إلى أن تقبع داخل ذاتها، خيفة ملاحقة "المطلق" غير واضح المعالم له، أو الخوف من المجهول المختبيء داخل الشخصية ذاتها، ولنأخذ نموذجاً لذلك قصته المسماة "ماذا قال ورّاد قبل أن يموت" من مجموعته "الفرصة الأخيرة" حين جاء على لسان كلبه "ورّاد" بطل القصة قوله:

«كيف عشت خمسين عاماً؟ كلكم ستستغربون وتضحكون، ولن تصدقوا وتقولون هل هذا كلب أم سلحفاة معمرة، عجيب أيها البشر، أنتم ترون أن البشر لا يعيشون إلا في أحوال نادرة أكثر من مئة عام، وبالرغم من ذلك تصدقون كتب تاريخكم التي تقول إن هناك بشراً عاشوا حتى بلغوا الألف عام، لا يهم إن صدقتكم أم لا، فأنا قد بلغت خمسين عاما».(١)

ثم ينهي حديثه وقصته، بقول البطل على لسانه:

«شاهدت مرة ولدين يطلقان النار من بندقية صيد على كلبة جارنا "مزنوه". صرخت مرة واحدة، ثم انقلبت على جانبها ميتة، كان الولدان يضحكان، هربت بعدها إلى بيت صاحبي، ولم أخرج لمدة شهر من البيت، خوفاً من الرصاص، وهلعاً من الموت، لا أدري، ولكني أحس هذه الأيام أنه إذا جاءني الموت فلن أفاجأ به، ولا أظن أني سأتألم أيضاً».(٢)

---

(١) الفرصة الأخيرة، محمد المر ص٧٥.

(٢) المرجع السابق، ص٧٩.

شخصية النموذج الشمولي
وانعكاس شخصية الكاتب عليها

نحن في قراءتنا لقصص محمد المر، وكقراءتنا لأي كاتب قصصي آخر، نفكّر جلياً في شخصياته القصصية، ونكون في مواجهتها أقرب إلى محاولة استقاء بعض ملامح لكل شخصية، أو إدراك بعض أبعادها، مع اعتقادنا بأن جانباً أو عدة جوانب قد تتصل بهذه الشخصية أو تلك، وفي هذا الصدد يغالبنا الظن بأن الكاتب لا يمكنه أن ينفصل عن الشخصيات التي يختارها أو يصورها، ونظن في الوقت نفسه أنه في مجمل ما يكتب أو يصور، إنما يكون ذا صلة ببعض جوانب من الأحداث أو الأفكار، أو الشخصيات التي يصورها، حتى إذا ما فرغنا من مجموع كتابات الكاتب، ندرك أن وجوها محددة لشخصيات بعينها، إنما يطالعنا من خلالها وجه القاص نفسه، ويكون بذلك أقرب إلى نفوسنا، ونستطيع من هذا الكم الشامل للشخصيات القصصية، التي تضمنها إنتاج الكاتب، أن نلم بعديد من جوانب شخصيته هو بالدرجة الأولى.

ومن يتابع أحاديث الكتّاب أنفسهم – وأعني كتّاب القصة بشكل خاص – في مراحل حياتهم الإبداعية، وبخاصة الكتّاب منهم الذين يتركون بصماتهم على واقع الكتابة، سيدرك أنهم ذوو صلة بشخصيات قصصهم، حتى أن هؤلاء كثيراً ما ينوهون بشخصية محددة وواحدة، ومدى ما لها من ارتباط كامل بشخصية الكاتب نفسه.

وقد أشار نجيب محفوظ –على سبيل المثال– في أكثر من لقاء أو حديث، بأن شخصية "كمال عبد ا لجواد" في "الثلاثية" هي الشخصية القريبة لنفسه، بل إن بعض النقاد أشاروا إلى أنها شخصية نجيب محفوظ نفسه في فترة من حياته.

وانطلاقاً من هذا الجانب، فإنه يمكننا تلمس بعض جوانبه،بواقعيته ودقته، في قصص محمد المر، إذ إننا نتعامل مع عديد من الشخصيات المنتقاة من واقع الحياة،

وهو واقع ينطلق من الكـاتب فكراً وممارسة حيـاتيه بالدرجـة الأولى، تجيء متسمة بالبسـاطة والتلقـائية، وتجيء لغته في هذا الصدد كذلك متسمـة بالصفات ذاتها لأنه يخاطب القـراء على تعدد قنـوات فكـرهم وثقـافتهم، ولهذا يعمد إلى مثـل هذه اللغـة الجماهيريـة، كما يطلق عليهـا بعض النقـاد، والتي يـرون ضرورة تخلصهـا من السريالية أو الغموض في التعبير.(١)

وأكثـر مـا يلاحظـه قـارئ نتـاج المر القصصي جانبـان، الأول منهما أن تعـدد شخصيات قصصه وتنوعها، إنما يجيء لغـرض مهم وأساسي، وهو محـاولة الكاتب كما يبـدو التزام شمـولية التصـويـر، ونقل شرائح واقعية متكـاملة دون الاكتفـاء بشخصيـة أو عـدد من الشخصيـات فحسب، وتـرتبط طـريقـة تصـويـره لهذه الشخصيات بتفصيلات جزئيات حيـاتها، لأن ذلك سمة من سمات الواقعية التي قد تدفع بالكاتب كما يقول "فـورستر" إلى تسجيل توثيقي لوقائع الحياة،(٢) حتى إذا ما وقف القارئ على مجموع تلك الشخصيات، بتركيبهـا، وسلوكها، وتفكيرها، وما تمثله من دلالات وما لها من صلة، من خلال الأحـداث المروية، بواقع الحياة أو بجزء منه، يـدرك في نهاية المطاف بأنها تمثل شخصيـة واحدة، نمـوذجاً شامـلاً لمجموع تركيبة الواقع كله:

«مـا هي الحياة؟ مجمـوعـة من القـرارات، من طرفهـا تحاول عـائشة أن تتخـذ قرارات حكيمـة وذكية، ولكنها تعتقد أن القـرارات التي يتخذها الآخـرون، والمتعلقة بها، غالبـاً ما تكون في غير صـالحها، شيء من سـوء الحظ، القدر المعاكس، وأحيـاناً البغض الواضح والكره، أحست بالبرد.»(٣)

ويحاول القاص مـن خلال الغـرض أن يربط شخصيـاته، الشخصيـة النموذج

---

(١) تجربة البحث عن أفق، إلياس خوري، ص٣٦.

(٢) مظاهر الرواية، فورستر، ص٢٧.

(٣) شيء من الحنان، محمد المر، ص٤٩.

الشامل، بكثير من جوانب الحياة، ماضيها وحاضرها، وبكثير مما كان يكتنف ذلك الماضي، أو ما أصاب هذا الحاضر من تغير أو تطور. أما الجانب الثاني، في هذا الصدد، مما يلاحظه قارئ قصص محمد المر، فهو متعلق بشخصية الكاتب نفسه، فهو يصوغ أحداث قصصه، وصور نماذج شخصياته بطرح فكري واقعي مباشر، كما أشرنا في مرات عديدة من هذا البحث، وبتلاحم كامل مع شخصياته، وواقعه، ماضيه وحاضره.

«في فجر أحد أيام الصيف، رجع أحمد إلى بيته الذي كان في "فريج " الرأس في نهاية حي الشندغة، كان منهكاً، أعصابه متوترة، وكل جسمه يؤلمه من التعب والإرهاق، طيلة تلك الليلة لم يخل رصيف الجمارك من عدة لنجات وأبوام، تخانق مع أحد النواخذة الذي أراد لبومه أن يمكث على الرصيف أكثر من المدة المسموحة.»(١)

وأعني مما سبق أن أية شخصية من شخصيات الكاتب القصصية، إنما تجيء، وبرغم واقعيتها في التناول، تجيء ذات دلالة فكرية ما، مهما كانت تلك الدلالة بسيطة أو محدودة، والشيء الذي نشعر به هنا أن الشخصية الواحدة المفردة لا تشكّل في حدودها شخصية نموذجية شاملة، لأنها تبقى عاجزة أو قاصرة كما يبدو، عن تحقيق ذلك، لكن دورها لتحقيق تلك الشمولية يكون من خلال تفاعلها مع الشخصيات القصصية الأخرى:

«ما يحدث لعبود كاتم الصوت، عندما يشرب، هو تطبيق لقصة دكتور "جيكل ومستر هايد"، معظم الأحيان يشرب عبود في ليلة الخميس، لأن ابن عمه يسكر في تلك الليلة، ويتفضل عليه فيجعله يشرب معه، وهو لا يستطيع أن يشرب لوحده لأنه معدم تقريباً، لا يعمل».(٢)

---

(١) المفاجأة، محمد المر، ص٥٩.

(٢) شيء من الحنان، محمد المر، ص٤٩.

ومـا نلاحظـه إذن أن تلك الشـخصيـات في الأغلب الأعم صـورة متكـاملة لفكـر الكاتب، وأعني بـالفكر هنـا روءية الكاتـب ومفاهيمه ومبـادئه، وطرائق تعـامله مع الحياة، وليس شرطـاً أن تطرح الشخصية القصصية في أعمالـه هذه الجوانب بشكل مبـاشر وإنما يمكن لقـارىء تلك الأعمال أن يستخلص ذلك من مضـامين القصص بصورة عامة، أو من خلال مجريات الأحداث فيها، أو متابعة الشخصية الواحدة.

إن محمـد المر في عـرضه لمثل تلـك الشخصيات، وفي طـرحـه لهذه الجوانب، إنما يؤكد على قضيـة على قدر كبير من الأهمية، وهي أن الكاتب يحمل أمـانة الكلمة التي يكتبها، ويحمل فـوق هذا أمـانة أن ينقل بصـدق وواقعية وعمق جوانـب من الحياة والواقع، مستنـداً على تعزيـز مادتـه بإيمانه العميق بـالقضية التي يتبنـاها، و هي الارتباط الـوثيق بهذا الواقع، ليتجسد بـذلك الدور الحقيقي له، من حيث هـو حامل مشعل التطوير، أو دفع عجلة النماء إلى الأمام.

إن محمد المر في مجال تـرجمته لهذا الجانب، نـراه ومن خلال قصـص كثيرة له، يؤكـد مفصلاً مهماً من مفاصل العمليـة الإبداعية، القصصيـة، هي استشراف آفاق واقعه، وربطه الوثيق بالشخصيات التي يصـورها، وبالتالي بنفسه، بشكل أو بآخر، وقـد يتجسد بـذلك المفهوم البسيط لمعنى " القص " الـذي ذهب إليه النـاقد " جـان لوفيف " حين قال:

«فلنتفق على أن نطلق اسم " القـص " على كل قـول يستحضر إلى الـذهن عـالماً مأخـوذاً على محمل حقيقي في بعـديـه المادي والمعنـوي، ويقع في زمـان ومكـان محددين، ويقـدّم في أغلب الأحيان معكـوسـاً، من خلال منظـور شخصية أو أكثـر بالإضافة إلى منظور الراوي اختلافاً عن الشعر»(١).

ففي بعض قصص المر نـدرك قنـاعتـه الشخصيـة حـول التغيرات الطـارئة والمفاجئـة، حول الـواقع، ورؤيته تجاه العـلاقة بين الحاضر والماضي، تلك العـلاقة

(١) بناء الرواية، د، سيزا أحمد قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١. ١٩٨٤م، ص٢١.

المتوتـرة، وغير المتوازنـة أو المستقرة، ويحدد من خلال تلـك القناعة مـرئياتـه حول انعكـاس ذلك التغير، وطبيعة تلك العـلاقـة على الشخصيـة التي يصورهـا، ويمكن للقارىء أن يدرك تلك الجوانب بشكل مباشر في سرده لكثير من أحداث قصصه.

«في صيف إحدى سنـوات منتصف الستينات، كان الحر شـديداً، بحيث لم تنفع معـه "المهـاف" ولا "البراجيل" المصنـوعـة من أكيـاس الطحين، أو خيش الفحم، المحظوظون هم بعض التجار الكبـار الذين يوجد عندهم مولدات كهربـائية خاصة، يمكن لها أن تحرك بعض المراوح الموجودة في أسقف منازلهم»(١).

«أنـا إنسـان محدود الدخـل، ليس لدي سـوى راتب الـوزارة، ورخصـة المطعم التجـارية، التي جـاء أمس يفـاوضني حولها الهنـدي الـذي يستأجرهـا مني، لكي أخفّض إيجارها السنوي إلى عشرة آلاف درهم، وإلا تحول إلى صـاحب رخصة آخر، إذا لم أقتصد في نفقاتي، فسأضطر للاستدانة مثل بعض زملائي الموظفين»(٢).

وفي القصة ذاتها تبدو ملامح التغيير، وآثـارها حتى على نفسية الشخصية، وإن جاءت في القصة بشكل تقريري مباشر.

«مرات عديـدة كنت تلمّح لي ولزوجتي أنه يجب أن نشتري فيديو ثـانياً، وسيارة ثانية، وأن نـذهب إلى لندن بدل القاهـرة. لماذا، نحن مكتفون بفيديـو واحد، وسيارة واحدة، ومـرتاحون من التصييف في القـاهرة، لم نتـذمر ولم نشتك، فلماذا كل تلك التلميحـات والملاحظـات؟ السعـادة في الحيـاة ليست بعـدد وكثـرة المقتنيـات، إنها لحظات الوئام والحب والمودة»(٣).

ويـركـز الكـاتب كثيراً على جـوانب اجتماعيـة ونفسية، في عـرضـه لشخصيـة

---

(١) الفرصة الأخيرة، محمد المر، ص٤٧.

(٢) ياسمين، محمد المر، ص٤٦.

(٣) ياسمين، محمد المر، ص٤٦.

النموذج، وتبدو تلك الشخصيات عاكسة بعض قناعاته حول سلبيات محددة في مجتمعه، ورفضه الضمني لبعض مساوىء العلاقات الجديدة التي ولّدتها الحضارة الجديدة:

«أثناء انتظاره عصير الرمان شاهد أمامه سيارة تويوتا بيضاء، وقد نزل منها سائقها الشاب، وكان «يفرّج» زملاءه على الإضافات الكثيرة التي ركّبها لها، وجعلها تبدو مثل مركبة من مركبات الفضاء، التي يشاهدها في التلفزيون. شعر السائق الشاب طويل جداً يصل إلى أكتافه، وقد سرّحه على طريقة المغني الزنجي "مايكل جاكسون" كم يتعب ذلك الشاب في غسله وتنظيفه.»(١) .

وفي بعض الأحيان يتعمد القاص أن يقف على بعضٍ من عادات وتراث بيئته، من خلال شخصيات القصص.

«النهار كان دائماً بالنسبة له وقتاً للراحة، يشاهد فيه وجوهاً بشرية، ويرى عيوناً آدمية، ويسمع أصواتاً إنسانية، يرتاح من دفء ذلك الجو، تتخدر أطرافه بالأحاسيس اللذيذة، كان يغتاظ في طفولته، عندما يشاهد الأطفال في شهر رمضان في وقت الأصيل، يطرقون الحجارة، ويغنون، راجين الشمس أن تغرب وتختفي»(٢).

بينما يبدو النموذج الشامل في بعض جوانب شخصيات قصصية واقعية محددة، من خلال استعراض الكاتب لبعض خفايا خطرة في تركيبة شخصيات بعينها منها، تلك التي كانت سبباً مباشراً، في الخلل الذي أصاب البنية الداخلية، في بعض أوجهها، في المجتمع، وكانت ملحماً خطيراً، يعرضه الكاتب على شاكلة طرح نقدي، ويستهدف من خلاله إدانته ورفضه، ومن ثم تبدو قناعته بأن تصويره يجيء جزءاً من القضية التي يتحمّل مسؤوليتها، وتتكرر لقطات عديدة ذات علاقة

---

(١) حبّوبة، محمد المر، ص٨٣.

(٢) حب من نوع آخر، محمد المر، ص١٧، ١٨.

بهذا الجانب بشكل خاص:

«كان الطاووس شخصية مهمة ومؤثرة، الإنجليز والوافدون يحيّونه بلطف، ويتحدثون معه باهتمام، لأنه مفتاحهم لهذا البلد، يرتّب لهم التأشيرات، ويقدم لهم موعد امتحان رخصة سياقة السيارة، ويساعدهم في الحصول على فلل وشقق مريحة وبإيجارات معقولة، واهتمامهم به لم يكن مقصوراً على بار النادي الذي يعمل مسؤولاً فيه، بل إنه يتعدى ذلك إلى دعوات شخصية وعائلية»(١).

«لا تطل النظر في وجوه النساء اللواتي يزرننا،

كن مؤدباً، لا تقترب من البنات.

الأولاد الذين يكلمون البنات سخفاء وحقراء.

إذا مشيت في السوق فلا تبحلق في أجسام النساء.

الشاب المؤدب يبتعد عن النساء.

لعنة على الأدب والأخلاق لقد كبّلته تلك النصائح والوصايا بقيود حديدية جبارة، فكان إذا اضطرته الظروف أن يكلم امرأة أو فتاة، فإنه يرتجف وينتفض، ويعرق، وتخرج من فمه جمل مضطربة وغير مترابطة، تجعل الفتاة أو المرأة التي يكلمها، تغرق في الضحك عليه، أو ترمقه بإشفاق»(٢).

ويبدو ضغط الأشياء المستحدثة السلبية منعكساً، ليس على سلوكيات الشخصية التي يتناولها الكاتب فحسب، بل وعلى فكرها ولغتها كذلك، حتى نشعر مع هذا الجانب أن انفصالاً حاداً، وأن فجوة رهيبة قد تولّدت بين أصالة الماضي، وهو ما يعيش في عمق الكاتب ونفسه، وبين الحاضر بكل استقراره في مفاهيم الحياة

---

(١) مكان في القلب، محمد المر، ص٩٣.

(٢) الصوت الناعم، محمد المر، ص١٠٣، ١٠٤.

الحديثة، ومستجدات الحياة بشكل عام، دون تمييز واعٍ بين الإيجابي فيه وبين السلبي.

«وعندما تغضب وتعنّف أحد أولادها الصغار تقول.

يا كلب، يا خنزير، يا لقيط، يا قذر، يا وسخ، لعنة على اليوم الذي ولدتك فيه، ليتني أجهضت قبل ذلك وفقدتك.

ووالدها أيضاً إنسان لطيف، ولكنه إذا استاء من أولاده الصغار صاح فيهم.

يا سفلة، ياحقراء، يا أولاد الشوارع، اللّه يلعن أمكم المجنونة»(١).

«رجعوا إلى شاطيء الشندغة، استمر اهتياجهم فترة قصيرة، ثم انتهى، رجع الملل يخيم على الجو متضامناً مع الحر، اقترح سالم أن يلعبوا بعلبة عصير الطماطم، وافقوا على الاقتراح.»(٢).

«بغل، بغل، واللّـه العظيم بغل، جسمك جسم بغل، أربع سنين منذ أن تركت الدراسة، وأنت لا عمل ولا شغل، أكل ونوم، متى ستنتبه لنفسك متى ستعمل، طيب، أنا الحمد لله حالتي مستورة، ولا أحتاج لمساعدتك، ولكن افرض أنني مت غداً، من سيعيل أختك الكبيرة وعمتك، أتريدهما أن تشحذا من الناس.»(٣).

إن شخصيات المر التي تجسّد مفهوم "الشخصية النموذج"، والتي تعكس جوانب من شخصية الكاتب نفسه، هي شخصيات يشمل عرضها، كما ذكرنا، رؤية متكاملة، أو تكاد، عن واقع الحياة في بيئة الخليج، وفي الإمارات، ودبي، وهذا الواقع يبدو أن التغيير فيه قد أصابه في صميمه، وأشد ما يؤكد عليه الكاتب، كما أشرنا من قبل، قضية انعكاس التغير السلبي في بعض أبعاده على مناحي تفكير الشخصية،

---

(١) الصوت الناعم، محمد المر، ص١٣٩.

(٢) الفرصة الأخيرة، محمد المر، ص٥٣.

(٣) ياسمين، محمد المر، ص٢٤.

وهنا مكمن الخطورة في نظرنا، ولعل الكاتب من خلال تكراره لتلك المشاهد الحياتية من حول الشخصيات المنتقاة، إنما يبلور ذلك الوجه الخطير لها.

«وعندما تدخل بار وملهى "مكسيم" في "ديرة"، يسألك الجرسون الهندي الواقف عند المدخل "فوق أو تحت" فوق أي في قسم الطابق الأول من الملهى، حيث توجد طاولات زجاجية نظيفة، وكراس جلدية مريحة، وفرقة موسيقية وغنائية اسمها "ملح وفلفل"، يقلّد أعضاوءها الأغاني الأمريكية والأوروبية الشهيرة، ورواد "فوق" هم أصحاب الدخول المتوسطة من تجار صغار، ومتوسطي الحال، وموظفي حكومة كبار، ومدراء شركات من مواطنين وأجانب»(١).

«الأخ الأصغر قال إنه حضر ليلة أمس حفلة زواج "الحاج خليفة خلفان" على إحدى الصبايا الهنديات، اسغربت الأخت الكبرى وقالت باستهجان: خليفة خلفان أكبر من أمي، لاشك أنه مجنون، هذا التصرف من علامات الخرف وكبر السن، وماهذا الجنون، وغداً ستحمل تلك الهندية، ويقولون إنه ابنه، وسيأخذ ذلك الشايب الخرفان ابن الهنود وسيدور به على أصدقائه الشيّاب، وعلى عجائز العائلة ليثبت أنه مازال تيساً»(٢).

وخلاصة ما نلحظه بهذا الصدد، ومن خلال استعراضنا لنماذج من شخصيات القاص محمد المر، أن هذه الشخصيات تبقى ذات صلة، بشكل أو بآخر، بشخصية الكاتب، وتعكس وجهاً أو عدة أوجه من شخصيته، كما تصور بعضاً من آرائه وفكره، وقناعته الذاتية.

---

(١) حب من نوع آخر، محمد المر، ص٩٤.

(٢) حبوبة، محمد المر، ص٣٤ ، ٣٥.

الشخصية السلبية والشخصية الإيجابية

الشخصية ورمز السخرية والدلالة

في مجمل القول يمكننا أن نشير إلى بعض الملامح التي كانت مرتكزاً للكاتب في معظم ما كتب من قصص، وأول هذه الملامح ما يتصل بروح الخليج وشذاه العبقة التي تنبعث من قصصه، ومن حميمية العلاقة بالبحر وبالماضي، والغوص، وطبيعة الحياة التي عاشها إنسان الخليج في خلال حقب متعاقبة من حياته، وكانت منعكسة على عاداته وتقاليده وعرفه وفكره، وسلوكه بشكل عام، إضافة إلى محور آخر يتعلق بطريقة عرضه، وهي طريقة تستقي روح الواقع – كما ذكرنا غير مرة – ونتيجة لما حدث في خلال السنوات الأخيرة، وبعد ظهور الثروة النفطية في منطقة الخليج، ودولة الإمارات بشكل خاص، وما صحب ذلك من تغير في الحياة والإنسان على السواء، فإن الكاتب يرتكز على روح ذلك التغير، ويعمد إلى أسلوب السخرية، وهي سخرية مرة تظهر من خلالها أنماط الشخصية السلبية التي تفقد القدرة على فهم متطلبات الحياة الجديدة وطرق التعامل معها، فتقعد عن أداء دورها في الحياة، والشخصية الإيجابية – على قلة نماذجها في كتابات محمد المر – والتي تدرك طبيعة دورها في مرحلة التغير التي يشهدها المجتمع والإنسان في بيئة الإمارات.

إن الشخصية عند المر تنبعث من الألم والحزن في بعض الأحيان، على فقدان معايير إيجابية كثيرة في صميم الواقع، وقد تحدّث كثير من الباحثين عن تلك الجوانب السلبية الخطيرة، التي بدأت تطفو على سطح المجتمع، من ذلك ما أجمله باحث فيما يزيد عن العشرين مجالاً حياتياً، من أهمها، تعقد أساليب الحياة اليومية، والعلاقات الإنسانية، وانقطاع كثير من الصلات الاجتماعية، وانتشار بعض الظواهر الاجتماعية السلبية الضارة، والتناقض الذي ظهر بين جيل الآباء، بتقاليدهم وعرفهم وثقافتهم الأصيلة، وبين جيل الأبناء بثقافتهم المعاصرة، وما نشأ معها من تفكك أسري حاد، إضافة إلى تغير البناء الاجتماعي بسبب العمالة الوافدة، حيث أصبحت نسبة المواطنين إلى عدد السكان تشكّل ٣٦,١٪ فقط، أضف إلى ذلك

ارتفاع نسبة البطالة بين الفئات الوافـدة، مما أدى إلى ارتفاع نسبة الجريمة وتنوعها، وظهور أنماط جـديدة في نوعها وبشـاعتها في المجتمع، وكذلك ظهور عـدم التجانس بين السكان والمدن الحديثة نتيجـة الهجرات الكثيفة من المناطق الصحـراوية للمدن، وزيادة الأمـراض النفسية والاجتماعية بين فئات مختلفـة من الناس، وبالتـالي تأثر القيم الاجتماعية بشكل حاد بالجوانب الماديـة، التي صاحبت التغير الحضاري الذي أصـاب المجتمع، واختفاء اللغـة العربيـة في الأسـواق وبعض المؤسسات الخاصـة، واضمحلال بعض الحرف التقليدية، كصيد الأسماك والزراعة والرعي وغيرها.(١).

من هـذا كلـه ينتقي محمـد المر شخصيـاتـه، ومن وسـط هـذا الكم الهائل من المتغيرات السريعة في مجتمعه، تتشكل شخصيات أبطاله القصصيين:

«كم عمـر خلوف؟ لم يستطع شبـاب الحي تحديـد عمـره، فمنذ صغـرهم وهم يرونـه بهذا الشكل، الذي لايتغير ولا يتبـدل، وجه أملس وخالٍ من التجـاعيد، لـونه وسط بين الأسمـر والأسود، ربعـة ليس بـالقصير ولا بالطـويل، عيناه صغيرتـان، يختلط فيهما الخبث بالبلاهة، يبتسم كثيراً، ولكنه لايضحك ولا يقهقه»(٢).

وبنـاء عليـه، فإن سخـريـة المر تأتي ذات دلالـة واضحـة، ليس فقط في إدانتـه المبـاشرة لبعض المستحـدثـات السلبية البشعـة فحسب، وإنما التركيـز كـذلك على محاولـة تـوليـد الوجـه الإيجابي لها، ليُظهـر من خـلال ذلك نمطين متفـاعلين، بل متلاحمين لشخصيتي "الإيجابي" و"السلبي".

«فتح جاسم راديـو السيارة، كـانت الإذاعة المحلية تـذيع برنـامجاً لهواة الغناء، سمع صوتـاً قبيحاً، حوّل الـراديو إلى إذاعة أخـرى كانت تـذيع برنامجاً لـلإرشاد الزراعي، أغلق المذياع، وضع أحـد الأشرطة في جهاز التسجيل بالسيـارة، جاء صوت

---

(١) خلاصات وتوصيات، دائرة التخطيط، أبوظبي، ١٩٨٧م.

(٢) حب من نوع آخر، محمد المر، ص١٣١.

أم كلثوم هادئاً وصاخباً، رقيقاً وقوياً، يجمع بين المتناقضات، ويرقص القلب»(١).

ومن هذا المنطلق تجيء سخريته أبعد عن التشاؤمية والسوداوية التي قد يفهمها القارىء للوهلة الأولى لشخصيات قصصه وأحداثها، فهي سخرية مُرّة في تصوير شريحة الواقع، أو النموذج البشري، لكنها خطوة لزرع الأمل في المستقبل، وإلاّ فإن أهم مسؤولياته بوصفه كاتباً يحمل أمانة ومسؤولية التغيير في المجتمع – أو هكذا يجب أن يكون الأمر – تفقد مصداقيتها، وهدفها الرئيس.

تجيء سخرية محمد المر في عدة محاور، وأساس ذلك اهتمامه بعرض نماذج لشخصية السلبي والإيجابي في القصص، وينبني ذلك على فكره الخاص، وهو حين يعرض هذا الفكر بقوالب تعبيرية ساخرة، إنما يفعل ذلك في بعدين رئيسين، الأول منهما سرده للحدث من جهة: «مر على زواجهما اثنا عشر عاماً، وهو لم يأخذها للتصييف إلاّ مرة واحدة قبل عشر سنوات إلى فندق بائس في مدينة "بومباي" وطيلة تلك السنوات لم تشتك أو تتذمر، بل كانت كثيراً ما تذكر تلك الرحلة باشتياق، وكأنه أخذها إلى جبال سويسرا أو جنوب فرنسا، كل زميلاتها عندهن خادمات سيلانيات ومربيات فلبينيات، وهي لايوجد عندها إلاّ خادمة هندية عجوز، تخدمها هي أكثر مما تقوم الهندية بخدمتها.»(٢).

وثانيهما، تصويره للشخصية القصصية من جانب آخر:

«التفت حمد للشخص الذي يسأله، وأخذ يتفرس في ملامحه جيداً، أسمر وقصير، يلبس ثوباً أبيض، يضع على رأسه غترة بنية، تبدو عليه ملامح الصحة، تلمع ثلاثة أسنان ذهبية في فمه، عيناه تبرقان بألفة، كان يجلس على الطاولة الصغيرة المجاورة لطاولته في مشرب "بادشاه" للعصير في فندق "أورينت"، قال أحمد وهو يبتسم:

---

(١) حبّوبة، محمد المر، ص٨٤.

(٢) ياسمين، محمد المر، ص٥٢.

أنا لست فرداً في أي من المجموعات التي ذكرتها.

إذن، لماذا أتيت للهند؟

لكي أتفرج.»(١).

وأما المحور الثـاني لسخرية الكاتب محمـد المر، فتأتي في قدرته على خلق نماذج بشرية – شخصيـات قصصية ثـانوية إيجابيـة وسلبية – تكـون مسانـدة ومعينة للشخصيات الـرئيسة في القصـة، بل إنها تساعـد على بلورة فكرالكـاتب، وكثير من جوانـب الشخصية المحوريـة في القصة من خـلالها، فمثل هذه الشخصيـات تلعب دوراً في بلورة أدوار الشخصيـات الرئيسة من جـانب، وتستعرض بعض عـلاقاتها وأفكارها وسلوكياتها بسخرية مُرّة من جانب آخر.

إن بعض شخصيـات المر، والتي تجيء في قوالـب ساخـرة مُـرّة، تولّـد كثيراً من التساؤلات، لدى القارىء، ومع تمعن القـارىء في متابعتها، واستيعاب ما يتصل بها من حوادث وعـلاقات، سيدرك أنها تمثل الجانب الأكثر إشراقـاً في الواقع، ولعل ذلك ينطبق كثيراً على بعض شخصيـات الكـاتب البلهاء، أو من يمكننـا تسميـة بعضهم بـالمجـانين، أو المعتوهين، أو المعقـدين، فإن قـراءة أولى لشخصيـة من هـذا القبيل، ستدفعنـا لليقين من أن اختيار هـذا النموذج لايتأتي عفـوياً، أو من غير مـا دلالة أو هدف في ذهن الكاتب، لأننا سندرك تماماً بأن مثل هذه الشخصية إنما تجسد الوعي بأكملة، وبأنها المدركة للحقيقة، قيـاساً على الشريحة المنتقاة من حولها، فهي تشكّل المعرفـة والعلم لكل خفايا الأمور، والعـلاقات، وتبقى مثل هذه الشخصيـة هي بؤرة الصراع اليومي:

«أنـا مجنون، نعم أنـا مجنـون كل الجنـون، يجب أن أضع على رأسي طرطـوراً، وألبس الخرق المرقعـة، وأمسـك مـزمـاراً، وأمشي في الأسـواق والسكيك، ويتبعني الأطفال والصبية لكي يـرمونني بالأحجار، تصرفـاتي وأعمالي الأخيرة، لايقدم عليها

(١) الفرصة الأخيرة، محمدالمر، ص٥.

إلاّ المجانين الذين ذابت عقولهم، قبل أمد يسير، كنت إنساناً عاقلاً، رزيناً، متزناً، ثم جاءت عن طريق المصادفة الشرارة التي أشعلت جنوني.»(١).

إن مثل هذه الشخصيات تطالعنا في كثير من الأعمال القصصية والمسرحية، العربية والعالمية، وتكون شاهدة على فترة أو حقبة، أو حتى على الآخرين من حولها، ولعلنا نتذكر شخصية "المجنون" أو "المعتوه" في مسرحية "سوء تفاهم" لألبير كامي، والتي كانت محور الصراع الحقيقي في المسرحية، وهي العمود الفقري لكل مجريات الأمور فيها، كما أن شخصية "صميدة" في مسرحية "أغنية الموت" لتوفيق الحكيم، برغم ثانويتها في الأحداث، إلاّ أنها كانت محور الصراع، والوصول إلى جوهر العقدة الرهيبة التي بنيت عليها المسرحية كلها، والتي انتهت، وعن طريق صميدة هذا، بمقتل ابن بطلة المسرحية "عساكر".

من خلال مثل هذه الدلالات الرمزية الفكرية، يطرح محمد المر بعض شخصياته على بساط التعبير القصصي عنده، وقد كانت معظم تلك الشخصيات – وإن أخفق الكاتب في بعضها – كانت أقرب إلى تجسيد مثل هذه الدلالة الإيجابية، وكانت طريقة عرضه وسخريته المُرّة معها، أساساً لبلورة فكرة القصة المحددة بشكل عام، وتحديد القيمة الفعلية التي يريد توصيلها للقارىء:

«كل منحرف يجب أن يعاقب، وكل مجرم يجب أن يوقف عند حده، ولكن في البداية لابد أن تعرف من هو.

قالت أم جاسم، وقد برزت عروق رقبتها السمينة من الانفعال والغيظ:

إنه الكلب عبود». (٢)

---

(١) قرة العين، محمد المر، ص١٦٨.

(٢) قرة العين، محمد المر، ص١٦٨.

خاتمة

إننا بعـد هذا الاستعـراض لأنماط الشخصية عنـد محمد المر، يمكننـا أن نجمل بعض الملحوظات أو الظواهر التي يلمسها قارىء نتاجه بشكل عام.

إن الكـاتب محمد المر ينطلق من واقع يحس بـه، ويتلاحم معـه، ولهذا ينطلق من أساس هـذا المضمار، وهو انتقاء شخصيـاته القصصية مـن وحي مَن يعايشهم أو يتفاعل معهم، ليس في حاضره فحسب، بل وفي ماضيه كـذلك، وهو أقرب إلى تصوير الصراع الحاد بين أصالـة حياة الآباء والأجداد، القـائمة على مفاهيم وعرف وتقـاليد ساميـة، وبين مستجدات الحيـاة المادية الحديثة، والاحتكـاك المباشر بثقـافات الأمم المعاصرة الأخرى، مما تولّد عنـه خلل مباشر في بنية الإنسان، في أغلب الأحيان، وهذه هي قضيته التي يكتب عنها مؤمناً بها أشد الإيمان.

وفي جـانب آخـر يـدرك القـارىء لنتـاج الكـاتب أنـه يقف على سلبيـات الـواقع ومساوىء تركيبته، والتي تظهر ملامحها الخطيرة في أكثر من وجه من وجوه الحياة العادية، وتجىء شخصيـاته بأنماطها المختلفة عـاكسة هذا الجانب، وممـا يلاحظه قارىء نتـاج المر – كما بدا لنا في خـلال بحثنا لهذا الجانب – أنه يكتب بلغـة الحياة اليومية العـادية، دون تعقيد أو رمزية أو إبهام، لقناعتـه بأنه يكتب لجماهير القراء، دون التركيز على فئة دون أخرى.

ومن جانب آخـر رأيناه يربط جوانب الشخصيات التـي ينتقيها بعضـها ببعض، من حيث الجانب المعنوي، والجانب السلـوكي المادي الخارجي، وإن كان في الإجمال يركّز على الثاني، لأنه يكتب في معظم قصصـه ضمن إطار " الفكرة " فحسـب.

إن أكثـر مايلحظـه قارىء محمـد المر أن عبق ورائحة الخليج، والإمـارات، ودبي بخـاصة، تنبعث من ثنـايا قصصـه، بكل مـا يتسم به هـذا الخليج من طيبة أهلـه، وبسـاطتهم، وتفكيرهم الإنساني البسيط البعيـد عن تعقيـدات العصر، إضـافـة إلى تلمّس القاريء لكثير من الأشكال الحيـاتية التي تؤكد على أصالـة الخليج، في عاداته

وتقاليده، ومفاهيم أهله الصافية النقية، وصبرهم وجلدهم على الحياة القاسية في الماضي، كل ذلك وظّفه الكاتب – كما لاحظنا – من أجل إدانة كثير من أوجه السلبية، ومساوىء الحياة اليومية الآن، بهدف تجاوزها، وتأصيل الرائع والمشرق في تربة هذا المجتمع.

إن الوطن بكل شمولية هذه الكلمة، وما تحويه في باطنها من مفاهيم الحب، ومعاني الإخلاص، والتفاني والتلاحم، كل ذلك كان منطلقاً أساسياً للكاتب محمد المر، وهو بهذا يتحرك ويفكر، ويصوغ لغته، ويحدد سمات شخصياته، ويرصد حركاتهم، وفعلهم اليومي، مدفوعاً بقناعة فكرية، وفنية كذلك، أساسها أن يترك الشخصيات على طبيعتها مما نجح معه في تقديم تلك النماذج على سجيتها، فبدت في لغتها وسلوكها، وتصرفاتها منطقية، غير مفروضة على القارىء، دون أن تفرض صيغة معينة للتعامل معها، فالكاتب لا يتدخل فيها، ولايفرض عليها أياً من تصرفاتها، أو فرض أي حرف في لغتها، وأكثر ما يشد انتباه القارىء، أنها نماذج قد يعايشها في أية لحظة من لحظات حياته العادية.

لقد كان أكثر مما شكّل معاناة لي في خلال إعداد هذا البحث، عدم وجود مراجع أو دراسات عن أدب الخليج بالقدر الكافي، إلاّ بعض الدراسات القيّمة التي قدمها عبدالله الطائي عن الأدب العماني، وبكري الشيخ أمين والدكتور منصور الحازمي، وقلة غيرهما في الأدب السعودي، والدكتور ماهر حسن فهمي عن الأدب في قطر، وتلك الدراسات القيمة التي قدمها الدكتور محمد حسن عبدالله وقلة غيره عن الأدب في الكويت، إضافة إلى بعض الدراسات القيمة عن أدب الخليج والتي قدمها الدكتور محمد قافود وإبراهيم غلوم وإبراهيم العريض وغيرهم قليلون.

إلاّ أن الكتابات عن أدب الإمارات تكاد أن تكون نادرة جداً، وبخاصة حول القصة، وبشكل محدد عن أدب القصة عند محمد المر، إلاّ في بعض الدراسات والبحوث والمنشورة هنا أو هناك في خلال السنوات الماضية، مما كنا قد تابعنا نشره على صفحات بعض المجلات أو الصحف المحلية، وكانت في أغلبها – على أهمية

طرحها – مرتكزة على القراءات الصحفيـة السريعة لنتاج الكـاتب القصصي، وكانت هـذه عقبة كأداء في طـريق إعداد البحث، ولـذا فقد حـرصت على أن أعتمد على نتـاج الكاتب ذاتـه بالدرجـة الأولي، أدرسه، وأمحّص مـا فيه، وأستقي ما أراه بـاجتهادي المتواضع أنـه ذو صلة بموضـوع البحث، فإن أصبت، فباللّـه التوفيق، وإن أخطأت فلي أجر المجتهد المخطيء .

وعلى اللّه قصد السبيل.

المراجع

١ - الأسس النفسية للإبداع الفني، د. مصطفى سويف، دار المعارف، ط١، ١٩٦٩م.

٢ - البحث عن طريق جديد، عبد الرحمن أبو عوف، الهيئة المصرية العامة للتأليف، ط١، ١٩٧١م.

٣ - البناء الدرامي، د. عبد العزيز حمودة، دار البشير، عمان ط١، ١٩٨٨م.

٤ - بناء الرواية، د. سيزا أحمد قاسم، الهيئة المصرية العامة، ط١، ١٩٨٤.

٥ - تجربة البحث عن أفق، إلياس خوري.

٧ - تطور فن القصة القصيرة في مصر، د. سيد حامد النساج، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٤م.

٨ - التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، ط١ب ت.

٩ - التفكير واللغة، فيجوتسكي، ترجمة طلعت منصور.

١٠ - تكوين الرواية العربية، اللغة ورؤية العالم، محمد كامل الخطيب، دمشق، ط١، ١٩٩٠م.

١١ - خلاصات وتوصيات، دائرة التخطيط، أبوظبي، ١٩٨٧م.

١٢ - دراسات في نقد الرواية، د. طه وادي، الهيئة المصرية العامة، ط١، ١٩٨٩م.

١٣ - دراسات في الرواية والقصة القصيرة، يوسف الشاروني، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ط١، ١٩٦٧م.

١٤ - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، بتحقيق د. محمد رضوان الداية

وفايز الداية، دار قتيبة، دمشق، ط١، ١٩٨٣م.

١٥ – الرؤية والأداة، د. عبد المحسن طه بدر، القاهرة، دار الثقافة، ط١، ١٩٧٨م.

١٦ – فن الأدب، ترجمة يوسف عبد المسيح ثروت، دار الكتاب العربي، ب ت.

١٧ – فن القصة، د. محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، ط٧.

١٨ – فن البنيوية التركيبية، د. جمال شحيد، دار ابن رشد، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

١٩ – القصة القصيرة الحديثة، باتز، لندن، ١٩٤٥م.

٢٠ – كلمات في الأدب، أنور المعداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٦٦م.

٢١ – لعبة الأدب، فتحي خليل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

٢٢ – مدخل إلى نظرية القصة، سمير المرزوقي وجميل شاكر، الدار التونسية، ط١، ١٩٨٥م.

٢٣ – مظاهر الرواية. أ. م. فورستر.

٢٤ – المواقف الأدبية، د. محمد غنيمي هلال، معهد الدراسات العربية، ط١، القاهرة، ١٩٦٣م.

٢٥ – النقد البنيوي للحكاية، رولان بارت، ترجمة أنطوان أبوزيد، منشورات عويدات، ط١، ١٩٨٨م.

٢٦ – نقد الرواية، د. نبيلة إبراهيم، الرياض، ط١، ١٩٨٠م.

٢٧ – الواقعية الاشتراكية، جورج لوكاتش.

٢٨ – الوعي والفن، جيورجي جاتشف، ترجمة د. نوفل نيوف، عالم المعرفة، ط١، ١٩٩٠م.

المصادر

مجموعات الكاتب محمد المر القصصية

١ - حب من نوع آخر.

٢ - حبوبة.

٣ - شيء من الحنان.

٤ - الصوت الناعم.

٥ - الفرصة الأخيرة.

٦ - قرة العين.

٧ - المفاجأة.

٨ - مكان في القلب.

٩ - ياسمين.

القسم الثاني

البحوث الفائزة في مسابقة الشــباب

القوى العاملة في دولة الإمارات
وموقع المرأة العاملة فيها

جميلة يوسف البشري

مقدمة

انطلقت الإمارات العربيـة المتحدة بخطى حثيثة وثابتة إلى آفاق التقـدم والوحدة، لتلحق بركب الأمم المتقدمة والمتحضرة.

وفي ظل دولة الاتحاد، وبفضل جهود صاحب السمو الشيخ ﴿زايد بن سلطان آل نهيان﴾ رئيس الدولة، وأخيه صاحب السمـو المغفور له الشيخ ﴿راشد بن سعيد آل آل مكتوم﴾ رحمه اللّـه، وأسكنه فسيح جنـاته، وإخـوانهما حكام الإمـارات أعضاء المجلس الأعلى، بفضلهم جميعـاً احتلت الإمـارات مكـانـة مـرمـوقـة على المستـوى الخليجي والعربي والدولي..

وفي ظل هذه القيادات الحكيمة تم بناء مجتمـع الإمارات على بقعة غالية من أرض الخليج.. مجتمع كلـه رخاء وفير، يؤمّـن حاضراً ومستقبلاً للمـواطنين، ويضمن لهم حياة كريمة وآمنة..

وكان لـدوي دولة الاتحاد في ٢ ديسمبر ١٩٧١م أكبر الأثـر في رفع اسم الإمارات عاليـاً، وسط جموع الدول الكبيرة، ومنذ إعـلان هذا الاتحاد الـذي جمع شمل أبناء الإمارات السبع، تحت رايـة شعب واحد، وبـلاحدود ولا حـواجز.. ومسيرة التعليم والصنـاعـة والتعمير تنطلق الخطـوة تلـو الأخـرى.. وتجعلنـا في مصـاف الـدول المتحضرة.

وكـان تعليم المرأة وخروجهـا إلى ميـادين العمل، من أهم المكـاسب التي حصلت عليهـا المرأة، وظفرت بها خـلال مسيرة الدولـة نحو التنميـة، وفي سنوات معـدودة فـرضت الفتاة نفسهـا بقـوة على سـاحتي العلم والعمل، وأصبحت تشكل ٥٤٪ من أعداد الدارسين في «جامعة الإمارات».

وعلى صعيد العمل احتلت مـواقع هامـة في مجالات الطب والعلوم والإدارة، ولكن ما وصلت إليه المرأة في الإمارات لم يكن هـو كل ما تصبو إليه، وما آلت إليه الآن ليس هو كل شيء.

وعليه آثرت كتابة هذا البحث والذي يخص القوى العاملة بشكل أساسي، فكان لابد من توضيح جانب مهم فيه في البداية ألا وهو «إدارة الأفراد» أولاً، ثم «تخطيط القوى العاملة»،امتداداً طبيعياً لإدارة الأفراد.

وفي الفصل الثالث خصصت جانباً للحديث عن «المرأة العاملة»، العربية والخليجية بشكل عام، ومدى مشاركتها في قوى العمل، والجوانب المتعلقة بالمرأة العاملة، والمشاكل التي تعترضها.

ومن ثم كان لابد من عرض لجانب مهم ألا وهو «المرأة في الإمارات»، وإن كان معظم ما نوقش في فصل المرأة، يعتبر خاصاً بها ومنطبقاً عليها، إلاّ أنني آثرت كتابة بعض النواحي المتعلقة بالمرأة العاملة في الإمارات.

هذا وبالله التوفيق..

الفصل الأول

إدارة الموارد البشرية

أحاول هنا بحث أبعاد «إدارة الموارد البشرية»، بوصفها واحدة من أهم موارد المنظمة، بل أهمها على الإطلاق، والتي تعتبر نواة للقوى البشرية العاملة، والتي تسهم في تحقيق أهداف التنمية على المستوى القومي، والحفاظ على قوة عمل متطورة فعالة.

أهمية الموارد البشرية :

تضم أية منظمة نشاطاً لإدارة الأفراد باعتباره أحد الأنشطة والوظائف الرئيسة في المنظمة، أياً كانت طبيعة نشاطها، لها بعدها الإنساني والاجتماعي، وهي تحتاج لأن تختار وتعين وتدرب وتنمي وتحفز أفراد قوتها العاملة، وهذا هو المطلوب فعلاً بالنسبة لأية منظمة، فلا منظمة بدون قوى عاملة.

ومن الطبيعي أن تستهدف المنظمة بلوغ معدلات إنتاجية عالية من خلال إدارة موارد الإنتاج البشرية والمادية، وقد أوضحت دراسات «مدرسة العلاقات الإنسانية»، وكما توضح طبيعة الأمور، أن إدارة الآلات والموارد والمواد تختلف عن إدارة البشر، فالآلات ليس لها أحاسيس ومشاعر أو انفعالات شخصية، بعكس الأفراد، وهذا ما يكسب الأفراد بوصفهم أحد موارد المنظمة خاصية مميزة وجديرة بالاعتبار.

كما أنه مهما تعاظم دور الآلة وتطورت في درجة الأوتوماتيكية، فإن الفرد يظل هو المبتكر والمخطط والمشغّل، وتظل قدرات الأفراد ومعنوياتهم ومستويات إنتاجيتهم رهناً بسلامة إرادتهم، ومهما توفرت للمنظمة مؤهلات الموقع الممتاز، وكفايتها من الأموال، وأعلى مستوياتالآلات والمواد، فإن نجاحها يظل رهناً بتوفر الأفراد المناسبين كماً ونوعاً بإدارتهم الفعالة.

إدارة الأفراد في الفكر الإداري :

لقد تبلورت أفكـار الإدارة العلمية منذ بداية هذا القـرن، حيث اعتبر الفرد العامل مجرد عنصر من عنـاصر الإنتـاج، ومثلـه مثل الآلات والمبـاني يشترى جهـده بأقل تكلفة ممكنة، ويستخـدم لأقصى قدر ممكن، ويمكن إحلاله كما يتـم إحلال الآلة أو قطعة الغيار، كانت تلك هي نظرة مـدرسة الإدارة العلمية، التي اعتبرت الفرد العامل سلعة ليس أكثر.

إلاّ أن النظرة المتطورة للأفـراد، والتي بدأت بظهور مدرسة العـلاقات الإنسانية، فإنها أدركت أن للفرد مشاعر ومعنويات، واستـدعت هذه النظرة تبني منهج الأبوية في إدارة الموارد البشرية، حيث تصوغ الإدارة السياسات والقرارات، بما يتناسب مع مشاعر وتطلعات (أبنائها) العاملين.

وبدأ الكتاب المحدثون يتناولون الأفراد من منطلق فكري جديد، ليس باعتبارهم أشيـاء تابعـة للمنظمة مثـل الآلات، وإنما بمفهوم الموارد البشريـة أناسـاً مهمين في صفاتهم، وليس فقط في نظـر المنظمة، ولهم مشـاعرهم وكرامتهـم ولكل منهم كيان مستقل، وليس كيـانـاً تـابعـاً، وحيث يتطلب الأمـر تحديد تـوقعـاتهم من المنظمـة وتوقعات المنظمة منهم، وهكذا أصبح جوهر وظيفة إدارة الأفراد هو تحقيق التوازن والانسجام، بين أهداف المنظمة، وأهداف الأفراد العاملين.

ولتوضيـح تلك النظرة إلى الأفـراد فإنه لابد مـن التعرض لأهم مـدرستين في هذا الصدد وهما: مدرسـة العلاقات الإنسانية، ومن قبلها مـدرسة الإدارة العلمية، وإلى مدرسة ثالثة اهتمت بدراسة سلوكيات الفرد والجماعة، وهـي: المدرسة السلوكية.

١ - مدرسة الإدارة العلمية :

بدأ تأثير هـذه المدرسة في أواخر القرن التـاسع عشر، وعلى وجه التحديـد في عام ١٨٨١م على يد (فـريدرك تـايلور)، وحتى العشرينات من هـذا القرن، ركـزت هذه المدرسة على الاعتبارات المادية (العمل وإجراءاته – الآلات – المعدات) مدخلاً للزيادة

الإنتاجيــة بأقل تكلفة ممكنــة، اهتم (تايلور) بتحليل العمل الــذي يؤديــه العامل إلى أبسط حــركاتــه وصــولاً لتحسين أسلوب الأداء، وتقليــل مدتــه، كما اهتم بتحسين كفاءة الآلات والأدوات المستخدمة، وتمثلت أهم مبادىء الإدارة العلمية فيما يلي:

١) اتباع الأسلوب العلمي في تحديد طريقة أداء كل عمل.

٢) تدريب العامل على الأسلوب العلمي والعملي في الأداء.

٣) تحديد معيار كيفي وزمني للأداء يلتزم به العامل.

٤) ربط الأجر بــالأداء، فالعــامل الذي يتجاوز معــدل الإنتاج المحــدد، يتقاضى حافزاً مادياً عن كل وحدة زائدة، وكان (تــايلور) أول من نادى بربط الأجر بالإنتاج على أساس معدلات الأداء.

وافترضت هذه المدرســة أن الفرد بطبيعته سلبي، لايحب العمل لذاتــه، ولايحركه للعمل ســوى الأجــر أو الحاجــة المادية، وأنــه يجب دفعــه للعمل من خــلال الأجــر والرقابة المكثفة.

إلّا أن مبــادىء (تــايلــور) لم تخل من أوجـــه الانتقــاد، فقــد أهمل الاعتبــارات الإنسانية ومعنويات العــاملين، واقترن تحليله للعمل لأبسط حركاته، بتفتيت العمل لعدة حركات أو أعمال فرعية، يقوم بها كل منها عامل واحد.

وأدى ذلك إلى السأم والملل وشعــور العامل بضــآلة إسهــامه، وهــو الأمر الــذي يعالج حالياً (بتكبير العمل) (Job Eniargment)، لتدارك مثل هذه الأعراض.

وافترض تايلــور أن للعامل دوراً واحداً فقط، هــو التنفيذ دون المشاركة بــالرأي والمقترحات.

واليوم يــدرك خبراء ومفكرو الإدارة محدوديــة تأثير الحوافــز المالية وحــدها في زيادة الإنتاجية.

٢ - مدرسة العلاقات الإنسانية :

منـذ أوائل العشرينات وحتى أوائل الثـلاثينـات من هـذا القرن، ظهـرت مبادىء «مدرسـة العلاقـات الإنسانيـة»، والتي كـان رائدها (التـون مايـو)، أستاذ الإدارة بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية، بدأ مايو في متابعة مجموعة الدراسات التجـريبيـة الشهيرة التي أجـريت في مصنع «الهوثـورن» التـابع لشركـة «جنـرال اليكتريك» في عام ١٩٢٤م، وقـد بدأت هـذه الدراسات لمعـالجة قصور (تـايلور) في إدراك أهمية الجانب الإنساني، والمعنويات، في رفع إنتاجية العاملين.

ركزت هـذه المدرسة على المحيط الإنساني الاجتماعي للمنظمة، والـذي يعمل فيه الأفراد، وجسدت أهمية الحاجات الاجتماعية لـدى الأفراد، وأهمية وتأثير مجموعات العمل غير الرسميـة التي تضم أفراداً متـآلفين ومنسجمين في الميول وفي المستـويات الثقافيـة والاجتماعية، وتمثلت فلسفـة هذه المدرسـة في أن الأفراد يجب أن يعـاملوا بـوصفهم بشراً لهم حـاجاتهم ومشـاعـرهم وليس كالآلات، وأنه ليس بالأجر وحده يرضـى العامل، وأن اعتبـار هذه الحاجات الإنسانية وإشباعهـا، من خلال فتح باب المشـاركـات في اتخاذ القـرارات وتحقيق الـذات، ولتحسين ظـروف العمل الماديـة والمعنوية، هو المدخل السليم لرفع معنويات العاملين وزيادة إنتاجيتهم.

٣ - المدرسة السلوكية :

بدأ ظهور أفكـار هذه المدرسة في منتصف القرن العشرين، عندمـا نشر (هربرت سايمـون) كتابـه (السلوك الإداري في الأعمال)، وتـركز هـذه المدرسة أسـاساً على دراسـة السلوك الإنسـاني الفـردي والجماعي، أي كيف يسلك الإنسان رئيسـاً أو مـرؤوساً أو بـوصفه عضـواً في جماعة معينـة، وكيف تسلك تلك الجماعة، ومـاهي دوافع هذا السلوك، وكيف يتفاعل السلوك الإنساني مع البيئة المحيطة؟.

وقـد تكونت العلـوم السلوكيـة من امتـزاج علوم: النفس والاجتماع والأجنـاس، وأسـهمت المدرسة السلوكية ولازالت بالكثير في مجال إدارة الموارد البشرية.

وترى هذه المدرســة أنها تستهدف التنبؤ بسلوك الفــرد والجماعة كليهما، في ظل معطيــات معينــة، وفي ظل حــالات معينــة، مثل التنبــؤ بسلــوك الفــرد إزاء زمــلائه ورؤســائه أو مــرؤوسيــه أو العملاء الــذين يتعــامل معهم، أو بتعبير آخــر، التنبــؤ بــالسلـــوك التنظيمي ككل، كما أنها تقيس أنماط السلــوك أو التصرفـــات المقيســة للمرؤوس أو الــرئيس أو الجماعة أو العميل، إذا مــا كانت هي الأنماط التي كــان من المفروض أو المتوقع حدوثها فعلاً أم أنها تختلف، ولماذا هذا الاختلاف.

وقد لاحظنــا مما سبق مدى خــدمة المدرســة السلوكية للمنظمــة وأنشطتها، مثل إدارة الموارد البشرية، وإدارة الإنتــاج والعمليات والتسويــق والعلاقات العــامة، كما تسهم كذلك في تحقيق الانسجــام بين سلوك كل من الفرد والجماعــة، وبين الأهداف المخصصة للمنظمة.

إدارة رأس المال البشري :

ويتضمن نشــاط إدارة رأس المال البشري عمليات تحديد الحاجــات اللازمــة من التخصصات المختلفــة، وتوفيرهــا وتنميتها، ودفعهــا وحفزهــا على العمل، والحفاظ عليها، وتقييمها، وتجديدها، وقياس أدائها.

وتتضمن إدارة هذه الأصول الإنسانية بالتحديد ما يلي:

أ – تحديـد الوظــائف الــلازمــة والأعداد المطلــوبــة من كل تخصـص – تخطيط القوى العاملة.

ب – الإعلان عن الوظائف بعد وصفها وتحليلها وتقييمها.

جـ – الاختيار والتدريب والتعيين والأقلمة المباشرة.

د – التوجيه والتدريب المكثف، وقياس الأداء، ورفع الأجر والحافز والدافع.

هـ – النقل والترقية والتحويل، والإبقاء والتعويض وإنهاء الخدمة.

و - قياس السلوك، وخلق المناخ التنظيمي، وتنظيم العمل، ورفع معدلات الكفاءة الإدارية.

وكما عرضنا «إدارة الأفراد» من المنظور الغربي، كان لابد، لإكمال الموضوع، أن نلقي الضوء على (الفكر الإداري الإسلامي).

إن الإنسان في نظر الإسلام كائن محترم ومقدر، سواء عمل عملاً عاماً أو عملاً خاصاً، كما أن الإسلام يدعو دائماً إلى حسن المعاملة والعشرة والتعاون، كلما اجتمعت جماعة مسلمة لأداء عمل ما ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ الآية (٢) سورة المائدة.

﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ الآية (٧١) سورة التوبة، ويقول رسول الله ﷺ ﴿المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يخذله﴾.

كما قال اللّه تعالى: ﴿لايكلف اللّه نفساً إلاّ وسعها﴾.

فاللّه تعالى لم يأمر بأن يعامل الإنسان باعتباره آلة، دون النظر إلى مقدرته، سواء أقدر على مزاولة هذا العمل أم لا، أو كان باستطاعته ذلك أو العكس، وإنما يقدم ما يستطيع في حدود طاقته وإمكاناته، كما ولابد النظر إلى حالته الاجتماعية لمساعدته إن كان محتاجاً، ولهذا نشأت «صناديق التكافل الاجتماعي» دليل التعاون والإخاء، بين المسلمين ومدى التراحم بينهم.

فهل في الإدارة في الفكر الغربي ما يماثل الفكر الإداري الإسلامي، في السماحة واحترام الإنسان وآدميته وتقديره؟.

من الملاحظ حالياً اهتمام عدد من القطاعات في الدولة بالموارد البشرية الوطنية ومحاولة تنميتها، وعقد المحاضرات والدراسات التي تتناول موضوعات هامة، منها «الرؤية المستقبلية للموارد البشرية بأبعادها الاجتماعية»، و«دور المرأة في المجتمع

والفرصة الممنوحة لإثبات وجودها»، و«التعليم المهني وأهميته في تنمية الموارد البشرية»، و«العمالة الوافدة بدولة الإمارات وتأثيرها على مختلف جوانب الحياة في الدولة»، و«حجم هذه العمالة»، و«تكوين المديرين الخليجيين وجعلهم مديرين ناجحين».

ولقد جاء في «مجلة التجارة والصناعة» الصادرة عن غرفة التجارة والصناعة في دبي، أنه عقد في الفجيرة في خلال الفترة ما بين ٨ – ١١ أكتوبر ١٩٨٩م، تحت رعاية صاحب السمو الشيخ حمد بن محمد الشرقي عضو المجلس الأعلى حاكم الفجيرة «المؤتمر السابع لإدارة الموارد البشرية»، بحضور أكثر من مشارك من دول الخليج العربية، وكان تحت عنوان «رؤية مستقبلية للموارد البشرية الوطنية».

وقد أعلنت اللجنة المنظمة عقب انتهاء المؤتمر مجموعة من التوصيات كان أبرزها:

– الحاجة إلى تحديد تعريف دقيق لمصطلح «تنمية الموارد البشرية الوطنية».

– الحاجة إلى البحوث والدراسات الميدانية، وإلى المشاهدات الإحصائية للعديد من الموضوعات، وخاصة الاقتصادية منها.

– الحاجة إلى خلق توازن بين الموارد الاقتصادية للفرد واحتياجاته، بمعنى أن يتماشى المرتب مع احتياجات ومتطلبات الموظف الخليجي المعيشية.

– الحاجة إلى معايير أداء تتناسب مع المعطيات الموضوعية والذاتية للمنظمة، تحقق مبدأ الثواب والعقاب.

– الحاجة إلى استخدام توصيف للوظائف، بوصفها وسيلة ليس فقط لتقييم الأداء، بل وسيلة تدريب فعالة أيضاً.

ومما سبق نجد أنه وبوضوح، قد تجلت نواحي قصور معينة في إدارة هذه الموارد البشرية، بحيث لو تحقق التنسيق والتعاون والتوازن، وتحديد المعايير المناسبة للأداء، لأمكن التغلب على العديد من المشاكل وأوجه القصور.

أردت مما سبق توضيح أهميـة الموارد البشرية، والتي تعتبر الـركيـزة الأولى والأساسية في بناء أي منظمة أو إدارة.

إن الموارد البشرية، بشكل أكبر أو بمعنى موسع، تعتبر هي «القـوى العاملـة»، والتي لابد من توجيه الجانب المهم لها في مجتمعنا، بحيث تظهـر وتتكون قوى عاملة بمعناها الحقيقي والصحيح، وهذا ما سيتناوله الفصل الثاني من هذه الدراسة.

الفصل الثاني
تخطيط القوى العاملة

كـان يفترض من الناحيـة العلمية والعمليـة على حد سـواء، أن يبدأ التـوظيف في الخدمة المدنيـة، انطلاقـاً من خطة مـوضوعة للقـوى العاملـة، وأن تنفذ سيـاسات الأفـراد عمومـاً على أساسهـا وفقاً لمبـادئهـا، باعتبـار أنها ميزان التعـادل الخاص بالعمالة، بـاعتبارها احتياجات فعليـة للمؤسسات الحكومية من جـانب، يقابلها من الجانب الآخر موظفون معروفون نوعاً وعدداً، مكاناً وزماناً.

إلاّ أنـه لم يكن هنـاك مجال ولا متسع للتفكير في هـذه المسألـة، إذ إن العـزم على تنمية البـلاد بأسرع وقت ممكن، قد غلب على أي اعتبـار آخر، وأن الأهم آنـذاك كان هـو تشغيل المؤسسـات الاتحاديـة، لكي تبـدأ في تـزويـد المواطنين بعطـاءاتها من الخدمات العامة.

وهكـذا سـارت الأمـور طيلـة فترة السبعينـات والثمانينـات، غير أن لكل شيء منتهاه، فكان لابد أن تنقضي تلك الفترة، وأن تبدأ الـدولة في الإعداد لتخطيط العمالة، سيما وأن مجموعة الظواهر غير الصحية قـد بدأت تكشف عن نفسها، وتفرز آثارها الضارة في الإدارة العامة، وفي المجتمع ومن ذلك ما يلي:

- تزايد أعداد الوافدين، بحيث أصبحـت لهم الغلبة العددية في الجهاز الحكومي، وبـرغم مـا حـدث الآن من محاولة لتوطين الوظائف الحكومية إلاّ أنه لم يتم إلى الآن التـوطين كلياً، وهـذا لايعني مطلقـاً أنه تـوجـد بينهم عمالـة غير منتجة، وإنما هـو تسجيل لواقع ستترتب عليـه مخاطر في المستقبل، نـاجمة عن الاستمرار في الاعتماد على العاملين الـوافدين في تسيير أمـور البلاد، والاعتيـاد عليه والقبـول به كـرهاً أو طواعية، إمـا باعتباره واقعاً مسلماً بـه أو لعدم الرغبة في التغيير، تحسبـاً من حدوث

انعكاسات غير محسوبة العواقب، ويظهر الخطر الأساسي في العمالة الحكومية، إذ لايجوز ربط مصائر مشاريع التنمية على المدى الطويل، وهي تعتمد أساساً على الموارد البشرية أكثر من الموارد المالية، باعتبار أن هذه الأخيرة متوافرة بالكم المطلوب، بعمالة تعتبرها الدولة مؤقتة أو قد تعتبر هي نفسها كذلك، وأن وجودها مرهون باشتراط معين وهو بقاء الحاجة القائمة إلى خدماتها، وأنها ستظل على حالها إلى أن تزول العلة من وجودها، فإما أن تنتهي الأعمال التي من أجلها جرى استخدامها، أو أن يتولى مواطنون الوظائف التي كانوا يشغلونها (التوطين).

– والظاهرة الثانية تكملة لسابقتها، حيث يظهر الغياب النسبي للموظف المواطن في كثير من مجالات العمل الحيوية، ويعني هذا الوظائف في قطاعات الخدمات الأساسية مثل الصحة (أطباء، ممرضين، ممرضات، فنيي خدمات طبية مساعدة) أو الأشغال الهندسية بتخصصاتها المختلفة، الزراعة والثروة الحيوانية، أو وظائف التدريس (حيث تضم وزارة التربية والتعليم حوالي ٣٢٠٠٠ موظف).

فنلاحظ أن العامل المواطن والذي تعوّد على الترف وعدم العناء، لايفضل أن يتقلد الوظائف السابق ذكرها، حيث يعتبرها غير ملائمة له أو مزرية مع أن الأمر عكس ذلك، فهذه الأعمال التي يعتبرها مزرية أو نقصاً في قدره، هي التي تعتبر ركيزة لكثير من الأعمال، وهي التي ما زال الوافدون والأجانب يتحكمون في قطاعاتها.

– انتساب المواطنين إلى الجهاز الحكومي دون ضوابط جادة:

إذ يكتفى في كثير من الأحيان أن تكون للشخص صفة المواطن فقط، لكي يتقلد وظيفة معينة دون أن يكون هناك أي تناسب بينهما، وقد أدى هذا بالطبع إلى حالات من التراكم الكمي في موقع العمل الواحد (بطالة مقنعة)، وإلى انخفاض الإنتاجية، ثم إلى زيادة الاعتماد على العنصر الوافد.

– توجه كثير من المواطنين إلى أعمال معينة بذاتها، وهي ما تتصف بالسهولة في الأداء، والتي تعني الكتابة الإدارية عموماً.

ويقابل هذا عـزوف عن الأعمال الفنية والمهنية، مما خلق فـائضاً في الأولى وعجزاً في الثانيـة، مما عزز من وجـود العمالة الفنية والمهنيـة الوافدة بـالطبع، رغم الحاجة الماسة إلى توطين الوظائف في هذا القطاع.

– والبند التالي يخص الخريجين فقط :

أ – توجه الطلاب بكثرة إلى المجالات النظريـة دون العملية، مما أوجد فائضاً من خريجي كليات الإدارة والعلـوم السياسية والقانون والشريعـة والآداب والتربية، أما التخصصات الفنية فكـان حظها غير وافر، وهذا يعني في حـد ذاته خللاً كبيراً في ظل الظروف الراهنة.

ب – إن التزام الدولة باستيعاب الخريجين قد خلق أزمة كبيرة، وأصبح لايعرف لها منتهى منظور.

– تعثر سياسة التـوطين، ذلك أن نجاحها مرهون قطعاً بـوجود خطط مدروسة وواقعية للقوى العاملة.

وفي ظل تلك الظـروف وتحت وطأة إلحاحهـا ظهرت إلى الـوجـود «اللجنة العليـا لتخطيط القـوى العاملـة»، والتي تعتبر أول توجـه جـاد للدولـة نحو إعـادة تنظيم استخدام القوى العاملة، وبشكل خـاص في الإدارة الحكومية، وقد تشكلت في نوفمبر من عـام ١٩٨٤م، بمـوجب قرار مجلس الـوزراء رقم (٥٧١/٢٢ لسنـة ١٩٨٤م) المعدل بقرار رقم (٩٤١/٢٢ لسنة ١٩٨٥م)، ولقـد كان الحرص تاماً في أن تمثل في اللجنة جميع الجهات المعنية باستخدام وتنمية الموارد البشرية في الدولة وتنميتها.

– وسوف يأتي ذكر (اللجنة الوطنية العليا لتخطيط القوى العاملة) لاحقاً، حيث أن من اللازم الآن توضيح «المفهوم العلمي لتخطيط القوى العاملة» والعوامل المؤثرة في تخطيط القوى العاملة، لإعطاء الموضوع حقه من كل الجوانب.

المفهوم العلمي لتخطيط القوى العاملة :

تخطيط القوى العاملة هو وسيلة حصول المشروع على الأفراد اللازمين لسير العمليات الإنتاجية التسويقية، والإدارية المختلفة خلال فترة زمنية مستقبلية، من كفاءات محددة وبأعداد معينة، وبالتالي فإن تخطيط القوى العاملة في المشروع يتضمن إيجاد الحل لمشكلتين أساسيتين هما:

أ – مشكلة تحديد أنواع الأفراد اللازمين لأداء الأعمال المختلفة.

ب – مشكلة تحديد أعداد الأفراد اللازمين لأداء كل نوع من أنواع العمل.

وبالتالي فإن تخطيط القوى العاملة يتطلب أداء الوظائف الآتية:

١) تحديد أنواع الأعمال والوظائف الواجب توافرها، ومقارنتها بما هو موجود فعلاً، أي تحديد العدد اللازم توفره من كل عمل أو وظيفة.

٢) توصيف تلك الأعمال أو الوظائف الواجب توفرها، لتحديد المؤهلات والصفات اللازم وجودها فيمن يشغلها.

٣) تحليل قوة العمل الحالية في المشروع، من حيث الكفاءات والأعداد، ومقارنتها بقوة العمل الواجب توفرها.

٤) تحديد أهداف الخطة، نتيجة للمقارنة بين ما هو كائن فعلاً، وبين ما يجب أن يكون، وتلك الأهداف يمكن تصورها في أحد شكلين هما:

أ – الرغبة في استكمال نقص معين في قوة العمل الحالية، حيث تقل الكفاءات أو الأعداد من الأفراد المطلوبين.

ب – الرغبة في التخلص من فائض معين، حيث يزيد الأفراد الموجودون فعلاً عن احتياجات المشروع.

مقومات تخطيط القوى العاملة :

١ – وضوح الأهداف.

٢ – وضوح خطة الإنتاج والمبيعات.

٣ – وضوح السياسات الإنتاجية والتسويقية والمالية وشؤون الأفراد.

٤ – وجود وصف تحليلي للوظائف.

٥ – وجود معلومات كافية عن معدلات الأداء المستحدثة للفرد / الجماعة.

٦ – وجود تنظيم إداري واضح.

٧ – وجود إجراءات عمل ودورات مستندية واضحة.

أهم البيانات اللازمة لتخطيط القوى العاملة:

١ – بيانات داخلية :

أ) الإنتاج / التسويق.

ب) التمويل.

جـ) الأفراد.

د) الإمكانات والتجهيزات.

٢ – بيانات خارجية :

أ) الأوضاع الاقتصادية العامة.

ب) أوضاع وخطط المنافسين.

ج) ظروف سوق العمل.

وتعتبر من أهم البيانات اللازمة لتخطيط القوى العاملة بيانات عن (العاملين – الإنتاج – وعن سوق العمل):

بيانات عن العاملين :

– توزيع العاملين الحاليين حسب نوع الوظيفة.

- توزيع العاملين الحاليين حسب الأقسام/ المشروعات.
- توزيع العاملين حسب تواريخ التعاقد.
- توزيع العاملين الحاليين حسب نوع المهنة.
- توزيع العاملين الحاليين حسب تقديرات الكفاءة.
- توزيع العاملين الحاليين حسب الجنسية.
- توزيع العاملين الحاليين حسب السن.
- معدلات إصابات العاملين.
- معدلات الإجازات، الاستقالات، وانتهاء الخدمة.
- معدلات التخلف (التأخير ، الغياب ، المرض..).

بيانات عن الإنتاج (المبيعات ، النشاط) :

- تطور الحجم والقيمة عبر السنوات الماضية.
- الحجم والقيمة الحالية للإنتاج.
- تكلفة الإنتاج – حالياً .
- إجمالي الأجور – تكلفة العمل.
- توقعات الإنتاج في المستقبل.
- معدلات الإنتاج – الإنتاج/ساعة – الإنجاز/يوم.
- الطاقة الإنتاجية المتاحة.
- الطاقة الإنتاجية المستغلة.

بيانات عن سوق العمل :

- الأعداد، الجنسيات، الأجور السائدة، العجز في الفائض، التوقعات المستقبلية.

دور الكفاءات الإدارية في عملية التنمية :

يتجـه الفكـر الإداري والاقتصـادي المعـاصر إلى اعتبـار التنميـة الاقتصـاديـة والاجتماعية عمليـة شاملـة ومتكاملة، تستهـدف إحداث تغييرات أسـاسية للهيكل الاقتصادي والاجتماعي للدولة النامية، وصـولاً إلى تحقيق مستويات متصاعدة من الدخل والإنتاج ومن ثم الرخاء لمختلف فئات المواطنين.

وفي إطـار هذا التحـديد لمعنى التنميـة الاقتصـادية والاجتماعيـة، تتضـح بعض الحقائق الهامـة التي تسهم في بيان أهميـة الدور الحيوي، الـذي تقوم بـه الكفاءات الإدارية في عملية التنمية، وأهم هذه الحقائق ما يلي:

١ - أن التنميـة الاقتصادية والاجتماعيـة في معناها الحقيقي، هـي نشاط متصل ومتدفق يهدف إلى إنتـاج تراكمات متزايـدة من الإنجازات المادية والسلـوكية، يمكن للمجتمع النامي بـاستخدامهـا أن يتخلص من قيود ومعـوقات التخلف، وينطلق إلى مراحل النمو والتقدم.

وبـذلك فإن التنمية ليسـت عدداً من المشروعـات المنفصلـة غير ذات العلاقـة أو الارتباط، ولكنها مجمـوعة من الأنشطة المتداخلة والمتفـاعلة، التي تحتاج إلى تخطيط دقيق ومتوازن، وقيادة على درجة عالية من الكفاءة.

٢ - أن التنمية الاقتصادية والاجتماعية هي صورة التغيير المخطط، الذي يرمي إلى تحويل أوضاع اقتصـادية واجتماعية سائدة إلى أوضـاع أخرى أكثر تنـاسباً مع متطلبات توفير مستويات الإنتاج والاستهلاك المستهدفة.

وبذلك فإن عملية التغيير المخطط تشمل في العادة مجالات رئيسـة من أهمها:

أ) هيكل الاقتصـاد القومي، من حيث تـوزيع مكونـاته بين قطـاعات النشـاط الإنتاجي الأساسية (صناعات تحولية، صناعات استخراجية، زراعة، صيد، تجارة، وخدمات مختلفة).

ب) هيكل الإنتاج القـومي، من حيث توزيعـه بين المجموعـات السلعية الـرئيسة (سلع استهلاكية، سلع وسيطة، سلع إنتاجية).

جـ) حجم الطـاقات الإنتاجية المتاحـة، وتتجه جهود التنمية عـادة نحو تحقيق زيادة مطلقة في الطاقات المتاحة، من خلال الإضافات الجديدة من ناحية، ومن خلال قيمة استغلال الطاقات المتاحة فعلاً من ناحية أخرى.

د) أساليب وطرق الإنتاج في قطاعات الاقتصـاد المختلفة.

وتتجه عمليـة التنمية عـادة إلى تحديث تلك الأسـاليب وتطـويرهـا، حيث تعكس نتائج وإنجازات التكنولوجيا المعاصرة.

هـ) أسـاليب وأنماط الإدارة والتنظيم في مؤسسـات الإنتاج والخدمـات، وتتبلور جهـود التنمية في هـذا المجـال في محاولات تحديث الإدارة وتطـويرهـا ورفع كفـاءة الوظائف الإدارية والقائمين عليها.

و) علاقات العمل وشروط وأوضاع وظروف الاستخدام، وتحاول خطط التنمية عادة إتاحة أفضل الظروف الملائمـة للإفادة إلى حد أقصى من الاستثمارات في تنمية العنصر البشري، وتخفيض الفاقد والضائع إلى أدنى حد ممكن.

ز) أنماط العلاقات الاجتماعية وأشكال السلوك الاجتماعي.

والهدف هنا تحويل المجتمع إلى مجموعة متفاعلة ومتكـاملة من الكيانات الفاعلة، وتخليص المجتمع من التنـاقضـات والصراعـات بين فئـاتـه، النـاتجة عن اختـلال علاقـات الإنتاج وعـدم تعادل الأنصبة من النـاتج القومي، وتبـاين الفرص المتـاحة لأفراد الفئات المختلفة في شتى مجالات الحياة.

حـ) أنماط التفكير الجماعي والقيم والمعتقدات السائدة في المجتمع.

وهـدف عملية التنميـة هنا إعـادة صياغـة المفاهيم والقيم السـائدة، بحيث تنبع

وتقوى مجموعة منها تحابي الحركة والتقدم وتقبل بالتغيير وتفضل الجديد وتتخلى عن التمسك بـالقديم، كل ذلك من أجـل توفير منـاخ اجتماعي يسهم في دفع حركـة الإنتاج والعمل، بحيث تتحـرر من المعوقات الحضـارية والثقافيـة والاجتماعية غير المتوافقة، مع متطلبات التنمية المتصاعدة.

ط) أنماط العـلاقات بين مـؤسسـات الإنتاج والخدمـات العـامة والخاصـة من جانب، وسلطة الدولة من جانب آخر.

وهـدف عملية التنميـة هنا هـو تحقيق درجة عـالية من التحـرر والاستقلاليـة لـوحدات الإنتـاج والخدمات بما يسمح لها بـالانطلاق، لترفيع مستـويات الكفـاءة الإنتاجيـة وتعظيم الناتج القومي، وتستهـدف عملية التنمية في الـوقت نفسه إيجاد قدر كاف من توجيـه الدولة للاقتصاد القومي، وسيطـرتها على الاتجاهات الرئيسة والمنطلقات الأساسية للأنشطة الاقتصادية في المجتمع.

ومن هنـا يهمنا أن نـذكر كـذلك أن الإدارة العلميـة لعملية التنميـة مطلوبـة على مستويات ثلاثة:

١ - إدارة التنميـة على المستـوى القـومي، وتختص بهذا أجهـزة التخطيط والبحوث على مستـوى الدولة، كما تشـارك فيه أجهزة الحكـومة المختلفة بـدرجات متباينة.

٢ - إدارة التنمية على المستوى القطاعي والمحلي.

وتختص بهذا النشاط الـوزارات والمؤسسات القيادية نـوعية التخصص (وزارة الصنـاعـة - وزارة الـزراعـة - وزارة البترول - ومـا شـابـه ذلك من تنظيمات تخصصية).

٣ - إدارة التنميـة على مستوى المشروع، وهـو ما تختص بـه مجالس الإدارات والهيئات الإداريـة المسؤولـة بالشركـات والهيئات والمؤسسـات الإنتاجيـة ومرافق الخدمات.

ومن ذلك نخلص إلى حقيقة أن رفع الكفاءة الإنتاجية هو هدف أساسي يسعى أي مشروع إلى تحقيقه، وهو عامل أساسي من عوامل نجاح أي مشروع في تحقيق ما يصبو إليه من مستويات عالية من الكفاءة الإنتاجية، والمتعلق بقدرته على توفير الأفراد المناسبين لأنواع الأعمال والوظائف التي يحتاجها المشروع.

فتوفير هؤلاء الأشخاص يعتبر الخطوة الأولى في سبيل ضمان مستوى عال من كفاءة الإنتاج، ووظيفة تخطيط القوى العاملة التي تمارسها إدارة الأفراد في المشروعات المتقدمة إدارياً، هي إدارة رئيسة في اتجاه تحديد احتياجات المشروع من الأفراد من التخصصات المناسبة وبالأعداد الكافية.

وتنطوي عملية التخطيط - (تخطيط القوى العاملة) - على تحديد أنواع وأعداد الأعمال والوظائف اللازمة، توصيف تلك الأعمال وتحديد مواصفات الأشخاص الذين يشغلونها، وتحليل قوة العمل الحالية ومقارنتها بقوة العمل المطلوبة، وبالتالي تحليل أوجه النقص أو الزيادة في الأفراد.

ويحتل موضوع تخطيط احتياجات المشروع من الإداريين أهمية رئيسة، نظراً للمساهمة الفعالة والأساسية التي يقدمها المديرون في تحقيق أهداف الكفاءة الإنتاجية.

وفي هذا الصدد يسوقنا الحديث إلى نقطة أردت ذكرها خاصة بالمدير العربي، طالما أن كفاءة المدير هي العامل الأساسي في تحقيق أهداف الكفاءة الإنتاجية، وهي مدى تأثر المدير العربي بقيمه وعاداته العربية، وأثر هذا التأثر على العمل ومجرياته وأحداثه.

فقد يكون هناك عدم اهتمام بالمواعيد والوقت، وهذا ما يؤدى أو ما أدى بالفعل إلى جعل مكان العمل في بعض الأحيان مكاناً اجتماعياً للقاءات والزيارات وقضاء الوقت، وظهر في بعض الأحيان كذلك داء الواسطة في شريان الأعمال والوظائف وحب استغلال السلطة، والبيروقراطية والرغبة في التعطيل، والتدخل في شؤون الآخرين، ليس لشيء وإنما انطلاقاً من فضول البعض.

فالمثابرة في العمل المثمر والجاد، والحرص على تقديم العمل بأفضل وجه ممكن، والحرص على الوقت حرصاً تاماً «فالوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك»، بالإضافة إلى الحرص على مواعيد العمل والابتكار والتجديد، لايمكن أن يقابل أو يقرن بعادات سيئة مزرية كالحديث عن الغير وعدم احترام المواعيد، والذي يعني بالتالي عدم احترام العمل أساساً، وعدم تقدير القيمة الحقيقية للوقت أو المظهر أو التكلفة والصيانة.

فالنمط الأول لايمكن أن يقابل أو يقارن بالنمط الثاني، وهو ما يعرف به النموذج العربي لدى منظمات الأعمال الأجنبية.

وعادة ما يكون ذلك في القطاع الحكومي أو القطاع العام.

وأسوق بهذا الصدد مثلاً عن البنوك الأجنبية والبنوك العربية، فحين تتعامل مع أي بنك غربي، فإنك ستقابل الحفاوة والترحاب، هذا إلى جانب ما ستلحظه من النظام والترتيب والهدوء الشديد والسرعة في إنجاز المعاملات، على نقيض ما ستقابله إذا ما كنت ستتعامل مع بنك عربي، فالضوضاء بين المتعاملين والتطويل والصوت العالي، شيء متعارف عليه فيها.

هذا من جانب، أما من جانب آخر، وهو ما أود أن أشير إليه فإن الشخصية العربية عرفت بأنها تتسم بقدر كبير من العاطفية، تفوق قدر الترشيد والتعقل المطلوبين لاتخاذ القرارات الرشيدة، كما أن نفسية المدير العربي أو عدد كبير منهم تتسم بقدر عالٍ من الحساسية، وعدم تقبل النقد ولو كان النقد بناء، وهو ما يتطور إلى عدم وجود تنمية لروح الجماعة، ووجود السلوك الجماعي القوى الذي يمكنه أن يتطور لنشاط قوي، له تركيب ديناميكي وأنظمة اتصالات، ونظام للمعلومات نحو هدف معين.

وبناء على تلك السلبيات الواردة حول شخصية «المدير العربي» فإننا ننتهي إلى عدم استطاعتنا للمقارنة بين المنظمات العربية ونظيراتها الأجنبية، فلا يمكن لسوء التنظيم والمظهر غير اللائق، والسلطة المركزية والروتين والبيروقراطية، لايمكن أن

تعطيهم الأفضيلـــة، ولاسيما وأن ذلك يتجلى في إدارة الأعمال المحليـــة والــدوليـــة والقطاع الدبلوماسي والاقتصادي.

العوامل التي تؤثر في تخطيط القوى العاملة :

لاشك أن الاعتبـارات والعـوامل التي تــؤثـر في تخطيط القـوى العـاملـة كثيرة ومتعددة، ومن ذلك مايلي:

- عوامل كلية :

من بين هذه العـوامل ما يعتبر عاماً وشــاملاً، وهي ما تسمى بالعـوامل الكلية أو العـوامل التي تكـون على المستوى القـومي، وليس على مسـتـوى المنظمـة، وبالتـالي فـــلايمكن لإدارة المنظمـة أن تـــوجهها أو تتحكـم فيهـا، حيث تخرج عن نطـــاق اختصاصهـا، ودرجة تحكم هذه العـوامل في التخطيط الداخلي للقوى العـاملة كبير، ونظراً لأن التخطيط يتأثـر بهذه العوامل على المستوى القومي بـوصف ذلك محصلة للتخطيط على مسـتـوى المنظمـة، فإن التخطيط القومـي يتأثر بهذه العـوامل الكليـة أيضاً.

- عوامل جزئية :

وبالإضافـة إلى العوامل الكلية توجد عوامل جـزئية أو على نطاق ضيق ومحدود، وهي العوامل الداخلية في المنشأة والتي يمكن التحكم فيهـا من الناحية النظرية، وإن كـان الواقع العملي والتجـربـة يثبتان صعـوبـة ذلك في كثير من الأوقات، والعـوامل السابقة المشار إليها إنما تؤثّر في مرحلة التنفيذ.

ومن الـواضح أن العـــوامل الكليـة تتركـز في العـوامل السيــاسيـة والعـوامل الاقتصاديـة والثقافيـة والتعليمية، ويندرج ذلك كلـه تحت بند العـوامل الاجتماعية والحضاريـة، وإن كان هنـاك عوامل أخـرى، فإنه يمكن ردهـا إلى العوامل الثـلاثة السابقة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

والبديل هنـا يكون حسب أفضلية البـدائل، والأفضلية تختلف باختـلاف النظام السياسي القائم والذي تعمل في ظله المنظمة، فإن كان النظام يفضل استخدام العمال الأجانب، فإن تخطيط القـوى العاملـة يأخذ اتجاهاً مغـايراً لما إذا كـان النظام يحتم استخدام العمالة الوطنية فقط، والشيء نفســه يكون للعمالة حسب الجنس أو الدين أو المنطقة.

– وبالإضــافة إلى ماسبق فإن الاستقرار السيـاسي هو أحد العوامل الأســاسية الهامة، والتي سينعكس أثرهـا بالتالي على الخطط الموضوعـة بما في ذلك خطة القوى العاملـة، وفي ظل عدم الاستقـرار، تنعدم كفـاءة الأداء في كافـة المجالات، بما في ذلك مجال التخطيط للقوى العاملة، ونلاحظ ذلك في البلـدان المتوترة سياسياً حيث يكون هناك انعدام الكفاءة في الأداء الوظيفي في قطاعاتها.

– وتلعب العـوامل الثقـافية والتعليميـة دوراً بـارزاً وكبيراً في فاعليـة التخطيط للقوى العاملة، فالفرد الـذي نخطط له نشأ في أسرة لها ثقافات معينة وتلقى تعليماً، ولاشك أن وجود سلبيـات في هذه المجـالات ينعكس على الهدف من التخطيط ويفقده فاعليته، فقد يضع المخطط في اعتباره مـواصفات محددة للأفراد المطلوبين، ويتضح بعـد ذلك، ونتيجة لعـوامل ثقافيـة وتعليميـة، أن هذه العـوامل يصعب أو يستحيل توفيرها، وتحدث فجوة كبيرة بين ما هو مطلوب وما هو متاح.

وكما ذكرت في بدايـة هذا الفصل فقد تم تشكيل (اللجنة الـوطنية العليا لتخطيط القوى العــاملة)، والتي تعتبر أول توجـه جاد للـدولة نحو إعـادة تنظيم واستخدام القوى العاملة.

وفي شأن الاختصاصات، فقد تقرر أن تختـص اللجنة العليا بالتخطيط الشمولي والقطاعي للقوى العاملة في الدولة، ويشمل ذلك على الأخص مايلي:

١ – القيام بالدراسات والبحوث.

٢ – وضع خطة شاملـة طويلة الأمد وخطط فـرعية مرحلية لاحتياجـات الدولة

من القوى العـاملة المواطنة المؤهلة علميـاً وعملياً في القطاعات الـرئيسة للتنمية، وفي التخصصات المختلفة لتوفير المستويات الآتية:

أ) العمالة نصف الماهرة.

ب) العمالة الماهرة.

جـ) العمالة الفنية.

د) العمالة المهنية نصف الجامعية.

هـ) العمالة الجامعية المتخصصة تخصصاً عاماً.

و) العمالة الجامعية المتخصصة تخصصاً دقيقاً.

٣ - وضـع الموجهـات العامـة لسياسـات التعليم في الدولـة، في جميع مراحلـه، ووضـع الموجهات العـامة لسياسة الابتعـاث خارج الدولة، بما يحقق أهـداف الخطة على النحو السابق.

٤ - وضـع الموجهات العامة للمناهج والخطط الدراسية.

٥ - وضـع الموجهـات العـامـة لتدريـب الطلاب، وللتنميـة الإداريـة المستمـرة للموظفين.

والجدير بـالذكـر أن مجال عمل اللجنة العليـا لتخطيط القـوى العاملـة، سوف لايقتصر على القطـاع الحكـومي، بل سيمتـد ليصل إلى القطـاع الخاص، وذلك بحكم الترابط ما بين هذين القطاعين، حيث تملك الدولـة عدداً من كبريات الشركات العاملة في القطاعات الاقتصادية الحيوية، أو تساهم فيها بنسب مختلفة.

ولكن من الملاحظ إلى الآن أن سيطرة العناصر غير المواطنة تكـاد تكون ساحقة في بعض الوزارات، وكلية على القطاع الخاص، على الرغم من النـداءات الداعية لتوطينه، والعمل على إدخال العنـاصر المواطنة فيـه، ولاسيما وأن شركات القطـاع الخاص قد

أقيمت على أرض الوطن، كما أنــه لايوجد إلى الآن قانون يلزم شركات القطاع الخاص تلك، بتشغيل المواطنين والعمل على توطين كوادرها، ممــا يجعل هذه الشركات بالتالي لاتعير اهتمامــاً لعملية التــوطين أساســاً، وكان قــد بدء بتسجيل المواطنين الــراغبين للعمل في القطاع الخاص عن طـريق « وزارة العمل والشؤون الاجتماعية » بالــدولة، وكان ذلك في سنة ١٩٩٠م وقد توقف هــذا الدور للوزارة، إلى أن أعيد فتح هذا المجال مــرة ثــانيــة الآن ومنذ فترة وجيزة في سنة ١٩٩١م، وعليه فإن كل مواطن خريج بإمكــانه التسجيــل للعمل في القطاع الخاص عن طـريق وزارة العمل، في حين يقــوم المســؤولون بــالوزارة بتــوفير المكان الملائم لــه في القطاع الخاص والشــامل لجميع المؤسسات والشركات الخاصة بالإضافة إلى البنوك.

ومن الملاحظ أن توجهات الدولة تتركز نحو موضوعين رئيسين هما:

١ – تخطيط القوى العاملة بالدولة حتى عام ٢٠٠٠م.

٢ – سياسات التعليم العام والمتوسط والعــالي، وربطهما باحتياجات الدولة من التخصصات في أنواع التعليم الثلاثة.

وكانــت اللجنة العليــا قد أوكلت إلى جــامعة الإمارات والبنــك الدولي مهمــة إعداد الدراسات اللازمة لعملها، وقد تمت هــذه الدراسات بالفعل وتمت مناقشتها من قبل اللجنة، وقــد اتخذت اللجنة مــؤخراً عــدة توصيــات في شأن الموضوعين أعــلاه، وتم رفعها إلى مجلس الوزراء.

الهياكل التنظيمية في دولة الإمارات العربية المتحدة :

فيما يلي وصف للهياكل التنظيمية في دولة الإمارات، من خلال الاستنتاجات التي تــوصلت إليها لجنــة الهيــاكل التنظيمية، والتي تشكلــت بقرار مجلس الــوزراء رقم (٦٣٠/ ١٠ لسنة ١٩٨٣م) وتفصيل عن وضعها الحالي:

– أصبحت قــديمــة، فهي عــائدة إلى التــواريخ الأولى لإنشــاء الحكــومــة (أوائل السبعينات).

– البعض منها مخالف لواقع العمل الفعلي للوزارة.

– لاتوجد هياكل مكتوبة (معتمدة) لعدد من الوزارات.

– حدوث تضخيم لحجم هياكل بعض الوزارات، بسبب عدم وضوح الرؤيا بالنسبة للأدوار التي أسندت إليها منذ إنشائها.

– لاتوجد أدلة تنظيمية.

– لاتمارس بعض الوزارات اختصاصاتها بحسب ما هو محدد لها في النظام الأساسي، وذلك لاعتبارات معينة، فهناك أنشطة مازالت دون مساس، وأخرى مستحدثة.

– ألغيت مراكز وظيفية بسبب ترقية شاغليها إلى مراتب أعلى.

(مثال : ترقية مدراء إدارات إلى وكلاء مساعدين)، مما أحدث فراغاً تنظيمياً في الهيكل.

– عدم توزيع الأفراد على الوحدات بحسب مسمياتهم الوظيفية، فقد سجلت حالات اختلفت فيها المسميات عن طبيعة المهام التي يمارسها الموظف بالفعل.

– وجود زيادة في الوحدات التنظيمية لعدد من الوزارات، نتيجة للازدواجية في أعمالها.

– نطاق الإشراف أقل أو أكثر مما يجب أن يكون.

– عدم الوضوح في عملية تقسيم العمل، ومن ذلك أن قسماً معيناً يكون موجوداً في إدارة لاتربطه بها صلة نشاط.

– تناقض بين مستوى وحدة تنظيمية معينة وبين الأهمية النسبية للنشاط الذي تضمه.

(لقد ذكرت هنا وصفاً لحال الهياكل التنظيمية للوزارات في دولة الإمارات العربية

المتحدة، لما لهذه الهياكل من ارتباط وأهميـة بما هو يخص تخطيط القوى العاملة في الدولة، حيث أن كل المساوىء والتنـاقضات السابقة في الهيكل التنظيمي لأي وزارة، إنما يعتبر مردوده وانعكاسه بالغ التأثير لأي عملية تـوظيفية للكوادر الوطنية، طالما ظل النظام والحال على مـا هو عليه دون إصلاح، فكيف لأي نظـام أن يتقدم ويتبدل ويتطور طالما أن أفقه محصور وضيق، وتواجهـه مشاكل عديدة وتعقيدات في أدواره وتنظيماته وهيكله الأساسي).

إعادة تنظيم أجهزة الخدمة المدنية :

إن الإصـــلاح الإداري في مجال الخدمـة المدنيـة لايمكن أن يكـون مكتمـلاً مـا لم يتناول الأجهـزة المسؤولـة عنها، وفيما يختص بمجلس الخدمـة المدنية، فـلابد أن يتفـرغ لأمور التخطيط والتطـوير والتشريع وتقـويم الأداء الحكومي، وستصـاحب ذلك إعادة النظر في تشكيل المجلس.

أما دائرة شـؤون الموظفين، فبحكم كونها اللجنة المركـزية المسؤولـة عن شؤون الخدمة المدنية، فهناك تـوجه نحو تدعيمها وزيادة فاعليـة دورها، كما أنه سيعد لها هيكل تنظيمي جديد، سيترجم بوضوح أهداف الدائرة وأنشطتها وتقسيماتها.

وفيما يلي سنتنـاول أهم مهـام وإنجـازات قسم التخطيط الاجتماعي والقـوى العاملة بوزارة التخطيط، والخاص بالقوى العاملة بشكل مباشر.

١ – مهام قسم التخطيط الاجتماعي والقوى العاملة بوزارة التخطيط :

– إعداد الـدراسات السكـانية، وتقديـر النمو السكـاني، وتحليل هيكل السكان سواء من النواحي العمرانية أو من نواحي النشـاط.. الخ.

– دراسة أوضاع القـوى العاملة، سواء من ناحية الكم أو النـوع، وكذلك دراسة واقتراح السياسات الخاصة بتطوير القوى العاملة الوطنية.

– اقتراح الخطوط العامـة للجوانب الاجتماعية من الخطط بالتعـاون مع الجهات

المعنية، وإعداد الدراسات الخاصة بتحليل الأوضاع الاجتماعية، ومتابعة التطورات الرئيسة في هذا المجال.

– دراسة أوضاع التعليم والتدريب في الدولة والمساهمة في وضع خطة التعليم والتدريب، متسقة مع احتياجات خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدولة، كما يوجد هناك خدمات عدة أخرى.

٢ – ومن أهم الإنجازات التي قامت بها إدارة التخطيط بالتعاون والتنسيق بين أقسامها المختلفة والمتعلقة بالقوى العاملة مايلي:

– الخطة الخمسية الأولى لدولة الإمارات العربية المتحدة للسنوات من ١٩٨١ – ١٩٨٥م.

– السكان والقوى العاملة بدولة الإمارات حسب تعداد السكان ١٩٧٥م.

– مجموعة الوثائق التخطيطية من يونيو ١٩٧٢م حتى يونيو ١٩٧٦م.

– دراسة حول تحليل المالية العامة للحكومة الاتحادية ١٩٧٢ – ١٩٧٥م.

– دليل المفاهيم والتعاريف والتصانيف التخطيطية ١٩٧٨م.

– الملامح الرئيسة لتطورات الدولة ١٩٧٢ – ١٩٧٧م.

– تطور الخدمات التعليمية في دولة الإمارت ١٩٧٩م.

– العمالة والأجور ٧٧/٧٩، تقديرات أولية عن عدد المشتغلين وأجورهم في الدولة.

– التطورات الاقتصادية والاجتماعية ١٩٧٥ – ١٩٨٠م.

– توصيف الوظائف في إدارة التخطيط.

– أهم خصائص السكان والقوى العاملة من واقع تعداد السكان ١٩٧٥ – ١٩٨٠م.

- التعليم العالي والجامعي في دولة الإمارات.

- التطورات الاقتصادية والاجتماعية ٨٠ – ١٩٨٣م في دولة الإمارات.

- كما أن هناك عديداً من الإنجازات التي حققتها إدارة التخطيط، معتمدة بذلك على التعاون بين جميع العناصر العاملة في أقسامها المختلفة.

خلاصة :

وخلاصة ما تضمنه هذا الفصل مايلي:

- إن السلبيات واضحة من البداية في ظل عدم الفهم الحقيقي للمفهوم العلمي لتخطيط القوى العاملة.

- إن عدم تنظيم جهاز الخدمة المدنية إلى الآن، بحيث تباشر عملها من منطلق تطويري وذي فاعلية، يجعل فاعليتها الآن ليست كبيرة، فلابد من إعادة تنظيم أجهزة الخدمة المدنية.

- سيطرة العنصر الأجنبي على الوظائف، وبالأخص في القطاع الخاص.

ذلك من ناحية، أما من ناحية أخرى فنحن بحاجة لقانون يلزم الشركات الخاصة بتوطين كوادرها الوظيفية، إذ إنها لاتنظر بعين الاعتبار والأهمية لموضوع توطين الكوادر، وتظهر أهمية هذا القانون، لاسيما بعد ظهور مشكلة تعيين الخريجين بوضوح، وذلك ينبع أساساً من عدم التعاون والتنسيق بين أجهزة الدولة المختلفة والجامعة، بحيث تستوعب أعداد الخريجين بالشكل السليم، بدلاً من تخرجهم وانضمامهم لطابور البطالة، مما أدى إلى تكوين (لجنة الإمارات للخريجات) وهي لجنة مؤقتة مستقلة تحت الإشهار، مقرها الحالي (جمعية الاجتماعيين)، إلى أن يتوفر لها المقر الدائم وتستطيع مزاولة نشاطها، وتحقيق أهدافها المتمثلة فيما يلي:

١ - رعاية مصالح الخريجة والتوعية بهمومها، والعمل على رفع مستواها الثقافي والاجتماعي والمهني.

٢ - خلق قناة اتصال بين الخريجة والمجتمع.

٣ - التعاون مع الجهات المختصة في مجال تأهيل وتدريب الخريجات وتدريبهن، والعمل على إبراز دورهن في المجتمع.

٤ - دعم دور الخريجات في المجتمع من خلال وسائل الإعلام.

٥ - السعي لدى المؤسسات الرسمية والأهلية، والشركات العامة والخاصة، لتشغيل الخريجات بعد إنهائهن الدراسة.

٦ - توعية الخريجات لدورهن المنشود في تنمية المجتمع.

٧ - العمل على تنمية وتنسيق العلاقات بين الجمعية والجمعيات والمراكز المماثلة، وكذلك المؤسسات والمنظمات العاملة في هذا المجال، محلياً وعربياً ودولياً، والعمل على الانضمام إليها.

٨ - الاشتراك في المؤتمرات والندوات المحلية والعربية والدولية التي تنظم للعناية بالخريجات.

- ضعف دور اللجان في حلول المشاكل الخاصة بالقوى العاملة، وذلك لأسباب منها مايلي:

- تفتيت مبدأ المسؤولية، ففي اللجان تكون المسؤولية جماعية، وليس هناك شخص يكون مسؤولاً بحد ذاته.

- ربط إنجاز الأعمال لكثرة المناقشات وكثرة الاجتماعات واختلاف وجهات النظر.

- تبني أنصاف الحلول نتيجة لاختلاف وجهات النظر، وبالتالي فإن هذه

الحلول لاتقود إلى تحقيق مصلحة الجهاز.

- ضعف دور أبناء الوطن في الأعمال الفنية وتفضيلهم للجانب الإداري فقط والمريح، ودون التطلع إلى المستقبل وما يترتب عليه من مساوىء غير محسوبة.

- ضعف دور المرأة وعدم تجلي دورها بوضوح كبير، وهذا ما سأتعرض له في الفصل الثالث.

الفصل الثالث
المرأة والقوى العاملة

خطوات هائلة بلا شك تلك التي قطعتها المرأة في بلادنا وحققتها في سبيل استعادة حقوقها، وإضاءة النور بعد أن سادها الظلام لفترة كبيرة من الزمن، وذلك للمشاركة الكاملة في بناء الحياة الجديدة.

ذلك هو ما أرادته الفتاة والمرأة في بلادنا في دولة الاتحاد، وكان لابد لها من وقفة جادة مع نفسها ومع من حولها للإسراع في السير، بدل الوقوف.

ولقد تجلت هذه الخطوات بوضوح في المدارس والجامعات، وأثبتت المرأة تفوقها على الرجل، فنسبة تفوق البنات أكثر من الشباب في المراحل الدراسية، وهذه إحصائية مؤكدة يعرفها الجميع.

فقد أثبتت المرأة نجاحها في مواقع العمل والإنتاج، حيث انطلقت فتاة الإمارات مؤكدة ذاتها وجدارتها بالمكانة المرموقة التي وصلت إليها.

فالمرأة في الإمارات مثلها في ذلك مثل المرأة في بقية أجزاء الوطن العربي، حققت تقدماً ملموساً بارتفاع مستواها العلمي والثقافي، وأصبحت تنافس الرجل في المدرسة والجامعة والعمل، والدليل على ذلك ارتفاع نسبة العاملات في مجالات عديدة من أبرزها التدريس، وقد ينظر البعض إلى المرأة على أنها مخلوق ضعيف، مكانه الطبيعي المنزل، وأنها يجب أن تظل فيه لأن ظهورها خارج المنزل حرام، وهذه الأفكار من شأنها أن تؤثر في شخصية المرأة وتهز ثقتها بنفسها، وتجعل دورها في المجتمع محددا وعطاءها قليلا.

ولكن الواقع يؤكد أن الفتاة هنا أثبتت أنها قادرة على العمل بجدارة ونجاح، ففي ظل الاتحاد انطلقت المرأة في الإمارات في كل مجال، وخرجت للعلم والعمل لتعطي

جهدها وثمـرة علمها لهذا الوطن، وشاركت مــع أخيها الرجل في بناء نهضــة بلادها، ونجحت في الـوصول إلى أعلى المنـاصب، وأصبحت وكيلـة وزارة مسـاعدة وطبيبـة ومهندسة وناظرة ومديرة ومعلمة.

ومنذ ميلاد الاتحاد، بـدأ الاهتمام بالمرأة من جانب سمو الشيخة فاطمـة، قرينة صاحب السمو رئيس الـدولة، وأصبح هناك الاتحاد النسائي والجمعيـات النسائية بفروعها في الإمارات الأخرى ومراكز التنمية الاجتماعية.

ولهذا فقـد أفردت فصــلاً خاصــاً «بالمرأة» بين تعليمهــا وواقـع عملها والقــوانين الخاصة بها، فمسيرة المرأة ليست خالية من الهموم، فلاتزال المرأة في بداية الطريق.

فقـد طرح مــوضــوع المرأة في الخليج من منظـور خاص في كثير مــن الكتابـات، ووضعتها تلك الكتابات على أساس قضيـة رجال ضد نساء، أو على أنها قضية أقلية ضد أكثريــة، مثل أي أقلية في مجتمع في العالم تواجه وتعـاني ضغوط الأغلبية، ومن هنـا وانطـلاقاً مـن خطأ البعض في الطرح، فقـد بـرز اتهام المرأة في الخليج بصفـة (الترف)، والترف المطلق دون حـدود، ودون ربطه بـالواقع في المجتمع، كما أشــارت بعض الدراسات فيما يتعلق بهذا الموضوع بما يلي:

«إن الإسراف على سبيل المثال صار طابعاً مميزاً لكثير من نساء الكويت، ومظاهر الترف التي صارت تحيط بها نفسها تبدد كثيراً من وقتهـا ومالها على نحو لاتمارسه النساء في دول متقدمة كثيرة».

كل ذلك مـا وصفتـه الـدراســة عن المرأة الكـويتيـة، والتي لاتختلف في كثير من الأحيـان عن مظـاهـر الترف التي تحيط المرأة بها نفسهـا في الإمــارات، ومع التعليم وازدياد الثقـافة للمرأة في الإمـارات، دفعها ذلك لتفكر وتعيـد النظر في هذه المظـاهر الترفيهيــة الآن، إلاّ أن تطبيق المفاهيم عملياً يأخذ وقتاً ليس بالقصير من أجل تطبيق تلك المفاهيم.

أما عن المرأة وما قبل النفط، فعلى الـرغم من أن شكل الملكية في المجتمع الخليجي

قبل النفط كانت أكثر بساطة من شكلها الحالي، إلاّ أن المرأة لم تكن قادرة بالفعل على امتلاك أشياء خارج سلطة الرجل، على الرغم مما يتيح لها التراث - نظرياً - من حقوق للملكية والوراثة، إلاّ أن هذه الحقوق النظرية في المجتمعات الخليجية المعاصرة مازالت بعيدة عن التطبيق إلاّ في حدود ضيقة.

وفي المجتمع العربي الخليجي المعاصر مايزال الرجل، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، هو الوصي على ملكية النساء، ويعزز هذا الموقف العملي من وجهة النظرالقائلة إن عزل المرأة اجتماعياً وثقافياً، هو الذي يجعلها، حتى في الحقوق المشروعة والمتفق عليها، عاجزة عن ممارسة تلك الحقوق.

وعلى الرغم مما قدمه الوضع الاقتصادي الجديد - مع بعض الاستثناء - كانت المرأة ومازالت تتمثل - في الأغلب - ملكية خاصة للرجل.

وتعبّر عن هذا الموقف إحدى الكاتبات القاصات الخليجيات، حيث تكتب عن وجهة نظر زوجة تجاه زوجها فتقول: «إنني أكرهه منذ اليوم الأول لزواجي منه، لم أستطع أن أمنحه قطرة من الحنان أو الحب، لقد امتلكني يوماً كمايمتلك السيد عبده».

لقد نظرت مجتمعات الخليج، ولاتزال، إلى المرأة على أنها حاملة شرف العائلة، وقد مورست عليها أشكال من العزل بسبب ذلك، وإذا كان شكل العزل قد اختلف من جراء التغيير الاقتصادي الحديث، إلاّ أن مضمونه قد استمر كما كان.

لقد كانت الفتاة تلبس «العباءة» و«البرقع» بمجرد البلوغ أو قبله في المجتمع الخليجي المستقر، منتظرة في بيت والدها أن تتزوج، وعلى الرغم من أن هذا «التخفير» لم يعد كما كان بمرور الوقت في البيئات الحضرية على الأقل، إلاّ أن محتواه النفسي والواقعي استمر كما هو، ويعتبرالرجال أن أي تصرف غير مرغوب فيه اجتماعياً من الفتاة، (الأخت أو الزوجه) هو ضرر بشرف العائلة.

المرأة الخليجية بين التعليم والعمل :

إن الأعداد الكبيرة للمتعلمات والعاملات يعني تلقـائياً وضعاً أفضل للمرأة، دون النظر إلى الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية والسياسية المحيطة بهم الآن.

إن نظرة على تعليم المرأة وعملها في الخليج العـربي والنفطي، والمرأة الإماراتية في آن واحد، يعطي مؤشراً مهماً بجـانب المؤشرات الأخرى، لفهم أفضل لواقع المرأة، وفي (الجدول) صـورة نسبية لعـدد العـاملات المحليـات، ومطلق الإنـاث العامـلات في مجتمعات الخليج – ومن خـلال هذا الجدول يتبين لنا النسبة الضئيلـة التي تساهم بها المرأة، بل التي يسمح لها أن تسـاهم بها في قـوة العمل – وتضيف هـذه النسبـة جدلية جـديدة لواقع هذا المجتمع، ففي الوقت الذي تستـورد فيه قوة عمل تصل إلى أكثر من نصف المجتمع في بعض الأوقات، خارج نطـاقها الجغرافي، وكذلك من خارج بيئتها الثقافية العربية، تضع عزلاً على نصف طاقتها الموجودة محلياً.

النسـب	الإمارات	البحرين	عمـان	قطـر	الكـويـت	السعودية
	١٩٧٥	١٩٧٥	١٩٧٥	١٩٧٥	١٩٧٥	١٩٧٥
	٣	٣	٣	٣	٣	٣
المواطنـات العامـلات إلى العاملين	٠,٠٢	٣,٠٧	٢,١٤	٠,٦٢	٢,٤٦	١,٦٩
المواطنـاتالعـامـلاتإلى مجموع العاملين المواطنين	١,٠٦	٤,٨٧	٣,٠٣	٣,٦٦	٨,٥٢	٢,٠١
المواطنـا ت العامـلات إلى مجموع الإناث العاملات	٤:٨١	٥٦,٨٨	٣٥,٧٦	١٧,٠٦	٢٠,٩٨	٧٧,١٤
الـوافدات العـامـلات إلى مجموع العاملين	٣,٠٢	٢,٣٢	٣,٨٥	٣,٠٠	٩,٢٦	٠,٠٥
الـوافـدات العـامـلات إلى مجموع العاملين الوافدين	٩٥,١٩	٤٣,١٢	٦٤,٢٤	٨٢,٩٤	٧٩,٠٢	٢٢,٨٦
الـوافدات العـامـلات إلى مجموع الإناث العاملات	٥,٠٥	١٣١,٩	٥٥,٦٨	٢٠,٥٦	٢٦,٥٥	٣٣٧,٠٥

ومن الملاحظ كذلك أن عمالة اليد العاملة الأجنبية (رجالاً ونساء)، من خدم المنازل تزداد باطراد، الأمرالذي يضع شكوكاً حول النقاش فيما يتعلق بالفكرة الدائرة لإرجاع المرأة إلى البيت للعناية بالمنزل والأطفال.

وفي إطار العجز في العمالة ووجودالفائض المعطل، فإن الأصوات التي تتردد بالاستغناء عن عمل المرأة، ولو حتى في بعض القطاعات هي أصوات مسموعة، لذلك فإن تعليم المرأة، استعداداً لاستخدامها في بعض المهن، هو عملية مستمرة في أقطار الخليج، والتعليم، تاريخياً، في أكثر مناطق الخليج، هو حديث بل حديث جداً، في السعودية، وقطر والإمارات وعمان، خاصة وأن تعليم الفتاة لم يبدأ إلاّ في الستينات وفي السبعينات، وتصف إحدى الدراسات بشكل قصصي مميز، واقع التعليم وإقبال المرأة عليه بالقول:

«كل يوم – ماعدا يوم الجمعة – مجموعة من الفتيات الصغيرات يتضاحكن ويتحدثن مع بعضهن، يمكن أن يشاهدن وهن في طريقهن إلى المدارس في المدن والقرى العمانية، يلبسن سراويل طويلة مربوطة فوق العقب، وغطاء للرأس موضوعاً بمرونة، وبعضهن يلبسن العباءة، إنه الجيل الأول من العمانيات باتجاه التعليم».

القوانين الخاصة بالمرأة العاملة في دول الخليج والجزيرة العربية

تعتبر مشاركة المرأة في تنمية مجتمعها حقاً وحاجة، فهي حق باعتبار المرأة عضواً في المجتمع، ولها ما لأفراده من حقوق ومنها العمل، وحاجة، لأن المجتمع يعاني من النقص في موارده البشرية، وفي المجتمع العربي عامة والخليجي خاصة، وبسبب النظرة المتخلفة للمرأة فإننا نجد انعدام التكافؤ بين النساء والرجال في كافة المجالات، ابتداء بالتعليم وانتهاء بالعمل.

أولاً : واقع العمل في دول الخليج العربي والجزيرة العربية ودور المرأة العاملة.

إن حركة تحديث المجتمعات الخليجية بعد اكتشاف النفط وإنتاجه الكبير أدت

إلى:

أ) اتجاه سكان هـذه المنطقة في القطاع الحكومي بكـافة أجهزتـه وفي قطاع النفط، وتركيزهم في قطاع التربية والخدمات والأعمال الكتابية.

ب) تنويع الإنتاج ونمـو الأجهزة الحكومية، ممـا أدى إلى زيادة الطلب على القوى العاملـة، ونتيجة لعدم قـدرة المواردالبشرية المحلية المتـوفرة على تلبية الاحتيـاجات المطلوبة من القوى العاملة، فإن هـذه الدول اتجهت إلى استخدام الوافدين من جميع الدول العـربية وغير العـربية، مما أدى إلى تجاوز نسبـة الوافـدين في بعض الأحيان حوالي ٥٠٪ من مجموع السكان كما هو الحال في دولة البحرين.

أما بالنسبـة لمشاركة المرأة في قوة العمل في دول الخليج العـربي فهي قليلة جداً، بـالنسبـة لعـدد الإنـاث في المجتمع الخليجـي حيث تشكل الإنـاث ٥٠٪ من نسبـة السكـان، إلاّ أن هـذا المورد البشري معطل تقريبـاً بسبب عـوامل كثيرة اجتماعيـة، ثقافية واقتصادية.

ثانياً : العوامل المؤثرة على عدم دخول المرأة إلى ميدان العمل:

أ) الواقع الاجتماعي:

إن تخلف الأوضـاع الاجتماعية في المجتمع الخليجي تنعكس بـالتالي على أوضـاع المرأة فيه باعتبارها عضواً فيه.

فالنظـرة المتخلفة للمـرأة باعتبـارها كـائناً ضـعيفـاً جسمياً وعقلياً، وكـذلك فإن دورها يجب أن يكـون محدداً جداً، بالإضـافة إلى النظـرة المتعصبة إلى دور المرأة في المجتمع، وانحسار دورها في مجالات عمل معينة.

كل هـذه الأمور حـدت من مشاركـة المرأة في الحياة الاجتماعيـة بصورة فعـالة، وهناك أيضـاً نظرة المرأة الخليجية نفسها إلى واقعهـا، وقبولها بدورهـا التقليدي في المجتمع، مما أدى إلى تحديد مكانها اجتماعياً وحريتها الشخصية والتباطؤ في منحها حقوقها المدنية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

ب) التعليم :

إن النظرة المتخلفة للمرأة العـربية هي عامل جعل هناك انعدامـاً في تكافؤ الفرص في جميع مجالات الحياة بين الرجل والمرأة.

وكـان التعليم أحد هـذه المجالات، حيـث دلت الدراسـات والإحصائيـات أن أكبر نسبة من الأميين إنما هي من النسـاء.

كما ونلاحظ أن نسبة المشاركات في قـوة العمل ترتفع في الشرائح التعليمية العليا، وهـذا ينـدرج على المرأة العـاملـة العـربيـة، حيث أنها اكتسبت مهـارات في التثقيف والتدريب المهني والتعليم، وبناء عليه فإن مشاركتها في العمل ستزداد.

ولو نظرنا إلى نظم التعليم في الأقطار العربية عـامة والخليجية خاصة، فإننا نرى أنها لاتفرّق بين ذكر وأنثى في التعليم، وتعـامل الجنسين كما يبدو على قدم المساواة، حتى أن نسبـة إكمال الفتاة الإماراتيـة لتعليمها الجامعـي قد أصبحت تفـوق نسبة إكمال الشباب.

جـ) توفير الظروف الملائمة :

إن أهم مايعترض دخـول المرأة إلى ميدان العمل هو اصطدامها ببعـض المعوقات، التي تحول دون استمرارها في العمل ومنها:

١ – عدم توفير دور حضانة ملائمة للأطفال.

٢ – عدم مساواة المرأة العاملة في القطاع الخاص بمثيلاتها في الحكومة.

حيث أن عدم تـوفير الرعاية الصحيـة لتربية الطفل في دور الحضانـة، ينتج عنه عدم الارتيـاح للأم العاملة لـوضع طفلها في الحضانـة، فإن المرأة تفضل ترك العمل وتربية طفلها بنفسها.

كما وأن القطـاع الخاص يحاول الحصـول على أكبر ربح ممكـن، عن طـريق أقل

كلفة وأقصر وقت، وبالتالي فإن القطاع الخاص يفضل الرجل، وفي حالة استخدام المرأة فإنه لايطبق عليها القوانين والتشريعات بحمايتها في العمل، ويعمل على خفض أجور المرأة.

ثالثاً : المرأة العاملة والقانون في دول الخليج العربي والجزيرة العربية

تدل جميع الدراسات التي تناولت موضوع المرأة العاملة على أن مساهمة المرأة في مجالات العمل منخفضة جداً في الوطن العربي، حيث تبلغ ٦,٦٪ من قوة العمل، وهو معدل منخفض جداً، قياساً بالمعدل العام لمساهمتها في الدول النامية والذي يبلغ ٢٥,٦٪.

وتبلغ نسبة مشاركة المرأة في مجال العمل في دول الخليج العربي ١٠٪ من قوة العمل في أحسن الأحوال.

ولاشك أن دراسة الناحية القانونية في التشريعات الخاصة بتنظيم عمل المرأة لها أهميتها، ذلك أن تشريع العمل إنما يعبّر عن الأداة أو الوسيلة التي تتمكن فيها الحكومات من حماية العمل والعمال من استغلال أصحاب العمل لهم.

وسأتعرض فيما يلي، للأحكام التشريعية الخاصة بالمرأة العاملة في دولة الإمارات:

أ - الأجور والمساواة :

لو نظرنا إلى التشريعات في دول الخليج، فإننا نجد أن بعضها يساوي المرأة بالرجل في الأجر بشكل مباشر وبنص صريح، كما جاء في (القانون الاتحادي رقم ٨ لسنة ١٩٨٠م في شأن تنظيم علاقات العمل في دولة الإمارات العربية المتحدة).

ب - الإجازات الخاصة بالمرأة :

يمكن تقسيم الإجازات الخاصة بالمرأة العاملة، والتي تستحقها بالإضافة إلى

الإجازات الاعتيادية، والتي يتمتع بها العمال إلى مايلي:

١) إجازة الوضع.

٢) إجازة الأمومة.

٣) إجازة مرافقة الزوج.

١ - إجازة الوضع :

وقد حددها قانون العمل في دولة الإمارات بـ (٤٥) يوماً، تشمل الفترة قبل الولادة وبعدها وبأجر كامل.

٢ - إجازة الأمومة :

للمرأة العاملة الحق في الحصول على إجازة بدون أجر للتفرغ لتربية أطفالها،إلاّ أننا لو رجعنا إلى قوانين دول الخليج العربي، فإننا لانجد إشارة لهذا الموضوع.

٣ - إجازة مرافقة الزوج :

إن الاتفاقات الدولية والعربية تورد في موادها التأكيد على الحق في الحصول على إجازة بدون أجر لكلا الزوجين العاملين، في حالة انتقال أحدهما إلى مكان آخرغير مكان عمله الأصلي، إلاّ أن دول الخليج والجزيرة العربية غضت الطرف عن هذا الموضوع، ولم يرد نص أو إشارة لهذا الموضوع.

جـ - رعاية الأمومة :

وقد حددها القانون بفترتين لاتقل كل واحدة منهما عن نصف ساعة في خلال مدة العمل، دون خصمها من الأجر.

الفروق بين الجنسين

تعد الفروق بين الجنسين في مجال العمل ومتطلباته من حيث الأداء، والتكيف

الوظيفي والاجتماعي مـن الموضوعات الهامـة والمثيرة للجدل في عـالم الإدارة اليوم، وبـرغم وجود فـروق لها شأنها بين الجنسين في القـدرات والاهتمامات، إلاّ أن هـذه الفروق ليست بالخطورة التي تبرز التمييز بين الجنسين في فرص الاختيار والتعيين والترقية.

إن اختـلاف المرأة عن الرجل من حيث التكـوين والطاقـة الجسمانية والتكـوين النفسي والبيـولوجي والاجتماعي الـذي تؤديـه، والمؤثرات الاجتماعيـة التي تعمل في ظلها، يـؤدي بالتالي إلى تميز ظـروف عمل المرأة عن الظروف الخاصة بـالرجل، على أسـاس أوجه الاختـلاف الـذاتيـه بينهما، وبذلك تتـواجـد في سـاحة إدارة الأفـراد اعتبارات وظـواهر جديـدة وخاصة، مـرتبطة بـالمرأة وحدها، وتعتبرمتميـزة في قوة العمل.

وفي ضوء ما تقدم يمكن التعرض بإيجاز لأهم الفروق بين الجنسين، والواجب أن يراعيها الرؤساء في منظمات الأعمال.

وقبل التعـرض للفروق العقليـة والفعلية، تجدر الإشارة إلى فـارق مهم ومـؤثر، وهو ارتفاع معدل دوران العمالة النسائية.

ويتمثل ارتفـاع معـدل دوران الإنـاث في قـوة العمل في ظـاهـرة تـرك الموظفـات للوظيفـة، إما بسبب الزواج أو التفرغ لتربيـة الأطفال والمسؤوليات المنـزلية، أو لهذا كله، وبعد فترة معينة – تختلف باختـلاف ظروف المرأة – تعود بعض النسـاء للعمل من جديد.

وتكمن المشكلات الـرئيسة التي تواجـه الإدارة، في هذا الصدد – في زيـادة تكلفة عملية الاختيار للتعيين، فمعنى خروج نسبة من الموظفات – اللاتي عيّن في منظمة ما – من العمل، هـو اضطرار المنظمـة لإعادة إجـراءات: (الإعلان عن طلب مـوظفين – ترتيبـات عقد الاختبارات الشخصية أو العمليـة – إنشاء سجلات جديـدة – وما إلى ذلك)، ويقترن بتكـرار عمليـات الاختيـار زيادة مكـررة في التكـاليف الإداريـة لهذه العمليات.

والمشكلة الثانية الرئيسة في هذا الصدد تتمثل في زيادة تكاليف التدريب، لأن تكاليف تدريب الموظفات اللاتي يتركن العمل، تعد تكاليف معدومة ذهبت سدى، ويتطلب الأمر تكرار العمليات التدريبية وتحمل تكاليفها الإضافية بالنسبة للمعينات أو المعينين الجدد، وحتى بالنسبة للموظفات اللاتي يقررن العودة للعمل بعد فترة انقطاع معينة، ويتطلب الأمر إعادة تدريبهن.

تأثيرات الفروق بين الجنسين في مجال العمل

الفروق في القدرات العقلية :

١ - القدرة العقلية :

القدرة العقلية هي مجموعة أساليب الأداء العقلي، التي تعمل على توجيه استجابة الفرد لكل الأشياء والمواقف التي يقوم بمعالجتها في حياته العامة والخاصة.

وفي إطار عملية الاختبار تقاس هذه القدرة – بمكوناتها – باستخدام اختبارات مثل اختبار (ستانفورد) أو اختبار (برينت).

ويمكن فيما يلي عرض بعض القدرات العقلية، التي تعتبر محلاً للفروق بين الجنسين، وتؤثر بالتالي على بعض طاقات وميول كل جنس وإمكانية التكيف مع عمل معين، وهي القدرة اللفظية والقدرة الرياضية الحسابية التي ترتبط بدورها بالقدرة على التفكير التحليلي المجرد والاستنتاج، والقدرة على التصور البصري المكاني – وأخيراً زمن رد الفعل.

٢ - القدرة اللفظية :

بالنسبة للفروق بين الجنسين في القدرة اللفظية، فإن هذه الفروق تبدأ منذ الطفولة المبكرة، حيث تتفوق البنات على الأولاد في معظم نواحي الأداء اللفظي، ففي

المرحلـة الأولى يبدأن الكـلام قبل الأولاد بشـهر تقـريباً، حيث ينطقن الألفـاظ الأولى بوضـوح، كما أنهن أسرع في التقاط الألفاظ، وأقل تعـرضاً للتلعثم واعتـلال اللسـان من الأولاد، ويضـاف إلى ذلك أن البنات يستعملـن جملاً أطول ويتفوقن على الأولاد في عدد الكلمات التي يستخدمنها أو يفهمنها.

ولـدى الالتحـاق بالمدارس، فإن البنـات يتعلمن القـراءة بسرعـة أكبر من الأولاد نتيجة لتفوقهن في سن الطفولة المبكرة.

ومن الشـواهد الكثيرة التي تتفق وهـذه الفروق بين الجنسين في القـدرة اللفظية، وجـود الأغلبيـة الكبيرة لـلإناث في وظـائف البيع المختلفـة، فنسبـة كبيرة من هـذه الوظائف تشغلهـا عاملات بيع، وهن يمثلن نسبة كبيرة عاملات تليفـون، وموظفات استقبـال وسكـرتيرات ومضيفـات ومـرشـدات سياحيـات ومـذيعـات بـالإذاعـة والتلفزيون، وما إلى ذلك من الأعمال المختلفة التي تستلزم أساساً توفر قدر كبير من القدرة اللغوية والطلاقة واللباقة والتعبير السليم الكيّس.

٣ - القدرة الرياضية الحسابية :

وتظهر الفروق بين الجنسين في القـدرات الرياضية منذ الصغر، وتستمـر آثارها لتنعكس على القدرات العقليـة الأخرى وسمات الشخصية في مـراحل العمر التـالية، فهناك ظاهرة ملحوظة تتمثل في نزوع الفتيـات إلى الانخراط في فروع الدراسة العامة أو الأدبية غير الرياضية، مع قلة أعدادهن في فروع الدراسة الرياضية والتطبيقية.

٤ - القدرة على التصور البصري المكاني:

يقول الدكتـور (أحمد عزت راجح)، إن نتائج الاختبارات العقليـة قد دلت على أن الأولاد والرجال يتفوقـون على البنات والنساء في القدرة الرياضيـة العددية، والقدرة على إدراك العلاقـات المكانيـة، والقدرة على التصـور البصري، بما يجعلهم يفضلون الإناث في الأعمال الميكانيكية.

وهي نتائج يعززها الواقع، حيث تكون النساء أكثر دقة وأكثر رضا من الرجال في الأعمال الكتابية، وهذا على خلاف مايلاحظ في الأعمال الميكانيكية.

فروق أخرى :

تتميز الإناث عن الذكور في القدرة على التركيز الطويل، أي تركيز الانتباه على شيء معين لمدة طويلة دون ملل، ولعل ذلك يعد سبباً هاماً في زيادة أعدادهن في الأعمال التي تتصف بطابع التكرار والرتابة، مثل الأعمال الكتابية والتدريس، وأعمال المكتبات والترجمة والبيع والتمريض والنسيج والفرز.

كذلك تتميز الإناث بالتفوق في القياس والتميز البصري.

وعليه فإن الفروق في القدرات بين الجنسين – بالإضافة إلى الفروق في القدرات العضلية – لجديرة بأن تؤخذ بعين الاعتبار والاهتمام، إلى جانب مبدأ الفروق الفردية مبدأ عاماً في مجال رسم وتخطيط سياسات الأفراد، وعلى الأخص سياسة الإشراف الإداري.

وتتفق هذه الحقائق مع الواقع العملي، حيث يتعذر اشتغال النساء بالأعمال التي تتطلب مجهوداً عضلياً كبيراً، مثل العمل شرطيات مطافىء أو عاملات إنقاذ، وما إلى ذلك من الأعمال التي تتطلب قدرات عضلية زائدة، لا تتوفر لدى النساء بشكل عام.

كان ذلك موجزاً للفروق بين الجنسين، والتي كان لابد من ذكرها لبيان مدى الفروق بين الجنسين، والتي تعتبر عاملاً من العوامل التي تساعد على اختيارالشخص المناسب، وعلى أساسها يكون مجال عمل المرأة أو مجال اختيار المرأة لهذا العمل أو هذه الوظيفة.

التمييز ضد المرأة في الاختيار والتعيين، في مجال الاختيار للتعيين بالوظائف، يقصد بالتمييز ضد فرد (أو أكثر) أن الفرص التي تتاح له (أو لها) في الاختيار تقل إلى حد كبير، مقارنة بالتي تتاح لآخر (أو آخرين) له (لهم) نفس القدرات والكفاءات.

وفي مجال اختبار الإنــاث للتعيين، فإن عدم اختيـارهن للوظـائف التي يتعارض أداؤهـا مع تعاليم الـدين الإسـلامي أو مع خصائصهن الجسمانيـة، بحيث تتطلب قدرات جسمانية يفتقـرن إليها، لايدخل في نطاق التمييز ضـدهن، أو التحيز للرجل، وإنما يحدث التمييـز إذا حجبت فـرصـة الاختيار للتـوظيف عن متقـدمـة لها نفس الخصائص التي تتطلبهـا الوظيفة، وتسمح الاعتبـارات الدينية والاجتماعيـة بعملها بها، وأتيحت نفس الفرصة لمتقدم رجل له نفس الخصائص أو أقل.

تمثل الإنـاث حجماً متـــزايـداً في هيكل العمالـة، لاسيما بعـد مظـــاهـر التغيير الاجتماعي في مطلع هذا القرن التي أدت بدورهـا للتوسع الواضح في تعليم الفتيات، وقـد استمر تـزايـد عدد خـريجات الجامعـة في السنوات الأخيرة ليمثل حـوالي ثلث إجمالي الخريجين.

ومن المتفق عليه أن للمرأة أهلية كاملة كالرجل، لممارسة الأنشطة التي لاتتعارض مع طبيعتها، وأن القدرة الجسمانيـة هي اعتبار مهم عند تحديد متطلبـات الوظائف، وأن الإناث أضعـف جسمياً من الرجـل وأسرع تعباً، وأقل قدرة على التحمـل والجلد الجسماني، ومن نـاحية القـدرات العقليـة فإنه لايـوجـد اختلافـات لها شأنها بين الجنسين، وإن كانت كفـة الإناث أرجح في القدرات اللفظية، والقـدرة على التركيز على الأعمال التكراريـة دون ملل، وعلى العموم فإنــه لاتوجد فـروق بالـدرجة التي تبرر التمييز ضد الإناث في الاختيار للتعيين.

وتجدر الإشـارة بأن المرأة العـاملة في الإمـارات أحسن حـالاً منهـا في الولايـات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية، فـالدستور وتشريعات العمل في الإمارات يكفلان الفرص المتكـافئة في العمل، والأجـر المتساوي مع الـرجال عن العمل نفســه، بعكس الحال في تلك الدول، حيث تتمتع الموظفـات – في كل الأحوال – بهذه المزايا، بـرغم أنه قـد صدر في الـولايات المتحـدة قانـون الأجـر المتساوي في عـام ١٩٦٣م، وقانـون الحقوق المدنية في عام ١٩٦٤، لضمان عدم التمييز ضد الإناث.

ومع ذلك فإن أصحاب منظمات الأعمال في تلك الدول يميلون للتمييز ضد الموظفات، تأسيساً على اعتبارات تقليل تكاليف الأجور من جهة، وتعميم البعض لأن الموظفات أقل فاعلية في الأداء من جهة أخري.

معالجة التمييز ضد المرأة في الاختيار للتعيين

إن التمييز ضد المرأة في الاختيار للتعيين دون أساس موضوعي، يكلف المجتمع خسارة إهدار طاقات أنثوية فعالة، يمكن الاستفادة منها، هذا بالإضافة إلى إحباط وتعويق اكتمال تحقيق الذات لقطاع عريض من المجتمع أو نصفه تقريباً.

وحيث أن الفرد في تكيفه الاجتماعي، يوجه سلوكه بما يتفق وتوقعات المجتمع أو جماعة العمل لدوره، وما دامت توقعات بعض الرؤساء والزملاء الرجال لدور المرأة هي توقعات ضيقة مركزة في دورها البيولوجي ودورها الثانوي في الأداء الجماعي، فإن هذا يؤثر سلباً على معنوياتها.

إن التجرد والنزاهة والموضوعية هي اعتبارات أساسية، يجب أن يتحلى بها من يتصدى لاختبار المتقدمين والمتقدمات للتوظيف.

وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين للّه شهداء بالقسط ولايجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا اللّه إن اللّه خبير بما تعملون﴾، سورة المائدة (٨).

ويعدّ التدريب الإداري بأساليبه المناسبة أحد المداخل الهامة لتخفيف حدة اتجاه بعض الرؤساء للتمييز في هذا المجال، فيمكن تغيير مواقف واتجاهات هؤلاء الرؤساء، من خلال برامج التدريب التي تركز - ضمن ما تتناوله - على استخدام أسلوب تدريب الحساسية لمجموعات من الرؤساء، يحسن أن تكون من الجنسين، حيث يتولد صراع الآراء والدوافع بين المتدربين، ويستطيع الرئيس المتدرب أن ينمي

إحساسه بنفسه وبالآخرين، وإدراك الجوانب الموضوعية في آرائهم وتقبلها.

كما يمكن استخدام أسلوب (التدريب بالممارسة)، حيث تتبادل منظمات ذات أنشطة وظروف أداء مختلفة، تتبادل بعض رؤسائها ومديريها، ليقضي كل رئيس فترة معينة في المنظمة الأخرى، على المشكلات والمواقف التي تواجهها في مجالات يكون من ضمنها العمالة النسائية، وهكذا يستفيد من مواجهة ظروف متغيرة جديدة تنمي مهاراته في الإدراك والتعامل، وتغير بعض قيمه الشخصية.

ومن ناحية أخرى يمكن مزج أسلوبي المحاضرة والأفلام التدريبية مع التركيز أكثر على هذه الأفلام، أسلوباً غير مباشر، بحيث تعرض مواقف وسلوكيات إيجابية وموضوعية للرؤساء في منظمات أخرى بالخارج، تجاه اختيار وتعيين الموظفات.

أهمية فهم الطبيعة الأنثوية الخاصة

برغم محدودية الفروق بين الجنسين في القدرات العقلية، حيث يتفوق الذكور في بعضها، وتتفوق الإناث في البعض الآخر، فإن هناك فروقاً واضحة ومؤثرة في القدرات الجسمانية، حيث يتفوق الرجال، وهناك فروق بيولوجية أكثر أهمية، فبالنسبة للإناث، فإن دورة حياتهن تتميز بفترات صعبة مثل: الحمل وآلامه، وإنجاب الأطفال، (وطبعاً واجبات الأمومة، ورعاية وتمريض الأطفال)، ثم سن اليأس، ويصعب احتمال أن تكون هذه الاختلافات في التجربة والمعاناة الفسيولوجية غير مقترنة باختلاف مصاعبه في الشخصية الأنثوية، وتؤكد وجهات النظر المختلفة وجود انعكاس واضح للفروق الفسيولوجية بين الجنسين على الشخصية، حيث تعكس الشخصية الإنسانية سمات وخصائص الفرد النفسية والجسمية في وحدة ديناميكية متكاملة، ولذلك فإن سلوك الموظف في مجال العمل يتأثر بعاملين أساسيين، أولهما : التكوين البيولوجي، وثانيهما: العلاقات والأوضاع الحضارية والاجتماعية والقيم التي تنشأ سمات الفرد وتتكون خلالها، والتي تؤثر بدورها في تكوين شخصيتها.

إن أهميــة دراســة سلـوك الإناث في مجال العمل، وصــولاً إلى تـرشيـد أســاليب الإشراف عليهن، لاتنبع فقط من مجرد تـزايـد مشـاركتهن في قـوة العمل والنشــاط الاقتصــادي، و إنما أيضاً مــن واقع أن لهن سمات معينة وحــاجـات خـاصة تميـز سلوكهن في مجال العمل.

كما أن هذه الاعتبارات الأنثـوية الخاصة كانت السبب في إفراد نصــوص خاصة في تشريعــات العمل المختلفــة، تطبق عليهن فقط، لتكفل لهن حمايــة معينة وظـروف عمل خاصة.

وتقضي الأصـول العلمية للإشراف بأن حفز الأفراد لتحقيق أفضل أداء يتطلب أن يعرف المشرف من مــرؤوسيه ومــرؤوساتــه جيداً، وأن يفهم ميـولهم واهتماماتهم الخاصة، وأن يغيّر من أنماط سلوكــه وتصرفه الإشرافية وفقاً للحــالات الفردية التي يشرف عليهــا، وعلى ذلك فإن معرفــة ودراســة ميول واهتمامــات الإناث الخاصــة، بوصفه أحد عنصري قوة العمل، يعتبر أمراً هاماً في هذا الصدد.

اهتمامات الموظفات في مجال العمل

تختلف اهتمامات الموظفات في مجال العمل عن اهتمامات الموظفين الرجال بشكل واضح وبدرجــة تستحق أن تؤخذ في الاعتبــار، في إطار ممارسة أســاليب للإشراف، وقد قام (هرزبرج) وآخرون بتجميع نتائج تسع دراسات عن العوامل الأكثر أهمية لكل من الجنسين في مجال العمل، وغطت الدراسة ١٠,٠٠٠ من الموظفين والموظفات، حيث اتضح أن العوامل الأكثـر أهمية للمــوظفات عن الموظفين تضمنت: الإشراف – الاعتبــارات الاجتماعيــة في العمل – ظـروف العمل، وأن العــوامل الأقل أهميــة لهن تضمنت مايلي:

فرص التقــدم والترقية المنظمة والإدارة – الأجــور والمظاهــر الفنية في العمل، كما أوضحت الدراســة أن الموظفات أكثر اهتماماً من الموظفين، بأن ينلن المديح والتقــدير والاهتمام من المشرفين.

- فالإنــاث يظهرن عاطفيــات أكثر من الرجــال، وارتباطاً بــذلك وبمسؤوليتهن المزدوجة في العمل داخل المنــزل وخارجه، فإن الموظفات يكن أكثــر قلقاً بتأثير ضغط العمل عن الموظفين، وفي هــذه الحالات يكــون على المشرف الحكيم أن يعهد بــوحــدات عمل مناسبة لهن كلما أمكن، ويعتبر ذلك أفضل من تكــديس عمل عدة أيام في تكليف واحد، ومن السمات الشخصية المميزة للإناث أنهن أكثر حساسية من الرجال.

والموظفات أكثر احتيــاجاً للتعضيد والإطراء والتشجيع، وهن ميــالات بشكل عام إلى أن تراجع أعمالهن، وأن يشجعــن ويقدّرن بطريقــة ودية عنــدما يحرزن تقــدماً مرضياً.

- ومن حيث نوع أو جنس القــائم بالإشراف، تفضل الموظفات بوجــه عام العمل مع مشرف رجل عن العمل مع مشرفة، وفي هذا الصدد يمكن القــول بأن هناك اتفاقاً على تفضيل الموظفات للمشرف الرجل، حيث يشعرن بفاعلية هذا النمط من الإشراف.

- ومن حيث اهتمام الإناث بالاعتبارات الاجتماعية في العمل، فإن الموظفات يملن بشكل عام إلى تكــوين مجموعات مختلطة - في مجال العمل، تــوفر لهن دفء القبول الاجتماعي، وإلى تكوين علاقات عمل حسنة مع المشرفين ومع الزملاء والزميلات.

- ومن حيث اهتمام الموظفــات بظــروف العمل، فهن يتميــزن - بــالإضــافــة لاهتمامهن بطبيعة الإشراف - بتكوين علاقات طيبة مع الزملاء والزميلات.

وهن يبــدين اهتماماً أكبر بــالعلاقــات الإنســانية الطيبــة، عن الاعتبارات الفنيــة للعمل، وتفضل كثير من الموظفــات أن يشغلن عملاً ذا ظــروف جيدة، عن أن يسعين إلى التقدم والترقية، لأنهن لايــردن المخاطرة بفقد ظروف عمل اجتماعيــة جيدة، وقد أوضحت دراســة لتحديــد ترتيب العــوامل التي تفضلهــا جماعات العمل المختلفــة، بــالنسبــة لظروف العمل، أنــه بــالنسبــة للعامــلات فإن (الظــروف المريحة للعمل، والزمــلاء والزميــلات الطيبين في العمل، والرئيس الطيب) كــانت في مقدمــة العوامل التي رتبت وفقاً لتفضيلات الموظفات.

وفي ضوء مــا تقدم - فإن الرؤساء مطــالبون بإدراك الطبيعة الأنثويــة الخاصة،

وتكثيف نمط إشرافهم على المؤسسات بما يتناسب وهذه الطبيعة، إذا أرادوا الاحتفاظ لهن بمعنويات عالية، ومن ثم بإنتاجية على درجة عالية أيضاً.

على أن هذا لايعني التهاون في معالجة السلبيات التي قد تبدو من بعض المؤسسات، مثل تجاوز الحد المقرر من الإجازات والمسموحات الزمنية (التي يمكن أن تكون مميزة لهن)، ومثل الاشتغال بأعمال الإبرة أو أعمال أخرى منزلية في مكان العمل.

دور النقابات في معالجة مشاكل وحاجات المرأة

إن أحد أهم أسباب الوضع الراهن للمرأة العاملة هو ضعف دورها في قيادات النقابات والمنظمات، وضعف اهتمام قيادات النقابات أو الجمعيات بأوضاعها وحاجاتها لأسباب عدة، أهمها سلبية المرأة وترددها في التعبير عن حاجاتها والمطالبة بمعالجتها، بالإضافة إلى موقف الرجل السلبي من المشاركة الفعالة للمرأة في العمل النقابي.

والعمل النقابي لايمكن أن يتخذ طابع التقسيم بين الجنسين، فهو مسؤولية عامل وعاملة يحملان صفة مهنية واحدة.

فابتعاد المرأة عن المستوى القيادي نقابياً وسياسياً ميزة من مزايا المجتمع المتخلف، الذي لايؤمن بالمرأة بوصفها إنساناً صاحب قدرات، ويمكن للتنظيمات النقابية مساعدة المرأة العاملة العربية في أمور شتى، أهمها المساعدة على تطبيق سياسة اجتماعية تضمن للنساء إمكانات وفرص عمل متساوية مع الرجل، كي لايبقى حقهن هذا في إطار الاعتراف به فقط، وإنما يتحول إلى تطبيق وممارسة دون تمييز، كذلك يمكن للنقابات مساعدة المرأة في تصفية كل أشكال التمييز المسلط ضدها في مجال اختيار المهنة والتأهيل المهني.

وعلى الرغم من تزايد عدد النساء العاملات في الخليج العربي، وخصوصاً اللواتي

لهن مسؤوليات عائلية في العشرين سنة الماضية، فإن نسبة التنظيم النقابي لدى النساء ما زالت ضعيفة جداً (ومعدومة في بعض البلدان)، بالقياس إلى التنظيمات النقابية في صفوف الرجال، ومقارنة بمشاركة المرأة العاملة في الحركة النقابية في البلدان المتقدمة، فدور النقابات في الخليج العربي لايختلف كثيراً عن دور الإدارات التقليدية، هذا وضع غير مقبول، فالنقابات يجب أن تتحمل مسؤوليتها الكبرى في إحداث التغييرات الجذرية، وهي لاتستطيع أداء هذا الدور إذا أهملته في صفوفها.

ومن المشجع أن بعض البلدان العربية مثل (سورية) تعطي موضوع النقابات والاتحادات النسائية اهتماماً أكبر، وتبذل الجهود لتجسيد زيادة مساهمة المرأة في مجالات العمل كافة.

فالاتحادات النسائية في هذه البلدان تلقى الاهتمام والدعم المطلوبين، واللذين يساعدانها على القيام بدورها الرائد لتطوير وضع المرأة العاملة العربية، وضمان حقوقها، والحركة النقابية في الوطن العربي بحاجة إلى الدعم المطلق من قبل الحكومات كافة لتتمكن من استقطاب النساء العاملات، ودفعهن إلى إحداث التغيير الاجتماعي المنشود.

المطالب الأساسية لتحسين وضع المرأة العربية

إن إعداد المرأة للحياة العملية ضرورة حتمتها إرادة التغيير والتطوير الحضاري في المجتمعات العربية، ولن يتم إلاّ وفقاً لخطة عملية شاملة تنطلق من تقدير الموقف الحالي للمرأة، وتضبط مرحليات المستقبل القريب والبعيد، للانتقال بها من الوضع الحالي إلى الوضع المنشود، على أن يكون الهدف الأساسي لهذه الخطة هو الدعم وتحسين وضع المرأة في الخليج العربي والوطن العربي كله، من أجل تحقيق التنمية القومية، على أساس من الحقوق والواجبات تجاه النساء أنفسهن وتجاه الأسرة وتجاه المجتمع، ولتحقيق الوضع المنشود للمرأة الخليجية، لابد من توفر المطالب التالية:

١ - تغيير نظرة المرأة لنفسها ولمقدرتها على الإنتاج الفعال، والمشاركة، وجعلها مهيأة نفسياً لتحمل المسؤولية، وأعباء العمل خارج المنزل.

٢ - منح المرأة حقوقاً متساوية مع الرجل، إما من ناحية الأجر أو فرص العمل أو الترفيع في الوظيفة وغيرها، وإجراء التعديلات التشريعية المناسبة.

٣ - نشر صورة إيجابية للمرأة العاملة، بواسطة وسائل الإعلام، وتغيير الأفكار التقليدية حول الأدوار التي يتوجب على المرأة أن تقوم بها.

٤ - تحسين قدرات المرأة وإمكاناتها، بمنحها كل فرص التعليم والتدريب المهني والقضاء على الأمية.

٥ - توفير الجهاز الكفء والموارد البشرية اللازمة للتخطيط والتنفيذ والمتابعة، ودعمه بالتشريعات اللازمة.

٦ - بعث التنظيمات الذاتية، وتدعيم القائم بها.

إن الطموحات للوطن العربي والخليج العربي - وهذه كلمة لابد أن تقال - لايمكن تحقيقها إذا بقي نصفه مشلولاً كلياً غير قادر على المساهمة المباشرة في دفع حركة المجتمع، وغير قادر بالتالي على خلق جيل فعال وواع، وبذلك فإن تحقيق النهضة العربية المنشودة، غير ممكن من دون تحقيق أهداف الاندماج التام للمرأة في المجهود التنموي الجاري في الوطن العربي.

الفصل الرابع

المرأة العاملة في دولة الإمارات

لقد بـرز دور المرأة في الإمارات معلمـة (مطوّعـة) أسوة بـالمطوع، وكـانت تقوم بواجبها انطـلاقاً من إيمانها وعقيدتها وحبها لعملها، فلم تتخل عن هـذه المسؤولية، بل واجهتها بصدر رحب، وهي تشارك في تأسيس جيل متعلم بعلوم عصره المتاحة.

ولم تكن المرأة في تلك الحقبـة مجرد ربة بيت وزوجـة، وإنما تعدى دورهـا هذا، حين أصبح منهن طبيبات يعـالجن بالطب البلدي المتوارث، كما عملت المرأة مـؤرخة حفظت التاريخ والأنسـاب، وتم الرجـوع إلى بعضـهن في حل كثير من الخلافات بين أفراد القبيلـة أو الأسرة، وكانت بساطـة الحياة وسهـولة الاتصال بين أفـراد المدينة وقرابـة النسب، من العوامل التي جعلت المطـوعة تقوم بتـدريس البنين والبنات على حد سواء، كما كان المطوع يقوم بتدريس البنات والبنين.

وفي (أبوظبي) اشتهـرت كل من زوية بنت رشيـد (فاطمة)، وعفـرة بنت سلطان (وبنـات الشيخ ربيع)، (وعـائشة بنت علي بن دلموك) وقـد كـانت مـؤرخة وطبيبـة معتمدة على الطب العربي.

ولكن بـرغم ذلك فإن هنـاك حقيقـة مرّة لاتخفى، وهي أن المرأة مـازالت تعـاني نقصاً حقيقيـاً في اعتبارها لذاتها، وفي محاولـة نهضتها بنفسها وتطـوير ذاتها، مع تطور الزمن وتجدده وتقدم العالم.

لقـد قطعت المرأة في الإمـارات شوطـاً كبيراً لتصل إلى مـا وصلت إليـه الآن، ففي غضون ٢١ سنة ويزيد هي عمر الاتحاد، بـدأت المسير في ظل ظروف صعبة للغاية، ظـروف خلقتها العـادات والتقاليـد والنظرة المتخلفـة للمرأة، وكـان مجرد الخروج للمدرسة للتعلم عيباً تغلبت عليه الدولة بعسر حيلة، وكانت بداية رحلة المسير بتقدم

أول طالبة للـدراسة (وافتتاح أول مدرسـة للبنات بالدولـة)، والذي يحق أن نعتبره يومـاً للمرأة، لأنـه يعتبر أكثر الأيـام أثراً في تـاريخ المرأة في الدولـة، حيث تم يـومها وضع أول حجـر في أساس صرح التقـدم الحضـاري لـدولتنا الفتيـة، وأول اكتحال للمرأة الإماراتية بنور الدنيا والعلم.

ولم يكن بـالضرورة حينها أن تكمل الفتـاة تعليمها، إذ لاجـامعة حينـذاك، ولهذا كـان التعليم حتى المرحلـة الثـانويـة على أكثـر الأحـوال، ومن ثم الاهتمام بـالبيت والأولاد، والحياة تمضي، وكان إكمال دراستها خارج الـدولة ونظام الابتعاث محرماً عليها، بل هو عيب وفضيحة، ولهذا كانـت الفتاة التي تحصل على شهادة جامعية في ذلك الوقت تعد بطلة في تاريخ الدولة، لأنها استطاعت أن تسبح ضد التيار.

وعند افتتاح (جـامعة الإمارات)، أيضاً لم يكن الطـريق محفوفاً بـالزهور، وإنما بالأشواك، حتى تقنع البنت أبويها بإكمال دراستها (بجامعة العين)، والتي تبعد عن إمارتها بضع عشرات من الكيلو مترات.

وكانت بداية الجامعة والتحاق الطالبات فيها ضعيفاً والإقبال قليلاً.

وعلى هذا الـدرب بدأت بنـت الإمارات السير، على ظهـر راحلة في درب عسير مليء بالصعاب.

ولاشك بأن الوصـول بعد طول معـاناة قـد يخلق في النفس حلاوة فرحـة الفوز والنصر، فمن كانت قبلنـا سارت وسرنا مـن بعدها، فلـو أن أختي الكبرى مثلاً ظلت صـامتـة، وسحبت رغبتها في إكمال دراستها وتمنعـت أو تخوفت، ورضخت للوضع القائم آنـذاك، وفعلت زميلاتها في باقي الـدولة مثلها، وكـان ذلك قبل (١٠ سنوات)، لظللت أنا امتـداداً طبيعياً لها، قابعـة في المنزل مكتفية بالشهـادة الثانويـة حدّاً أعلى، وهذا ينطبق على جميع الفتيـات، فجيل الفتيات من قبلنا كان الأسـاس، الذي رفض الظل وتقـدم للضـوء، ليتعلم ويـرتقـي أرفع المراتب ويبرز، وتبرز بنت الإمـارات إلى الأمام، وتدخل ميدان العمل وتتصدر القائمة.

ولايخفى دور اتحادنا في إبراز المرأة والاعتراف بمكانتها، وإعطائها الفرصة لإثبات الذات، والبروز ودخولها ميادين العمل كافة ومساواتها بالرجل، سواء في التعليم أو العمل بما يتناسب مع طبيعة المرأة بوصفها أنثى، والمجالات المناسبة لها كمجالات لعملها، ولم يفاضل بينها وبين زميلها الرجل في الأجر، كما تفعل دول أخرى، حيث تقلل من راتبها وتميز الرجل عنها.

فكان لغرس هذه البذور من سنوات مضت، وإشعال تلك الفتيلة، وإن كانت ضئيلة في بدايتها، إلّا أنها استطاعت بمرور الأعوام أن تصبح شعلة يتوهج نورها في كل أرجاء الدولة، ويخترق شعاعها نفوس أفراد المجتمع، فيطلبون المزيد منها، فتاريخ بدء التعليم للمرأة شيء عظيم، لأنه جاء ليقضي على الجهل والتخلف في وقت ساد فيه ظلم المجتمع للمرأة، ومنذ أن بدأ التعليم وفتاة الإمارات تثبت كل يوم أنها جديرة بهذا الحق، حتى حصلت على الشهادة الجامعية واستطاعت أن تؤسس الاتحاد النسائي، وأن تشارك في بناء وطنها بجانب أخيها المواطن.

برزت المعلمة المواطنة والطبيبة، الصحفية والمشرفة، والشرطية والمهندسة، والمخرجة والموظفة، وغيرهن الكثير في جميع المجالات، برزت في الدولة بنت الإمارات العاملة في شتى الميادين المختلفة، وفي شتى ميادين الحياة، وأصبحت المرأة في الإمارات مثقفة واعية، لها مكانتها في المجتمع، نشاطها كثير ومتنوع في مجالات التنمية الاجتماعية والصحية والدينية والثقافية، ودورها له أكبر الأثر في توعية المجتمع بدور المرأة.

إن «تاريخ افتتاح أول مدرسة للبنات بالدولة»، و«تاريخ تخرج أول دفعة من طالبات الجامعة»، و«تاريخ تأسيس الاتحاد النسائي بالدولة»، هي تواريخ من نور وأوسمة من ذهب على صدر بنت الإمارات.

لقد أصبح بروزها للعمل وتقلدها المناصب الإدارية شيئاً لابد منه بوصف ذلك حقّاً لها، فسنت القوانين والتشريعات الخاصة لها، للحفاظ على حقوقها والاعتراف

بمكانتهـا، فكانت المراسيم الاتحاديـة لها لتضمن دخولها للعمل مطمئنـة راضية – ولقد ذكرت القوانين الاتحادية الخاصة بالمرأة العاملة فيما سبق.

وقد أصبحت المرأة في الإمـارات تشارك مشاركة فعـالة في القوى العاملـة بكل ما يتاح لها من الفـرص والظروف، فارتفعت نسبـة العامـلات من المواطنات، وفي شتى المجالات والقطـاعات، على حين كانت تقـدر نسبة المرأة العاملـة المواطنة بالـدولة في سنـة ١٩٧٥م ٣٪، أمـا الآن فقد ارتفعت هذه النسبة ارتفاعاً كبيراً، بحيث لايمكنك بأي حـال أن تدخل وزارة أو مـؤسسة حكـوميـة دون أن تلاحظ العـدد الكبير من المواطنات اللاتي يعملن فيها، ويشاركن في بنـاء هذا الوطن بجانب أخيهن الرجل، إن الرجل والمرأة، كليهما وجهان لعملة واحدة، في خدمـة هذا الوطن ورفعته وبنائه ورد الجميل إليه.

المديرة الخليجية، مديرة متميزة، وهذه هي الأسباب:

«السيـدة المديـرة».. موقـع وطأته بنـت الإمارات بجـدارة، وتألقت فيـه ببراعـة، وأصبح لها بـه حضور واضح وثقل مميـز، ومرؤوسـون من الجنسين، فماذا وراء نجاح المرأة الخليجية (الإماراتية) المديرة؟؟

وما هو دورها في تطوير العمل الوظيفي؟؟

لقد عقـدت الكثير من الندوات والدراسات الميـدانية التي شملت الكثير من المدراء من كلا الجنسـين، وبشكـل أخص تلك التي ركزت على «المرأة المديـرة»، ومن الندوات التي عقـدت نـدوة متخصصـة وهي الثـالثـة من نـوعهـا، التـي ينظمهـا المكتب الاستشاري للعلاقات الصناعيـة في الشرق الأوسط، وعلى مدى ثلاثة أيام في (دبي)، وكان ذلك في سنة ١٩٩٠م، والتقـت فيه ٥٠ مديرة خليجية، وكـان من بينهن المديرة الإماراتية.

ولقد نـوقشت فيه عـدة قضايا مثـل «الصعوبات التي تـواجه إحـلال النساء في الوظائف الإدارية العليا في القطاع العام في منطقة الخليج»، والفرص المتاحة أمام المرأة

لتصل إلى مناصب الإدارة العليا، والمشاكل التي تواجه المرأة في مجال عملها الإداري في منطقة الخليج، والتحديات التي تعترضها في الجمع بين عملها الإداري وواجباتها المنزلية، وتتناول ورشات العمل أيضاً تحديات التنمية الوظيفية ومعايير تقييم الأداء من أجل زيادة الكفاءة والفاعلية والحوافز المؤثرة في مجال العمل الإداري، وتبسيط الإجراءات الإدارية وزيادة الإنتاج، ودور المرأة في اتخاذ القرار، وحل المشكلات الوظيفية المختلفة.

ولقد صدرت الكثير من التوصيات التي تعبّر عن أماني وطموحات المديرة الخليجية، في تطوير أدائها وعملها المهني ووظيفتها الاجتماعية خلال عقد التسعينات.

ونلاحظ في كثير من الدراسات التي أجريت، أن المديرات –(وكذلك المديرين)– لديهن فرصة كبيرة في التعليم العالي والتدريب الإداري، وأن المديرات في الإمارات الحاصلات على شهادات جامعية هن أكثر نسبة من نظيراتهن في خمس دول صناعية كبرى، هي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية واليابان، كما أن المديرات في الإمارات يتلقين تدريباً إدارياً سنوياً يفوق ما تتلقاه الأخريات في الولايات المتحدة وبريطانيا، كما أوضحت الدراسة أن هناك علاقة قوية بين نجاح المدراء وكل من التربية الأسرية الصالحة، وجودة التعليم الذي حصلوا عليه والخبرة المبكرة التي اكتسبوها، وهذه العوامل الثلاثة كان لها دور كبير في صياغة المديرة الناجحة بنسبة تقدر بـ ١٠٠٪.

مميزات المديرة الناجحة في دولة الإمارات

إن المديرة في دولة الإمارات تتمسك بمبادىء الشورى في صنع القرار، وتبتعد عن الأسلوبين العربي والشرقي في الإدارة، وتفضل التأثر ببيئتها المحلية وقيمها الحضارية الخاصة.

كما أن رأيها لاينبع من فراغ، بل بعد طول بحث وتفكير ودراسة وتعمق، وتأثر بالقيم الإسلامية والدينية والإنسانية التي تربت عليها ونشأت، وعليه فإن القرار في أغلب الأحيان يكون صائباً.

عوامل نجاح المديرة في الإمارات

١ - التعليم العالي

لقد تبين أن ٨٧٪ من المديـرات الناجحات في الإمـارات، يحملن شهادات جـامعية تمكنهن من اكتسـاب مهـارات كثيرة في خلال فترة الـدراسـة، أهمها مهـارة تحليل المشكلات وحلها، والتفكير الإبداعي.

٢ - التجربة والقدوة

التجربـة والقدوة والاستفادة مـن الخبرات والتجارب دون تكرار الجهـد المبذول فيها مرة أخرى.

٣ - اكتساب الخبرات الشخصية

عن طـريق التنقـل والـزيـارات والسفـر، فكل تلـك الخبرة تكـون على مستـوى شخصي، تستطيع المديـرة أن تكتسبه، فهي عن طـريق الـزيارات تستطيع التعـامل بخبرة أكثر عن سابقتها من المرات.

٤ - تكوين الروابط على مستوى العمل والأسرة

إن للروابط الأسريـة علاقة كبيرة بتكـوين شخصية المديـرة الناجحة ونجـاحها وقدرتها، فالعـلاقة الأسرية الناجحة المتـزنة السعيدة تكون امتـداداً لعلاقة أفضل، على مستوى العمل وتكويـن الروابط البناءة، والتصرف بحكمة نابعـة من النجاح في العلاقة الأساسية وهي العلاقة الأسرية.

٥ - الاقتداء بالرؤساء والقيادات

عادة ما تقتدي المديـرة الناجحة في الإمارات بالقيادات التي سبقتهـا، وبالرؤساء فيهـا، سيما إذا كـانت تلك القيـادات نـاجحـة، حيث تسير على نهجهـا وتعمل على تطويرها واتباع منهج الأفضلية.

المرأة العاملة في الإمارات .. والقوى العاملة

تشكل المرأة نسبة في حجم القـوة العاملـة في الإمارات، - وإن كانت هـذه النسبة ضئيلة - إلاّ أنه لابد من الإشارة إليها، ومعرفـة دورها وحجم إنتاجيتها في القطاعات المختلفـة، وتاريخاً كـان دور الإنـاث في قـوة العمل في دولـة الإمارات محدوداً، عـدا إسهامهن أفـراداً ضمن العائلة أو القبيلـة في مجال الزراعة والـرعي، وظل إسهامهن ضئيلاً وهامشيـاً حتى في المرحلة المعاصرة، فعلى الرغم من أن الإنـاث يشكلن حوالي ٣١٪ من جملة السكان بين عامي ١٩٧٥ - ١٩٨٠م إلاّ أنهن لم يشكلن سوى ١,٨٪ من جملـة قوة العمل في عـام ١٩٦٨م، وقد ارتفعت إلى ٣,٣٪ في عـام ١٩٧٥م ونحو ٥,١٪ في عـام ١٩٨٠م، وتبلغ نسبة المسـاهمة في النشـاط الاقتصادي بين الإنـاث نحـو ١٠,٣ وهي نسبة ضئيلـة جـداً، نظراً للظـروف الاجتماعيـة المتعلقة بـالمرأة، وضيق مجالات العمل لديها، وخضوع دورهـا الاجتماعي لمعايير التقييم السائدة في الغرب.

ومن بين المواطنات كـان هناك في عام ١٩٧٥م نحو (٥٠٧٢٩) امـرأة خارج قوة العمل في سن (١٥ سنـة فأكثـر)، أي أن العـامـلات المواطنـات يشكلن فقط ٢٪ من جملة المواطنات في سن العمل، ومنهن نحو ٨٣,٢٪ متفرغات للأعمال المنزلية، ونحو ٥,٩٪ متفرغات للدراسة، ونحو ١٠,٥ غير قادرات لأسباب اجتماعية أو لعدم وجود العمل المناسب، وتتركز الاناث في قطاع الخدمات بشكل واضح، فقد كن يشكلن نحو ثـلاثـة أربـاع الإنـاث في قـوة العمل في عـام ١٩٦٨م، وارتفعت إلى ٨٠,٤٪ في عـام ١٩٧٥م، ونحو ٧٦,٢٪ في عام ١٩٨٠م.

ويلاحظ انخفـاض في نسبة مساهمة المرأة في قطاع الزراعـة والصيد، ففي الفترة بين ١٩٦٨ - ١٩٧٥م، انخفضت نسبتهـن من ٩,٨٪ إلى ٠,٣٪، ويـرجـع ذلك إلى انخفـاض نسبة الإنـاث غير المتعلمات في قوة العمل، وشهـد قطاع التمـويل والتأمين ارتفاعـاً في نسبة الإنـاث العاملات، إذ ارتفعت نسبتهـن فيه من ١,٣٪ إلى ٥,٦٪، ثم إلى ٥,٩٪ في عام ١٩٨٠م.

وتتوزع قوة العمل من الإناث على مهن الطب والتدريس والهندسة، وشكلت نسبتهن حوالي ٢٤٪ من جملة العاملين في عام ١٩٦٨م، ثم ٤٥,٩ في عام ١٩٧٥م، وانخفضت إلى ٤٠,٨٪ في عام ١٩٨٠م، مما يدل على انحسار مجالات العمل بالنسبة للمرأة، كما يدل على استمرار ارتفاع نسبة المتعلمات بين العاملات الإناث في السنوات المختلفة، وتشير دراسة للبنك الدولي في عام ١٩٧٨م إلى أن هناك (٤٩٧٦) امرأة عاملة في القطاع الخاص، أي بنسبة ١,٤٪ من مجموع الموظفين في القطاع الخاص، أما القطاع العام فالنسبة تزيد فيه، حيث تصل الموظفات والعاملات إلى (٥٣٤٦) امرأة عاملة أي بنسبة ١١٪ من مجموع الموظفين في القطاع، ويتركزن في الوزارات الاتحادية، كما تتركز المرأة العاملة في الوظائف المهنية والفنية والكتابية.

ففي القطاع الخاص يوجد ٣٠٪ من مجوع الإناث في الوظائف المهنية والفنية و٦٠٪ في الأعمال الكتابية، أما في القطاع العام فالنسبة معكوسة، حيث يعمل أكثر من ٧٠٪ من الإناث في الوظائف المهنية والفنية، بينما يعمل ١٧٪ من الإناث في الأعمال الكتابية.

أما العاملات المواطنات في الدولة فتصل نسبتهن إلى ١١,٤٪ فقط وعددهن (١٠٦٨) امرأة، ويتركزن في مجال الخدمات العامة والخدمات الاجتماعية، إذ تشكل نسبة العاملات ٨٩,٥٪ من إجمالي الإناث المواطنات العاملات، أما الإناث العاملات غير المواطنات فتصل نسبتهن في قطاع الخدمات إلى ٧٨,٨٪ من إجمالي العاملات غير المواطنات، يليه قطاع التموين والتأمين بنسبة ٦,٣٪، ثم قطاع التجارة بنسبة ٤٩٪، ثم قطاع النقل والمواصلات بنسبة ٣,٤٪.

ونلاحظ أن هناك إهداراً للعنصر البشري في دولة الإمارات، فمشاركة المرأة في قوة العمل لاتكاد تذكر، وأغلب المشاركات منهن يشتغلن في مهن غير منتجة وهامشية، عدا مهن التدريس، ولاشك أن العوامل التي تقف وراء محدودية مشاركة المرأة في قوة العمل، هي القيم والتقاليد المتوارثة، وكذلك وجود القوى العاملة الوافدة التي استبدلت بالقوى العاملة المواطنة، ثم غياب القطاع العائلي من الفكر التنموي

السائد في مجتمع الإمارات، إذ لايعرف هذا الفكر التنموي إلاّ بالقطاع الحديث المشوه والتابع، ويغيب عن المخططين للتنمية في مجتمع الإمارات الدور التنموي للمرأة، المتمثل في إدارة شؤون الأسرة وفي إنجاب الأطفال، وتنشئتهم الذي يعتبر خارج الجهد التنموي، بالرغم من أنه يمثل عصب العملية التنموية في المجتمعات الأخرى، ولقد أضاف المال النفطي واستخدامه الاستهلاكي عائقاً جديداً أمام مشاركة المرأة في النشاط الاجتماعي.

فالمال النفطي خلع كل السكان من هموم العمل، اعتماداً على قدرة هذا المال على استيراد كل أنواع المنتجات المرغوبة، وكذلك الأيدي العاملة التي تتطلبها الخدمات، فجاءت هذه العمالة ذكورية في الغالب، مما برّر إغلاق الأبواب أمام المرأة، خوفاً عليها من مجتمع اختلت تركيبته السكانية.

وفيما يلي محاولة لتحديد الحجم العددي للعاملين في مجتمع الإمارات، مقسمين حسب القطاعات الإنتاجية المختلفة:

١ - عدد العاملين بالقطاع العقاري لعام ١٩٨٢م (١٠٢٥) عاملاً، بمعدل زيادة سنوي ٦,٧٪، وقيمة إنتاجهم (٧٢٦٨) مليون درهم.

٢ - عدد العاملين بقطاع المال والتأمين لعام ١٩٨٢م (١١,٨ ألف عامل)، بمعدل زيادة سنوي ٥,٩٪، وقيمة إنتاجهم (٥٦٣٦) مليون درهم.

٣ - عدد العاملين بقطاع النقل والتخزين والمواصلات لعام ١٩٨٢ بلغ (٧٦,٨ ألف عامل) بمعدل زيادة سنوي ١,٩٪ وقيمة إنتاجهم (٧٥٥٠) مليون درهم.

٤ - عدد العاملين بقطاع التجارة الداخلية في عام ١٩٨٢م (٩٢,٤ ألف عامل)، بمعدل زيادة سنوي بلغ ١,٣٪، وقيمة إنتاجهم (١١٨٤٣) مليون درهم.

٥ - العاملون بقطاع التشييد والبناء في عام ١٩٨٢م بلغ (١٣٨,٥ ألف عامل)، بمعدل زيادة سنوي ١,٥٪، وقيمة إنتاجهم (٢١١٤٠) مليون درهم.

٦ - العاملون بقطاع الكهرباء والماء للسنة نفسها (١٦,١ ألف عامل)، ومتوسط الإنتاجية السنوي (١١٥,٢) ألف درهم.

٧ - العاملون بقطاع الصناعات التحويلية (٥٣٣٣٤ عاملاً)، وقيمة الإنتاج (١٦٩٢٨) مليون درهم.

٨ - العاملون بقطاع الصناعات الاستخراجية الأخرى (١٨٦٠ عاملاً)، وقيمة الإنتاج (٤١٣) مليون درهم.

٩ - العاملون بقطاع النفط الخام (٧٦٠٠ عامل)، وقيمة الإنتاج (٥٧٦٨٠) مليون درهم.

١٠ - العاملون بقطاع الزراعة (٥٣,٣) ألف عامل وعدد العاملين بأجر (١٩,٣) ألف عامل في عام ١٩٨٢م، أي بنسبة ٥٧٪ في عام ١٩٨٢م.

ونلاحظ مما سبق مدى ضعف القوى العاملة من الإناث في مجتمع الإمارات، مما يشكل أحد أوجه الخلل في النظام السائد، وتعطل نسبة كبيرة من القوى المنتجة لمجتمع الإمارات، واستبدالهن بالعاملات الوافدات بنسبة ٩٥,١٩٪، مما رسخ من القيم الاستهلاكية المستحدثة على المجتمع، وكذلك قيم التواكل واختلال قيمة العمل في المجتمع، وهذا ما يؤكد جانباً آخر للتبعية الاقتصادية للخارج.

إن مجتمع الإمارات ينطوي على جملة تناقضات تفعل فعلها في أبنيتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، فهو مجتمع مرتبط بالمجتمعات الغربية وهو جزء من الإنتاج الرأسمالي، وفي الوقت نفسه لاتتوفر فيه أدنى شروط المجتمعات الرأسمالية من المؤسسات السياسية والقانونية، حيث تتوسع في هذا المجتمع برجوازية تجارية وعقارية ممتدة إلى الخارج، ولاتشارك فيه هذه البرجوازية في القرار السياسي، ويعاني هذا المجتمع أيضاً من بقاء البناء القبلي القائم على العائلة والطائفة بوصفه محوراً للعلاقات الاجتماعية، وتعاني في الإدارة السياسية من كيفية بناء الدولة، وتمييع الفواصل بين الجماعات الطبقية المختلفة،

ومحاولة علاج الفساد الإداري، وعلاج المشكلة السكانية ومحاولة المواءمة بين اليد العاملة المواطنة والوافدة.

ونتيجة للتحول في الأنشطة الاقتصادية فقد اهتزت قيم ومفاهيم وثقافة ونظم المجتمع، فتوقف الفرد عن دوره منتجاً، وتغيرت نظرته للعمل باعتباره مفهوماً، والعمل بوصفه حقاً.

لقد غيرت عملية التوزيع للجانب المادي من ثقافة المجتمع، فاستبدل أدواته البسيطة بآخر منتجات الغرب من تكنولوجيا، وأصبح الفرد قادراً على اقتناء ما يباع وما يستأجر من أدوات وآلات، كما تمكن الفرد من تغيير نوع السكن، وتحديث مظهره وتنويع مواد غذائه، وبقي الجانب اللامادي من الثقافة كما هو، لم يطرأ عليه أي تغيير، لهذا نجد أن مجتمع الإمارات يجمع بين ثقافة مادية متطورة وثقافة لامادية تقليدية، فلم يقم الإعلام ووسائل الاتصال بدورها الحقيقي في التغيير، بل ظل الإعلام يمجّد التقاليد البالية منها، ويكثف بث الآراء الغربية التي تبعد الفرد عن واقعه.

ومن الآثار أيضاً تحول بناء الأسرة الممتدة إلى نووية، ولكن عملية الفصل المكاني لم تغير عادات وتقاليد الأسرة الممتدة، بل إن بعض الأسر وبعض الأحياء القرابية، حاولت المحافظة على السكن في مناطق موحدة، ولقد تغيرت القيم والتقاليد التي تحدد أدوار أفراد الأسرة حسب السن والنوع، ولايزال أفراد الأسرة يستخدمون معيار الجنس للتفرقة بين الجنسين في المكانة والحقوق والواجبات، ولقد أثرت التنشئة التقليدية على النظرة إلى المرأة والرجل على أنهما مختلفان، فالمرأة أقل من الرجل في الحقوق والواجبات، وعلى الجانب الآخر أثّر التحول أيضاً في حجم الأسرة، حيث أصبح أكبر عدداً عما قبل، وفقدت الأسرة وظيفة التعليم التي أصبحت مسؤولية الدولة.

النسب	١٩٧٥ م
المواطنات العاملات إلى مجموع العاملين	٠٠٢
المواطنات العاملات إلى مجموع العاملين المواطنين	١,٠٦
المواطنات العاملات إلى مجموع الإناث العاملات	٤,٨١
الوافدات العاملات إلى مجموع العاملين المواطنين	٣,٠٢
الوافدات العاملات إلى مجموع الإناث العاملات	٩٥,١٩
المواطنات العاملات إلى مجموع العاملات	٥,٠٥
الوافدات العاملات إلى مجموع العاملين الوافدين	٣,٧٧

(نسبة الإناث العاملات في دولة الإمارات العربية المتحدة لعام ١٩٧٥م ، والنسب المئوية)

البناء الطبقي والقوى العاملة قديماً وحديثاً

إن تركيز البحث حول المرأة العاملة في مجتمع الإمارات في هذه المرحلة، لايعني على الإطلاق انفصالها عن نشاطات المرأة في الماضي، وربما كان الواقع الحالي للمرأة العاملة مختلفاً عنه في الماضي، من حيث مدى المساهمة التي تقدمها المرأة في العملية الإنتاجية، إذ تؤكد أغلب الدراسات الاجتماعية في منطقة الخليج على أن المرأة بشرائحها المتعددة، وبالأخص الشريحة المتوسطة، أو الدنيا، كانت تساهم مساهمة فعالة في النشاط الاقتصادي، وبالتالي في الحياة الاجتماعية بشكل عام، وهذا ما يخالف الحقيقة التي تعيشها المرأة اليوم في مجتمع الإمارات، حيث نجد غياب القوى العاملة النسائية من مساحة النشاط الاقتصادي، أو مساهمتها مساهمة محدودة جداً، مقارنة بوجود ذلك الكم الهائل من القادرات على العمل والإنتاج.

فإذن هناك ضرورة لإلقـاء نظرة سريعــة على نشاطـات المرأة في الماضي في منطقة الخليج، إذ ارتبطت تلك النشاطات بالبناء الطبقـي الذي كانت تنتمي إليه المرأة، ولقد حددت دراسة للـرميحي ثلاث طبقات رئيسة للنساء في المناطق السـاحلية في منطقة الخليج، هن زوجـات صائدي الأسماك، وصانعـي السفن، وصائدي اللـؤلؤ، وتعتبر هـذه الطبقات الثـلاث أفقر طبقـات في الخليج، وقـد أقامت هـذه النساء في المنـاطق السـاحليـة في الكـويت والبحـرين وقطـر وعمان، وقـد شـاركن أزواجهن الحيـاة، وساهمن في زيـادة الدخـل لمساعدة الأسر الأخـرى بالمشـاركة، فيعن الماء الـذي كن يجلبنـه من أمـاكن بعيـدة، كما كن يبعن الأسماك في الأسـواق، ويـربين الـدجـاج، ويعملن خادمات في منازل الأغنياء.

أما بالنسبـة لوعي المرأة في مجتمع الإمارات، فقد كـان بوجه عام متـدنياً، فنساء الجماعـة الحاكمة العليـا، كذلك نسـاء الجماعـة التجاريـة، وبعض نساء الجماعـة الوسطى، كن يعتقدن أن المرأة قد تحررت ونـالت الكثير من حقوقها، وذلك من خلال ارتفـاع الدخـل، والسكن في القصور واقتنـاء أفخـر الملابس والمجـوهرات، وركـوب السيـارات الفاخـرة، أمـا المرأة من الأسر الفقيرة فقد كـانت تسـاهم في العمل داخل البيت وخارجه، وتحمل وعياً أكثر وثقافة جـديدة، وتؤمن بكامل الحقوق الاجتماعية والسياسية للمرأة.

وهناك نوع من النسـاء من الجماعات الوسطى والدنيـا، وقعن تحت تأثير أفكار تنسب للدين، منهـا أن تعرف المرأة نفسها بـاعتبارها مخلـوقة ضعيفة مغلـوبة على أمرهـا، معرضـة للخطأ والانحراف، وأنها بحـاجة إلى وصـاية الرجل، فحـرمت من العمل، وتفسر هذه المجمـوعة من النساء الـدعوة إلى المساواة في الحقوق والـواجبات بين الذكر والأنثى على أنها كفر وفجور.

نحو استراتيجية لعمـل المرأة

نتائج وتوصيات

اعتمدت هـذه الدراسة على تقديم مجمـوعة من التصورات المستقبليـة، والحلول المقترحة، مساهمة منهـا في تعديل دور المرأة في التنمية الشاملـة، ومن التصورات ما يلي:

١ - لايمكن تغيير مـوقع المرأة العـاملـة من العمليـة الإنتـاجيـة في المجتمع، إلاّ بتغيير بعض القيم السائدة والمعطلة لحركتها، وذلـك بتصـحيح صورة المرأة العاملة في وسائل الإعلام والأدب والكتاب المدرسي.

٢ - تغيير نظـرة المرأة الإماراتيـة لنفسها ولمقـدرتها على الإنتـاج والمشـاركـة في عمليـة التنمية، وجعلهـا مهيأة نفسياً لتحمل المسـؤولية، وأعبـاء العمل داخل البيت وخارجه.

٣ - تحسـين قـدرات المرأة وإمكـانـاتها، لمنحهـا كل فـرص التعليم والتـدريب المهني، وتطوير برامج محو الأمية.

٤ - ينبغي التوصل إلى شرح للطرق التي تكفل تحقيق تـوازن استمرارية بعض الأدوار الخاصـة بالمرأة، والقيم والتقـاليـد التي تعتبر (حسنة)، وبين إلغـاء البعض الآخر المعوق للتقدم في مجتمع الإمارات العربية المتحدة.

٥ - تصـحيح صـورة بعض الوظائف والمهـن التي تتطلب المشـاركـة والاختلاط بين الجنسين كالشرطـة النسائية، السكرتـارية، التمريض، العمل الإعـلامي وغيرها من المهن الأخري.

٦ - إفساح مجالات العمل المختلفة أمام المرأة، وخاصة تلك التي أتاحها دستور الإمارات.

٧ - تبني القيم التي تشجـع المسـاواة وتكـافل الفـرص في العمل بين الـرجل

والمرأة، واكتشاف صــور التمييز بينهما، وبـخاصـــة تفاوت الأجـر، فرص العمل، أو التدرج الوظيفي.

٨ - النهوض بـالمرأة الريفيــة والبدوية، وذلك بتـوسيع مجالات التعليم والعمل للمرأة، ومنحهن فرصة للانخراط في الأعمال والوظائف الملائمة لهن.

٩ - تشـخيص المشكلات الاجتماعيــة المعوقة لعمل المرأة، والتعـرف على ظروف حدوثها وانتشارها وأســاليب مواجهتها، بما يكفل الاستغلال الأمثل لشريحة النسـاء في المجتمع.

١٠ - إجـراء الـدراسات العلميــة للكشف عن أنماط الـوعي الاجتماعي بشـقيـه «الأيـديـولوجي والتكـوين النفسي الاجتماعي»، من حيـث ما يحتـوي عليـه من قيم اقتصـاديـة وسياسيــة وتربـوية وأسريــة ودينية سلبيـة، تساهم في تزييـف الوعي الاجتماعي لدى المرأة والمجتمع بشكل عام.

١١ - نشر قيم التعليم - الثقـافة، الأمن والاستقــرار - حريــة العمل - التقديـر والاحترام - الانتماء - المشــاركـة - المســاواة وتكـافـؤ الفـرص - حـريــة الإرادة والاختيار وحـرية الفكر والإنجـاز - وبالمقابل نبـذ بعض القيم السـائدة كالاتكـالية والتعليم من أجل الوجاهــة الاجتماعية، والثقافة الغربية وعـدم احترام المرأة العاملة، والتمييز وعدم المساواة وتقييد حرية الفكر والعمل من أجل الأجر فقط.

المراجع

أولاً : الكتب :

١ - د. أحمد إبراهيم أوسن (الإدارة في الإسلام) - الطبعة الثالثة - ١٩٨٦م - (منقحة ومزيدة) - المطبعة العصرية.

٢ - أحمد أبوبكر إبراهيم (القراءة الجديدة للكبار) - الصف الثاني محو الأمية - تعديل عيسى موسى وأحمد أبوبكر - ١٩٨٢ - ١٩٨٣م.

٣ - أحمد سيد مصطفى (إدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية) - ١٩٨٤م - الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة.

٤ - د. سمير عسكر (المدخل إلى إدارة الأعمال) «اتجاه شرطي» - ١٩٨٦م - الناشر : دار النهضة العربية.

٥ - د. عبد الرزاق فارس (تخطيط القوى العاملة في دولة الإمارات العربية المتحدة) - ط١ - ١٩٨٥م - كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع.

٦ - د. علي السلمي (إدارة الأفراد والكفاءة الإنتاجية) - ١٩٨٣م - الناشر : مكتبة غريب.

٧ - د. فريد راغب النجار (النظام والعمليات الإدارية والتنظيمية) - «مدخل نظرية النظم مع تطبيقات عربية» - ط ٢ - ١٩٧٧م.

٨ - د. كامليا إبراهيم عبد الفتاح (سيكلوجية المرأة العاملة) - ١٩٨٤م - جامعة عين شمس - دار النهضة للطباعة والنشر.

٩ - محمد الرميحي - الخليج ليس نفطاً - دراسة إشكالية التنمية والوحدة - شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع - الكويت - ١٩٨٣م.

١٠ - محمد جوهر وآخرون - الاقتصاد والمجتمع في العالم الثالث - ط ١ - ١٩٨٣م - دار المعارف.

١١ – ناصيف عبد الخالق – دور المرأة الكويتية في إدارة التنمية – الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية – ١٩٨١م.

ثانياً : الدراسات :

١ – الدراسات الاجتماعية عن المرأة في العالم العربي – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – اليونسكو – ط ١ – ١٩٨٤م.

٢ – أسامة عبد الرحمن – البيروقراطية النفطية ومعضلة التنمية – مدخل إلى دراسة التنمية في دول الجزيرة العربية المنتجة للنفط – سلسلة عالم المعرفة – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت – ١٩٨٣م.

٣ – دراسات في مجتمع الإمارات – د. نجاة عبد الله النابه (وآخرون) – سلسلة كتب مجلة شؤون اجتماعية – الجزء الثاني – جمعية الاجتماعيين – الطبعة الأولى – ١٩٩٠م.

ثالثاً : الملاحق :

١ – ملحق الإمارات اليوم – العدد «٤٥» يونيو/حزيران ١٩٩١م:

ملحق شهري صدر باللغتين العربية والإنجليزية عن مجلة «الرياضة والشباب»، ويعنى بشؤون السياحة والأعمال في الإمارات.

٢ – ملحق «بلدية دبي» :

ملحق خاص تصدره مؤسسة البيان للصحافة والنشر.

٣ – ملحق الذكرى الرابعة لقيام مجلس التعاون الخليجي ١٩٨٥م :

ملحق خاص يصدر عن مؤسسة البيان للصحافة والطباعة والنشر ٢٥/مايو/١٩٨٥م.

رابعاً: الكتيبات:

كتيب «دوبال» من شركة ألمونيوم دبي المحدودة.

خامساً: الصحف:

صحيفة الخليج - العدد ٤١٠٥ الخميس ١٧/محرم/١٤١١هـ - ٢/أغسطس/١٩٩٠م: صحيفة تصدر في دولة الإمارات العربية المتحدة.

سادساً: المجلات:

١ - مجلة التجارة والصناعة - دبي - نوفمبر ١٩٨٩م:

تصدر عن غرفة تجارة وصناعة دبي، إدارة العلاقات الخارجية.

٢ - مجلة «زهرة الخليج»، العدد ١٠٧ - ٧/جمادى الثانية/١٤٠١هـ - ١١/أبريل/١٩٨١م: مجلة نسائية أسبوعية تصدر عن مؤسسة الاتحاد للنشر والتوزيع.

٣ - مجلة «زهرة الخليج»، العدد ١١٥ - ٤/شعبان/١٤٠١هـ - ٦/يونيو/١٩٨١م:

٤ - مجلة «زهرة الخليج»، العدد ٢٠٧ - ٢٧/جمادى الأولى/١٤٠٣هـ - ١٢/مارس/١٩٨٣م.

٥ - مجلة «زهرة الخليج»، العدد ٢٨٠ - ٧/ذو القعدة/١٤٠٤هـ - ٤/أغسطس/١٩٨٤م.

٦ - مجلة «زهرة الخليج»، العدد ٣٦٣ - ٢٧ جمادى الثانية/١٤٠٦هـ - ٨/مارس/١٩٨٦م.

٧ - مجلة «زهرة الخليج»، العدد ٥٦٧ - ٣/فبراير/١٩٩٠م.

٨ - مجلة «زهرة الخليج»، العدد ٥٨١ - ١٧/شوال/١٤١٠هـ - ١٢/مايو/١٩٩٠م.

٩ - مجلة «زهرة الخليج»، العدد ٦٥٢ - ١٣/ربيع الأول/١٤١٢هـ - ٢١/سبتمبر/١٩٩١م.

١٠ - «مجلة العربي»، رمضان ١٤٠٢هـ - يونيو ١٩٨٢م.

١١ - مجلة «الاقتصاد الإسلامي»، مجلة إسلامية اقتصادية شهرية تصدر عن بنك دبي الإسلامي - العددان (٥٢، ٥٣) - ربيع الثاني ١٤٠٦هـ - ديسمبر ١٩٨٥م.

١٢ - «مجلة الاقتصاد الإسلامي»، العدد ٦١ - ذو الحجة ١٤٠٦هـ - أغسطس ١٩٨٦م.

١٣ - «مجلة الاقتصاد الإسلامي»، العدد ٨١ - شعبان ١٤٠٨هـ - أبريل ١٩٨٨م.

١٤ - مجلة «الاقتصاد الإسلامي»، العدد ١٠٠ - شعبان ١٤١٠هـ - مارس ١٩٩٠م.

١٥ - «مجلة النهضة» مارس ١٩٨٦م.

تنويع أساليب القياس والتقويم وانعكاسها على التحصيل الدراسي

زهــرة جاســم مال الله

المقدمة

إن العمل التربوي عمل متكامل بجوانبه المختلفة، بدءاً من الاستعدادات الأولية لتلقي المعلومة أو السلوك المراد تعلمه، وانتهاءً بعملية القياس والتقويم.

وإذا عرفنا الجوانب التي سيشملها القياس والتقويم ركزنا عليه منذ البداية، حيث يثبت في أذهان التلاميذ أكبر قدر من الأهداف التربوية التي نسعى لها جاهدين.

والمدرس في هذا المجال كالمزارع الذي يتعهد النبات، وليس كصاحب الصنعة ينتج إنتاجاً معيناً، ومن ثم فإن مهمته تشجيع الازدهار والنمو الطبيعي للفرد، بدلاً من محاولة صياغته في قالب معين.

والتربية تجمع بين الفن والعلم، فهي فن لأنها عملية يقود فيها المدرس الطالب إلى التعليم، وعلم لأنها تمثل جسماً من المعرفة والمناهج الخاضعة للتعليم والتجريب.

وقد قسم "روسو" المراحل التربوية إلى ثلاث مراحل: الأولى وتبدأ من الولادة إلى سن (١٢) سنة، وتكون لتربية الجسد والحواس، والمرحلة الثانية من ١٢–١٥ سنة لتنمية القوى العقلية، والمرحلة الثالثة: من ١٦–٢٠ سنة لتربية الخلق والطباع وإعداد النشء للحياة الزوجية والوطنية.

ولايقتصر تعليم الفرد في مرحلة معينة، ولا في إطار معين كالإطار الرسمي (المدارس والجامعات)، فالتعليم يجري على أحاسيس ومدركات الفرد، منذ ولادته وحتى تتلاشى قواه العقلية والفكرية، فهو في سلسلة مستمرة من التعليم واكتساب الخبرات.

ولأهمية قياس وتقويم التعليم المخطط لمعرفة مدى تحقق الأهداف التعليمية، فإن هناك عدة وسائل وأساليب يتم مناقشتها خلال البحث.

وبالرغم من أن البحث يدور حول المواضيع الأساسية لأساليب القياس

والتقـويم، وانعكـاسـاتها على التحصيل الـدراسي للطلاب، إلاّ أنـه يعتمـد بصـورة مباشرة على آراء وتوجيهـات التربويين القائمين في الميدان بواسطـة عملية الاستبيان، وبيـان كيفية إعـداد الفقـرات الجيـدة من الاختبارات، والعمـل على توافـر الشروط والأسس العلمية فيها.

التعريف بمشكلة البحث :

رغم الاستعمال المشترك لكـل من "التقييـم" و"التقـويم" و"القيـاس" و"الاختبار"، إلاّ أن لكل منها مفهوماً خاصاً ومحدداً.

فالتقييم مـن القيمة (Value) وهو إعطـاء الشيء رمزاً أو عـدداً يعبّرعنه أو عن مستـواه نفسـه، والمعنى ينطبق على المجـال التربـوي، فهو مـؤشر يعطي الـدرجـة (القيمـة) التي يستحقهـا الفـرد (الطالب) في مـادة دراسيـة، أو في إنجـاز معين من الخبرات التعليمية.

بينما التقويم هـو عملية استخدام البيـانات أو المعلومـات التي يوفرهـا القياس، بهدف إصـدار أحكام وقـرارات تتعلق بالجوانب المختلفـة للعمل التربوي، أو بيـان مـدى الاتفاق بين الأداء والأهـداف، وبمعنى آخـر تعني كلمة "التقـويم" تصحيح المسارات التربـوية وتوجيههـا نحو تحقيق الأهـداف، وهذا لا يتأتى إلاّ بعد مـرحلة التقييم والقياس.

أما القيـاس فهو يعني (التحقيق الكمي) من مـدى تعلم الطلاب، أو مدى تـوافر بعض الخصـائص أو الصفات أو الأنماط السلـوكية لديهم، وتُستخـدم لذلـك عدة وسـائل وأدوات منهـا: الملاحظة المباشرة والاختبـارات والاستبيانـات والاستفتاءات، وقوائم المراجعة ومقاييس التقدير.

أما الاختبـار فهو نـوع هام جداً من أدوات القيـاس، ويحتوي على مجمـوعة من الأسئلة أو العبارات أو المهـام التعليمية، تعطي قيمة رقمية عند إجابـة الطالب عنها، وهي تـوضع لقيـاس التحصيل أو الذكـاء أو الابتكـار، وكذلـك الاتجاهات والميـول

والقيم، وسنتناولها بالتفصيل خلال البحث.

ويقوم بحثنا هذا إلى جانب الصياغة العلمية المبسطة لموضوع القياس والتقويم، إلى إشراك الميدان (المدرسين) والتربويين بوزارة التربية والتعليم بالدولة وجامعة الإمارات العربية المتحدة، لطرح آرائهم واقتراحاتهم حول هذا الجانب الحيوي من العملية التربوية.

مجتمع الدراسة والعينة:

(الاستبيان) هو الأداة الرئيسة المستخدمة في البحث، وقد اعتمدنا على أسلوب " النسب المئوية " لتحليل البيانات عن طريق ما حصل من أجوبة عن السؤال الواحد.

(أجريَ الاستبيان في شهر يناير من عام ١٩٩٢م).

ويعتبر الميدان (الاستبيان) الأساس الذي استوحينا منه خلاصة الأفكار والآراء الواردة في خلال البحث، وتنظيمها بواسطة المراجع المساعدة.

وكل سؤال من أسئلة الاستبيان يعكس قضية معينة، ويناقش موضوعاً هاماً في مجال القياس والتقويم، يتم تحليله والتعليق عليه من خلال استعراض مواضيع البحث.

وقد تم توزيع استمارات الاستبيان على المراحل التعليمية كافة كالتالي:

اشتملت العينـات على (٢٠٠) تربـوي من الـذكور والإنـاث، في مختلف المراحل التعليميـة، ففي كل مرحلـة تم اختيار أربـع مدارس، اثنتـان منها للـذكور واثنتـان للإناث، وتم توزيع الاستبيان في كل مدرسة كالتالي:

	العـــدد
المدير والوكيل والأخصائي الاجتماعي	٣
مدرسون مواطنون	٤
مدرسون وافدون	٤
	ـــــــــــ
العدد الإجمالي	١١ استمارة لكل مدرسة.

المرحلـــة	العـدد	
التأسيسة	٤٤	مدرستا ذكور، ومدرستا إناث .
الابتداية العليا	٤٤	مدرستا ذكور، ومدرستا إناث .
الإعدادية	٤٤	مدرستا ذكور، ومدرستا إناث .
الثانوية	٤٤	مدرستا ذكور، ومدرستا إناث .
أخصائي نفسي (بالمنطقة)	٤	
موجهون	١٠	
أساتذة الجامعة (كلية التربية)	١٠	
المجمـــوع	٢٠٠	استمارة استبيان

كما تم اختيار أربعة من الأخصائيين النفسيين من أربع مناطق تعليمية مختلفة، ليشتركوا معنا في هذا الاستبيان التربوي، ويضعوا من خلاله تصوراتهم من خلال تعاملهم مع نماذج خاصة، وفئات معينة من المجتمع المدرسي.

وقد ساهم معنا كذلك (١٠) من الموجهين العاملين في الحقل التربوي، من مختلف التخصصات (موجهي مرحلة وموجهي مواد)، أضف إلى ذلك قد تفضل (١٠) من أساتذة جامعة الإمارات العربية (كلية التربية)، بالمساهمة في هذا الاستبيان، حتى تكون الآراء والاقتراحات شاملة لقواعد تربوية وتعليمية متعددة.

ونحن بدورنا نشكر كافة الجهات التربوية التي ساهمت معنا بتوزيع استمارات الاستبيان، وكذلك الأفراد الذين قاموا مشكورين بالإجابة على أسئلة الاستبيان، وطرح مقترحاتهم من خلاله.

الأهداف التعليمية :

إن لكل عمل يقوم به الإنسان هدفاً وغاية، يريد تحقيقهما، وقد يصل إلى تحقيق هذا الهدف (الأهداف)، وقد لايصل إليها، وقد يصل إليها بنسبة معينة أو لبعض منها فقط.

وهكذا بالنسبة للعملية التربوية، فهناك مجموعة من الأهداف على المدرس أن يقوم بإنجازها مع الطلاب، لتوصيلهم إلى مستوى معين في مادة ومقررات معينة.

إن مصادر اشتقاق هذه الأهداف يتوقف على ثلاثة عوامل مهمة، وهي طبيعة الفرد، وطبيعة المجتمع، وطبيعة العصر الذي نعيش فيه، وعندما نضع هذه العوامل في اعتبارنا عند صياغة الأهداف التعليمية التي يقسمها «بلوم» إلى ثلاثة أنواع: معرفية، ومهارية ووجدانية لكل منها عدة مستويات، وعندما نضعها في اعتبارنا فإننا نستطيع أن نتخطى الجمود والنمطية بسبب الاقتصار على أسلوب التلقين (المعرفي)، والذي يقضي على أساس مراعاة الفروق الفردية ومطالب التغييرات السلوكية، وكذلك التغير الإيجابي في قيم المتعلمين، واتجاهاتهم ومهاراتهم ومواقفهم.

ومن هنا تنبع أهمية القياس والتقويم، فعلاقتها بالأهداف علاقة قوية، إذ إن لكل هدفاً يجب قياسه وإعداد التقويم اللازم عنه، معبّراً عما حققه من هذا الهدف.

وبالتالي فإننا نستطيع أن نلتمس ونكشف مواضع الخلل والقصور، إضافة إلى تطوير الجوانب الإيجابية، حتى يمكن تعزيزها أو إعادة صياغة الأهداف التعليمية والتربوية، وكذلك اختيار ما يناسبها من أساليب القياس والتقويم..

علاقة التقويم بالتحصيل الدراسي:

هي علاقة قوية، فهي أثر، وتترتب عليها النتيجة، وهي كمية مطلوب قياسها، إذن فلابدَّ من وجود تحصيل دراسي يتم قياسه وتقديمه، لمعرفة مدى ما حققه مقارنة بالنموذج والمطلوب.

ولاشك أن اختيار نوعية التقويم ينعكس أثره على المتعلم بشكل مباشر، وهناك نوعان من الأسئلة التي يمكن أن نحصر الأثر الذي تتركه على المتعلم، سواء من الناحية التعليمية (التحصيلية) أو من الناحية التربوية (السلوكية والنفسية)، ويمكن إجمالها في الجدول التالي: (١)

---

(١) طرق سائلة للتدريس – الحوار والأسئلة الصفية، د. محمد حمدان)

ملخص لخصائص الأسئلة التعليمية والتقييمية

الرقم	خصائص الأسئلة التعليمية	الرقم	خصائص الأسئلة التقييمية
١	– تستعمل خلال عملية التعليم لزيادة التعلم وتقدمه .	١	– تستعمل في نهاية عملية التعليم لقياس مدى ما تحقق من أهداف وقدرات .
٢	– تقود المتعلم لاكتشاف المبادىء والقواعد ذات التطبيقات والتضمينات الواسعة العامة .	٢	– ترمي إلى التحقق من تعلم المبادىء والحقائق للتلميذ .
٣	– يمكن تعديلها وتكييفها لحاجات التلميذ واستعدادته، بمعنى يمكن أن تختلف من تلميذ إلى آخر .	٣	– تتخذ صيغة موحدة، وهي في الغالب واحدة لجميع التلاميذ في التعليم الجماعي التقليدي .
٤	– تساعد المعلم على تحليل أخطاء ونقاط وضعف التلميذ لمحاولة علاجها وتصحيحها .	٤	– تساعد المعلم على معرفة مجموع الأخطاء لدى التلميذ لتقرير قدرته ومعدله العام .
٥	– تتصف بقيمة كبيرة في البرامج الموجهة لخدمة الفروق الفردية خلال عملية التعليم .	٥	– تتصف بقيمة كبيرة في البرامج الموجهة لمعرفة حاجات التلميذ المختلفة، ومعرفة مدى براعته طبقاً لمقاييس اختبارية ثابتة .
٦	– ليست له صفة تمهيدية للتلميذ، كالخوف والفشل أو الرهبة .	٦	– تتصف عادة بدرجة عالية من الخوف والتهديد بالفشل للتلميذ.
٧	– تعطى للتلميذ بشكل غير رسمي ودون تصنيع أو تقنين مكتوب مسبق .	٧	– تعطى للتلميذ بشكل مقنن ومصنع .

يتضح مما سبق أهمية تنويع الأسئلة (تعليمية وتقييمية)، حتى نعزز الجوانب التحصيلية المختلفة لدى التلاميذ على المدى القصير (الحصة)، وعلى المدى الطويل كذلك (الفترة أو الفصل الدراسي).

وتحتوي كل من الأسئلة التعليمية والتقييمية على عدة مستويات شاملة الشفوي والتحريري.

ومن هنا فإننا سوف ننطلق باستعراض مواضيع البحث، ونحلل خلالها أسئلة الاستبيان، ونعلق عليها، ونوضح جوانبها المختلفة.

التقويم الشفوي والتحريري:

إن الجزء الأول من التقويم هو الذي يشمل عملية القياس بقسميه الشفوي والتحريري، ورغم أهمية الأسئلة الشفهية في المرحلة التأسيسية، إلّا أن نصيب الأسئلة التحريرية يأخذ في التزايد بشكل أساسي عند التدرج نحو بقية المراحل الدراسية، لأنها تعتبر مقياساً أدق في قياس تحصيل الطالب، ويتضح ذلك من السؤال الأول من أسئلة الاستبيان.

السؤال الأول: أيهما أدق في قياس تحصيل الطالب:

أ – الأسئلة الشفهية نالت ٢٢٪ من مجموع الإجابات

ب – الأسئلة التحريرية نالت ٧٨٪ من مجموع الإجابات

يتم التركيز في خلال المرحلة التأسيسية (الأول والثاني والثالث الابتدائي) على الأسئلة الشفهية، حيث أن الطالب يكون غير قادر على التعبير بواسطة الكتابة، حتى في هذه المرحلة، فإن التدرج المتلاحق نحو اعتماد الكتابة هو أمر ضروري ولابد منه.

إن الأسئلة الشفهية غير قادرة على إظهار التمييز الحقيقي بين مستويات التلاميذ، لأننا لانستطيع إجراءها في وقت واحد ولا بدرجة الصعوبة نفسها،

لاختلاف الأسئلة الموجهة شفوياً لكل طالب، كما أن الأسئلة الشفهية تعتمد على الجانب التقريري أكثر مما تعتمد على القياس الحقيقي، وهذا ما يكشفه لنا السؤال الثاني:

السؤال الثاني : الأسئلة الشفهية غالباً ما تعتمد على:

أ - تقدير الدرجة نالت ٦٠٪ من مجموع الإجابات

ب - تقسيم الدرجة نالت ٢٨٪ من مجموع الإجابات

جـ - تحديد الدرجة نالت ٠٦٪ من مجموع الإجابات

وبدون إجابة نالت ٠٦٪

إن قضية تقدير الدرجة في الأسئلة تستند على توجيه سؤال أو اثنين إلى الطالب ومن ذلك يتم التقدير، وقد تتدخل عوامل متعددة كالخوف والخجل والتردد والتلجلج، لتعمل على عدم قدرة الطالب على التركيز، وبالتالي فإن درجة الصدق والثبات في الأسئلة الشفهية قليلة، لكن الميزة الأساسية في الأسئلة الشفهية أنها تنمي قدرة الطالب على المناقشة والمشاركة الصفية، إضافة إلى تشجيع الطالب لتكوين الجرأة الكافية لمواجهة الطلاب في أثناء الإجابة أو التعبير الإنشائي.

ويعتمد تقدير درجة التعبير الإنشائي (اللغوي) سواء التحريري منه أو الشفوي على عدة عوامل يمكن إجمالها كما هو في السؤال التالي:

السؤال الثالث: تقدير درجة (التعبير اللغوي) يعتمد على:

أ - المصحح وحده نالت ٣٠٪ من مجموع الإجابات

ب - ظروف التصحيح ووقته نالت ١٦٪ من مجموع الإجابات

جـ - كمية التعبير نالت ١٠٪ من مجموع الإجابات

د – لاتوجد قواعد محددة نالت ٢٢٪ من مجموع الإجابات

هـ – أخـــــرى نالت ١٤٪ من مجموع الإجابات

وبـدون إجـابـة نالت ٠٨٪ من مجموع الإجابات

يشترك التعبير مع الأسئلة الشفهية بجانب كبير من عمليـة التقدير، والذي نجده في السؤال الســابق، يعتمد بشكل رئيس على المصحح والظروف المحيطـة به (٤٦٪) ممن شملهم الاستبيان.

كما اقترحت النسبة التي اختــارت الفرع (هــ) عـدة عوامل أخرى تتعلق بتقـدير درجــة التعبير وهي الأسلـوب، وتـرابـط الموضــوع، وتسلسل الأفكـار، وســلامــة الصياغة، والثروة اللغوية، والشواهد، وعلامات الترقيم.

يتضح مما سبق أنــه لايمكن الاكتفاء بالأسئلــة التحريريــة فقط، بل إن الأسئلة الشفهية والمشــاركة الصفيــة مكملة لها حيث تنمي جـوانب متعددة مــن الشـخصية والتأثير نفسه للتعبير اللغوي، حيث تهيىء لها النمو المعـرفي الفطري، وبالتالي تنمو الأجيال كما تحتاج، لا كما يريد لها مَنْ في الأسرة والمدرسة والنادي.

بعد أن بسطنــا القول حـول مفهوم الأسئلــة الشفهية، نأتي الآن إلى الحديث عن أقسام الأسئلة التحريرية.

التقويم التحريري:

أولاً : الاختبارات الموضوعية:

إن التقويم التحريري يشمل نوعين هــامين من الأسئلة وهما: الأسئلة الموضوعية والأسئلة المقالية، وينقسم كل منها إلى عدة أنواع:

أنواع الأسئلة الموضوعية متعددة وقد تطرق لها السؤال الرابع:

السؤال الرابع: وجاء على النحو التالي:

أ - أكمـــل الفــراغ نال ٣٢٪ من مجموع الإجابات

ب - صح أو خطأ نال ١٤٪ من مجموع الإجابات

جـ - اختر الجواب المناسب نال ٣٠٪ من مجموع الإجابات

د - آخــــــر نال ٢٤٪ من مجموع الإجابات

بـالنسبـة لمن اختـار الفـرع (د)، فقـد تبين أنهم يفضلـون مـزيجاً من الأنـواع السابقة، إضافة إلى أسئلة المزاوجة.

كما يجب أن تتدرج الأسئلـة التحريريـة بشكل عام من البسيط إلى المركب، ومن التـذكـر إلى التفكير المتشعب والتقييم، ومن المحسـوس إلى الغيبـي المجـرد، ويمكن تصميم فقرات الاختبار من خلال المراحل التالية:

١ - تحليل محتوى المنهج محل الاختبار.

٢ - تحديد العمليات والمهارات والمعارف التي دُرست.

٣ - تحديد نسبة كل منها وأهميتها في أهداف تدريس المادة.

٤ - تمثيل هذه الأنواع والنسب في إعداد الفقرات.

ويؤخـذ في الاعتبار عنـد تحليل فقرات الاختبار مستـوى الصعوبـة والقدرة على التمييز (إظهار الفروق الفردية بين التلاميذ).

ونأتي الآن إلى شيء من التفصيل حول الأنواع المختلفة للأسئلة الموضوعية:

١ - اختبار ملء الفراغ (أكمل الفراغ):

من خـــلال عمليـة الاستبيـان وجـــدنـا أن ٣٢٪ (حـــوالي الثلث)، ممن شملهم

الاستبيان، يفضلـون استعمال هذا النـوع من الأسئلة في الاختبـار، والملاحظ عملياً شيوع استخـدام أسئلة التكميل في المواد الدراسيـة المختلفة، سواء العلميـة منها أو النظرية، لأنها تكشف بشكل أو آخر فهم الطـالب للعبارة وقدرته على إكمالها إكمالاً صحيحاً.

كما يـربط بعض علماء القياس والتقـويم بين أسئلة الإكمال والأسئلـة المقاليـة، حيث يعتبرونها، وخـاصـة في مجال اللغـويـات، جـزءاً من الأسـاليب والتراكيب الإنشائية.

يتطلب هذا النـوع من الاختبار من الطالـب جهداً كبيراً لعدم سهـولة فهم بعض العبارات الناقصة، وبالتالي يكون مستوى ثباته منخفضاً نسبياً بسبب تباين قدرات الطلاب في الكتابة أو ملء الفراغ بكلمات أو عبارات غير الكلمات تباين قدرات الطلاب في الكتابة أو ملء الفراغ بكلمات أو عبـارات غير الكلمات أو العبارات المطلوبة، ولكنها تؤدي الوظيفـة المرغوب فيها، الأمر الـذي يثير بعض الصعوبات لـدى القيام بعملية التصحيح، ويقلل من موضوعية الاختبار ذاته.

ويمكن تصحيح فقرات التكميل من خـلال تكوين مفتـاح بالإجابـات الصحيحة، تقارن بها الإجابـات التي أتى بها المفحوص، ولايبدو أن هناك طـريقة آلية مختصرة يمكن بها تصحيح مثل هـذه الاختبـارات، ويمكن زيـادة سرعـة تصحيح فقـرات التكميل بكـاتبـة الإجـابـات، التي يأتي بها المفحـوص في عمـود رأسي، حيث يسهل مقارنتها بالمفتاح.

٢ - اختبار الاختيار المتعدد (اختر الجواب المناسب):

يتكـون اختبار الاختيـار المتعدد من جـزءين، الأول وهو الجذر، ويمثل العبـارة التي تحدد المشكلة أو السؤال موضـوع الاهتمام، والثاني يتمثل في مجموع البدائل، وقد يكـون الجذر سؤالاً مباشراً، أو عبـارة غير تامة تكون تتمتهـا باختيار الإجـابة الصحيحة.

يكثر استخدام أسئلة الاختيار المتعدد في الجوانب العلمية كالمصطلحات والأسماء والتواريخ، لأنها غالباً ما تركز على معلومة معينة، وتقيس قدرة الممتحن في التقاط الإجابة الصحيحة من الإجابات غير الصحيحة، ومن هنا تمتاز أسئلة الاختيار المتعدد بعدة خصائص تجعلها أداة قياس صادقة إلى حد كبير، فهي:

١ - تمكن الطالب من التمييز بين الأحكام الصحيحة والخاطئة.

٢ - ارتفاع مستوى ثبات النتائج بسبب انخفاض مستوى التخمين لتعدد البدائل.

٣ - تحث الطالب على التفكير والرؤية لدى البحث عن الإجابة الصحيحة، وذلك لتعدد البدائل وتنوعها.

٤ - تمكين تشخيص نواحي التفوق والضعف عند الطلاب.

ولن نستغرب بعد هذا العرض أن ينال اختبار الاختيار المتعدد مرتبة متقدمة من بين أنواع الأسئلة التي يفضلها المدرسون نسبة (٣٠٪ منهم)، لما لها من ثبات وصدق وموضوعية في القياس والتقييم.

٣ - اختبار الصواب والخطأ (صح أو خطأ):

نستطيع بواسطة هذا النوع من الأسئلة وضع عدد من العبارات التقديرية، بعضها صحيح وبعضها خطأ، يقوم الطالب خلالها بقراءة العبارة والتركيز في صياغتها، ثم وضع علامة (صح) إلى جانب العبارة التي يعتقد أنها صواب، وخطأ أمام العبارة التي يعتقد أنها خطأ.

أهم الصفات التي تتميز بها اختبارات الصواب والخطأ:

١ - يغطي جوانب كثيرة من المادة التعليمية، الأمر الذي يدعم ثبات نتائجها.

٢ - تعطي فرصة تشخيص ضعف الطلاب في مجال دراسي معين.

٣ - تعدد العبارات وتباين صياغتها ينمي قدرة الطالب اللغوية وكفاءته الفكرية فيما يقرأ ويستوعب.

وأهم ما يؤخذ على هذه الاختبارات:

١ - أنها تقتصر على جزئيات المادة الدراسية، وتفتقد قياس الفهم الكلي للمادة الدراسية.

٢ - لاتشجع على التفكير النقدي والابتكاري.

٣ - نسبة التخمين فيها كبيرة بسبب محدودية بدائل الإجابة.

وبسبب هذه العيوب فقد تقلّص حجم الذين يؤيدون استخدام مثل هذه الاختبارات، فوصل في الاستبيان الذي أجريناه إلى (١٤٪) فقط، ولكن يمكن التقليل من أثر قصور اختبارات الصواب والخطأ، من خلال مراعاة النقاط التالية:

١ - أن تتضمن الإجابة الواحدة فكرة واحدة جوهرية.

٢ - وضع العبارة في دقة لايلتبس الحكم عليها

٣ - جعل العبارة قصيرة كلما أمكن ذلك.

٤ - الحذر من الصياغة السالبة (النفي)،وتجنب نفي النفي.

ولابأس باستخدام اختبار الصواب والخطأ، وخاصة في المواد العلمية مع مراعاة النقاط السابقة، لأنها تبدو كذلك، كما وجدنا في الاستبيان من خلال السؤال التالي:

السؤال الخامس: يفضل في المواد العلمية استخدام الأسئلة على النحو التالي:

أ - الموضوعية نالت ٩٠٪ من مجموع الإجابات

ب - المقالية نالت ١٠٪ من مجموع الإجابات

ويتضح مما سبق أن المواد العلمية لها قابلية كبيرة لصياغتها في أسئلة موضوعية بمختلف أنواعها، وهذا ما تكشفه نتيجة الاستبيان، بينما من الصعوبة بمكان وفي أحيان كثيرة، وضع المواد العلمية في قوالب من الأسئلة المقالية، وعندها

سوف تقتصر على أجزاء معينة من المادة الدراسية.

٤ - اختبار المزاوجة أو المطابقة أو المقابلة:

"صل بين المجموعة الأولى وما يناسبها من المجموعة الثانية":

إن فقرات المزاوجة تناسب الاختبارات التي تهتم بتصنيف الحقائق كما في اختبارات الكيمياء والطبيعة، وهي فرصة متوسطة لتحليل النتائج وتحاشي تدخل عامل الصدفة.

ويترتب على الطالب في اختبار المطابقة إجراء المزاوجة بين كل عبارة من عبارات قائمة الأسئلة، وما يقابلها من عبارات الإجابات، ويرى عدد من مفكري التربية أن اختبارات المطابقة أو المزاوجة هي صورة من صور الاختيار المتعدد، إلّا أن قدرة اختبار المطابقة على قياس محاكمة الطالب ضعيفة نسبياً، حيث يسمح للطالب بالإجابة على بعض الأسئلة بطريقة الحذف أو البواقي.

ويجب مراعاة النقاط التالية عند بناء اختبار المطابقة:

١ – حدد في السؤال أسس إجراء المقابلة أو المزاوجة.

٢ – فقرات (أ) في صياغة قصيرة، ووضع الاستجابات الموجزة على اليسار (ب).

٣ – ضع عدداً أقل من الاستجابات الموجزة، أو عدداً أكثر من المقدمات.

٤ – ترتيب عبارات القائمتين على نحو عشوائي.

يمكن تصحيح فقرات صحيح – خطأ، أو فقرات الاختيار من متعدد أو اختبارات المزاوجة، ويمكن تصحيحها بوسائل ثلاث هي كما يلي: المفتاح المثقب، والتصحيح الأوتوماتيكي، والتصحيح الآلي، وهي توفر الوقت والجهد وتزيد من الدقة.

كما يمكن تصحيح الدرجة، لإلغاء أثر التخمين الناتج في الأسئلة الموضوعية بواسطة استخدام المعادلة التالية:

الدرجة المصححة = مجموع الإجابات الصحيحة − (مجموع الإجابات الخاطئة ÷ عدد الاختيارات في كل فقرة − ١)

أي أن $د = ج - \frac{خ}{ن - ١}$

ولاشك أن بناء اختبار متكامل لايتكون بالضرورة من نوع واحد من الاختبارات الموضوعية، فغالباً ما يشمل عدداً من الأنواع المختلفة مما تعرضنا له فيما سبق، وبالتالي فإن العديد من المدرسين والتربويين الذين شملهم الاستبيان (حوالي ٢٤٪ منهم)، ذكروا عند اختيار الفرع (د) من السؤال الرابع، أنهم يفضلون استخدام مزيج من الأسئلة الموضوعية: الاختيار المتعدد، إكمال الفراغ – صح أو خطأ – والمزاوجة.

ثانياً : الاختبارات المقالية :

تقوم الاختبارات المقالية بقياس استراتيجيات التفكير عند الطلاب، حيث تتيح للمستجيب درجة الحرية لتشكيل إجاباته، وتمكّنه من بيان قدرته على تذكّر الأفكار والمعارف وتحليلها وتركيبها وتنظيمها وتقويمها.

هناك صيغ متعددة لاختبارات المقال، وضعنا بعضها في السؤال السادس من أسئلة الاستبيان لمعرفة ما يفضله التربويون من هذه الأنواع:

السؤال السادس: أفضّل من الأسئلة المقالية استخدام ما يلي:

أ – اكتب   نالت ٤٠٪ من مجموع الإجابات

ب – ناقش   نالت ٢٢٪ من مجموع الإجابات

هـ – آخر   نالت ١٠٪ من مجموع الإجابات

نلاحظ من تحليل السؤال السابق أن صيغة (اكتب...) قد حصلت على أكبر نسبة

لها (٤٠٪)، ويرجع ذلك إلى ماتوفره هذه الصيغة من الحرية للمفحوص في ترتيب إجاباته وكتابتها بالشكل الذي يريده، وجاءت في المرتبة الثانية صيغة (استنتج..) (٢٤٪ من الإجابات)،وهي تضع قدرات الطالب الأدائية نحو جهة معينة للوصول بها إلى نتائج وإفادات متسلسلة.

وقد جاءت صيغة (ناقش) في المرتبة الثالثة (٢٢٪ من الإجابات)، حيث تصلح هذه الصيغة للمواضيع التي تتعدد حولها وجهات النظر، ويمكن للمفحوص المقارنة فيما بينها مبدياً رأيه فيها.

وقد حصلت صيغة (البرهان) على نسبة منخفضة (٤٪)، لأنها غالباً ما تعتمد على حفظ الخطوات، وبالتالي تنكمش فيها حرية الفرد نحو الإبداع، وتمثلت النسبة التي اختارت الفرع (هـ) بأن يكون الاختبار شاملاً للأنواع المختلفة من الصيغ، وهذا أمر بديهي في الاختبارات الشاملة أو النهائية حتى تشتمل على عدة أنواع من الأسئلة المقالية أو الموضوعية.

ويكثر استعمال صيغ الأسئلة المقالية السابقة في المواد الأدبية، وبالنظر إلى نتيجة السؤال السابع من أسئلة الاستبيان فإننا نجد ما يفيد ذلك:

السؤال السابع: يفضل في المواد الأدبية استخدام الأسئلة التالية:

أ – الموضوعية نالت ١٠٪ من مجموع الإجابات

ب – المقالية نالت ٩٠٪ من مجموع الإجابات

وأهم قواعد تصميم أسئلة المقال هي:

١ – استخدام أسئلة المقال لقياس المعطيات التعليمية المركبة فقط.

٢ – ربط الأسئلة كلما أمكن بالمعطيات التعليمية التي ستخضع للقياس.

٣ – وضع الأسئلة التي تقدم واجباً واضحاً للمتعلم.

٤ – تجنب استخدام الأسئلة الاختيارية قدر الإمكان.

٥ - قدر وقت إجابة كل سؤال مع إعطاء متسع لإجابة الاختبار كله.

تبين من عدة دراسات أن تصحيح أسئلة المقال تختلف باختلاف المقدرين عند تقويمهم لورقة إجابة واحدة، ويختلف كذلك تقدير المقدر الواحد للورقة الواحدة بعد فترة من الوقت (كوفمان - الاختبارات المقالية).

وبسبب عدم ثبات نتائج الاختبارات المقالية، فإن بعض العوامل الذاتية تدخل في عملية التصحيح، لذا فإنه يستحسن مراعاة الإرشادات التالية لزيادة درجة ثبات هذه النتائج:

١ - قوِّم الإجابة في مصطلحات المعطيات الخاضعة للقياس.

٢ - قوم الإجابة الموجزة بطريقة النقط، مستخدماً في ذلك نموذجاً للتحصيح.

٣ - قوم الإجابات المطولة بطريقة الفئات، مستخدماً في ذلك محكّاً دقيقاً.

٤ - قوم إجابة السؤال الواحد في جميع الأوراق.

٥ - قوم الإجابات دون معرفة هوية أصحابها.

٦ - دع الآخرين ليقوّموا معك.

مقارنة بين الاختبارات الموضوعية والمقالية:

السؤال الثامن: أيهما أدق في قياس تحصيل الطالب:

أ - الأسئلة الموضوعية نالت ٦٦٪ من مجموع الإجابات

ب - الأسئلة المقالية نالت ٣٤٪ من مجموع الإجابات

ورغم ما تعكسه الاختبارات الموضوعية من مستوى عالٍ من الصدق والثبات ودقة القياس، وهذا ما لمسناه في السؤال السابق من أسئلة الاستبيان، حيث وجدنا حوالي ثلثين لصالح الأسئلة الموضوعية وثلثاً واحداً لصالح الأسئلة المقالية في دقة

القيـاس، بالـرغم من ذلك فإنـه لايمكن الاستغنـاء عن الأسئلـة المقاليـة، فهي وكما ذكرنا، تقيس جوانب هامة من قدرات الطـلاب اللغوية والفكرية والتنظيمية، لذا فإن البحوث (المقالات) تعتبر جزءاً هاماً في مجال الدراسات العليا.

ويمكننا مـن الجدول التالي أن نجـري مقارنة بسيطـة بين الاختبار الموضـوعي والاختبار المقالي:(١)

(١) الأهداف والاختبارات، د. محمد رضا البغدادي.

مقارنة موجزة بين الاختبار الموضوعي وأسئلة اختبار المقال		
البعد	الاختبار الموضوعي	اختبار المقال
قياس تصنيف المعطيات	جيدة في قياس المعطيات المعرفية عند مراقي المعرفة والفهم والتطبيق والتحليل، وغير ملائمة لقياس المعطيات المعرفية عند مراقي التركيب والتقويم .	غير ذات فاعلية للمعطيات المعرفية، وجيدة لمعطيات الفهم والتطبيق والتحليل، وأفضل لمعطيات التركيب والتقويم .
تمثيل المحتوى	جيدة في تغطية أجزاء كبيرة من المحتوى باستخدام عدد كبير من الفقرات، كما أنها تعطي غطاء عريضاً ومدى واسعاً من الدرجات .	تستخدم نسبياً عدداً قليلاً من الفقرات، مما يؤدي إلى قلة وصغر غطاء الدرجات الذي يؤدي بدوره إلى عدم تمثيل المحتوى .
إعداد الدرجات	إعداد الفقرات الجيدة أمر صعب يستهلك الوقت	إعداد الفقرات الجيدة أمر صعب ولكن أسهل بكثير من إعداد الفقرات الموضوعية .
تقدير الدرجات	موضوعي، وسهل، وذو ثبات عالٍ	شخصي، وصعب وأقل ثباتا
العوامل التي تؤثر على الدرجة	القدرة على القراءة والتخمين .	القدرة على الكتابة
الأثر المحتمل حدوثه على المتعلم	يشجع المتعلمين ويساعدهم على التذكر والتفسير وتحليل الأفكار والآراء الأخرى .	يشجع المتعلمين ويساعدهم على التنظيم والدمج والإبداع من أفكارهم وآرائهم .

العوامل المؤثرة على عملية التصحيح:

١ - أثر الحالة النفسية للمصحح على عملية التصحيح:

السؤال التاسع: الحالة النفسية للمدرس (المصحح):

أ - تؤثر كثيراً على تقدير الدرجة نالت ١٨٪ من مجموع الإجابات

ب - تـؤثـر بـشكل واضـح نالت ١٤٪ من مجموع الإجابات

جـ - تـأثـيرها بـسـيـط نالت ٤٢٪ من مجموع الإجابات

د - لاتؤثر على تقدير الدرجة نالت ٢٦٪ من مجموع الإجابات

يتضح من تحليل السؤال أن انعكاس الحالة النفسية للمصحح على عملية التصحيح بسيطة في مجملها أو غير مؤثرة (٦٨٪ من مجموع الإجابات)، هذا فيما لو كانت الأسئلة الخاضعة للتصحيح أسئلة موضوعية، بينما يختلف الوضع بالنسبة لتصحيح أسئلة المقال والتعبير الإنشائي (اللغوي)، فهذا الأخير كثيراً ما يتأثر بالحالة النفسية للمصحح، وهذا هو مدلول من اختار الفرع أ ، ب لإجابة السؤال السابق (٣٢٪ من الإجابات).

٢ - أثر معرفة المصحح بصاحب ورقة الإجابة:

السؤال العاشر : معرفة المدرس (المصحح) بصاحب ورقة الإجابة:

أ - يؤثر كثيراً على تقدير الدرجة نالت ١٤٪من مجموع الإجابات

ب - يـؤثـر بشـكـل واضـح نالت ١٤٪من مجموع الإجابات

جـ - تـأثـيرهُ بـسـيـط نالت ٣٦٪من مجموع الإجابات

د - لايؤثر على تقدير الدرجة نالت ٣٢٪من مجموع الإجابات

وبـدون إجـابـة نالت ٤٪

إن معرفـة المصحح بصاحب ورقة الإجـابة تلعب دوراً كبيراً إذا كـانت النية غير سليمة، بينما يبقى الأمـر في حدود المعقول في الحالات العـادية، حيث يكون أثـر هذه المعرفة بسيطاً ومقبولاً، وقـد أشار إلى ذلك معظم الذين شملهم الاستبيان (٦٨٪ من الإجابات).

وبالنسبة للاختبارات النهائيـة واختبارات الشهادات والمؤهلات العليا، فإنه يتم إلغـاء معـرفـة المصحح بصـاحب ورقـة الإجـابـة، عن طـريق حجب الأسماء عن المصححين بطرق مختلفة، حتى نـرفع من درجة صدق وموضـوعية الاختبار، وإلى ذلك أشارت النسبة التي اختارت الفرع أ، ب من إجابة السؤال السابق (٢٨٪).

٣ - وقت التصحيح :

السؤال الحادي عشر: أقوم بتصحيح أوراق الاختبار فيما يلي:

أ - الصـف (داخل الفصل) نالت ٠٤٪ من مجموع الإجابات

ب - المدرسة (خارج الفصل) نالت ٤٤٪ من مجموع الإجابات

جـ - المنـزل ظـهـراً نالت ٠٢٪ من مجموع الإجابات

د - المنـزل مساءً نالت ٤٠٪ من مجموع الإجابات

و ١٠٪ كانت مزيجاً بين العناصر السابقة.

والملاحظ من تحليل السـؤال أن معظم مـدرسي المواد يقـومـون بتصحيح أوراق الاختبار في المدرسـة، ولكن خارج الفصل الدراسي (٤٤٪ من الإجـابات)، وغالبـاً ما يكون في غـرفة المدرسين في حصـص الفراغ، بينما نجـد مدرسي الفصـول في المرحلة التأسيسيـة يقومون بعمليـة التصحيح داخل فصولهم أو في المنـزل، حسبما يتسع الوقت لذلك.

وتُفضل نسبة كبيرة من المدرسين (٤٠٪ من مجموع الإجـابات) أن تقوم بعملية

تصحيح أوراق الاختبـار في المنـزل في الفترة المسائيـة، فهي تعتبر فترة الظهـر فترة لـلاسترخاء والـراحـة من المجهـود الصباحي، لـذا فإنها تتـابع جهـدها في عمليـة التصحيح والتحضير مساءً.

ولاشك أن عمليــة تصحيح أوراق الاختبـار في المدرسـة (خــارج الفصل) أو في المنـزل في الفترة المسائيـة تكون من المنـاسب جداً لعمليـة التصحيح، لأنها في الأولى تستكمل مجهـودهـا الصبـاحي في خـلال حصص الفراغ، وتعتبر في الثـانيـة وقتـاً مناسباً بعد تجديد النشاط، وأخذ قسط مناسب من الراحة في خلال فترة الظهيرة.

٤ - عملية التصحيح بالنسبة للمصحح:

السؤال الثاني عشر: التصحيح هو (عملية):

أ - ممـتـعـة	نالت ١٦٪	من مجموع الإجابات
ب - عــادية	نالت ٣٠٪	من مجموع الإجابات
جـ - مملة أحياناً	نالت ٥٠٪	من مجموع الإجابات
د - مملـة جـداً	نالت ٠٢٪	من مجموع الإجابات
وبـدون إجـابـة	٠٢٪	

وقصدنا من تـوجيه هذا السؤال إلى عدة أمـور: الأول، أن عملية التصحيح عملية أساسيـة لكل مدرس، لأن التقويم كما أشرنا فيما سبق يعني تصحيح المســار، وهذا لايكون إلّا بعد عملية القياس بواسطة الاختبارات الشفـوية والتحريرية (الموضوعية منها والمقالية).

والأمر الثاني نستنتجه من نتـائج السؤال، حيث أن نصف مَن شملهم الاستبيان وجدوا أن عملية التصحيح (مملة أحيانـاً)، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على كثرة عمليات التصحيح المطلوبة من المدرس، بخلاف عملية تصحيح الاختبارات.

وهناك تصحيح الكتب والكراسات ودفاتر النشاط وغيرها، مما يعطي عملية التصحيح نوعاً من الملل والروتين، وهذا ما تكشفه لنا النسبة (٥٠٪) بوضوح، بينما يرى النصف الآخر (حوالي ٤٦٪) أن عملية التصحيح مطلوبة من كل معلم لإكمال دوره التربوي، كما أنها تصبح أحياناً ممتعة لما فيها من اكتشاف النتائج والوصول إلى الدرجة التي يستحقها كل طالب عن تحصيله الدراسي.

٥ - النتيجة النهائية لعملية التصحيح:

السؤال الثالث عشر: يفضل أن تكون النتيجة النهائية للدرجات كما يلي:

أ - معدل الفترتين + الاختبار النهائي/٢

نالت ٨٦٪ من مجموع الإجابات

ب - معدل الفترتين فقط نالت ١٠٪ من مجموع الإجابات

جـ - الاختبار النهائي فقط نالت ٠٤٪ من مجموع الإجابات

وكما نرى فإن معظم الذين شملهم الاستبيان يرون ضرورة وجود فترتين (اختبارين على الأقل)، لأخذ معدلهما، ثم وجود اختبار نهاية العام الدراسي (أو نهاية الفصل الدراسي)، يتم إضافته إلى المعدل، ثم القسمة على اثنين لأخذ متوسطهما الحسابي.

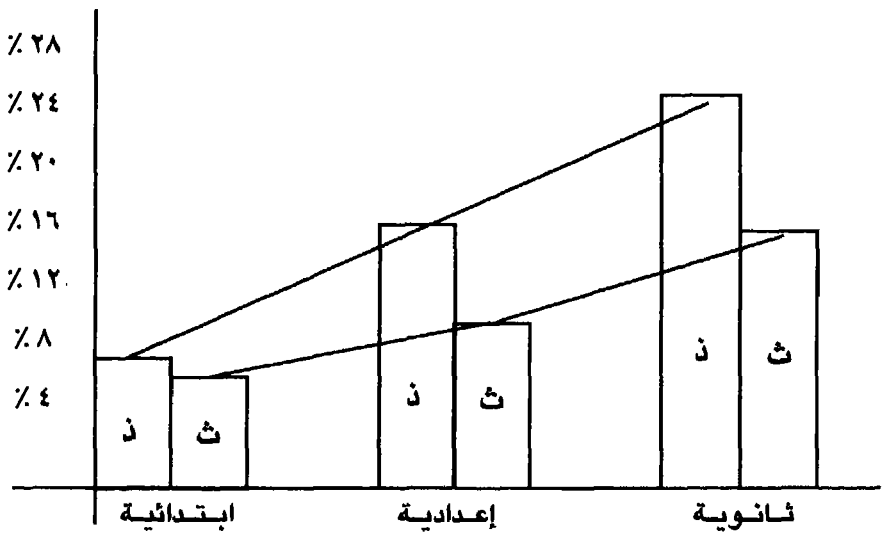
ولاشك أن اعتماد درجة الاختبار النهائي فقط باعتبارها محصلة لتحصيل الطالب الدراسي، إنما فيه إجحاف بحق الطالب، فقد تعمل الظروف لغير صالحه، كما أن اختباراً واحداً لايعتبر معياراً صادقاً في كل الأحوال، كما أن اعتماد درجة معدل الفترتين فقط نتيجة للتحصيل الدراسي للطالب، قد يكون فيه شيء من عدم منح الفرصة الأخيرة للطالب نحو تعديل وضعه وتحصيله الدراسي.

تطبيقات التحصيل الدراسي بدولة الإمارات:

نحاول في هذه المحطة أن نقف على نتائج التحصيل الدراسي بوزارة التربية والتعليم في دولة الإمارات العربية المتحدة، في المراحل التعليمية المختلفة للعام الدراسي ٨٩/ ١٩٩٠م. - انظر الشكل رقم (٣) التالي:

المرحلة	ذكور		إناث	
	نجاح	رسوب	نجاح	رسوب
ابتدائية	١٩,٨	٨,٢	٩٣,٢	٦,٨
إعدادية	٨٢,٥	١٧,٥	٩١,٢	٨,٨
ثانوية	٧٥,١	٢٤,٩	٨٣,٧	١٦,٣

● ولتحليل هذه النتائج نمثل نسب الرسوب في الأعمدة البيانية التالية:



(ذ= ذكور - ث = إناث)

نلاحظ في البـداية أن نسبة النجـاح لدى الإناث مرتفعـة أكثر مما هي عليـه عند الذكور في المراحل الدراسية (الابتدائية والإعدادية والثانوية) جميعها، حيث أن نظام الترفيع الآلي في المراحل التأسيسية (الأول والثاني والثالث) الابتدائي، قد جعل نسبة النجاح متـقاربة عند كل من الذكور والإناث ٩١,٨٪، ٩٣,٢٪ على التوالي.

ولكن في المراحل المتقـدمة يكـون هنـاك تفاوت كبير، وإذا مـا نظـرنا إلى الـرسم البياني (شكل ٤)، الـذي يعبّر عن نسب الرسـوب في المراحل الدراسية المختلفـة عند الجنسين، وجـدنا أن نسبـة الرسـوب عنـد الذكـور تمثل معـادلة خطيـة متزايـدة (طردية)، تتزايد بمعدل (٨٪) تقريباً كلما انتقلنا إلى مرحلة تعليمية أعلى.

أما عنـد الإناث فبـالرغم من انخفـاض نسبة الرسـوب مقارنـة بالـذكور، إلاّ أن المعادلة الموضحة بـالشكل البياني تكون خطية متزايدة (٢٪) مـن المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الإعداديـة، ثم تأخذ شكلاً تصاعـدياً متزايداً لتصل في المرحلة الثـانوية إلى ١٦,٣٪ بزيادة قدرها ٧,٢٪.

وفيما يلي استعـراض نسب النجاح في المراحل الثـلاث في خلال الخمس سنـوات الماضية، شكل رقم (٥)

السنة / المرحلة	الابتدائية	الإعـداديـة	الثـانـويـة
٨٥ / ٨٦	٩٠,١	٨٢,٧	٨٨,٥
٨٦ / ٨٧	٩٠,٦	٨٤,٦	٨٤,٩
٨٧ / ٨٨	٩١,٤	٨٦,٣	٨٢,٨
٨٨/ ٨٩	٩٢,١	٨٦,١	٨١,١
٨٩ / ٩٠	٩٢,٥	٨٧,٠٠	٩٧,٨

● شكل رقم (٥) نسب النجاح في المـراحـل التعليميـة

ويلاحظ من الجدول أن نسب النجاح تتخذ منحنى تصـاعدياً في خلال السنوات الخمس في المرحلة الابتدائيـة، وكذلك في المرحلة الإعدادية عـدا العام ٨٨/ ٨٩، فنسبة النجاح فيـه أقل بـ ٢,٠٪ عن العـام السابق لـه، بينما نجد مؤشر المرحلـة الثانـوية منحنى تنازليـاً، وفي خلال الخمس سنـوات الماضية انخفضت نسبة النجـاح في هذه المرحلة بمعـدل ٨,٧٪، وهذا يدل على وضـع الثقـة في الشهادة الإعـدادية التي أُلغيت، ووضـع ثقلهـا في المرحلة الثـانويـة، أضف إلى ذلك تـوجهات وزارة التربيـة والتعليم بتخريج كوادر نوعية مناسبة للمرحلة الأكاديمية الجديدة.

النتائج والتوصيات

يمكننا إجمال الاقتراحـات والتوصيات التي أدلى بها الـذين شملهم الاستبيان في النقاط التالية:

١ – من الأفضل الاستمـرار في عملية التقويـم بين فترة وأخرى، وكذلك التنـويع في التقويم.

٢ – عمل بحوث وأنشطة لاصفية ضمن عمليات التقويم لتنمية ثقافة الطالب.

٣ – أن تكون عملية التقويم عملية تشخيصية علاجية مستمرة.

٤ – الجمع بين التقويم المباشر وغير المباشر (يقيس الحفظ والفهم والاستيعاب).

٥ – إعداد تقويم يقيس سلوك الطالب ومواظبته والتزامه بأنظمة المدرسة.

٦ – الالتفات إلى أسـاليب تقويم الأداء وتطبيق المعلـومات والكفايـات، بحيث تكون الأسئلة متنوعة وتشمل أسئلة ذكاء.

٧ – الأسئلة التحريرية من أفضل أسـاليب التقويم، لأن التلميذ يفكر ويستنتج، ثم يعبّر.

٨ – الأسئلة المقالية تناسب المراحل العليا أكثر من غيرها.

٩ – الموازنة بين التحريري والشفوي، وخاصة لمن يتميز في القدرات الشفوية.

١٠ – معلم الفصل أعرف وأقدر على قياس وتقويم تلاميذه.

١١ – التقويم يقيس مدى تحقيق الأهداف، فلابد من تنوعه ليشمل الكتابة والقراءة والمناقشة والتحدث والتحليل والتركيب والاستنتاج.

١٢ – المدرس أقـدر على التقـويم من الأخصـائي الاجتماعي وغيره، ولقـاء المدرس بالأب ضروري.

١٣ – تقويم الدرس السابق لعلاج نقط الضعف لمتابعة الدرس اللاحق.

الخاتمة

إن التقويم بمراحله المختلفة (القياس والتقييم والتصحيحات الإجرائية)، هو عملية ضرورية لمتابعة المسارات التعليمية والتربوية، للوقوف على ما حققته من أهداف، والعمل على تحقيق بقية الأهداف.

كما أن عملية التقويم تساهم بشكل جوهري نحو تطوير الكفايات المهنية وأساليب وطرق التدريس، وإجراء التعديلات المقترحة على المناهج الدراسية في سلسلة التطورات المعرفية في العالم (الانفجار المعرفي)، ولابد أن تساير خططنا التربوية تقدم هذه المعارف سواء النظرية منها أو التقنية، ولايمكن أن يحدث ذلك مالم نتلمس خطانا بواسطة متابعة مستمرة من التقويم، وربطها بالواقع من الاحتياجات والكفايات الوطنية.

وقد تعرضنا في بحثنا هذا إلى سلسلة مهمة من المواضيع خلال تحليل أسئلة الاستبيان التي دارت حول تنويع أساليب التقويم وانعكاساته على التحصيل الدراسي، ولبيان أهمية التنويع، فقد قام "ماديرز" سنة ١٩٣٩م بتجربة، وأيدتها دراسات كثيرة، حيث طلب الباحث من مجموعات متكافئة من التلاميذ أن تدع كل منها نفسها لأحد الأنواع التالية من الاختبارات: صح – خطأ – الاختيار من عدة إجابات، التكميل والمقال، وعند نهاية فترة المذاكرة أعطى لكل الجماعات كل الأنواع الأربعة من الامتحانات معاً.

فوجد أن التلاميذ الذين أعدوا أنفسهم لاختبارات المقال قد حصلوا على درجات في كل أنواع الاختبارات، متوسطها أعلى من كل المجموعات الأخرى، وحصل من أعدوا أنفسهم لاختبارات التكميل على درجات تليها، بينما جاء ترتيب درجات من أعدوا أنفسهم لاختبارات صح – خطأ، ومن أعدوا أنفسهم لاختبارات من عدة إجابات متساوياً، وهو أسوأ من المجموعتين السابقتين.

لذا حاول بعض مصممي الاختبارات الجمع بين نوعين من الفقرات، كالجمع بين فقرات صح – خطأ، وفقـرات التكميل، وكذلك الجمع بين طريقتي الاختيـار من عدة إجابات والتكميل في الأسئلة الموضوعية.

إذن فإن عملية التنويع في الاختبارات أمر ضروري حتى نحقق أكبر درجة ممكنة من: الصدق والثبات والموضوعية عند الحكم على التحصيل الدراسي للطلاب.

وفيما يلي نسخـة عن الاستبيان الـذي تم تـوزيعـه على التربويين من مـدرسين وموجهين وأساتذة جامعة للإدلاء بآرائهم واقتراحاتهم، حيث كان هو الأساس الذي انطلقنـا منه إلى مـواضيع بحثنا هـذا، وفقنا اللّـه لما يحبه ويـرضاه، وختم أعمالنـا بالقبول والغفران آمين.

استبيان حول أساليب القياس والتقويم

الاسم (اختياري) : ....

الوظيفة : .... سنوات الخبرة : ....

المؤهل الدراسي : ....

* * *

السؤال الأول : أيهما أدق في قياس تحصيل الطالب ؟

١ ـ الاسئلة الشفهية .

٢ ـ الأسئلة التحريرية .

السؤال الثاني : أيهما أدق في قياس تحصيل الطالب ؟

١ ـ تقدير الدرجة .

٢ ـ تقسيم الدرجة .

٣ ـ تحديد الدرجة .

السؤال الثالث : تقدير درجة التعبير (اللغوي) تعتمد على :

١ ـ المصحح وحده .

٢ ـ ظروف التصحيح ووقته .

٣ ـ كمية التعبير .

أخـــــرى :

السؤال الرابع : أفضل من الأسئلة الموضوعية استخدام :

١ ـ أكمـــل الفــراغ .

٢ ـ صــح أو خــطـــأ .

٣ ـ اخـتـر الـجـواب المنـاسـب .

٤ ـ آخـــر .

السـؤال الخامـس : أفضـل في المـواد العلميـة اسـتخدام الأسئلة :

١ ـ الموضوعية .

٢ ـ المقالية .

السـؤال السادس : أفضـل من الأسـئلة المقـاليـة اسـتخدام :

١ ـ اكـتـــب

٢ ـ نــاقـــش

٣ ـ استنتــج

٤ ـ بــرهـــن

٥ ـ آخـــــر

السـؤال الســابـع : أفضـل في المـواد الأدبية اسـتخدام الأسئلة :

١ ـ الموضوعية .

٢ ـ المقاليــة .

السؤال الثامن : أيهما أدق في قياس تحصيل الطالب :

١ ـ الأسئلة الموضوعية .

٢ ـ الأسئلة المقالية .

السؤال التاسع : الحالة النفسية للمدرس(المصحح) :

١ ـ تؤثر كثيراً على تقدير الدرجة .

٢ ـ تؤثر بشكل واضح .

٣ ـ تأثيرها بسيط .

٤ ـ لا تؤثر على تقدير الدرجة .

السؤال العاشر : معرفة المدرس (المصحح) بصاحب ورقة الإجابة :

١ ـ يؤثر كثيراً على تقدير الدرجة .

٢ ـ يؤثر بشكل واضح .

٣ ـ تأثيره بسيط .

٤ ـ لا يؤثر على تقدير الدرجة .

السؤال الحادي عشر : أقوم بتصحيح أوراق الاختبار في :

١ ـ الصف (داخل الفصل) .

٢ ـ المدرسة (خارج الفصل) .

٣ ـ المنزل ظهراً .

٤ ـ المنزل مساءً.

السـؤال الثاني عشر : أفضل أن تكون النتيجة النهائية للدرجات :

١ ـ (معدل الفترتين + الاختبـار النهائي) ÷ ٢

٢ ـ معدل الفترتين فقط .

٣ ـ الاختبار النهائي فقـط .

● ملاحظات واقترحات تود ذكرها في مجال القياس والتقويم :

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

المراجع

١ - أصول التربية د. أحمد علي الفنيش.

٢ - الأهداف والاختبارات بين النظرية والتطبيق في المناهج وطرق التدريس. د. محمد رضا البغدادي.

٣ - تقييم تعلم الطالب التجميعي والتكويني.

تأليف بنيامين س. بلوم، ج توماس هاستنجس، جورج ف. مادوس، ترجمة د. محمد أمين المفتي، د. زينب علي النجار، د. أحمد إبراهيم شلبي.

٤ - طرق سائلة للتدريس والبحث - الحوار والأسئلة الصفية، د. محمد زياد حمدان.

٥ - علم النفس التربوي، د. عبد المجيد نشواتي.

٦ - القياس النفسي والتربوي، د. محمد عبد السلام أحمد.

٧ - نتائج الامتحانات والتسرب للعام الدراسي ٨٩/ ١٩٩٠م، إدارة المعلومات والبحوث بوزارة التربية والتعليم - الإمارات.

القصة القصيرة
في دولة الإمارات العربية المتحدة

مريم أحمد عبدالحميد

مقدمة

تتفق جهود الذين أرّخوا للأدب في هذه المنطقة من عالمنا العربي حول القول بحداثة نشأة فن القصة، وتتفق كذلك حول تشابه الظروف التي ساهمت في هذه النشأة وأثرت فيها، كما تتفق أخيراً على جملة من السمات والخصائص العامة التي اتصف بها هذا الفن، إبان مرحلة النشأة والتبلور قبل أن يأخذ شكله الذي انتهى إليه، سواء في الكويت أو السعودية أو البحرين أو الإمارات.

والقصة كما هي معروفة تعني التعبير عن الخصائص، التي ينتجها مجتمع بمستوى معين من التطور والعلاقات الاجتماعية المختلطة والمتعددة، بجانب معالجتها لقضايا مجتمع يتميز بمستوى معين من العلاقات، تفصح عن طبيعة نظامه الاجتماعي، وهذه المعالجة تأخذ خصوصياتها المحلية، لا من وجهة النظر فحسب، ولا من الموقف الفكري، بل من المضمون الاجتماعي للقصة الذي يعبّر عن خصائص مرحلة معينة.

فقد جاءت القصة القصيرة امتداداً لفن المقال، سواء في أسلوبه أوفي الغاية التي يرمي إليها، وفي الكيفية التي انتقلت منها القصة من فن شعبي، يمارسه عامة الناس عموماً، إلى فن مكتوب ينهض به أدباء محدودون، أوقفوا حياتهم الأدبية عليه.

والقصة في الإمارات بلغت تميزاً فريداً، بالرغم من حداثة عمرها الزمني والذي يقل عن الثلاثة عقود، إلا أن التجربة بدأت تحاذي الكتابة الحداثية، وهذا أهم ما برز في المجموعة القصصية التي أصدرها اتحاد كتاب وأدباء الإمارات باسم – كلنا نحب البحر – وهي تعتبر نقطة انطلاق صحيحة تعبّر عن وعي كتابها، من خلال طرح المضمون وواقعها وقيمتها الفنية، كما سنرى على صفحات البحث.

وسنتطرق إلى فن القصة في مجتمع الإمارات وبداياتها، من خلال بحثنا هذا، وكذلك إلى ظهور مجموعة من الكتاب والأدباء المثقفين على الساحة الأدبية الذين عبّروا بأعمالهم القصصية عن هموم المجتمع بكل خصوصياته، وما تصوره من هموم وآمال.

وسنتناول الكتابة عن الثقافة التي يجب أن يكون عليها الكاتب والأديب، والتي تبرز من خلال كتاباته ومعايشةالقارىء لقصصه، التي تعتمد على عناصرها الأدبية من المكان والبيئة والزمان والشخصية والحدث.

وسنتطرق أيضاً لأدب المرأة في الإمارات، ومدى ما حققته على هذه الساحة الأدبية، وعن صورة المرأة في العمل الأدبي، التي تعددت أشكالها بوحي الظروف المحيطة بها وبالمجتمع المحلي.

وسنذكر أخيراً بعض النتائج التي تقودنا بالتالي إلى تقديم بعض التوصيات، والتي تؤدي إلى تقديم عمل أدبي متكامل في ظل مسيرة العلم والثقافة والأدب.

بداية القصة في الإمارات

إن تاريخ الأدب أو بالتحديد كتابة القصة في مجتمع الإمارات لم يتجاوز العقدين من الزمن، وبالرغم من ذلك فقد استطاعت بعض الأقلام أن تفجر بعض الطاقات لتشكل علامات فارقة في الأدب والثقافة، وأن تشكل سلسلة مكملة للكتابات العربية، مؤكدة في ذلك وحدة الفكر العربي وارتباطها بجدل الواقع والصراعات الاجتماعية.

وقديماً لم تشهد الإمارات أي نوع من أنواع الفنون الحديثة، إلا بعض الرقصات الشعبية والشعر الشعبي والمواويل البحرية، وهي معبّرة عن واقع المجتمع ومعاناته، أما الفنون الأخرى كالمسرح والقصة والرواية، فإنه لم تظهر منها إلا أعمال قليلة وبجهود متفاوتة، ومع اقتراب السبعينات والاهتمام بالتعليم فقد بدأ الشباب في الإمارات الاهتمام بالثقافة والأدب، فأنشئت الأندية الرياضية الثقافية الاجتماعية، وكانت كل الأندية، وبخاصة أندية دبي، كانت بها لجان ثقافية نشطة، مثل لجنة الصحافة (صحافة الحائط) والنشرات، وقد نشرت معظم الأعمال الأدبية في مجلة، مثل (الجحيم) لمحمد المر و(يوم في حياة موظف صغير) للكاتب نفسه، و(الفرار) لعبد الحميد أحمد، وكتابات عبد العزيز خليل (من أجل ولدي).

وقد نشرت هـذه النتاجات جميعها في الفترة من ١٩٧٢ وحتى١٩٧٥، وبـالنسبة للرواية فقـد صدرت عام ١٩٧٤ رواية (شاهنـده) لراشد عبد الله، وقـد تأثرت هذه القصص كافة بالنمط التقليدي في البناء الفني، وأغلب موضوعاتها كانت تدور حول هموم اجتماعية كغلاء المعيشة – غلاء المهور– هموم الشبـاب وغيرها، وتتوجه هذه القصص لأسلـوب الخطـابة والنصح، وبعـد قيـام اتحاد الإمـارات وتطور وسـائل الإعلام، عما كـانت عليه سابقاً، وبتـوفر الإمكانـات انتشر التعليم، فأدى إلى صدور مطبوعات يوميـة أو أسبوعية أو شهرية، فانتقل مجتمع الإمـارات من حالة التخلف إلى حـالة مغـايرة حـديثة، وقـد أدت هـذه الطفرة السريعـة إلى القضـاء على أشكـال الإنتاجات القديمة، وأحلت محلها جواً فكرياً جديداً. ولا ننسى الكاتب عبد الله صقر الذي يعتبر الـرائد الأول في مجال الأدب، وبخاصة في مجال كتابـة القصة القصيرة، فكتب مجمـوعـة من القصص القصيرة التي نشرت في أواخـر الستينـات، وتعتبر مجموعة (الخشبة) العمل الأدبي الأول له في مجال القصة.

ولم يُسجّل في الفترة من(١٩٧٥ وحتى ١٩٧٩م) المزيـد من الكتـابات، وتـوقف الأدباء عن نشر أعمالهم الأدبيـة لظروف، منهـا ظروف الـدراسة في الخارج، واتجاه بعضهم إلى الأعمال المكتبيـة، والتوقف عن الكتـابة، وقد ظهـرت فقط بعض الأعمال كمجموعـة (الشقاء) القصصية للقـاص علي عبد العـزيز الشرهان بعـد انتهائه من الدراسة، وقصصه تتناول هموم المجتمع في أيام الغوص وصيد الأسماك، وغيره من الكتاب الذين نشروا قصصهم في مجلة أخبار دبي، والأهـلي.

وتعتبر تلك مرحلة البدايات للقصـة في الإمارات، ولكن السؤال يطرح نفسه. متى كـانت البدايـة الحقيقية لنشـوء فن القصة الحديثـة في الإمارات، ولـو رجعنا لعـام ١٩٧٩ لوجـدناه عـاماً حـاسماً بالنسبـة للقصة وللشعـر والمسرح، حيث يعتبر هذا العام بداية مرحلة ثقافية واجتماعية، لا يزال عطاؤها مستمراً لوقتنا الحاضر.

ففي عام ١٩٧٩ تأسسـت كثير من الجمعيات الثقافيـة والمهنية، وشعـر الشباب بضرورة أن يكون لهم دور في حركة المجتمع الثقـافي والدفاع عن وطنيتهم وثقافتهم،

فأسسوا النـادي الثقافي الاجتماعي في أبـوظبي، وتبنى نشاط المحـاضرات والندوات والأمسيات، وإحياء الاهتمام بـالثقافة والفكر، وكذلك شهد ذلك العـام صدور مجلة (الأزمنة العـربية)، التي ظهـرت في الشارقـة على يد غانـم غباش وبعض الصحفيين والكتاب المعـروفين، وقد تميزت باهتمامهـا الشديد بالأقـلام الجديدة، كي تعبّر عن إبـداعـاتها ورعـايـة الشعـر والقصـة والمسرح، كما صـدرت جـريـدتـا (الخليج) و(البيان)، لتهتما بالجانب السياسي والاجتماعي والثقـافي. فبدأ الأدب يظهر بصورة واضحة وينتقد الأوضاع السائدة، ويتنـاول السلبيات والصراعات والتناقضات التي أفرزها النفط، وأكد الأدب، وبخاصة القصة، على هوية الإنسان العربي في المنطقة.

وبذلـك تطورت القصـة كما لاحظنا، فلم تعـد تعتمد على أركـان القصة القـديمة (بداية – عقـدة – حل)، بل تجاوزت ذلك إلى خوض غمار التجربة الإبـداعية البعيدة عن جمود التقليد.

كما أن القصـة حـاولت وتحاول كسر الشكل الفني القـديم، واتبـاع شكل فني جديد، فصدر عديد من المجموعات القصصية الجديدة، ونذكر منها:

١ – السباحة في عيني خليج يتوحش : عبد الحميد أحمد

٢ – حب من نوع آخر : محمد المر

٣ – الخيمة والمهرجان والوطن : ليلى أحمد

٤ – الخروج على وشم القبيلة : محمد حسن الحربي

٥ – الشقاء : علي عبد العزيز الشرهان.

– إلى جانب عدد من النتاج القصصي نشر ولا يزال ينشر في الدوريات والصحف.

ثقافة كاتب القصة في الإمارات

إن الأديب العربي يعتبر جـزءاً من بنية ثقـافية إنسـانية عـامة، تـدفعه في بعض

الوقت توجهاً ومساراً إلى البعد، أو بالأحـرى تدفعه إلى الانفصال التام عن تراثه وعن جذوره.

ونحن نعتبر الأديب والكـاتب في مجتمع الإمـارات جزءاً من النمط الثقـافي والفني والإنســاني والاجتماعي، وجزءاً من الموجـود الحضــاري، في يومنــا الحاضر وغدنــا المستقبل.

فعلى الأديب أن لا يبتعد عن تراثه القومي وعن ثقـافته المحلية وموروثه الشعبي، وأن يكون ملماً ومتمسكاً بماضيــه وما يحفل به، ومتصلاً بمــوروثه، محللاً لشروط أدواره الاجتماعية وما يدور حــوله من ظواهر ومشكلات اجتماعية ثقـافية، وتكوين شخصية المثقف هي ملكته الثقـافية التي تعتبر الأساس في بناء شخصيتــه الثقافية، وإدراكه ووعيه الاجتماعي لكـي يتأهل لطرح معالجات مشاكل مجتمعــه وقضاياه، والتي بـدورهـا تساعـده على خلق أفكـار ورمـوز ثقـافيـة تعكس تكوينــه الثقــافي والاجتماعي، بعد ذلك تتكامل أوجه صورته وتتجدد معالم وجوده الثقافي.

إن قولنا أن يكون المثقف والكاتب متمسكاً بتراثــه وماضيه وحضارته العريقة، لا يعني أن هناك عيبــاً في خروج الأديب إلى حضارات عـربية وعالمية أخـرى، والارتقاء بها وبواقع التحديث والتطـوير، بشرط عدم البعد عن تراثــه وعدم الخلط في المفاهيم والثقافــات. حتى يتمكن من أن يخفف من حدة الصراع الفكري والثقافي، ويكـون له دور مباشر في إحداث التنمية الفعلية للمجتمع الذي يعيش في كنفه، من خلال اندماجه والتئامه بعلاقــات جيدة مع أفراد مجتمعه، وحتى تكون عطاءاته وإنتــاجاته الأدبية قريبة من أداء دورها الحقيقي في المجتمع، وتكون ترجمة صادقة لطموحاته وآماله.

فعلى الأديب أن ينطلق ليس من مفهوم شمـولية دوره وإنسانيتــه، بل من خلال دوره الفعــال والمؤثـر في بنية واقعــه، لأن عمق التجـربـة في تصويـر واقع الكــاتب بموضوعية وصدق، هو الخطوة الحقيقية لوقـوفه على التجربة الإنسانية الشمولية، وإغراقه في المحلية.

ولابد أن يكون للكاتب القادر على العطاء الإبداعي دور فعال في التوعية المجتمعية، من أجل النهوض بالمجتمع وتحقيق تنميته الشاملة. لذلك فهو صراع يتصل بواقع الحياة التي يحياها الكاتب وتتشكل ثقافته من وحي الظروف المحيطة به وبمجتمعه، من خلال ما يلاقيه من هموم ومشاكل وأحداث. بالإضافة إلى ما يعايشه الكاتب من صراعات وآمال وتطلعات، فجاءت بعض الأعمال القصصية وبالنظر إلى عمرها الزمني المحدود، أقرب إلى ترجمة مشاعر الكتّاب تجاه ما يعيشون من أحداث، وما يحسونه تجاهها من إحساسات إنسانية محددة، هذا كله دفع بمعظم الأدباء إلى تشكيل البنية القصصية في محورين أساسيين هما: المحور الأول اعتماد الكاتب على تصوير أحداث قصصه وشخصياته، بصورة تعكس الرؤية المعقدة التي أنشأتها الظروف وأحداث الواقع، والتي شكلت قالباً تشاؤمياً قاسياً، تتحرك ضمن حدود الشخصيات القصصية، بوصفها نموذجاً للواقع، والمحور الآخر هو وقوف كتاب القصة على سلبيات التركيبة الحياتية منها، الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، من دون التركيز على التعديل والمعالجة، وغير قادرة على توظيف القيم، وغير قادرة على استيعاب تجربة التراث.

في ظل المحورين السابقين بدأت تتشكل ثقافة كاتب القصة في مجتمع الإمارات وهي ثقافة تنبع من طبيعة تعامله مع الحدث اليومي ومع متغيرات الحياة، وما أصابه من قلق وخوف وتوتر، لذلك فالكاتب لم يكن بمعزل عن متغيرات الحياة، فجاءت الشخصيات بعضها مسلوب الإرادة وبعضها بقيت في حدود ذاتية، مسلوبة الإرادة أيضاً وعاجزة عن اتخاذ القرار.

كما جاءت قصة محمد المر (السيدة خواجه) تحدد مأساوية الحياة، فتتأزم الشخصية، مع تركيزه على الواقع ذاته، فتأتي المعالجة القصصية وصورة الإنسان (القضية) من صميم الواقع الذي ينتمي إليه القاص.

وفي قصة (هياج) لأمينة بو شهاب، تتبلور الشخصية هنا في معالجة القاصة لبطلة القصة، ورصد تكوينها النفسي والسلوكي.

وعلى قصر عمر التجربة القصصية في الإمارات كان الكاتب يحاول استطلاع الملامح التي تميز العصر، فجاءت بعض الأعمال القصصية، متحركة في قنوات مختلفة، وبدا الاختلاف واضحاً بين كاتب وآخر، فهناك كاتب تشكلت رؤياه الثقافية من منطلق كسر أركان تقليدية المعالجة القصصية، وجاءت بعض القصص على شاكلة لوحات نفسية تمثل صورة للصراع في نفس الكاتب، وهناك صور للتأزم النفسي والانحسار في إطار أسوار الذات.

ولابد من الإشارة إلى أن شخصيات القصص يجب أن تميل لرصد الأحداث السلبية داخل مجتمعها، لتبني تصورات إيجابية مفيدة، وأن لا يعزل الكاتب نفسه عن زملائه من المثقفين، فعند الاجتماع بهم فإنه سوف يطرح ويناقش ما يدور في فكره وآرائه، فيتفاعل معهم من أجل إنضاج أفكاره وتحقيق طموحه وكيانه الثقافي.

وقد لاحظنا أن معظم الأعمال القصصية بقيت في تربة المجتمع الخليجي– أو الإمارتي بشكل محدد – وفي ذلك نرى وجهاً حقيقياً لثقافة هؤلاء الأدباء والكتاب، الثقافة المرتبطة بالواقع والتراث واللغة التي تعتبر مصدراً رئيساً من مصادر ثقافة الكاتب.

فالقارىء من خلال قراءته للقصص والتعايش مع شخصياتها وبيئتها يقف على طبيعة ثقافة كاتب القصة، ويستطيع الحكم على الكاتب واتساع ثقافته ومدى ارتباطه بواقع المجتمع الذي يعيش فيه، وارتباطه بلغته وبموروثه. وعلى الكاتب أن يربط بيئة قصصه بالبيئة القديمة (البحر – الأحياء الشعبية)، بجانب البيئة الجديدة (المدينة ومشاكلها وهمومها).

البيئة المحلية في القصة القصيرة في الإمارات

للبيئة أثر فعال في تكوين الفرد فكرياً ونفسياً ووجدنياً، وهي القاعدة التي ينطلق منها لتحقيق أهدافه وغاياته وآماله.

والبيئة ليست مقصورة على مكان معين فقط، بل تتعداه إلى الزمن والتاريخ

والمفاهيم والتقاليد والعلاقـات الاجتماعية، أي تكون ثقافة للمجتمع التي تجمع بين النظم والمعتقدات والسلـوكيات والعلاقات بين أفـراد المجتمع، ولا يستطيع الفرد أن ينفصل عنها نهائياً، حتى لو اغترب عن مجتمعه لفترة معينة أو لظروف ما.

وكذلك الأديب والكـاتب فإنه لا يبتعد عن بيئتـه ولا يكون إنتاجـه إلا صـورة عن بيئته، ويكـون إنتاجه في الإطار الاجتماعي الـذي يعايشه، وواقعـه الذي يتطلب من الأديب أن يرى الواقع برؤية متكاملة واضحة.

وفي التعبير عن البيئة في الأعمال الأدبية نرى أن القصة أكثر الأنواع الأدبية تعبيراً عنهـا وذلك لاتساع مجالها، ووجـود الشخصيات والأحـداث التي تـؤهلها لتنـاول القضايا والمشاكل والموضوعات التي تعج بها البيئة.

والبيئـة التي تتنـاولها القصـة في الإمـارات هي بـالطبع بيئـة البحـر والقـريـة والصحراء، وهي رمـوز تمثل الأصالـة والقيم، وأيضاً القضـايا الاجتماعيـة، ومنها قضيـة المرأة وحقوقهـا وواجبـاتها لتخـرج من دائرة التخلف وتبني حيـاة جديـدة تتسـاوى فيها مع الـرجل. وقضايـا الـزواج وغلاء المهـور بالإضـافة إلى المشـاكل والقضايا الجديدة الناجمة عن مجتمع النفط الجديد.

ولكن سؤالنا هنـا – يطرح نفسه – إلى أي مدى استطـاعت القصة في الإمارات أن ترسم صـورة للمجتمع المحلي– وواقعه وبيئتـه، وما شكل ارتباط مضمـون القصة بالبيئة المحلية؟

ونحاول هنا إلقاء الضوء على الإجابة على هذا التساؤل:

إن القصـة القصيرة في الإمارات تعبّر عن البيئـة، ولكنها تختلف في كيفيـة التعبير للوصول إلى نقطة انطلاق.

وفي استطلاع أجـرته صحيفة الخليج (الملحق الثقـافي)، ترى أمينة بـوشهاب أن الماضي لا يـزال يتحكم فيما نكتب، ولا يزال التعـامل مع بيئـة البحـر والنخلة رمـزاً

للماضي، برغم أن الحاضر به موضوعات كثيرة فيها من التعقيد ما يحث على الكتابة.

والقاص عبد الحميد أحمد يرى أن الأدب المحلي مع البيئة قد انصب على البعد المكاني، دون أية رؤية لواقع الحال، ومن ثم الزمان الذي يحياه والمستقبل الذي نطمح إليه، ويؤكد أن الأدب في الإمارات يحاول أن يكون ابن بيئته بصدق ووعي.

وقد ظل البحر وراء كثير من قصص الإمارات، واستطاعت أن تغوص في أعماق البحر إلى حد ما، وتنفذ إلى العلاقات الاجتماعية في بيئة البحر، وتأتي مجموعة (ذلك الزمان) لعبد الرضا السجواني- ويسجل القاص في مجموعته خصوصيات البحر، كموقف النواخذا مع الغواصة - العلاقات الاجتماعية في بيئتهم، وبها كثير من الشخصيات المنتزعة من البيئة كالغواص والنواخذا، والطواش.

والمأخذ على هذه المجموعة يكمن في أنها لا تمت لفن القصة بصلة لا شكلاً ولا مضموناً، إلا أنها تسجل مجموعة من موضوعات البحر.

أما عبد الغفار حسين في قصته (وكان الدفتر رادي عليه) يكشف جانباً آخر من معاناة الغواص، ولكن ليس مع البحر، بل مع النواخذا، معاناة الضعيف إزاء القوي، الغواص الفقير المثقل بالديون الذي يسترحم النوخذا، ليهب له مقداراً من المال لإنقاذ جوع أطفاله، وقد صور القاص البيئة والمكان بكل دقة.

وترتفع سلمى مطر سيف في قصة (النشيد) في تعاملها مع البيئة ذاتها، ومنها توظيف لخصوصيات البيئة، بما يساعد على نمو الحدث نمواً طبيعياً، وتتفاعل البيئة مما يضفي على القصة النكهة المحلية الخاصة.

إذاً فالبحر يشكل الجزء الأكبر من القصص، ويأخذ مجتمع البحر ومعاناته اهتماماً أكبر في القصة، ومع ذلك فإن القرية والأحياء الشعبية في المدن القديمة لا تقل أهمية عن البحر وملاقاة الفلاحين من قسوة الطبيعة.

وقصة (الجراد) لناصر الظاهري تتخذ القرية مسرحاً لها، وقد يبدو حشد كثير

من مظاهــر القرية القديمــة كلوحات تـزيينية – وشخصية المطوع – وغنــاء الأطفال لنزول المطر، وقرية ناصر الظاهري تبدو قرية سعيدة فرحة مستبشرة.

إن معظم القصص التي اعتمدت على الماضي هي مستمدة من التــاريخ القــريب والبعيد، وتتخـذ البحر والحي القديم مسرحاً لأحـداثها، إلا أنها لم تستطع أن تحرك عنصر البيئة وتجعلـه أكثر تفـاعلاً مع الأحـداث، للوصول إلى عمل فني نــاضـج، بل سجلتها تاريخياً، ولم تستطع أن تفلت من حصار البيئة الخاصة لتعكس بالتالي هماً وطنياً أو إنسانياً.

وبعد الطفرة الاقتصادية للبلد، بدأت القصة تأخذ بيئة الحاضر (المدينة)، مقتربة من مشاكلها الاجتماعية والسياسية والاقتصــادية، وهذه المشاكل أفرزتها التغيرات الاجتماعية، التي تفـرض علاقــات جديـدة، وتتطلب حركـة تغيير جذري للمجتمع، اجتماعياً وثقـافياً، فركـزت القصص على هموم الإنسان في الواقع الجديـد وصراعه النفسي، ومنهـا هموم المواطن، وهموم المرأة، وهموم العمالة الآسيـويـة ومشاكلهــا، وظاهــرة التفاخــر الاجتماعي. ويعتبر القاص محمد المر أكثـر الكتاب تمثيـلاً للواقع الجديد.

وفي قصة ناصر جبران (نقطة رادار) يتناول هموم المواطن، وذلك من خلال لوحة يرسمها بـواقعية لأحد الموظفين، وعرضه لموجـة من المشاكل في العمل، في البيت، وفي الشارع.

أمــا قصة (البيـدار) لعبد الحميـد أحمد، فإنها تتعرض لقضيـة مهمة في الـواقع الحاضر، قضية الذين هاجروا من المنطقة إلى مناطق مجاورة أخرى، بحثاً عن مورد للرزق.

كما أن الحرب العـراقية الإيـرانيـة، وآثارهــا السلبيـة التي تعــاني منها منطقـة الخليج، لها دور في بعض قصص الإمارات، كقصة (بقــايا دم) لسعاد العريمي، التي سجلت فيها هموم الجنود العراقيين وجهادهم.

ومن خلال تحليلنا للبيئة المحلية في القصة، سنتناول في الفصل القادم الشخصية وارتباطها بالبيئة في القصص.

لقد رأينا أن القصص التي صورت الماضي اتسمت برومانسية شفافة، وكان الماضي نقياً صافياً، وقد بدأت القيم الإنسانية في المجتمع القديم تموت تحت صورة المدينة الجديدة، وهذا يجعل الأديب يهرب إلى الماضي، فتكون صورة الماضي بالتالي صورة ناقصة، وتظل بيئات البحر والحي القديم بعيدة عن التناول العميق، إلا في بعض القصص، أما صورة المدينة وما بها من سلبيات فإنها تظل صورة غامضة خانقة.

البيئة والشخصية في القصة القصيرة

أ - البيئة :

بيئة القصة القصيرة هي الفترة الزمانية والمكانية معاً، بكل ما يضمه المكان من طبيعة وأشياء، وبكل ما يعنيه الزمان باعتباره وقتاً، له حدود ومزايا مرتبطة بالعصر الذي ينتمي إليه الكاتب.

والبيئة في القصة لا تكتفي بمجموعة الظروف الطبيعية التي تحيط بالإنسان، وإنما تصل إلى مجموعة الظروف الاجتماعية التي تتعلق بشخصية الإنسان وتحيط به وتؤثر في حياته، فتصنع أحداثاً لهذه الحياة داخل القصة القصيرة.

والمكان من عناصر البيئة كما ذكرنا، يشع حيوية في القصة، وكلما كان المكان حقيقياً، فإنه يذكرنا بأمكنتنا التي عشناها سابقاً، والتي نحلم بها.

كما أن تحديد الزمن في إطار المكان والظرف الاجتماعي والنفسي والفكري والمادي، المحيط بالشخصية، يقوّي فاعلية الحضور البيئي في القصة القصيرة، فترى أغلبية الأعمال القصصية يغلب عليها بيئة البحر وعلاقته بالمواطنين، وفي ذلك حنين للماضي، وبعض القصص (نسبة قليلة) ابتعدت عن بيئة البحر والنفط،

ومست جـانباً آخر مـن الحياة الاجتماعية وهـو جانب الصحـراء، وبعض القصص حـدث بها تصـادم بين مـرحلتين زمنيتين اجتماعيتين، حيث تصطـدم بيئـة البحـر بالبيئة النفطية الحاضرة، ويتفاوت هذا التصادم بين كاتب وآخر ومن قصة لأخرى.

ولـو رجعنـا لمجموعـة (كلنـا نحب البحـر) التي أصـدرها اتحاد كتـاب وأدبـاء الإمـارات. في عـام ١٩٨٦م لـرأينا أن القصص تقـع في بيئة الإمـارات، أيـام البحـر والخروج للغوص لجلب الرزق، ووصف النخيل.

فالبيئة في القصـة القصيرة تكون خلفية يتكىء عليها الكـاتب لرسم الشخصية، وبدون عناصر البيئـة (المكان والزمان) تكون القصة غير متكـاملة، وينقصها عنصر هام وأساسي للقصة، وتكون بالتالي كالقطعـة النثرية أو فكرة عامة مجردة، فالقصة تكتمل بوجود بيئة معينة تمتـزج بالتكوين النفسي والاجتماعي والفكري للشخصية، فيندمج القارىء مع القصة، وبالتالي مشاركة المؤلف بكل ما يرغب في التعبير عنه.

ونتعرض فيما يلي لعنصر الشخصية وتكوينها الفني في القصة.

ب - الشخصية :

تحتل الشخصية معظم أجـواء القصة، حيث تمتد فيها جميع العنـاصر الفنية في القصـة ويتمحور حـولها المضمـون، لتصل القصـة إلى القارىء مـن خلال صـدق وحيـوية شخصيـاتها وارتباطهـا بمكانها وزمـانها، وتفاعلهـا بالـواقع الاجتماعي والحضاري في بيئـة الكاتب، ولا يخفى أن تكوين شخصيـة فنية في العمل القصصي، إنما هو عمليـة معقدة وشاقـة، حيث تجسم في أحد معـانيها اختراقاً لـواقع الإنسان والمجتمع، وأن يكـون التأثير متبـادلاً بين الشخصيـة والظـروف (الـواقع)، مع الإحساس بأن الشخصية هي التي تسيطر على الحدث بسبب ما أحدثته البيئة.

والشخصية هـي الفاعل الأكبر، ويكـون بطل القصة غـالباً ما يمثـل الشخصية الحقيقية الموجـودة في البيئة (بيئـة الكاتب)، ولا فـرق في ذلك أن يكون الفـاعل فرداً وحيداً أو جماعة أو مكاناً أيضاً.

ويبــدو ذلك في قصــص عبــد الحميــد أحمد، وذكــره لأسماء وشخصيــات واقعية(مــريش – البيدار – ربيع – النواخـذه)، وقصة (هياج) لأمينة بـوشهاب مع ذكرها لآمنة وزوجهـا، وقصة (بدرية) لمريم فرج، وذكرهـا العجوز الأرملة، وغيرها من القصص.

فالشخصيـة إذاً تتشكل بفعل البيئة والظـروف التي تمر بها، وهذا التغيير يجب أن يخضع للفهم العميق للشخصية، والفهم الدقيق للظروف التي تحيط بها.

والشخصية عنـد عبد الحميـد أحمد تتحدد بسمات البســاطة الاجتماعيـة، وهي تأخذ أشكالاً متعددة في الفعل وفي التصــارع، وشخصية (رشدان) في قصة السمكة، تتجلى فيه عظمة الطفل رغم بساطته.

وفي مجموعة (النشيد) لسلمى مطر سيف، ونلمح ذلك أيضــاً عند أمينة عبد اللّه، نلمح صورة المرأة المحلية، طاغية في شخصيتها، عاكسة لشخصية الرجل.

وفي قصص (فيروز) لمريم فـرج تبـدو الشخصيـات في حالـة الهذيـان والحلم، محلقة في مدارات رومانسية ترفض الواقع وتتمرد عليه.

وأغلب الشخصيات في قصص محمــد حسن الحربي، تتجه نحـو الموت، كقصة (حكاية قبيلة ماتت)، وللموت هنا أشكال متعددة، كنهاية لهذه الشخصيات.

وشخصيـات محمد المر، تتـوزع بيئيـاً بين الأنماط الفقيرة والأنماط المتوسطـة، وكلا النمطين لـه همومه وتطلعـاته وطمـوحه، ولـه صراعاتـه الذاتيـة والاجتماعية، كشخصية خميس في قصة (عشرة دراهم).

صور المرأة في قصص الإمارات

صورة المرأة في العمل الأدبي هي انعكـاس صادق لحقيقـة الأوضاع والعـلاقات الاجتماعية الســائدة، المرأة الزوجـة، المرأة المطلقة، المرأة الأم، المرأة قبـل فترة الزواج (العازبة).

وإذا قارنـا بين الكاتبـات في الخليج أو على السـاحة العـربية، لـرأينا أن المرأة في الإمارات تتميـز بنشاط أدبي يفوق كثيراً ما في البلـدان العربية، فضـلاً عن التصـور الفني لـدى عدد منهن مثـل أمينة بـوشهاب، ليلى أحمد، سلمـى مطر سيف، ،مـريم فـرج، حيث تتميز قصصهن بـالجرأة الأسلوبيـة والموضـوعية في تنـاولها من عمق الحياة الواقعية.

وتظل المرأة أقدر من الـرجل على معالجة مشاكلهـا وبلورة قضاياهـا وهمومها، وتظل هي الأقدر على تصوير انعكاسات التطور الاجتماعي ويكفي أن المرأة رائدة في فن القصـة القصيرة، فقد ظهـر كتاب يحمل اسـم (كلنا نحب البحـر)، ومن خلالـه برزت القاصة شيخـة الناخي صاحبة أقدم قصة في هذه المجمـوعة، بعنوان الرحيل، وقد كتبت في عام ١٩٧٠م والمجمـوعة توضح لنا الاستمرارية في الكتـابة القصصية من قبل القاصات والكاتبات التي بـرزت أعمالهن ضمن المجموعة، مثل مريم فرج - سلمى مطر - ليلى أحمد - وأمينة بوشهاب.

والكاتبـات يتشابهن في المشاعر والطـرح والمعالجة والدقـة، ولكن استطاعت كل كاتبة أن تخلق عـالمها الكتابي الخاص، فترى سلمى مطر تنفرد في معـالجتها للمرأة بحالاتها المختلفة، وأسلوب بدايتها للقصة، دون أن تقطع حبل الجاذبية لاستمرارية القراءة والنهايات المفتوحة، بالإضافة إلى غرابة شخصياتها وتفردها.

وتشكل ليلى أحمد عالماً خـاصاً بها - الوطن والإنسـان -، فالوطن يتجسـد تارة برجل يـرى الوطن حتى في عين زوجته، ومـرة في حبيبة تشم رائحة الـوطن في رائحة الحبيب.

أما مريم فرج فهي تبحر في واقعنا وفي زماننا، ومأساتنا وتفتش عن الرجال تارة والنسـاء، ولصعـوبـة الـواقع فإن شخصيـاتها تعيش حـالـة من عـدم التـوازن، وقداستخـدمت لغات مختلفـة للتخاطب، لغـة عربية فصحى واختـلاطها بـاللهجة العامية.

وعالم القاصة أمينة بوشهاب مليء بـالتفاصيل، موجات الفقر والغنى والحرمان والترف، وعالمهـا قابل للتحول إلى عـالم الرواية الـواسع، فهي تملك قدرة قـوية على رصد التفاصيل والوقوف عند شخصياتها، تحركهم بقلم الواثق.

ونحـاول هنـا إلقـاء الضـوء على صـورة المرأة، كما وردت في بعض الأعمال القصصية، لأن صـور المرأة نعتبرها انعكـاساً صـادقاً لبعض الأوضـاع الاجتماعية السائدة في مجتمعنـا كما ذكرنا سـابقاً، فعبد الحميـد أحمد في قصته (الفأس) يبين صورة الخيـانة الزوجيـة، بسبب الزيجات غير المتكافئة اجتماعيـاً وثقافياً ومـادياً، والتي تؤدي إلى وجود شرخ في علاقات الأسرة.

وفي قصـة (المرأة الأخـرى) نجـد الفتاة الجامعيـة، وإرغـام الأهل على زواجهـا، فصـور المرأة في قصص القـاص عبـد الحميـد أحمد تتعـدد شخصيـاتها وبيئتهـا وأسلـوبها، وقد تكـون المرأة في صـورة الأم كقصـة رائحة العطش أو صـورة المرأة المطلقة كقصة (الجدار)، أما قصص القاص محمـد المر فتوضح باستمرار شخصية الزوجة بأنها العامل الإيجابي في الخلية الـزوجية، كما في قصة (تصميم)، حيث نجد الزوجة المخلصة الوفية.

وفي قصـة (أحـوال قلب) نجـد شخصيـة (عـائشـة) التي طلقت مـرتين وذاقت أصناف العذاب عند زوجيها، برغم إخلاصها لهما.

إن المرأة في قصص محمد المر كـذلك تتنوع بين امرأة وفية، إمـرأة مطلقة، إلا أنها تمثل دائماً عنصر الخير في الأسرة والمجتمع.

إن الكـاتبة المرأة في الإمـارات هدفهـا توصيل مضمـون كتابتهـا لإثبات الـذات، ولتفـريغ همومها وآمـالها، ولا ننسى هـدفها في العطـاء والألفـة والمحبة، لتـوصيل الفكـرة للقارىء وكـذلك المضمون، بـالإضـافة لاستخـدامها لغـة متميزة، وتبـدو تعابيرهـا خاصـة، وبهذا نستطيع القول بأن المرأة الكـاتبة في الإمـارات، ومن خلال أعمالها الفنية القصصية والأدبيـة العربية الأخرى، ومشـاركتها في تحليل القصص

ونقدها من خلال اللقاءات الأدبية قد بدأت تبرز وجودها وكيانها الأدبي بكل ثقة.

وسنحاول هنا أن نتعرض لصورة المرأة والمتغير الاجتماعي في القصة، وذلك من خلال عرض المجموعة القصصية (كلنا نحب البحر)، عملاً جماعياً منوعاً من القصص الاجتماعية الواقعية.

وبداية نشير إلى علاقة المرأة بالرجل في المجتمع، تلك العلاقة التي سادها تحول هام على أثر القفزة المادية التي حدثت بعداكتشاف الثروة النفطية، وأخذت النظرة إلى المرأة تكتسب تحولاً هاماً، وانعكس ذلك على الإبداع في القصة القصيرة.

تصور أمينة بوشهاب في قصتها (هياج)، بأن العلاقة تبعية غير متكافئة الأطراف، وذلك نظراً للتمايز الطبقي، فشخصية آمنة تنتمي إلى طبقة اجتماعية فقيرة، تزوجت من عبد الرحمن موسى ونقلها إلى قصره، وأخذ يعاملها وكأنها قطعة أثاث، والمحور الرئيس في القصة، يكمن في العلاقة الطبقية التي أوجدتها الطفرة المادية في المجتمع.

أما عبد الرضا السجواني في قصته قضية رجولة، يعطي صورة أخرى عن المتغيرات الاجتماعية وأثرها على المرأة، وذلك من خلال تحول المرأة إلى أداة استهلاكية، نتيجة لتحول المجتمع إلى شكل جديد، وهذا يمثل جانباً سلبياً، وهذه الحالة سائدة في مجتمع الإمارات.

فصور المرأة إذن تتغير في القصة القصيرة تبعاً للمتغيرات الاجتماعية التي حدثت في الإمارات، بسبب الطفرة المالية، وانتقال المجتمع من مرحلة التخلف إلى مرحلة التعليم والثقافة والتطور.

وللمرأة أيضاً صور أخرى كالعلاقات العاطفية التي قد تقوم على الزواج، كقصة (الاختيار) لمريم فرج، و(المسافة) لليلى أحمد، والوصية لسعيد الحنكي.

والعلاقة العاطفية التي لم تتكامل بعقد الزواج مثل (المفاجأة) لسارة النواف و(الأمية) لعبد الله صقر.

وفي رأيي أن شخصية المرأة قد تكون محوراً أساسياً في القصة، وأساساً للبناء القصصي، بالرغم من أن بعض الكتاب قد اختارها أن تكون عنصراً تكميلياً وتجميلياً للبناء الفني القصصي.

فالمتغيرات الاجتماعية التي أحاطت بالمجتمع قد تركت بصماتها على كتاب وأدباء القصة في تناولهم لموضوع المرأة سلبياً وإيجابياً، ومحاولة تطوير صورة المرأة ومدى تماشيها مع هذه المتغيرات من خلال العلاقات الاجتماعية والواقع القائم في المجتمع.

دراسة وتحليل لبعض الأعمال الأدبية

في هذا الفصل نتطرق لبعض الأعمال الأدبية ودراستها بالتحليل والاستقصاء، وهي التي وضعها كتّاب وأدباء من الإمارات، والذين أشاروا بدورهم إلى المأثور الشعبي المحلي. ونقصد بالمأثور الشعبي هنا (الحياة الشعبية بكل جوانبها والتناول الشامل للمادة الثقافية والاقتصاد والفنون والعادات والمؤسسات الاجتماعية والمعتقدات والقصص والمعرفة المأثورة، والتي قد تسمى الفولكلور).

وسنتعرض هنا للقصص سواء من ناحية المجموعة القصصية الصادرة، أو من خلال عرض إحدى القصص.

(١) محمد المر : الفرصة الأخيرة

وتتمثل المحلية بمفهومها الجغرافي والبشري في هذه المجموعة، فهو يلجأ إلى تصوير الواقع تصويراً فوتوغرافياً حياً، دون أن يقع في السرد المباشر، ويبتعد عن التجريد، ويقدم المحلية بعفوية وصدق، بعيداً عن التدخل في مسار الأحداث، وهو في محليته الخاصة يرسم ملامح جغرافية وبشرية لمدينة دبي بالوصف والتصوير، فضلاً عن معرفته الواسعة بتاريخ المنطقة وإحاطته بعوامل التغيير الاجتماعي، ونجد أيضاً في قصصه وصفاً دقيقاً للحارات الشعبية في دبي كذكره (الشندغة – ديرة – السبخة – هور العنز..)

كما نجد وصفاً للحياة الاجتماعية البسيطة، والعلاقات الاجتماعية بين كل فريج وآخر، والاحتفالات الشعبية وأغاني الأطفال، وذكره لبعض الأمراض وطرق علاجها بالدواء الشعبي والعلاج بالأدعية. ولا ننسى الوصف الحي لرحلة صيد الأسماك، وما يتعرض له الصيادون من مشاكل وهموم، وتحديد أنواع السمك، وفي قصصه معالجة دقيقة لمشاكل اجتماعية عدة، كزواج كبار من أجنبيات، والسفر إلى الهند، ونلاحظ في أعمال محمد المر اهتمامه الشديد بذكر الأمراض والطرق الشعبية لعلاجها، كذكره لفوائد الزنجبيل أو استخدام علاج (الكي) بالنار.

ويكثر القاص من وصف الأماكن في إطار بناء قصصي ناضج، وقد أعطى الموروث الشعبي في قصص محمد المر حيوية للشخوص وواقعية للأحداث. حتى أننا لا نستطيع أن نفصل الموروث عن الحدث أو عن الشكل، فكل ذلك تداخل في إطار العمل القصصي.

(٢) عبد الحميد أحمد:

السباحة في عيني خليج يتوحش: في هذه المجموعة إشارات كثيرة لحياة البحر، وصراعات البحارة مع النواخذه، وهموم صيادي السمك، ويظهر البحر كأنه كائن حي، فيه نوازع الخير والشر، ونلمس بوضوح في كتابات القاص عبد الحميد أحمد التعاطف الحي للبحر مع الإنسان، لذا فقد جسد البحر في صورة إنسان، وجعله أرحم من الإنسان نفسه، وصوره بصورة الجريء، وهناك توظيف ناجح لعناصر الحارة الشعبية ومفرادتها، والألفاظ الشعبية هنا تلعب دور الرمز وتضفي على أجواء القصص محلية، أرادها أن تتوازى مع ضجيج الحياة في الإمارات، وبذلك نجح القاص في معالجة قضايا محلية وإنسانية، دون اللجوء مباشرة للموروث الشعبي الذي رأيناه في قصص أخرى، وهنا أمكن للقاص أن يتجاوز ما عجز عنه بعض الكتاب والأدباء، كذلك نلاحظ في المجموعة كثيراً من الألفاظ الفولكلورية، مثل العقال والغترة، ووصف لباس المرأة، والجميل هنا أننا نرى هوامش تتضمن شروحات لعادات وتقاليد وألفاظ فولكلورية.

ويأخذ الموروث الشعبي هنـا صورة مفـردة، كذكر أحيـاء دبي القديمـة (طوى مثيا- الوهيلة..).

(٣) عبد الرضا السجواني : مجموعة (ذلك الزمان)

تعتبر هذه المجمـوعة من أكثر المجمـوعات القصصية تـواضعاً من حيث التكنيك القصصي والنضج الفني، وأغناها بالموروث الشعبي (الفـولكلور)، وتمتاز المجموعة بخاصية النقل والتصوير الفوتوغرافي لنقل التركيبة الاجتماعية، ويتردد صدى حياة البحر في كل قصص المجموعة تقريباً.

ويصف عملية الغوص مع مسمياتها (الفولكلـورية)، وأهمية كل عنصر فيها مثل (السيب، النوخذة..)، ولكنه لا يلجأ إلى توظيف العلاقة الاجتماعية.

وأطرف ما في المجمـوعة فصل الحكايات الشعبية، والتي تتضمن ثـلاث حكايات شعبية عن الجن، ويوردها كما سمعها، والقـارئ لهذه المجموعة لا يضع المجموعة في موقع متقدم من مسيرة القصة القصيرة في الإمـارات،ولكنها ستساعده في التعرف على بعض المأثـورات الشعبيـة السـائدة في مجتمع الإمـارات، ولقـد وقع القـاص في مجانية السرد المباشر، وعدم تصويره للواقع كما رأينا في المجموعتين السابقتين.

(٤) سلمى مطر سيف : مجموعة «عشبة»

وأنت تقرأ هذه القصة تشعر أن القاصـة كتبت قصة واحدة وزعتها على مفردات مختلفة الأزمنـة والأمكنة، ويتضح ذلـك من خلال وحـدة المعالجة، وكل قصـة فيها مكملة للأخرى، وبيئة قصصها محلية (بيئة البحـر والرمال – والوجوه التي يعلوها الحزن والفرح اليومي)، والبحر هنا لم تكتشفه القـاصة، وإنما جاء متغلغلاً في ثنايا الحدث، وتنتهي معظم قصصهـا بالموت أو الهروب، وذلك طبيعي، لأن قصصهـا لا تتحرك إلا تحت ثـوب الحكاية، وفي قصصها ثمـة هموم محلية، كالرغبـة في الولادة، ونجـد الشخصية الملتبسـة المحسـوسـة، المتوحـدة، فـالشخـوص مفردة، تتـلاءم وتوجهها الفني والفكري، ويلاحظ أن كل الشخوص النسـائية والرجالية لا يدخلون

جو القصة إلا وهم على وعي تام بـالحدث، ولكنهم ما أن تنتهي القصة حتى نجدهم قـد أصيبـوا بكثـافـة الحدث وتغير مجرى طـريقهم، وفي قصصهـا كثير من اللغـة الشعرية، وذلك لم يخل ببناء القصة ولا بإطارها العام.

النتائـج

١) لاحظنـا من خـلال البحث أن هنـاك عقبـة كبيرة تحد من إمـداد البـاحث بمعلومـات وافية عن القصـة، وهي ندرة المصـادر والمراجع القديمـة بشكل خاص، وعدم وجودهـا مثل (مجلة أخبار دبي) ونشرة نادي النصر التي أحـرقت عند انتقال النادي إلى المقر الجديد.

٢) نـلاحظ أن القصـة في الإمـارات لا تتطـور كميـاً، ليتيح ذلك دراسـة نماذج متعددة منها، ولكن كيفياً، وتعتبر تلك ناحية إيجابية، لأن القصة بات يتوفر لها كثير من عوامل النجاح على صعيد اللغة والأسلوب والشكل البنائي، وهذا النجاح سيضع أقدام القصة على طريق النضج التام.

٣) ونلاحـظ أيضاً الصعوبـة التي يتعرض لها الكـاتب أو الأديب في نشر مـادته الأدبية للقراء، والصعوبة أيضاً في عملية التوزيع عن طريق النشر التجاري.

٤) يُلاحظ أنـه بالـرغم من الجهد الـذي يبذلـه الكاتب والأديب المبـدع، إلا أنه لا يوجد تقدير لإبداعاته الأدبية والتي تحثه على مواصلة التقدم في هذا المجال.

٥) نجـد أن معظم قصص الكتـاب لا تخرج عـن تـربـة المجتمع الخليجي، أو بـالأصح المجتمع المحلي الإماراتي، ومـرتبطة بتراث هـذا المجتمع، لـذلك فقد جـاءت معـالجة القصص تقليديـة على شكل لـوحات نفسيـة، تمثل الصراع والقلق والتأزم النفسي.

٦) نلاحظ أيضاً قلة الأقلام النسائية وقلة إنتاجها، وهذا ينعكس على قضية المرأة في الإمارات، سواء من حيث المشاركة، أو من حيث صورة المرأة كما تبدو في القصص القصيرة التي تكتبها القاصات، وأيضاً عدم محاولة المرأة الخروج من محليتها، برغم أن الكتابة النسوية تعتبر ظاهرة نموذجية استثنائية في الإمارات قياساً لهذا في الدول العربية الأخرى.

٧) يغلب على بعض الكتاب الانغماس في المحلية والإغراق في الخصوصية.

٨) عدم حصولنا على بعض المجموعات القصصية لعدم توفرها .

التوصيات

١) الإسراع في الحصول على المصادر المفقودة، لمحاولة وضع التاريخ الصحيح لبدايات نشأة القصة وتطورها، لكي تساعد الباحث على دراستها بكل دقة، وعلى إيجاد معلومات صحيحة لتوصيف القصة في الإمارات، ونقصد هنا المهتمين، وعلى رأسهم اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، للعمل على توفير هذه المصادر والمراجع القديمة.

٢) التأكيد على أهمية إقامة الملتقيات الأدبية للكتابات القصصية والروائية، وتكريس الجهود للبحث في أعماق القصة وتطورها، وفي شؤونها الفنية والإبداعية، عبر دراسات جادة، وعبر النقاشات الصريحة، ومشاركة القراء في إبداء الرأي والنقاش.

٣) الاهتمام بأرشفة النتاجات القصصية بشكل علمي، يحفظها، ويسهّل على الباحث الوصول إليها.

٤) العمل على تسهيل عملية النشر للكتابات الأدبية، وبالتالي التسهيل في عملية التوزيع أيضاً، حتى تقع هذه الكتابات في أيدي أكبر مجموعة من القراء ما أمكن، سواء محلياً أو عربياً.

٥) تكريم الكاتبات تكريماً يعد في مجمله حافزاً لمواصلة هذا الإبداع وتطويره في خدمة مجتمعه. كتقديم جوائز للمبدعين، ورصد جوائز سنوية لأفضل عمل إبداعي.

٦) لابد أن تمتد ثقافة الكاتب إلى أبعد من تراثه وثقافة مجتمعه، حتى يستطيع الخروج من دائرة صراعه الذاتية، ضمن تحركه في محاور اجتماعية وفكرية وثقافية عدة.

٧) ضرورة تشجيع العمل الأدبي لدى المرأة في الإمارات، من خلال مشاركتها في الندوات والأمسيات الأدبية، وتقديم التسهيلات للكاتبات في إصدار إبداعاتهن الأدبية وتوزيعها.

٨) من الضروري توزيع النشرات التي يصدرها اتحاد كتاب الإمارات عن الإبداعات الأدبية على المكتبات، سواء العامة أو الخاصة، لكي يطلع القارىء عليها، وبالتالي لتكوين فكرة نموذجية عن هذه الأعمال، والتسهيل عليه في بحثه، ولابد من توفر المجموعات القصصية أيضاً.

لقـد تبيّن لنـا ونحن في خـاتمة المطـاف كيف أصبحت الحركـة الأدبيـة في دولـة الإمارات في مجملهـا، تشكل رافداً من روافد الحيـاة الثقافية العربيـة، بعد أن فُتحت على فضاءات إبداعيـة، برز من خلالها إنتاج إبداعي يتناسب مع الحيـز الذي يشغله في السـاحة الثقـافية كماً ونـوعـاً، ومن خلالـه أيضـاً تشكل إطار في عـالم الكتابـة القصصية، تحاول أن تؤكد معه موقعها بين الأسماء العربية، وبالفعل استطاعت أن تحذو حذوها، وأن يصبح اسمها عالياً في مجال الإبـداع وكتابة القصة، ولقد لاحظنا أن باستطاعة بعض الكتاب الوصـول بقصصهم إلى الروايات الناجحة على المستوى العربي والعالمي، وذلك من خلال تحليلنا لقصصهم ولأسلوب كتاباتهم، والذي تبين لنا معه نضوج الكتـابة القصصية في الإمارات، وبالرغم مـن أن الكتابات لم تتجاوز العقديـن من الزمن، إلا أن هـذه الأقلام استطاعـت أن تفجر بعض الطاقـات لتشكل عـلامات متميـزة في نهضة أدبيـة ثقافيـة فنية، تـرتبط بوعي تجربتهم، وأسـاليب التعبير، وأن تشكل كتاباتهم سلسلة متممة للكتابات العربية الأخرى، مؤكدة بالتالي وحدة الفكر العـربي، وقد أوضحنا كيف استطاع الكاتب من خـلال توظيف قصصه من واقع بيئتـه، ومحاولة خـدمـة بعض الأغـراض الاجتماعية، وبعض مـا يعترض المجتمع من هموم ومشكلات وصراع.

ولا نستطيع أن ننكر ما وصلت لـه القصة في الفترة الحالية، قياسـاً على ما كانت عليه منذ عهد مضى، وكيف استطاع كتابها تطويرها من الفن والأدب الشعبي، الذي كان يمارسه عامة الناس، إلى أن أصبحت القصة فناً راقياً يتعاطاها الأدباء.

وقد جاء تقسيمنا البحث لثلاث مراحل مـرت بها القصة، ليوضح أن إحداها هـي مرحلة أواخر الستينات وبدايـة السبعينات، وظهور القصة على يد الرعيل الأول مثل عبد اللـه صقر، وتليها فترة الضمـور الثقافي في الفترة ١٩٧٥ / ١٩٧٩م، أمـا المرحلة الأخيرة فهي من ١٩٧٩م وحتى الآن، حيث حدث تطور القصـة وتكريسها في الحياة الأدبية والثقافية، واتجاهها إلى الحداثة والواقعية.

وقد تنــاولنا أيضاً صـور المرأة من خــلال طرح بعض القصص. وكذلك تعـرضنا لعنصر البيئة والشـخصية، ومدى تكامل القصـة بهما.

وأخيراً أتمنى أن أكـون قـد أعطيت مـوضــوع البحث حقــه، من خــلال الطـرح والتحليل لبعض الأعمال الأدبيــة التي تـوصلنــا بعدهــا لبعض النتــائج، والتي أدت بــدورها إلى إيجاد بعض الاقتراحـات والتوصيـات، لكي تصبح القصة في الإمــارات مكتملة النضوج.

المراجــع

١ - عبد الحميد أحمد- توصيات عامة حول القصة والرواية في الإمارات

٢ - رأفت السويـركي- ملامح النموذج في قصص عبد الحميـد أحمد- بحث مقدم إلى ندوة الأدب في الخليج العربي- أبوظبي ١٩٨٨م.

٣ - د. وليـد خـالص (محمد المر والقصـة القصيرة)، بحث مقـدم لنـدوة الأدب في الخليج العربي- أبوظبي ١٩٨٨م.

٤ - شؤون أدبية السنة الأولى، العدد ٢، ٣، ٤، ١٩٨٧م.

٥ - شؤون أدبية السنة الثانية، العددان ٨- ٧ ١٩٨٩م.

٦ - شؤون أدبية السنة السابعة، العدد ٢٥-١٩٩٠م.

٧ - شؤون أدبية السنة الرابعة، العدد ١٤- ١٩٩٠م.

٨ - شؤون اجتماعية السنة السابعة، العدد ٢٥- ١٩٩٠م.

٩ - منشـورات الملتقى الأول للكتابـات القصصية والـروائية في الإمـارات من ٢٧ فبراير-١ مارس ١٩٨٥م. الشارقة.

١٠ - منشـورات الملتقى الأول للكتـابـات القصصيـة والـروائيـة في الإمـارات من ١٥-١٨ أكتوبر ١٩٨٩م. الشارقة (نحو قصة جديدة).

١١ - ندوة الأدب في الخليج العـربي ١٠-١٤ يناير ١٩٨٨م. الاتحاد العام لـلأدباء والكتاب العرب. اتحاد كتاب وأدباء الإمارات -المجمع الثقافي- أبوظبي.

١٢ - مجلة البيـان -مايـو ١٩٨٩م.- أثر البيئـة والمتغيرات الاجتماعية في القصـة القصيرة في دول مجلس التعاون.

١٣ - عبد الحميد أحمد -السباحة في عيني خليج يتوحش- دار الكلمة- ١٩٨٢م.

١٤ – محمد المر –الفرصة الأخيرة– مطابع البيان.

١٥ – عبد الرضا السجواني – ذلك الزمان – وزارة الإعلام والثقافة.

١٦ – سلمى مطر سيف – النشيد – دار الكلمة ١٩٨٨م.

١٧ – جريدة الخليج (الملحق الثقافي) العدد ٢٨٦ و٢٨٧ لسنة ١٩٨٧م.

١٨ – مجموعة كلنا نحب البحر –منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات – ١٩٨٦م.

١٩ – عبد الحميد أحمد – مجموعة البيدار – دار الكلمة – ١٩٨٧م.

٢٠ – محمد حسن الحربي –حكاية قبيلة ماتت – ١٩٨٧م.

٢١ – محمد المر –قرة العين – ١٩٨٩م.

٢٢ – مريم جمعة فرج –مجموعة فيروز –اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ١٩٨٨م.

٢٣ – أمينة بوشهاب – هياج – مجموعة كلنا نحب البحر.

العادات والتقاليد الغذائية
في دولة الإمارات العربية المتحدة

موزة عبدالله جاسم الجلاف

المقدمة

عند دراسة العادات والتقاليد فإننا نركز في دراستنا على دور الحياة بدءاً بالميلاد وانتهاءً بالموت، وبشكل خاص على اللحظات الحرجة في حياة الإنسان، والتي تسود فيها الطقوس، والسعي وراء المناسبات التي تتكدس فيها تلك الطقوس، ومن هنا كان عليّ في هذه الدراسة تسجيل العادات والتقاليد التي تمارس يومياً، أمام أعيننا، وبصورة مكررة، وهي تؤثر على حياتنا وحياة من حولنا، إلّا أننا لم نعطها حقها من التسجيل والدراسة، فالإنسان يولد مرة واحدة، ويموت مرة واحدة، ويختن مرة واحدة، وقد يتزوج مرة واحدة (دورة الحياة: الميلاد – الختان – الزواج – الموت)، بينما نجد في ذات الوقت أن هناك العشرات أو المئات من الدراسات ولكن خارج نطاق الوطن العربي، وبرغم أننا نجد أن العديد من العادات والممارسات التي تتكرر في الحياة اليومية، والتي تؤثر في صياغة المجتمع سلباً وإيجاباً، فإننا لانجد من يأبه لها.

قد يرى بعضنا أن حدوث الميلاد، أو (الختان) مرة واحدة في حياة الإنسان قد تجعل احتفاءنا به وإحاطته بجدار كثيف من الطقوس والعادات أمراً بديهياً، وهم محقون في ذلك، ولكن لايبرز الاهتمام بعادات دون سواها، لاسيما عندما يكون الهدف الذي نسعى إليه هو الرصد أو التصنيف الشامل لعادات المجتمع.

ولكن بالنسبة للعادات الغذائية التي تكون متوارثة من جيل إلى آخر فإن الحصول على تقييم سليم للحالة الغذائية لأي إنسان، إنما يجب الحصول على عدة معلومات تشتمل على جميع الأجوبة لمعرفة مجتمع هذا الإنسان وفهم عاداته الغذائية فيه.

وإذا طبقنا هذا الأمر على مجتمع دولة الإمارات، فإن ذلك يحتاج لوقت ومجهود كبيرين، وإلى إحصائيات كثيرة لمعرفة أنواع الأغذية المتوفرة لهذا المجتمع، والأغذية غير المتوفرة أيضاً، سواء كان ذلك عن طريق الإنتاج المحلي أو الاستيراد من خارج الدولة، إضافة إلى معرفة الأكلات المنتشرة والمشهورة في هذا المجتمع.

ولقلة الإمكانات المتاحة، فإن هذه الدراسة التي أقدمها إنما تعتمد على معلومات عامة، وعلى استبيانات قد أجري توزيعها على الإمارات المختلفة، وكانت العينات التي تمت عليها الدراسة عينات عشوائية، وذلك للحصول على مقارنة تقديرية في نهاية الدراسة بين العادات الغذائية القديمة، والعادات الغذائية الحديثة.

تراوحت أعمال الذين أجريت عليهم الاستبيانات ما بين ٤٠ – ٨٠ سنة، للحصول على العادات الغذائية القديمة، وبين ٢٥ – ٣٥ سنة للحصول على العادات الغذائية الحديثة.

ولقد ذكرت في التقرير أسماء عامية كثيرة لأكلات محلية، ولتوضيح المقصود والمكونات ومعنى المصطلحات العامية، فإن القارىء سيجد في الصفحات الأخيرة ملحقاً خاصاً بذلك.

التغذية في دولة الإمارات العربية المتحدة

يمكن دراسة التغذية في دولة الإمارات العربية المتحدة عن طريق مايلي :

١ – الأطعمة التي تقدم للحامل وتمنع عنها وسبب ذلك.

٢ – الأطعمة التي تقدم للأم المرضع، وتمنع عنها وأسباب ذلك.

٣ – الأطعمة التي تقدم للطفل بعد الميلاد.

٤ – الأطعمة التي تقدم للطفل في الفطام، والتي تمنع عنه.

٥ – الأطعمة التي تقدم في الختان، والأطعمة التي تمنع عن الطفل المختن، وسبب ذلك.

٦ – الأطعمة التي تقدم في المآتم.

٧ – الأطعمة التي تقدم في حفلات الزواج.

٨ – الأطعمة التي تقدم في شهر رمضان.

٩ – الأطعمة التي تقدم في عيد الفطر.

١٠ – الأطعمة التي تقدم في عيد الأضحى.

١١ – أماكن تخزين الطعام في المنزل والمواد الغذائية.

١٢ – مواعيد الطعام وتناوله وأنواع الأكلات التقليدية الشائعة.

١٣ – طرق حفظ المواد الغذائية.

العوامل المؤثرة على تكوين العادات الغذائية في دولة الإمارات العربية المتحدة

١ - الموقع الجغرافي للدولة :

تقع دولة الإمارات العربية المتحدة في المنطقة المدارية الجافة، التي تمتد عبر آسيا وشمال أفريقيا، وتخضع في الوقت نفسه لتأثيرات المحيط، ولهذا ترتبط حرارتها الشديدة صيفاً بارتفاع نسبة الرطوبة.

وقد أثر موقع الدولة الجغرافي على نمط استهلاك الغذاء، فحيث أن دولة الإمارات مطلة على البحار، فإن سكان المناطق الساحلية يكون مصدر الغذاء الرئيس لهم من البحر، والمناطق الساحلية تكون أكثر عرضة لاكتساب العادات الغذائية من خارج الدولة، ويرجع ذلك إلى التجارة البحرية بين دولة الإمارات والدول الأخرى.

أما بالنسبة للمناطق الداخلية أو الصحراوية فإن العادات تكون مكتسبة من الصحراء نفسها، بحيث يكون المصدر الرئيس للغذاء من الحيوانات والنباتات التي تعيش في هذه المنطقة.

أما مناطق الواحات المنتشرة في الدولة فإن الغذاء الرئيس يكون من المنتجات الزراعية والحيوانات الداجنة.

وقد كان هذا هو الحال في العصر الماضي، أي قبل قيام الاتحاد، ولكن الأمر اختلف بعد ذلك، فإن موقع دولة الإمارات الاستراتيجي وقيام اتحاد الإمارات السبع قد أدى إلى أن تكون أشهر الأطعمة المنتشرة في أنحاء الدولة هي الأسماك وذلك لوقوع الدولة على الخليج العربي.

٢ - المستوى التعليمي :

وقد يؤثر المستوى التعليمي في الدولة على العادات الغذائية، فعندما يكون الجهل منتشراً، فإن الإنسان الذي يعيش في هذا المجتمع لايعرف ما إذا كان يأكل شيئاً يفيده أم لا، ولكن عند ارتفاع المستوى التعليمي في هذا المجتمع، فإن ذلك يساعد على حسن اختيار الأطعمة وحسن تحضيرها.

لذلك فإننا نلاحظ الفرق بين ربة الأسرة المتعلمة وطريقة تحضيرها الطعام، وأخرى غير متعلمة وطريقة اختيارها وتحضيرها للطعام.

٣ - المهاجرون والعمالة الأجنبية :

وللعمالة الأجنبية تأثير كبير على مجتمع الإمارات، لأن العمال يجلبون معهم عاداتهم من موطنهم الأصلي إلى مجتمعنا، وتنتشر هذه العادات في المجتمع الجديد، إلى أن تصبح عادة شعبية.

٤ - العمر والجنس :

هناك قول مأثور يقول:

العلم في الصغر كالنقش في الحجر

والعلم في الكبر كالنقش في المدر

وهذا يعني أن الإنسان يكون أكثر استعداداً لتطوير عاداته الغذائية في الصغر، لذلك فإنه يجب التركيز على هذه الفترة من عمر الإنسان لتحسين مستوى التغذية

له، أما بالنسبة لكبار السن فإن عملية التطور تكون مستحيلة، لأن العادات الغذائية السيئة والحميدة تكون قد ترسخت في عقولهم ويكون التغيير مستحيلاً.

أما بالنسبة لاختلاف السلوك الغذائي بين الرجل والمرأة، فإن هناك اختلافاً كبيراً بينهما، فبالنسبة للمرأة فإن التغيرات التي تحدث لها مثل الحمل والرضاعة فإنها تحتاج إلى كميات من الغذاء أكثر من الرجل، ولهذا فإن المرأة تكون من الفئات المستهدفة في البرامج التي توضع لتحسين الغذاء.

٥ - الأمراض والحساسية الغذائية :

تتغير العادات الغذائية بالنسبة للإنسان المريض بحسب تغيرات الحالة المرضية للمصاب، مثل (السكري، القلب، الضغط، السمنة، النحافة، وسوء التغذية)، ويجب على المصاب بالمرض التقليل من الأطعمة التي تساعد على تطور المرض مع تناول كمية الطعام الصحيحة، والتي يحتاج الجسم إليها.

ويبدو أن معظم الأمراض المنتشرة في وقتنا الحالي، إنما حدثت بفعل الزيادة والإفراط في تناول المواد الغذائية الموجودة، أما بالنسبة للمصاب بالحساسية فإن عليه تجنب الأطعمة المحتوية على الأنواع المسببة للحساسية، ويحاول تعويض الأطعمة التي تسبب الحساسية بالبدائل، حتى يوفر للجسم كل احتياجاته.

العادات والتقاليد الغذائية
في دولة الإمارات العربية المتحدة

مرحلة ماقبل اكتشاف البترول

تحتل العادات والتقاليد ممثلة في العلاقات الأسرية والتراث، دوراً هاماً في تحديد إطار المنزل الخليجي، سواء على المستوى الأسري الخاص، أو على نطاق الحي.

إن الوضع الغذائي لدولة الإمارات في الفترة الزمنية السابقة، وبرغم قلة المواد الغذائية المتوفرة إلاّ أنها كانت جيدة بالنسبة لتلك الفترة، ومن أهم المواد الغذائية التي كانت متوفرة في القديم مايلي:

(الدقيق والأرز والأسماك واللحوم والحليب والتمر واللحوم البيضاء) وإن كانت متواجدة بنسبة قليلة، والبهارات التي كانت تأتي من الهند، وبعض الخضروات والفواكه المجففة، مثل (الليمون اليابس والزبيب والزعتر اليابس والسنوت،...الخ)، ولقد كانت هذه المواد على قلتها، تخزن على أشكال مختلفة بحسب طبيعة المواد الغذائية، وذلك كما يلي:

أولاً : المكان الذي تخزن فيه المواد الغذائية الجافة:

كان يسمى (البخار)، وهو عبارة عن حجرة مظلمة تخزن فيها الحبوب والبهارات والسكر..الخ، وهناك أيضاً (الصحارة) وهي عبارة عن صندوق كبير توضع فيه المواد الجافة من الغذاء.

ثانياً : اللحوم والأسماك:

لم تكن تخزن في الماضي وإنما كانت تؤكل طازجة.

أما الأسماك فكانت تحفظ كما يلي:

١ - (جسيفة) وفي هذه الطريقة يتم وضع الأسماك في الشمس لمدة معينة حتى تجف، مع وضع الملح عليها، وبعد أن تجفف تماماً، يتم أكلها من غير طبخ.

٢ - (جاشع)، وهو عبارة عن الأسماك الصغيرة (العومة)، وتجفف في الشمس لمدة معينة، ثم تطحن مع بعض البهارات والملح، وتؤكل مع الأرز الأبيض، مضافاً إليه كمية من السمن، أو السحناه.

٣ - (المالحة)، وفي هذه الحالة تملح الأسماك بعد التقطيع بكميات هائلة من الملح، وتوضع بعد ذلك في (البيب)، وهو صندوق من الألمنيوم، ويوضع في الشمس، بينما توضع بعض الحجارة حتى تكدس الأسماك بواسطتها، وبعد فترة معينة يتم وضع الأسماك في الماء لطحنها، أو تطبخ مع بعض البصل والخضروات.

٤ - (المهياوة)، وهو عبارة عن (العومة) وهو نوع من الأسماك، مطحونة مع بعض الفلفل الأسود والماء، وتدفن في الأرض لمدة ٣٩ يوماً، وتستعمل لترش على الخبز الرقاق مع السمن البقري.

ثالثاً : التمور، ولها عدة طرق، منها مايلي:

١ - (البسال)، وهو عبارة عن التمر أو الرطب المجفف في الشمس لمدة معينة.

٢ - (الخلال) وهو الرطب في مراحله الأولى.

٣ - (الدبس) وهو عبارة عن عصير التمر الذي ينتج من تخزين التمر في مخزن خاص وهو (البخار)، وتكون به مجارٍ لسير الدبس الناتج من تكديس (التمر)، بعضها فوق بعض.

٤ - (المعبوج أو المدلوج) وهو عبارة عن التمر المضغوط أو المكدس بعضه فوق بعض، ويكون ذلك باستخدام الأقدام.

٥ - (المدبس)، وهو عبارة عن التمر الذي يخزن، ويدبس مع السمسم، ودبس التمر.

رابعاً : أهم الخضروات الموجودة في ذلك الوقت :

١ - (الليمون اليابس)، ويستعمل في الطهي، وهو يعطي الأكل مذاقاً مميزاً.

٢ - (الزبيب) وهو العنب المجفف.

٣ - (العنجاشة) هو بذور اللوز، تجفف ويؤكل الجنين الموجود في داخلها.

٤ - (الخل) وهو عصير الليمون، يوضع في الشمس لمدة معينة.

٥ - (الاجار)، وهو عبارة عن مخلل، مضاف إليه الملح والشطة والفلفل الأسود، ويخزن لمدة معينة.

خامساً : الحليب:

لم يكن يخزن، بل كان يستهلك طازجاً وكان يستخرج منه مايلي:

١ - الجامي، وهو عبارة عن القشدة، المتكونة بعد تفوير لبن الحليب منزوع الدسم، ويوضع عليه السنوت، والسمن البقري ويؤكل مع التمر.

٢ - اليقط وهو عبارة عن الجامي، مضافاً إليه الملح، ويوضع في الشمس إلى أن يجف.

٣ - الدهن (السمن البلدي) الناتج عن حفظ اللبن لفترة معينة، حيث تتكون طبقة من الدهن، إذ ينزع بعد ذلك، ويتكون لدينا كمية من الدهن البقري الممتاز.

٤ - الجبن البلدي : (يتم التجفيف) ثم الوضع في الحليب الطازج مع قليل من الملح، ويغطس في (الغوض) أو (المعدة) لمدة بسيطة، وبعد ذلك يحدث التجبن.

الأغذية الشائعة في الماضي :

كـــان من أهم الأغذية الشائعة في تلك الفترة (العيش – الأرز والسمك ، العيش – الأرز واللحم، والعيش – الأرز والـــدجـاج، – والمجبـــوس والبريـاني والقـــوزي والهريس والعرسية ومطبق السمك والمموش والمحمر والمضروبة والثريد).

وكـانت تقدم هـذه الأغذيـة عـادة في وجبة الغـداء ووجبة العشـاء والمناسبـات الخاصة، مثل الزواج والمآتم والختان والأعياد.

أما خبز الجباب، خبز الخمير والخبز المحلّى والخبز الجباتي واللقيمات والبلاليط والخنفـروش والبثيثة والخبيصـة والعصيـدة، فإنها كـانت تتنـاول عادة في وجبـة الإفطار، وأحياناً في وجبة العشاء.

وأما الحلـوى العمانية والساقـو والمخوصة فهـي أهم أنواع الحلوى الشـائعة في ذلك الوقت، وكانت تقدم في المناسبات.

وقد تؤدي التغذية وظيفة أولى تتمثل في تلبية حاجة طبيعية عند الإنسان، ولكنها مع ذلك تندرج ضمن نظـام خاص، يرتكز على بعض القواعـد والضوابط التي تنظم سلوك الإنسان في هذا الميدان، فللتغذيـة مدلول حضاري يكشف بصفة غير مباشرة عن بعض العناصر والثوابت التي تهيكل المجموعة البشريـة، فلايكفي مثلاً معرفة ما يؤكل، بل من الهام أيضاً الاطلاع على ما لايؤكل.

فتحـريم بعض الأطعمة السـابقة لـه أسبـاب، سواء كـانت صحية أو دينيـة أو غيرها، كما يتحتـم التعرف على كيفيـة إعداد الأطعمة وتنـاولها، ذلك أن للتغـذية في المجتمع التقليدي حركـات وأعمالاً مرتبة ترتيباً محكماً في نطـاق سلوك منظم بصفة ضمنية، ومن بين مدلولاته تأصيل مجموعة ما.

إن التطور الحضاري المطـرد الذي يحصل في بلادنا، قد أدخل تحويـرات جذرية لارجعة فيهـا في أغلب مستويـات الحياة الاجتماعية، فبعض أنظمـة التغذيـة لاتزال

لاصقة ببعض التقاليد العريقة، ويرجع ذلك إلى سببين أساسيين هما:

أولاً : أن التغذيــة أمر يتعلق بالمجموعــة من الداخل، أي من حيث سلوك أفــرادها داخل المسكن، ووراء جدرانه، خلافاً للمسكن نفســه الذي يُفتح جانب منه للخارج، أي للآخرين، كذلك الملبس الذي يعد من بين المظاهر الخارجية للإنسان.

ثانياً : أن التغذيــة بلا شك هي مواصلة تعاطي بعض الــزراعات التي توفر المواد الأولية للأغذيــة، والتي تختلف باختلاف الوسط الجغرافي، فبقدر مــا تتعلق التغذية بالتصورات الحضارية، فإنها تخضع لضغوط المدى الطبيعي.

إن الاعتماد في الأغذية التي كانت تقدم للحامل إنما كان على الموارد الطازجة، مثل صيد الأسماك، وذبح الذبائح، والخضروات المتوفرة في ذلك الوقت، ويختلف مصدر البروتين الحيواني على حسب المنطقة الجغرافية، فـالمنطقة الساحلية يكون الاعتماد الكلي فيها على البحر في الــرزق والغذاء، أما المنطقة الصحـراوية فإن الاعتماد يكون على الحيوانات التي تعيش في تلك المنطقة.

إن الحامل من الفئات المستهدفة، لما ينتج عن الحمل من مضاعفات، ولكن لم يكن في الماضي اهتمام كبير بتغذية الحامل، لأنها كانت تأكل الكميات المقدمة إليها، أو التي تأكل منهــا الأسرة، وفي بعض الحالات لاتستطيع أن تتناول شيئــاً مما تحتــاجه لأن الميزانيــة لاتسمح، لكون الأسرة آنذاك فقيرة جـداً، لذلك فقد كـانت الحامل تكثر من تناول الحليب واللحـوم الطازجة، أما الحليب فكـانت توضع فيه الحلبة، إضــافة إلى ذلك تأكل (العيش) الأرز، والتمـور، وما يتـوفر في المنزل، وذلك بحســب الاعتقادات السائدة في أن تنــاوله إنما يــزيد قــوة تحمل الحامل، للمضاعفات التي قــد تنتج عن الحمل، وقد تكـون هذه المضاعفـات صعبة أو متعبة، والسبب يعــود لكون المرأة في الماضي هي المسؤولة عن البيت وتربية الأطفال، وأيضاً رعي الأغنام، والزراعة أحياناً.

وأما عن الأدوية التي كـانت الحامل تستخدمها عند مـرضها بالزكـام مثلاً، فقد كان أهمها (١) الزعتر، لتنظيم عملية الهضم، وتخفيف الغازات، (٢) اليعدة.

أما الأغذية التي كانت تمنع عن الحامل فهي الأكـلات الدسمة والبهارات وغيرها مما قد يؤثر على صـحتها.

فكان يراعى التقليل من شرب الماء بالنسبة للحـامل لأنه يؤدي إلى الانتفاخ، وكان يمنع عن الحامل كـذلك الحلول في بـداية حملهـا، وهو من الأعشـاب الطبية الملينـة للبطن، ولكن في المراحل الأخيرة للحـامل كانت الحامل تعطى الحلـول، وكذلك كـان يمنع عنها في الماضي حليب البوش، وذلك للاعتقاد السائد بأنه يؤدي إلى تأخير موعد الولادة، وكان يراعى تقليل الحامل من تنـاول المنبهات مثل القهوة والشاي، كما كان يمنع عنها تنـاول حبة الحمراء، والتـي تسبب حدوث أوجاع وآلام في الظهـر والمعدة بالنسبة للمرأة الحامل.

إن صحة المرأة الحامل في الماضي كانت أفضـل بكثير من وضعها في وقتنا الحالي، ويعود ذلك بحسب اعتقادي لعدة أسبـاب منها كثرة الحركة والأعمال التي تقوم بها المرأة في الماضي، كما أن المواد الغذائيـة المتوفرة في ذلك الوقت كـانت قليلة، وتستهلك طازجة.

أما عن الأغـذية التي كانت تتنـاولها النساء حديثات الـولادة والمرضعات في ذلك الوقت والتي كانت تمنع عنها، فيمكن حصرهـا فيما يلي : من أهم الأغذية التي كانت تتناولها المرأة بعد الولادة مباشرة (الحبـة الحمراء)، التي تساعد المرأة على التنظيف والتخلص من الأوسـاخ، كما كـان يتم تعـويض الأم المرضع عما تفقـده من حليب لترضع به طفلها، عن طريق الأكل المناسـب من الأطعمة التي تقدم لها، مثل: شوربة (حســاء) اللحم أو الـدجـاج والحليب وعسل النحـل الطبيعي والبيض والخبيص والعصيـدة والبثيثـة، لما تمده هذه الأطعمـة للجسم من الطـاقـة والكربـوهيـدرات والدهون والبروتينات.

وهناك رأي يقول بـوجوب تقليل الأم المرضـع من اللحوم المقليـة، وزيادة اللحوم المشوية أو المسلوقة والإكثار من تنـاول الكبد، حتى تزيد كمية الحديد في جسم الأم لتعويض الفاقد.

أما بالنسبة للماء فإنه يجب تفـوير الماء، ثم تبريده بعد ذلك حتى يمكن أن تشرب منه، أما بالنسبة للأطعمـة التي تمنع عنها؛ فإن من أهمها: البصل والرويد (الفجل) والثوم.. الخ، لما لها من رائحة قد تظهر في حليب الأم، لذلك فإنه يجب تجنبها.

وهنـاك أيضاً بعض الأدويـة الشعبية التي تعطى لـلأم المرضع، والمرأة حديثـة الولادة، حتى تساعدها على التخلص مـن الشوائب الموجودة في جسمها مثل: الجرفة والطبيخة والرشوفة والتوجكي والزعتر والحلول وقشر الرمان والجعدة.

أما حول الأغـذية التي يتناولها الطفل بعد مولـده، فإن هناك من يقول إن الطفل يجب أن يعطى ملعقة من السكـر مع ماء مغلي لمدة يـوم أو يومين، لكي يســاعد على تنظيف بطن الطفل من الأوساخ، ثم بعد ذلك يرضع من صدر أمـه، وكانت الرضاعة في الماضي تستمر (حـولين)، لكنني أود الإشارة إلى مـا تؤكـده الحقائق من أن الطفل مع ولادته يكون خـالياً من الأوساخ، ويكون معقماً تعقيماً كامـلاً، وليس بحاجة إلى ماء وسكر، ويكفي الطفل بأن يأخذ كفايتـه من حليب الأم الطبيعي، لذلك فإن توعية المرأة الخليجيـة ضروريـة جداً، لـرفع وتحسين المستـوى الصحي والغـذائي في آن واحد.

أما الامتناع عن الرضاعة الطبيعية فإنه يرجع للأسباب التالية:

١ - أن تكون الأم مريضة جداً.

٢ - أن يكون الطفل يتيم الأم.

٣ - الضعف العام في الأم، والذي يؤدي بدوره إلى نقص وقلة الحليب عند الأم.

وفي الحالات الســابقة تلجـأ الأم إلى المرضعة (وهي سيـدة تقـوم بترضيع الطفل اليتيم، بجـانب ابنها)، وهـذه من الميـزات التي يمكن أن تذكـر حين نسجل بعض الجوانب الإيجابية في الماضي بهذا الصدد، لأن الرضـاعة الطبيعية تكون أفضل كثيراً من الرضاعة الصناعية المنتشرة في وقتنا الحالي.

طرق فطام الطفل :

وعن طرق فطام الطفل نذكر طبيعة ذلك في الماضي والطرق المتبعة، فقد كانت الأم تضع مادة شاذة على ثديها تجعل الطفل ينفر من صدر أمه، وغالباً ما تكون هذه المادة من الأدوية الشعبية التي كانت منتشرة في ذلك الوقت مثل : النيلة والمرّ والصبر...الخ.

وكانت الأطعمة التي تقدم للطفل في مرحلة الفطام مهروسة مع قليل من الماء، ومن هذه الأطعمة البثيثة والأرز المهروس وحليب البقر والهريس والعرسية والعصيدة والثريد.

ولاتوجد فروق تذكر بين الذكور والإناث في مرحلة الطفولة فيما يتعلق بالأغذية المقدمة لكل منهما، أما بعد مرحلة الطفولة فإن هناك فروقاً فردية، حيث كان التمييز والاهتمام أكثر بالذكور عن الإناث.

ومن الأخطاء الواردة في مجال فطام الطفل في الماضي، فقد كان يتبع فيه طريقة المنع عن حليب الأم بالشكل المفاجيء وليس التدرج في ذلك، وكان هذا من الأمور الخاطئة آنذاك.

وأما عن الختان في دول الخليج العربي كجزء من العالم الإسلامي، فقد كانت لذلك طقوس وشعائر وترتيبات خاصة.

فعملية الختان كان من المستحب أن تكون في أيام الخميس أو الإثنين أو الجمعة، وكان من المفترض أن يكون الداعي لذلك قد رتب (الريوق) الفطور، أو (الفوالة) لضيوفه قبل ذلك بيوم، وكانت الأكلات تتكون من الهريس والعيش – الأرز – واللحم والفواكه الموسمية مثل: البطيخ والشمام، والقهوة والشاي والحلو المحلي.

ومن الأغذية التي كانت تمنع عن الطفل بعد الختان تلك المواد التي تحتوي على كمية من الماء، بل كان يقلل من كمية الماء الذي كان يتناوله، وتمنع عنه كذلك الروائح من الدخون والعطور وماشابه ذلك.

أهم الأغذية التي كانت تقدم في المناسبات الخاصة

١ - شهر رمضان :

من الأطعمة التي كانت تقدم في شهر رمضان مايلي:

الهريس والعيش – الأرز – واللحم والعيش والسمك والثريد والعرسية واللقيمات والساقو والتمر واللبن والبرياني والعصيدة والجباب.

٢ - حفلات الزواج :

ومن أطعمة تلك الحفلات مايلي:

العيش واللحم والقوزي والهريس والثريد والخبيص والعصيدة والبلاليط والعرسية والخمير والخنفروش، (وكان يؤكل في اليوم التالي للزواج)، والقهوة.

٣ - في عيد الأضحي :

من أطعمته : العيش والمالحة وهي من أنواع الأسماك والهريس والبلاليط والبرياني.

٤ - عيد الفطر :

ومن الأطعمة فيه: الأرز واللحم والمجبوس والمالحة والهريس والعرسية والخبيصة والبثيثة والباجلة والنخي واللقيمات والحلوى.

٥ - المآتم :

ومما كان يقدم فيها من أطعمة ما يلي: القهوة والعيش واللحم والهريس والبلاليط والخبيص.

٦ - الحلويات الشائعة :

ومن أهمها مايلي: الحلوى العمانية والساقو والمخوصة والخبيصة والبثيثة والعصيدة والمنفوش والبشمك (الطحينية) والبرميت وهو نوع من الحلوى.

وعن الأسرة الإماراتية قديماً فيمكننا أن نشير إلى أنها كانت كبيرة جداً، حيث كانت الألفة بين أفرادها، ولذلك فقد كانت الأسرة تتجمع في مكان واحد، بينما يكون تجمع رجال الأسرة في مكان من البيت والنساء في مكان آخر منه.

تقويم :

يمكننا بعد هذا الاستعراض تسجيل بعض الملاحظات على العادات الغذائية التي كانت متبعة في تلك الفترة، والتي قد تعود إلى الجهل بطبيعة المواد الغذائية، مما كان يسبب نقصاً في بعض المواد المهمة لجسم الإنسان، والذي يؤدي بدوره إلى انتشار بعض الأمراض، ونذكر منها مايلي:

١ - السمنة :

والسبب يعود إلى كثرة تناول المواد الغذائية التي تحتوي على كميات كبيرة من الدهون، مثل البثيثة والعصيدة.

٢ - النقرص :

ويحدث بسبب تناول أطعمة بها كمية كبيرة من البروتين، كالعيش – الأرز – واللحم والهريس والعرسية.

٣ - نقص الفيتامينات :

والذي يؤدي إلى ظهور بعض الأمراض مثل : العشى الليلي، والكساح والتشققات حول الفم والأنف، والذي ينتج عن قلة الخضروات والفواكه في تلك الفترة، وأدت بدورها إلى نقص الفيتامينات.

ومما كان يؤدي إلى هلاك صحة الإنسان الجهل بمعرفة العادات الغذائية الصحيحة، نتيجة لقلة الموارد الغذائية، ومن هذه العادات الغذائية السيئة التي يمكن أن نسجّلها بهذا الصدد مايلي:

طريقة الفطام الخاطئة، وطرق حفظ المواد الغـذائية السيئة، لعدم مراعاة حفظها فقد تحفظ مكشوفة، أو أن تكون رطبة، فتفسد الأطعمة الموجودة فيها.

العادات والتقاليد الغذائية الحديثة في دولة الإمارات العربية المتحدة

إن هناك تطـوراً كبيراً في العادات الغذائية في العصر الـراهن، وبخاصة بعـد قيام الاتحاد وبعـد انفتاح السـوق التجاريـة، حيث أخذت الـدولة تستـورد من الخارج معظم المواد الغذائية، ولذلك فقد توفرت في الـدولة جميع المواد الغذائية، وبالرغم من توفر تلك المواد، إلاّ أن الأمراض التـي انتشرت في هذا العصر كثيرة، نتيجة الإفراط في تناول الأطعمة، وإن بدت هنـاك بعض الإيجابيات، نذكر منها بهذا الصـدد: الرعاية الصحية الشاملة، والتي ترجع إلى توفر المستشفيات والعيادات الصحية.

أمـا عن تخزين الأطعمة في الـوقت الراهن فإنـه يتم في المطبخ، حيث تحفظ المواد الجافة فيما يعـرف بـ (الكبت) أو في بعض الخزانات الحديثة في المطبخ، أمـا اللحوم والأسماك فإنها تخزن في البراد أو الثـلاجة، في حين أن الخضروات والفـواكه تخزن في الثلاجة.

أهم الأغذية الدخيلة على مجتمع الإمارات :

هناك بعض الأغذية التي تعتبر طارئة على مجتمع الإمارات، نذكر منها مايلي:

التبولـة والمحاشي والفتوش والبسبوسـة والبقلاوة والغريبـة والبتي فور والكيك والكعك والمعكرونة والكريم كرمل والآيس كـريم والهمبورجر والكنتاكي والبسكوت والجيلي والفطـائر والكشري وعيش السرايـا والكيما والبيتـزا والفـول والفـلافل وصينيـة البطـاطس والكـوكتيل والشـاورمـا والكبـاب والتكـا والحمص والمتبل والشوربة والكبة والسمبوسة والزلابيا والمهلبية وغيرها.

وبرغم تـوفر تلك المواد الغذائية في الـدولة، إلاّ أن الحامل لاتأخذ احتيـاجاتها من الغذاء، حيث أنها تأكل أي غذاء دون معرفة مدى فائدته أو ضرره، ومدى تأثيره على الجنين.

إن الحامل تأكل فقط ما يتـوفر لـديها من أطعمة، فهي مثلاً: تتنـاول في الصباح الجبن مع الخبـز المحلي وهـذا الخبـز على أنواع، منهـا: الجبـاب والخمير والجبـاتي والخبز اللبناني إضافة إلى البيض.

وعند الظهـر تشرب صالـونة (حسـاء) اللحم والدجاج، وتأكـل السمك المشوي، وتقلل من السمك المقلي، بينما تـأكل كـذلـك السلطـة من دون فلفـل، بينما تقلل من الليمون والفواكه الموسمية الموجودة، أما العشاء فإنه يكون خفيفاً ومكوناً من الخبز اللبناني مع الجبن والمربى وبعض الأطعمة الخفيفة.

أما الأطعمة التي تمنع عن الحامل، فمنها شرب المنبهات والأكلات الحارة والفلفل الأسـود، لأنه يسبب الالتهـابات الحادة، ويـؤثـر على صحة الحامل والجنين، وقـد تسبب تلك الحالة عسراً في عملية الولادة.

أما إذا كانت الأم الحامل مصابـة بأحد أمراض العصر مثل: السكري أو الضغط أو القلب...الخ، فإنه يـوضـع لها نظام غذائي معين يحدد من قبل الطبيب ومسـؤولة التغذيـة، على أن تتبع السيدة الحامل بموجبـه نظامـاً غذائياً خـاصاً، حتى يمكن أن تمتنع عن بعض الأكلات، فيكون في ذلك محافظة على حياتها وحياة الجنين.

إن هنـاك بعض العادات التي لم تتغير، ولازالت متـوارثـة من جيل إلى جيل حتى يومنا هذا، وإن دخلت عليهـا بعض التغيرات والتطورات في طريقة الطهي أو تغير في المقادير، إضافة إلى الغذاء الـذي تتناوله المرأة، فإن هناك بعض العقاقير الطبية التي يصفها الطبيب، ويتحتم على المرأة الحامل أن تلتزم بالتعليمات حولها.

وفي فترة ما بعد الـولادة فإن السيدة الحامل تعطى الحبة الحمراء، مضـافاً إليها بعض الفلفل الأسود والكركم، وقليل مـن السمن البلدي، ونصف كوب من الطحين،

وتخلط مع بعضها البعض، بينما تعطى للمرضع الحلبة مع قليل من السكر والماء المغلي حتى يزيد إدرار الحليب، على أن تكثر المرأة من تناول اللحوم والأسماك والدجاج والبيض والجبن واللبن والقشدة والفواكه والعسل، بينما تقلل من الخضار والمعلبات والأكلات السريعة، والمشروبات الغازية والمنبهات.

لقد أصبحت الرضاعة الطبيعية من ٣ – ٤ أشهر، وتكون في أحيان ما صناعية منذ البداية، وذلك يرجع إلى كون الأم موظفة، أو أنها تخاف على رشاقتها، ويستحسن أن يعطى الطفل العسل لمدة ثلاثة أيام في الشهر الرابع.

أما بالنسبة للفطام في الوقت الحالي، فإنه يتم حسب تعليمات الطبيب، ومن خلال الخطوات التالية:

١ – تستمر الرضاعة الطبيعية لمدة ثلاثة أشهر.

٢ – تبدأ الأم، ومع بداية الشهر الرابع، بإعطاء المولود ملعقتين من الأرز المطحون مع ملعقة عصير برتقال طازج، بجانب الرضاعة الطبيعية.

٣ – تعطي الأم المولود في الفترة من ٤ – ٥ أشهر من عمره شوربة الخضار الطازجة المهروسة والفواكه، مع الرضاعة الطبيعية.

٤ – وتبدأ في الفترة من ٥ – ٦ أشهر بإعطاء المولود الخضار والبقول كالبازلاء والعدس والفواكه المهروسة وحبوب القمح المطحونة، مع الرضاعة الطبيعية.

٥ – ومن ٦ – ٧ أشهر تتابع الأم الرضاعة الطبيعية، مع إعطاء المولود الخضار والبقول واللحم والسمك والدجاج والفواكه المهروسة واللبن والزبادي.

٦ – وفي الفترة من ٧ – ٨ أشهر تستمر الرضاعة الطبيعية مع استعمال الأكواب لإعطائه السوائل مع قطع الفواكه الطازجة واللحم والخضار، مع تشجيع الطفل على استخدام يديه في تناول طعامه.

٧ - وفي الشهر العاشر تتابع الأم الرضاعة الطبيعية، مع استخدام طعام العائلة العادي للطفل.

٨ - وفي فترة الشهر الثاني عشر، فإنه يمكن تناول الطفل حليب البقر وبيضة كاملة.

مزايا الرضاعة الطبيعية:

من أهم مزايا الرضاعة الطبيعية ما يلي:

١ - يعتبر حليب الأم الغذاء الأمثل للطفل.

٢ - يزيد حليب الأم من مقاومة الطفل للأمراض.

٣ - درجة حرارة حليب الأم تماثل درجة حرارة الطفل.

٤ - تخلق الرضاعة الطبيعية رابطة قوية بين الأم وطفلها.

٥ - حليب الأم غير مكلف من الناحية الاقتصادية، وهو معقم.

٦ - تساعد الرضاعة الطبيعية الأم على فقدان بعض الوزن.

عيوب الرضاعة الصناعية :

أما عيوب الرضاعة الصناعية فمن أهمها مايلي:

١ - تشكل الرضاعة الصناعية عبئاً اقتصادياً على الأسرة.

٢ - لاتوفر أي مناعة طبيعية لجسم الطفل.

٣ - ارتفاع معدل الإصابة بالأمراض.

٤ - التلوث الذي يحدث للرضعات الصناعية.

٥ - لاتتناسب درجات حرارتها مع درجة حرارة الطفل.

لذا فإنه يجب أن لاتلجأ الأم إلى الرضاعة الصناعية إلاّ عند الضرورة القصوى.

التقـويـــم :

إن هناك زيـادة كبيرة في جميع المواد الغذائية في دولة الإمـارات، وبرغم ذلك فإن عديـداً من الأمراض تنتشر في الدولة، قيـاساً بالفترات الماضية، ومن هـذه الأمراض: السكري، والسمنة والضغـط والقلب والأنيميا ونقص الفيتامينات والنحـافة وسوء التغذية.

يعود سبب ذلك إلى عدم التـوعية الصحية والتثقيف الغذائي، مما يـزيد من سوء التغـذيـة لـدى كثيرين، ويـرجع السبب في ذلك إلى الأطعمـة في المعلبـات والأكـلات السريعة مثل: الهمبورجر والكنتاكي وغيرهما.

ويـلاحظ كـذلك انتشار الـرضـاعة الصنـاعيـة، وذلك لـلاعتقاد بـأن الأغذيـة المستوردة أفضل قيمة من الأطعمة الطـازجة أو حتى حليب الأم، أضف إلى ذلك عدم الاهتمام لدى الكثيرين بتناول وجبة الإفطار في معظم أنحاء دولة الإمارات.

ومن أهم الملحوظات بهذا الصدد انخفاض في المستوى التعليمي لربة المنزل، وقد يرجع حـدوث تدني مستـوى التغذية في الأسرة وانتشـار سوء التغـذية بسبب ذلك، إضـافة إلى قلـة المواد الطبيعية والطـازجة، وارتفـاع أسعارهـا، وأيضاً كثـرة المواد الغذائية المستوردة والمعلبة، وقلة أسعارها.

وفي هذا الصدد تضاف سيطرة العادات والتقاليد القديمة السيئة على ربة المنزل، وكذلك تأثير العمالة الأجنبية في هذا الجانب.

أسماء بعض النباتات والأدوية الشعبية
الموجودة في الدولة

دأب الإنسان – ولايزال – منذ أن هبط إلى الأرض للسعي في سبيل توفير مأكله وكسائه ودوائه ومسكنه الذي يأوي إليه.

وكان الإنسان في بحثه عن النباتات وجمعه لها ليسد حاجته، يتعرض للصواب والخطأ، وخاصة أن بعض تلك النباتات كان مفيداً، وبعضها الآخر كان ضاراً مهلكاً.

ولاريب أن النباتات كانت ولاتزال، تمثل أهم مصدر وفّر له احتياجاته، إذ كانت بعض تلك الأعشاب والنباتات كما هي اليوم تستخدم في دولة الإمارات في الماضي والحاضر لأغراض مختلفة ومن ذلك مايلي:

أولاً : الأصباغ والإفرازات النباتية، مثل:

اللبان والصبر والمستكى والمر والصمغ والجادي والجادشير.

ثانيا : أعضاء النبات العرضية :

الزنجبيل وعود الطيب والكركم والسحلب.

ثالثاً : الثمار والبذور :

جوز الطيب والحبة السوداء والحرمل والحلبة والحنظل والخردل والخروع والخل والقرظ والكمون والهال والينسون.

رابعاً : الأوراق :

السدر والنعناع والعشرق والحناء.

خامساً : القلف الذي يحيط بسيقان النبات :

القرفة والدار حسين.

سادساً : الخشب :

العود والمر والصندل.

أنواع الأعشاب واستعمالها :

وهذه الأدوية الشعبية تنبه الغدة اللعابية، وتزيد من إفرازاتها، كما أنها تنشط المعدة، وتزيد من عصارتها، وهي من الأدوية الفاتحة للشهية، كما يساعد بعضها على طرد الغازات، كما أن بعضها قد تسبب الإمساك.

ومن هذه الأعشاب مايلي: المر والكينا والصبر والبابونج.

٢ - التوابل :

مثل البهار والزنجبيل والقرفة والقرنفل وجوز الطيب.

٣ - الأعشاب القابضة :

خشب الكينا وقشور القرفة وأوراق الشاي والعفص وقشر الرمان.

أنواع من الخلطات المغذية :

١ – الحبة السوداء : وتستعمل في حالات الكحة والربو والمرارة.

٢ – الجعدة : وتستخدم لمرض البول السكري.

٣ – الصبر : ويستعمل مليناً.

٤ – جوز الطيب : ويستعمل مقوياً للأعصاب ومحسناً لمذاق الأطعمة.

٥ – الهال : ويستعمل مسكناً للمغص المعوي، ولتنشيط الهضم، وتنبيه القلب.

٦ – الزنجبيل : ويستعمل لتطييب الطعام، كما يستعمل فاتحاً للشهية.

٧ – القرنفل (المسمار) : وهو مقو للمعدة والأسنان.

جدول تفصيلي عن بعض الأطعمة الشعبية في دولة الإمارات العربية المتحدة

الاسم الشائع	وقت التقديم	الفئة المقدم إليها	فترة التناول	المميزات
١ – الهريس	– وجبة الفطور – وجبة العشاء	للأسرة بكامل أفرادها	شهر رمضان في الأعياد حفلات الزواج	تضرب الهريسة بالمضراب حتى تصبح متجانسة
٢ – البثيثة	– يمكن أن تؤكل في أي وقت	الأسرة عامة والمرضعات خاصة	في فصل الشتاء	يمكن أن تظل فترة طويلة من دون أن تتلف
٣ – الخبيصة	وجبة الفطور	الأسرة بكاملها	في الأعياد حفلات الزواج والمناسبات	يكون قوامها نثلة
٤ – العصيدة	وجبة الفطور	المرضعات والأسرة بكاملها	في الأعياد شهر رمضان	يكون قوامها متماسكاً
٥ – العرسية	وجبة الغداء وجبة العشاء	الأسرة بعامة	في شهر رمضان	تضرب بالمضراب، وتوضع في التنور

٦ – الثريد	على الإفطار أو السحور	الأسرة بجميع أفرادها	في شهر رمضان	وجبة غذائية كاملة
٧ – العيش واللحم	وجبة الغداء	الأسرة بكل أفرادها	حفلات الزواج الولائم الخاصة	
٨ – البرياني	وجبة الغداء	الأسرة بعامة	حفلات الزواج والحفلات وفي شهر رمضان	وجبة كاملة
٩ – الساقو	على الإفطار	الأسرة بعامة والأطفال بخاصة	شهر رمضان	يعتبر من الحلويات
١٠ – لقيمات	على الإفطار	أفراد الأسرة جميعهم	شهر رمضان	يعتبر من الحلويات
١١ – خبز رقائق	وجبة الفطور ووجبة العشاء	الأسرة بعامة والأطفال بشكل خاص	في أي وقت	
١٢ – خبز جباب	وجبة الفطور	الأسرة بعامة	في أي وقت	
١٣ – خنفروش	وجبة الفطور	العرسان	في الزواج (الصباحية)	

١٤ – خمير	وجبة الفطور	الأسرة بعامة	في أي وقت	
١٥ – جباتي	وجبة الفطور ووجبة العشاء	الأسرة بجميع أفرادها	في أي وقت	وهي أكلة دخيلة على الإمارات من الهند
١٦ – البلاليط	وجبة الفطور	الأسرة كلها وبخاصة الأطفال	الأعيـــاد	
١٧ – المجبوس	وجبة الغداء	الأسرة بجميع أفرادها	في المنـاسـبات	
١٨ – القوزي	وجبة الغداء ووجبة العشاء	الأسرة بكل أفرادها	حفلات الزواج والمناسبات	
١٩ – حبة الحمراء	طوال اليوم	المرضعات حديثات الولادة	بعد الولادة	
٢٠ – المرقوقة	وجـبة الغـداء ووجبة العشاء	الأسرة بكل أفرادها والحامل بشكل خاص	شـهر رمضان	

٢١ – المواش	وجبة الغداء ووجبة العشاء	الأسرة بعامة والمرضعات بشكل خاص	شهر رمضان والمناسبات الخاصة	
٢٢ – المطبق سمك	على الإفطار	الأسرة بعامة	شهر رمضان والمناسبات	
٢٣ – المقلوبة	وجبة الغداء	الأسرة بعامة	في أي وقت	
٢٤ – المضروبة	على الإفطار	الأسرة بعامة والحامل بشكل خاص	شهر رمضان بشكل خاص	
٢٥ – المقطعة	طوال اليوم	الحوامل والمرضعات	أثناء الحمل وبعد الولادة	
٢٦ – الحلو	مع الفالة	الأسرة بعامة	في المناسبات والأعياد	
٢٧ – محمر	على الإفطار	الأسرة بعامة	شهر رمضان	
٢٨ – المخوصة	على الإفطار والسحور	الأسرة بكل أفرادها	شهر رمضان	من أنواع الحلويات
٢٩ – أكلة التنور	وجبة العشاء	الأسرة بجميع أفرادها	في الأعياد	

٣٠ – اللباء	وجبة الفطور ووجبة العشاء	والحامل بشكل خاص	في أي وقت وبخاصة شهر رمضان	
٣١ – المجسف	وجبة الفطور	الأسرة بكل أفرادها وبخاصة الحامل	في الحفلات والولائم	يكون التمر من مكوناته
٣٢ – السفـــاع	وجبة الفطور ووجبة الغداء	الضيوف	حفلات الزواج	يخبز في التنور

جدول يبين تطور بعض الأطعمة
في دولة الإمارات العربية المتحدة

الاسم الشائع	المكونات قديماً	التطور الذي حدث لهذه المكونات
(١) الهريس	حب الهريس، الدجاج، أو اللحم، كمية من الماء، الملح .	كان الهريس يطبخ في التنور، أما الآن فإنه يطبخ في الفرن، وأصبحت أواني الطهي كهربائية .
(٢) البثيثة	التمر، الطحين، السمن البقري، الهال والزنجبيل .	المكسرات، (اللوز، الفستق)، جوز الهند .
(٣) الخبيصة	السميد والسكر المهنهن (المحروق) الماء، السمن، الهال، والزعفران.	المكسرات أوجوز الهند، طريقة الطهي أصبحت أسرع كما أضيفت إليه بعض الألوان .
(٤) العصيدة	الطحين، السكر (المحروق)، الزعفران، النثيية، القرفة، الماء، والسمن.	المكسرات وجوز الهند .
(٥) العرسية	الأرز (المفور)، الدجاج، كمية من الماء والملح .	اختلفت طريقة التقديم، كما تم إضافة البصل المحمر إليها.
(٦) الثريد	مرق الخضروات، اللحم، أو الدجاج، خبز الرقائق والبهارات والملح.	أضيف إليها الخضروات التي كانت غير موجودة في الماضي، مثل الباذنجان والجزر.. إلخ .
(٧) العيش واللحم	الأرز، اللحم، الملح، البهارات، البيض، (نحني، بصل ، لومي يابس، بهارات، ملح) والحشوة .	أضيف إليها بعض الصنوبر والزبيب والملونات والمكسرات وصلصلة الطماطم .

(٨) البرياني	الأرز، واللحم، والدجاج، والبهارات، والملح، والبصل، والقرفة والبيض.	استخدم فيها الصنوبر والملونات والمكسرات .
(٩) الساقو	حب الساقو والسكر (المحروق) والزعفران، والهال، والماء، وماء الورد، والسمن البقري.	أضيفت إليه الملونات والمكسرات .
(١٠) لقميات	الدقيق، والخمير، والماء، والسكر، والملح (يضاف إليه الدبس بعد النضج) '	من الإضافات الجديدة العسل والقطر .
(١١) خبز رقائق	الطحين، الماء والملح	أضيف البيض .
(١٢) المجسف	طحين (يعجن بالتمر، والملح)، ويجسف بالسمن .	لم يحدث له أي تطور .
(١٣) السفاع	الطحين، الملح، النثيبة، ويخبز في التنور..	لم يحدث تغير. بينما يؤكل بالجبن البلدي، والعسل.
(١٤) خبز جباب	الطحين والبيض والسكر، ملح، زعفران، والماء.	الحليب المجفف، والسمسم.
(١٥) خنفروش	الطحين والبيض وماء الورد والزعفران والهال.	يُخبز بالسمن البلدي والمكسرات، وتختلف أشكاله بسبب الأواني.
(١٦) خمير	الطحين والماء، والخميرة، والسكر والملح .	يضاف إليه البيض بعد التحضير، وقد أضيف السمسم وجوز الهند .
(١٧) الجباتي	الطحين والملح والماء والزيت.	أضيف إليه السمسم في وقتنا الحاضر .

(١٨) البلاليط	شعرية (البلاليط) والماء والسكر والهال.	البيض المقلي على شكل قرص يوضع عليه عند التقديم والزعفران والصنوبر .
(١٩) المجبوس	الأرز، واللحم، أو السمك، أو الدجاج، واللومي اليابس، والملح، والماء، والثوم والطماطم الطازج، والبهارات.	أضيف إليه الخضروات التي لم تكن موجودة وصلصة الطماطم، أو المعلبات، مع اختلاف في طريقة الحشو.
(٢٠) القوزي	الأرز، واللحم، والبهارات، والبصل، والثوم، والطماطم الطازج، والملح واللومي اليابس.	أضيفت الملونات والبيض وأصبحت عملية الطهي أسرع بفضل الفرن، وقد أصبحت المكسرات ضرورية.
(٢١) حبة الحمراء	(حب الرمان) أوحبة الحمراء، والماء، والفلفل الأسود، والسكر (المحروق) والهال والزعفران والسمن البلدي والبيض .	تغيرت طريقة الطهي والتقديم .
(٢٢) المرقوقة	الخبز اليابس، ومرق الخضروات واللحم والدجاج .	أضيفت الخضروات التي لم تكن موجودة.
(٢٣) المواش	الأرز، وحب الماش (حب الكشري، والسمك الزبيدي) ، والبهارات والدال الخضر .	من الإضافات التي دخلت على المواش ما يلي: المكسرات (الكاجو، والصنوبر).
(٢٤) المطبق سمك	الأرز، السمك الزبيدي، والصافي، يجب أن تحشى السمكة بالبصل، والثوم، والبهارات، واللومي اليابس.	(الصنوبر، الكاجو، نخي والزبيب) كل هذه من الإضافات الجديدة على المطبق .
(٢٥) المقلوبة	الأرز، واللحم، أو السمك، والكركم والثوم، والبصل، واللومي اليابس، والخضروات والبهارات .	الحشو (أضيف إليه الزبيب والكاجو والنخي) .

(٢٦) المضروبة	حب الريش (البرغل) والدجاج، والكركم، والخضروات والبهارات.	أصبحت تضرب بالماكينة، وأضيف إليها الخضروات التي لم تكن موجودة .
(٢٧) المقطعة	نوع من الحب (مزروع في الضواحي) والدبس، والزعفران وماء الورد والسكر والسمن البلدي.	لا توجد إضافات فقد كانت وصفة قديمة .
(٢٨) الحلو	النشاء والعسل والهال، والزعفران والسمن البلدي .	لا يوجد تغير .
(٢٩) محمر	الأرز، والسكر (المحروق) والسمك والبهارات، والملح .	أضيفت المكسرات .
(٣٠) المخوصة	الشعرية الطويلة، (المخصوصة)، وهي بالعامية (المخوصة) والسكر (المحروق) والزعفران والهال، وماء الورد والماء.	مكسرات، تعتبر من المحليات الموجودة في شهر رمضان .
(٣١) اللباء	لبن الماعز، والهال، والكركم والسمن البلدي .	لم يحدث تغير .
(٣٢) أكلة التنور	يخلط اللحم الطازج مع البهارات والملح، ويوضع ويغلف في أوراق الليمون والموز، ثم يوضع في خصب أو يراب التمر، ويوضع في التنور حتى بعد صلاة العشاء على نار هادئة .	أضيف إليه المكسرات أو الحشو بالزبيب، والكاجو والصنوبر .

إن الدولة بدأت في وقتنا الحاضر تستورد من الخارج معظم الأغذية، سواء كانت معلبات، أو خضروات أو فواكه....الخ، ولذلك وضعت الدولة بعض القوانين لدخول أي سلعة إلى الدولة، وهناك أيضاً بعض العقوبات لمن يخالف القوانين.

الشروط العامة :

١ – إذا كانت المادة الغذائية معبأة أو مغلفة، فيجب أن تتناسب المادة الخام للوعاء وطريقة التعبئة مع نوع الغذاء المعبأ، بحيث لاتتفاعل مع مكوناته أو تتسبب في إضافة أي مادة لم تكن أصلاً من مكونات الغذاء المعبأ.

٢ – لايجوز الإفراج عن أية مواد غذائية واردة من الخارج، قد مضى عليها أكثر من نصف فترة صلاحيتها للاستهلاك البشري، محسوبة من تاريخ إنتاجها حتى وصولها إلى ميناء الدخول للدولة.

٣ – يجب أن تكون وسائل التخزين والتجهيز والعرض مجهزة بوسائل التبريد أو التجميد، لتعطي درجات الحرارة والرطوبة المطلوبة للمادة الغذائية المعنية.

٤ – يجب أن تكون وسائل النقل كذلك مجهزة بوسائل التبريد أو التجميد لتعطي درجات الحرارة والرطوبة المطلوبة للمادة الغذائية المعينة.

٥ – يجب أن لاتزيد درجة الحرارة العادية عن ٢٥ درجة مئوية (٧٧ فهرنهايت).

٦ – في حالة بيان تاريخ الإنتاج وتاريخ انتهاء الصلاحية بالشهر والسنة، فإن فترة الصلاحية تحسب حتى نهاية الشهر المسجل في تاريخ الإنتاج والصلاحية، ويجوز استعمال أي من العبارات التالية للتعبير عن انتهاء الصلاحية:

يستعمل حتى تاريخ ....

صالح للاستهلاك الآدمي لمدة .... من تاريخ الإنتاج

٧ - يجب أن توضع بطاقة المادة الغذائية والتعليمات الخاصة بشروط التخزين، والنقل، وطريقة الاستعمال، على أن تبين شروط التخزين في مكان قريب للغاية من تاريخ الصلاحية.

٨ - لايجوز بعد مضي ثلاثة أشهر استيراد أو تداول أية مواد تشملها القائمة، ما لم تكن مستوفية الشروط المذكورة أعلاه، وعلى الشركات والتجار الذي سيتعاملون في مواد موضوع القائمة، أن يخطروا الجهات المصدرة أو المنتجة لهذه المواد، بوجوب مراعاة هذه الشروط.

مادة (١١)

بيانات البطاقة الغذائية

يجب أن تشتمل البطاقة الغذائية على البيانات التالية:

أ - اسم المادة الغذائية المعبأة :

١ - يجب أن يوضح الاسم والطبيعة الحقيقية للمادة الغذائية وأن يكون محدداً وخاصاً بها لابغيرها.

٢ - إذا كان هناك اسم أو أسماء لتلك المادة الغذائية في إحدى المواصفات القياسية، وجب استعمال واحد منها على الأقل، وفي غير تلك الأحوال يستعمل الاسم الشائع أو المعتاد، إن وجد، فإذا لم يكن للمادة الغذائية اسم شائع أمكن استعمال اسم وصفي مناسب، يجوز استعمال اسم مبتكر أو خيالي بشرط ألا يكون مضللاً، وأن يكون مصحوبا بتعبير وصفي مناسب.

٣ - لايجوز استعمال أية أسماء أو وضع أية علامات أو رسوم، تتضمن إثارة للمشاعر الإسلامية، أو تتعارض مع العادات والقيم الاجتماعية السائدة.

ب - مكونات المادة الغذائية :

١ - يجب أن يوضح بالبطاقة قائمة بمكونات المادة الغذائية، مرتبة ترتيباً

تنازلياً، حسب نسبة كل منها، وذلك فيما عدا الحالات الآتية:

– إذا كانت إحدى المواصفات القياسية العربية تقضي بغير ذلك.

– إذا كانت المادة الغذائية معروفة التركيب، ولايؤدي عدم إعلان مكوناتها إلى تضليل المستهلك، وكانت البيانات الموضحة على بطاقة عبوتها تمكّن المستهلك من فهم طبيعة هذه المادة الغذائية.

جـ - **بالنسبة للمواد الغذائية المجففة** المعدة للتجهيز بإضافة الماء، يجوز أن ترتب المكونات تنازلياً، وفقاً لنسبتها في المادة الغذائية المجهزة، بشرط أن تبدأ القائمة بعبارة (المكونات بعد التجهيز).

٢ – ويتعين في الأحوال التي يكون فيها أحد مكونات المادة الغذائية مشتملاً على عدة أجزاء، أن تتضمن قائمة المكونات أسماء هذه الأجزاء، وذلك فيما عدا الأحوال التي يكون فيها هذا المكون مادة غذائية صدرت بشأنها إحدى المواصفات القياسية العربية، ولم تنص هذه المواصفات على ضرورة ذكر قائمة كاملة بأجزائه.

٣ – في حالة إضافة الماء يجب إيضاح ذلك في قائمة المكونات، إذا كان هذا الإيضاح يؤدي إلى فهم أفضل لتركيب المنتج الغذائي، فيما عدا الأحوال التي يكون فيها الماء جزءاً من أحد المكونات.

د - المواد المضافة :

إذا كانت المادة الغذائية تحتوي على مواد مضافة (إضافة غذائية)، مسموح بها طبقاً لأي من المواصفات القياسية العربية أو الدولية، وجب ذكر ذلك على البطاقة الخاصة بها.

هـ - صافي المحتويات :

يجب أن يوضح صافي المحتويات بالوحدات الدولية، وذلك على الوجه التالي:

١ - بالحجم، في حالة المواد الغذائية السائلة.

٢ - بالوزن في حالة المواد الغذائية الصلبة، وذلك فيما عدا ما يباع منها بالعدد، فيذكر العدد.

٣ - بالوزن أو بالحجم أو بالاثنين معاً في حالة المواد الغذائية اللزجة وشبه الصلبة.

٤ - إذا كانت المواد الغذائية معبأة وسط سائل يتم التخلص منه قبل الاستعمال، وجب أن يذكر الوزن الصافي للمادة الغذائية، على الايقل هذا الوزن الصافي عما هو منصوص عليه في المواصفات القياسية العربية أو الدولية الخاصة بهذه السلعة.

و - الصانع والتاريخ والمنشأ :

١ - يجب توضيح اسم وعنوان صانع ومعبىء المادة الغذائية، ويجوز بيان اسم الموزع أو المستورد، كما يجب ذكر تاريخ الصنع والتعبئة، وكذلك تاريخ انتهاء الصلاحية، ويعفى من ذلك المواد الغذائية المستثناة بقرار من مدير البلدية.

٢ - ينبغي أيضاً أن يذكر اسم بلد منشأ المادة الغذائية، على أنه إذا كانت المادة الغذائية تتعرض لعمليات تجهيز أو تصنيع في بلد ثان، تغير من طبيعتها، فيعتبر البلد الذي تم فيه هذا التجهيز أو التصنيع هو بلد المنشأ، فيما يتعلق بتطبيق الحكم الوارد بهذه الفقرة.

٣ - في حالة المواد الغذائية المعبأة داخل حاويات أو عبوات كبيرة، لغرض التصنيع وإعادة التعبئة، فيجب وضع بطاقة عليها، تتضمن المواصفات المذكورة في هذا الأمر.

التوصيات

لازالت هناك حاجـة ملحة لإجراء دراسات ميـدانية محلية، أكثر تـوسعاً وعمقاً، لجمع البيانـات، من أجل الخروج بحقيقة الـوضـع الغذائي في دولـة الإمارات، وفيما يلي أهم التوصيات التي خرجت بها الدراسة:

١ – تشجيع الرضاعة الطبيعية :

وذلك عن طريق الحملات الإرشـادية، لشرح فوائد الرضاعة الطبيعيـة، في مراكز رعايـة الأمومة والطفـولة ، والجمعيـات النسائية، والعيـادات الخارجية، فيما يجب التركيز على المناطق النائية.

٢ – إجراء دراسـات ميدانية عن الفئات الأكثـر استهدافاً، وذلك حول القضـايا التالية:

- الإصابة بأمراض سوء التغذية.
- الأطفال الرضـع والأطفال قبل سن المدرسة.
- السيدات الحوامل والمرضعات وكذلك المسنين.

٣ – وضـع شروط وقوانين لمراقبة بائعي الأطعمة وإخضـاعهم للفحص الطبي.

الخاتمة

لاتزال دولة الإمارات فقيرة من ناحية الدراسات البحثية في مجال التغذية على العموم، ولايزال الوضع الغذائي بحاجة إلى مزيد من البحث والتقصي لتحسين الوضع الغذائي في الدولة.

وما نأمله أن يكون هناك اهتمام من قبل خريجات كلية العلوم الزراعية (تخصص الصناعات الغذائية والتغذية) وذلك من خلال الدراسات الميدانية التي سيكون لها مردود مهم في عملية تطوير وتحسين الوضع الغذائي بالدولة بالشكل المأمول.

الإعلام الإسلامي في دولة الإمارات
بين الجدل والتحدي

هند محمد حسين لوتاه

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين. سيدنا محمد وعلى آلــه وصحبه أجمعين، وبعد.. فمقدمة بحثي جعلتها رسالة قلبية أسطرها على هذه الـوريقات إلى دولتـي، (الإمارات العـربيـة المتحدة. حماهـا المولى وحفظهـا) دولتي، عزتي، عـروس دول الخليج، تبدين في شمـوخ وتحد تتألقين بهاءً وحسناً، تـرتادين يوماً بعد يوم دروب المعارف والعلوم.

ولكن، أستوقفك هنيهات، لنسترجع سوياً مـاحصلنا عليه، وما وقع تحت أيدينا، ومـا قدمنـاه لأمتنـا. ونخص بحـديثنا المحـرك الأول، وسـائل الإعلام، ودورهـا في الحضارة، وما آلـت إليه أمتنا، فساحة الإسلام ومجالاته أرض بكـر، بحاجة ماسة إلى ارتياد الباحثين والعلماء والمشتغلين وصـانعي القرارات، وأنت دولتي، من الدول النـاهضة، من الـدول المتحضرة، وأيضاً مـن الدول الغيـورة على تعاليم الإسـلام!! فلنتساءل معاً. هل كل ما نقـدمه اليوم كان إعلاماً هادفـا ؟!. وهل كل ماتبثه وسائل الإعلام كان إسلاميـاً بمعنى الكلمة ؟!! هذا ما سوف نسعى للوصـول إليه سوياً في بحثنا، في إطار السعي إلى الحقيقة، فتمثيلها يبدو عياناً لشعب دولة الإمارات العربية المتحـدة، فليفخر الجميع، وليهنأ الجميـع. فإعلامنـا إسـلامي، ولكنه تعثـر كغيره، فلننتشله سـوياً، معلنين رايتنا. ومبينين ما لا يعـرف بما يعرف. مدمجين الظـواهر الإعـلامية والـدينية والسيـاسية في بعضهـا البعض، لنصل إلى سير الحوادث، وفق قواعد قوية متينة، ومن منظور الإسـلام الشامل وحده، فكلنا يدرك أن الإعلام وجد بوجـود هذا العالم، فمر بمـراحل كثيرة، حتى وصل إلى الصورة التي نراهـا في وقتنا الحاضر، وكيف تجاذبته تيـارات الماركسية والرأسماليـة الغربية أثنـاء مروره بهذه المراحل كلهـا، فـابتعـد بعض الشيء عن أحضـان الإسلام وعن تعـاليمـه السمحـة الكـريمة، وعن مصـدره الإلهي العظيم، والبـديل عندنـا لكل مـاهو غـربي، فديننـا الإسـلامي جـاء شامـلاً.، ﴿وكل شيء أحصينـاه في إمام مبين﴾، وهـذا هـو أنسب الأزمـان لإعـلام إسـلامي، إعـلام الـدعـوة، إعـلام يحقق النفع والخير لك دولتي،

ولشعبك الكريم، فلنتعاضد، ولنضع أيدينا معاً، ولنخطط للوصول، فنحن في وسط الطريق، وهذا ماسعيت لتوضيحه في مجال بحثي، فقد تناولت في الفصل الأول تعريفاً للإعلام، وخصائص هذا الإعلام، ثم بينت أن إعلام دولة الإمارات هو إعلام إسلامي، من خلال القرارات التي صدرت من وزارة الإعلام وقت إنشائها، وفي الفصل الثاني أوضحت الهوة التي سقطنا فيها، ألا وهي السيطرة والغزو الفكري لإعلامنا، وكيف دُست بيننا قيم ومبادىء لا تمت إلى ديننا بصلة، وفي الفصل الثالث قمت بدراسة تحليلية لبعض وسائل الإعلام في دولة الإمارات، وكمثال له التلفزيون في دولة الإمارات والصحافة في دولة الإمارات وخط سير كل منهما، والمعوقات والأهداف ثم المطالب المرجوة، أما الفصل الرابع فكان لبيان أثر وسائل الإعلام ودورها في التنمية في دولة الإمارات العربية المتحدة، ثم ختاماً تخيلت رجوعنا إلى الإعلام وتخيلت تلفزيوناً إسلامياً وصحفاً إسلامية، متمنية من المولى عز وجل أن يكلل المساعي والجهود بالنجاح، داعية أن يوفق الجميع لما فيه الخير لدولتنا الفتية.

الفصل الأول

الإعلام الإسلامي

على الرغم من أن الإعلام بأجهزته ووسائله ونظرياته وتقنياته الحديثة لم يكن معروفاً وقت نزول الوحي على صاحب الرسالة، (رسالتنا الخالدة) محمد ﷺ إلاّ أنه بتطبيق المقاييس العلمية الحالية على عاتق الدعوة الإسلامية نستطيع أن نقول إن الإعلام كان ولا يزال أداة هذا الدين ودعامته الرئيسة، ولن نتجاوز الحقيقة إذا سمينا الأشياء بمسمياتها الصحيحة حين نقول إن الدين الإسلامي دين دعوة، والدعوة عمل إعلامي بكل ما تحمل هذه العبارة من معنى في أذهان أساتذة وخبراء الإعلام والاتصال الجماهيري، ذلك أن الدعوة ما هي إلا عمل إعلامي يخاطب العقل، ويستند إلى المنطق والبرهان، ويعمل على الكشف عن الحقيقة، وإذا استعرضنا التعريف العلمي للإعلام، نجد أنه يكاد يكون متطابقاً مع مفهوم الدعوة بمعناها الأصيل، فالإعلام ماهو إلا تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة، بهدف تكوين رأي صائب في واقعة أو حادثة. (١) والإعلام له مصطلحات في لسان العرب، منها مايلي:(٢)

أولا : التبليغ والإبلاغ، في لسان العرب، "فأعلمت كأذنت". وهو معنى التبليغ والإبلاغ أي الإيصال، يقال بلغت القوم بلاغاً، أي أوصلتهم الشيء المطلوب، والبلاغ ما بلغك أي وصلك، يقول تعالى: "إن اللّه بالغ أمره"، ويقول ﷺ "بلغوا عني ولو آية".

ثانياً : الإعلام والتعليم، والدعوة والتبليغ يشملان الإعلام والتعليم لقوله تعالى "هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا إنما هو إله واحد وليتذكر أولو الألباب". ومن يقوم بالدعوة والتبليغ يقوم بالإعلام والتعليم، والفرق بين الإعلام والتعليم

(١) الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ـ د. محي الدين عبدالحليم ـ «اقتباس».

(٢) الإعلام في ضوء الإسلام ـ د. عماره نجيب ـ ص١٧ .

ظهـر أخيراً فقط، فاختص الإعـلام بما كـان من أخبـار سريعة، والتعليم بما يكـون بتكـرير وتكثير، حتى يحصل منـه أثـر في نفس المتعلم، واختص بالإنـذار والتبشير والإبلاغ بإيصـال رسـالة لها أهمية وبالإنذار والتبشير، وبقيت الـدعوة مختصة بكل من هذا وذاك.

ثالثاً : الدعوة، فـالدعوة شاملة كما قلنا لـلأمور الأربعة التالية : فالـدعوة كل بلاغ، وإعلام، وتعليم، وتبليغ، وعليه فالإعلام يختص بـالدعوة المحدودة بأسلوب خاص، هو أسلوب الإخبـار السريع، فيشمل الخبر أو النبأ والإعلان بمعنى التعريف السريع ببعض الأشيـاء، والتفسير والقصة والثقافـة والمقال والـرسالـة والتعليق والتحقيق والحوار.. وبهذا فقد كـان الأذان إعلاما بـوقت الصلاة " وأذان من اللّه ورسـوله إلى الناس يوم الحج الأكبر" وكذلك " وأذن في النـاس بالحج يأتوك رجالاً " ، أي أعلمهم، فالإعلام بمفهومه هـذا كله ذو صلة وثيقة بالدعوة التي هي النـداء والدعاء، والدعاة كرجـال الإعلام هم قـوم يدعـون إلى بيعة الهدى والـرضوان، ورجل داعيـة، كرجل إعلام، ودعوة الإسلام إعلام بطريـق الحق والهداية، ومنهما قوله تعالى "وداعياً إلى اللّه بإذنه وسراجـاً منيراً" وقوله "ادع إلى سبيل ربك" . وما قام به صـاحب رسالتنا الخالدة محمـد بن عبد اللّه بن عبـد المطلب، لهو الدعـوة والإعلام نفسه، فقـد أخرج الدعوة من الـدائرة الإعلامية الضيقة "من دار الأرقم" حيث الـدعوة السرية في أول عهدها، إلى الانطـلاقة الإعلامية لأداء الأمانـة وتبليغ الرسالة، فقـد عرض نفسه على القبـائل، واجتمع بـوفودهـا في المواسم، ودعـاهم إلى الطـريق المستقيم، ولن ننسى جميعاً مـوقف الدعـوة في بداية رسـالته، والتي شفت عن بـراعة إعـلامية وعن سبر أغوار النفوس الضعيفة، وذلك عندما صـدع لقوله تعالى "وأنذر عشيرتك الأقربين" حيث ارتفع فوق جبل الصفا، ثم أخـذ ينادي يا صباحاه، فاجتمع النـاس إليه. فقال ﷺ يا بني عبد المطلب، يا بني لـؤي، وأخذ يخصصـهم قبيلة قبيلة، فقال لهم: أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم أصدقتموني، فقالوا: نعم، قال: "إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد" ، فكـانت هذه بداية الانطلاقة الإعلامية،

بداية الدعوة وبداية الإنقاذ في عهـد الإسـلام، ولكن لا يعني هذا أن الإعلام بدأ ببداية دعـوة الإسلام، وإنما هـو قديم قـدم البشرية، وأود أن أنـوه هنا بأن هنـاك شكلين للإعلام، أحدهما قد مارسه الإنسان بالفطرة وطوره حسب حاجته وظروفه الخلقية وطبيعة حياته.(١)

وأما عن الشكل الأول فقد شق طريقه إلى كل البيئات، واحتل مكانه في العصور، وذلك أن مطالب الإنسان لا تقتصر على تزويده بـالحاجات المادية كالطعام والشراب والمأوى، ولكنها تتعدى ذلك إلى رغبة في الاتصال بأمثاله، وهي ضرورية للحفاظ على الجنس البشري، حيث أن الإنسان بطبيعته لا يستطيع الاكتفـاء بأخباره الشخصية فقط، أو أخبار المجتمع المحدود الذي يحيـا فيه، ذلك أنه من الصعب أن تسير الحياة بدون أن يتصـل الناس بعضـهم ببعض، وذلك كـان إما بطـريقة المنـادي، أو إشعال النار على قمم الجبـال، أو دق الطبول على سبيل المثـال : ثم تطور عن طـريق الشعر وندواته، وأشـهر محافله عند العرب سـوق عكاظ الذي كان يتبارى فيه الشعراء. ثم جاء الشكل الثاني ليطور هذه الأشكال والوسائل، حتى وصلت إلى الإذاعة المسموعة والمرئيـة والصـحف والمجلات والكتب ووكـالات الأنباء والأقمار الصنـاعية ومـا إلى ذلك، وهو الشكل الـذي اصطلحه الغرب والمستغـربون، وأما الإسـلام فقـد وضـع له الصورة المتكاملة مادة متخصصة تستحق الاهتمام، واختار لها من يتخصص فيها ويقوم بتعلمها وتعليمها، فمن أساليب الدعوة ومنهاجها تبرز تصورات.(٢)

فقـد يتصور بعض النـاس أن الإعلام الإسـلامي هـو الإعلام الـديني بالمفهـوم المعاصر، وهذا خطأ في التصور، فالإعلام الإسـلامي هو كل مادة إعلامية لا تخالف الإسلام في شيء من معتقداتـه وتصوراته وأحكامـه، فالفيلم السينمائي أو التمثيلية التلفزيونية أو البرنامج الإذاعي أو المقـال الصـحفي أو غيرها من وسائل الإعلام، إذا قدمت مـادة إعلامية مفيـدة لا تخالف الإسلام في شيء من مبادئه وأحكـامه، فهي في

(١) مجلة الأمة العدد (٣٧).

(٢) الإعلام والتيارات الفكرية المعاصرة- سعيد عبد الله حارب- ص١٣

مادة الإعلام الإسلامي، فالإعـلام الإسلامي أبداً لم يكن إذاعة قرآن كريم تذيع منذ افتتـاحها وحتى تـوقفها، أو أن تسطـر الصحف مثـلاً بالمواعظ الـدينية والأحكـام الشرعية، فهـذه الأمور وإن كـانت تصب في مجرى الإعلام الإسـلامي نفسه، إلاّ أن الإعلام الإسـلامي يقدم مواد إعـلامية مختلفة، ولكنهـا لا تخالف القرآن أو المواعظ الدينية أو الأحكام الشرعية في شيء، وعن خصائص الإعلام الإسلامي، ودوافعه.(١)

وهنـاك خصـائص كثيرة وعظيمـة لا تعـد ولا تحصى أوردتها في هـذا المجـال، ولكنني سأكتفي ببعض منها:

١) عقيـدي المسلك، أي قـائم على العقيـدة والإيمان، مـرتبط بأحكـام الإسـلام وتعاليمه وهديـه وأخلاقه، فإن أول مانزل "اقرأ بـاسم ربك الذي خلق"، والقراءة مفتاح العلم، وأول وسـائل التبليغ والإعلام فـالتبليغ ونشر الدعـوة من أهم واجبات رسـولنـاﷺ وهو واجب الأمة الإسلامية من بعده، ومن خصائصها التي ميزتها عن سائر الأمم. "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر".

٢) واجب على كل مسلم بقدر طـاقته، فـربنا عز وجل أمـرنا بـالتبليغ والإعلام ورسولنـاﷺ يقول في هذا الشأن ﴿بلغوا عني ولو آية﴾، ويبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى لها من سامع، لكن لم يلـزم المبلغ بشيء فوق طاقته، فديننـا دين التوسط والعدل والإنصاف، بل حده بحسب طاقة الفرد، والأسلوب المتوافر لديه، ولهذا الأمر أثره العظيـم في نمو الاتصال الشـخصي وشحـذ الهمم للتبليغ، كما له أثـره العظيم في الاتصال الجماهيري، وخير مثـال لهذا نبينا محمـد ﷺ، حيث كان يأمر الوفود التي تفد إليه بأن يحملوا الإسـلام إلى من خلفهم، ويعلموهم كما تعلموا، كل حسب جهده وعدده، وحـذر كذلك من عـدم نشره وتبليغه ﴿من سئل عن علم فكتمـه، ألجم بلجام من نار يوم القيامة﴾.

٣) أنــه حسبه للّـه أي أن الإنسان المسلم في مجال العمل الإعـلامي لا يبغي من

---

(١) أضواء على الإعلام في صدر الإسلام – د.محمد عجاج الخطيب – ص١٣

ورائه إلا رضا الله سبحـانه، فلا يطمع في منصب ولا جـاه، فقد قال ﷺ: ﴿إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له﴾.

٤) موضـوعي. فهو يعـد من أبرز خصـائص الإعلام الإسـلامي الذي لا يتـأثر برغبة أو هوى نفس، ويرجع ذلك إلى الأمور التالية :

١ – الإيمان : فهو يلزم المؤمن ألا يحيد عنه ولا يميل.

٢ – المسلم به هو عقيـدة من الله وتشريع وآداب، وليس لأحد الحق أو الجرأة في النيل منه، إلاّ بما شرعه الحق سبحانه وتعالى.

٣ – وراجع إلى أنه حسبه لله، فإنه لا يعتريه ميل أو هوى، وبالتالي لا تصل إليه يد بتزييف أو تحريـف أو تعطيل، وهذا من ميزات الإعلام المعـاصر اليوم، فلا يُعتبر إعلاماً، بل دخلته الدعاية الكاذبة من كل وجه، ولأهداف بشرية منحطة.

٤ – إعلام موثق، حيث أنـه مبني على أصول وقواعد موثقـة، أمر الله بها، حيث أن عقيدتنـا من أساسـها مبنية على قـواعد ثابتـة، أثبتت في كل الأمور، حتى في أخص الخصوصيـات ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جـاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قـوماً بجهالة فتصبحـوا على ما فعلتم نادمين﴾ وقوله ﷺ: ﴿من كـذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار﴾ .

٥ – إعـلام منهجي هـادف، كيف لا وهو يعتمـد على منهج الإسـلام من قـرآن وسنة شريفة، بدا من خلالها هدف واضح بيّن، وهو إقامة شرع الله تعالى وآدابه بين عبـاده، تحقيقاً للخـلافـة لهذا المخلـوق البشري على هذه البسيطـة ﴿إني جـاعل في الأرض خليفة﴾.

٦ – عام شامل. وذلـك راجع إلى العقيدة نفسها وشموليتها في كـل الأمور، بدءاً بالنفس، فالعقاب والثواب في أمور الدنيـا والدين، وبكل ما يتعلق بالفرد والجماعة في السلم والحرب والمنشط والمكـره، ما دامت أمـوره متعلقـة بالإسـلام والمسلمين من قريب أو بعيد.

٧ – باب مفتوح لكل المسلمين، فهو غير مختص بجماعة أو هيئة معينة، ولا يمنع اعتبارات إلا أن يكون المجال لمتخصص، وتقي، يدرك ذاتياً ولا يتردد في حمل رسالته الإعلامية فيبلغ، ويعلم.

٨ – إعلام منظم مسؤول، وهي مسؤولية الدولة الإسلامية نفسها، تمارسها بما يتناسب والسياسة الشرعية لها، وبما يؤدي بها إلى مقاصد الشرع دون حيد أو ميل، وذلك رعاية لمصالحها وبيان حقوقها وواجباتها وحفاظ كيانها وأصولها، سواء الفكرية أو الدينية أو الصحية أو الاجتماعية، فلابد من رعاية الإعلام الذي نعيشه اليوم، كي يتناسب مع أصوله الأساسية الموضوعة له.

٩ – يعتمد على الوسائل المشروعة، فهو يقوم على جميع الوسائل، ويفيد بكل مايسهم في تبليغ الدعوة ونشر الدين الإسلامي، وتوسيع آفاق الإسلام، فالرسول ﷺ لم يترك وسيلة إلا وسلكها للوصول إلى هدفه، كالدعوة، وتبليغ الرسالة فأداء الأمانة.

١٠ – تنوع أساليبه على مختلف وسائله، فالمتتبع لمنهج النبي ﷺ في دعوته، يلمس الأصول الإعلامية والتربوية بالغة الأثر، والتي تؤكد عظمة الدعوة والداعية، ثبتت آثارها الإيجابية على كل المستويات والظروف، فهو قد امتثل لهم قائداً، وخطيباً، وأباً، وإماماً، وفارساً، كي تصل دعوته الإعلامية، فيؤثر ويجذب برغبة وشوق إلى الهداية المطلوبة.(١)

إن الإعلام الإسلامي يعني بيان الحق وتزيينه للناس، وكشف الباطل بالوسائل المشروعة، بقصد جلب العقول إلى الخلق، وإشراك الناس في منوال خير الإسلام وهديه، وإبعادهم عن الباطل، وإقامة الحجة عليهم، وهو ما تعنيه الآيات القرآنية التالية :

في قوله تعالى ﴿ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه﴾.

---

(١) كتاب الإعلام في ضوء الإسلام د. عمارة نجيب ص١٧

وقوله ﴿واذكرن بما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾.

وغيرها من الآيات والتي تأمر بإعلام الناس وإخبارهم بمصالحهم الدنيوية، وجلب الخير والنفع لهم.

ونجد بأن شمول الإعلام الإسلامي واضح من خلال وسائل الاتصال التي يمارسها، فهو لم يقتصر على وسيلة دون أخرى، بل استخدم الاتصال الفردي والجماعي، والكتابة، والقصة، ووسائل الإعلام الجماهيرية من إذاعة وتلفاز.. الخ ليؤكد ما يهدف ويصبو إليه، وليحقق السيادة لما فيه خير البشرية، وصالح الناس.

الفصل الثاني

إعلامنا والغزو الفكري الاستعماري

كان شأن الإسلام على مر العصور متمثلاً في إعلامه الصادق الشامل، حتى بدأت حملات الغزو الاستعماري والفكري، فوقع الإعلام الإسلامي فريسة المؤامرات التي دبرها أعداء الإسلام، حتى حصر دور الإعلام الإسلامي في زوايا ضيقة.

ففي الإذاعة والتلفزيون هناك بعض الفقرات الدينية التي تخضع لتيارات فكرية وافدة، أماوسائل الإعلام الأخرى كالصحافة فإنها - رغم وجودها على الساحة الإعلامية، فما زالت في خطواتها الأولى، التي تحتاج إلى دعم وتطوير مستمرين حتى تستطيع أن تواكب متغيرات العصر، ومنافسة الصحافة الأخرى.

تكاد تكون السينما في البلاد العربية والإسلامية خالية من المادة الإعلامية الإسلامية، حيث تعتمد على القصص والروايات التي لا تهدف إلى تحقيق مبادىء الإسلام، بقدر ماتهدف إلى الربح المادي أو الفساد الأخلاقي في كثير من الأحيان.

ويرجع هذا إلى العقود الماضية التي عشناها، وعاشها عالمنا العربي الإسلامي. حيث كان الانبهار بمعطيات الحضارة الغربية، كما وقع الإعلام فريسة الأفكار الجديدة التي سادت العالم، وتوزع الإعلام بين غربي رأسمالي وشرقي شيوعي.

وقد ساعد على ذلك الفراغ الفكري والعقدي الذي عاشه العرب المسلمون خلال هذه المرحلة، فابتعد الإعلام العربي عن أصالته ومبادئه التي يقوم عليها، وهي الولاء الإسلامي والانتماء العربي والتحلي بالمثل والقيم العليا كالتزام الصدق وعدم الإثارة وعدم تحقيق المصالح الشخصية أو الحزبية، والسعي لوحدة الأمة وبنائها بقواعد ثابتة، وغيرها مما يحتاجه إعلامنا الإسلامي.

لقد تلخصت أهداف إعلام دولة الإمارات العربية المتحدة، كما جاء في سلسلة الدراسات الإعلامية الصادرة عن وزارة الإعلام لعام ١٩٧٥م، فيما يلي :

١ - خلق المواطن الصالح الواعي لواجباته، والمقدر لحقوقه، وذلك ليسهم في بناء دولته.

٢ - تبصير المواطنين بأمور دينهم بشكل مواز لاهتماماتهم الدنيوية أو يزيد.

٣ - غرس القيم الروحية والأخلاقية في نفس المواطن.

٤ - محاربة الشعوذة والدجل والعادات البالية التي أضرت بالمجتمع وقعدت به.

٥ - تركيز مفهوم الدولة الواحدة في أذهان المواطنين.

٦ - إبراز الجوانب الإيجابية في علاقات حكام الإمارات بعضهم ببعض، وأثر ذلك في تقوية الاتحاد.

٧ - إبراز دور الحكام في تركيز دعائم الاتحاد وترسيخه، ودفعه إلى الأمام، باعتبارهم أعضاء في المجلس الأعلى وجزءاً من رأس الدولة.

٨ - نشر الوعي الاتحادي وإبراز أهمية الاتحاد بوصفه كياناً سياسياً يوفر للمواطن الطمأنينة والاستقرار.

٩ - إبراز المنجزات السياسية والاجتماعية للدولة في كل الاتحاد.

١٠ - تسليط الأضواء على المشاريع التي يجري تنفيذها في الدولة، ولإسعاد المواطن، وتوفير الحياة الكريمة له.

١١ - مواقف الدولة في المجالات الدولية والإقليمية والعربية عضواً في الأمم المتحدة وفي جامعة الدول العربية، وفي مجموعة دول عدم الانحياز وباعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الخليج.

١٢ - الحث على الإنتاج من أجل بناء الدولة الحديثة.

١٣ - الاهتمام بتراث الأمة وتاريخها ودورها الحضاري في الماضي والحاضر.

١٤ - الاهتمام بغرس القيم الجمالية والإنسانية في نفس المواطن.

١٥ - تشجيع المواهب والقدرات الخاصة وتطويرها.

١٦ - الاهتمام بالمرأة جزءاً من المجتمع مكملاً له، تلعب دوراً أساسياً في تنمية وترشيد دورها الأسري المقدس.

١٧ - الاهتمام بالشباب ذخيرة وطنية واستثماراً عظيماً، فهو عدة المستقبل وأمل البلاد.

١٨ - الاهتمام بالفئات المختلفة من المواطنين وتنمية العلاقات المهنية والاجتماعية بينهم.

١٩ - الاهتمام بالبحث عن التراث الشعبي في كل أرجاء الدولة لرصده وتدوينه ونشره.

٢٠ - تطوير الموسيقى والفن المسرحي على أساس أنهما وسيلتان للوصول إلى وجدان المواطن وعقله، وتؤثران في حسه وإدراكه.

إن إعلامنا إسلامي بمعنى الكلمة، إلاّ أنه تعرض كما تعرض غيره للغزو الفكري، وللتيارات المعاصرة، والتي هدفت إلى النيل من إسلاميته. (١)

فالسيطرة الخانقة على وسائل وأقنية الإعلام تتزايد يوماً بعد يوم، وضحيتها هي دول العالم الإسلامي.

فاليهود وما يتفرع عنهم من حركات صهيونية وماسونية ونوادي روتاري

---

(١) السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية - زياد أبو غنيمة - ص ٨

ولونـز وغيرها، يستأثـرون بأكبر قسط من السيطرة على وسـائل الإعلام العـالمية، حتى في البلدان التي تعتبر معـاقل النصرانية، كأمريكـا وبريطانيا وفـرنسا، ويأتي النصـارى بعـد اليهـود في السيطرة على وسـائل الإعـلام العـالميـة، وتجد المشركين الشيـوعيين يسيطـرون على وسـائل الإعـلام في البلـدان التي تقع تحت سيطـرتهم المباشرة، أو على الصحافة التي تمتلكها الأحزاب الشيوعية..

ومن المدهش أن وسـائل الإعـلام النصرانيـة والشيـوعيـة نفسهـا، لم تسلم من سيطرة اليهود بشكل مباشر أو غير مباشر.

ونستطيع القـول بأن السيطرة الحقيقيـة على وسـائل الإعـلام العالميـة هي من جـانب اليهـود وأنصـارهم، وأن وسـائل الإعـلام التي تـدور في فلك النصـارى أو الشيوعيين أو غيرهم من المشركين، إنما تقع جميعها تحت تأثير سيطرة اليهود.

ونحن نرى أن هذه السيطرة تتفاقم يوماً بعد يوم.

وحقيقة الموقف تبدو في قوله تعـالى ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾.

وقال ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾.

إذن. فالهدف الرئيس هو القضـاء على الإسلام قضاء مبرماً وإعادة المسلمين إلى حظيرة الكفر والشرك من جديد، فهل نستسلم؟ !!

إن مـا توصل أعـداء الله إليـه من غسل الدمـاغ البشري العالمي، وتشكيل الـرأي العام بالصورة المطلوبة، لم يتم بالمصـادفة ولا بسهولة، وإنما تحقق نتيجة سنوات طويلة قضاها اليهود في التخطيط والتهيئة، وبذل الجهود المضنية لتنفيذ المخططات.

ففي عام ١٨٦٩م عبّر الحاخـام اليهودي (راشـورون) في خطاب ألقاه في مـدينة بـراغ، عن شدة اهتمام اليهـود بالإعـلام بقولـه "إذا كـان الذهب هـو قوتنـا الأولى للسيطرة على العالم، فإن الصحافة ينبغي أن تكون قوتنا الثانية " .

وهذا ما قررته جمعية "النورانيين" وهي جمعية يهودية سرية، عندما قالت "على النورانيين الوصول إلى السيطرة على الصحافة وكل أجهزة الإعلام الأخرى والسيطرة على الأخبار".

وتمخضت آراء حكماء بني صهيون عن عدة قرارات أدرجت تحت البند الثاني عشر من مقررات المؤتمر الأول، التي اصطلح على تسميتها "بروتوكولات حكماء (خبثاء) صهيون" وفيما يلي بعضها:

– إن القنوات وأي وسائل للإعلام التي يجد فيها الفكر الإنساني ترجماناً له، يجب أن تكون خالصة في أيدينا.

– إن الأدب والصحافة هما أعظم قوتين إعلاميتين خطيرتين، ويجب أن تكونا تحت سيطرتنا.

– إن أي نوع من أنواع النشر والطباعة يجب أن يخضع لسلطاتنا.

– ولن يصل طرف خبر إلى المجتمع من غير أن يمر علينا، فالأخبار تتسلمها وكالات قليلة تتركز فيها الأخبار من كل أنحاء العالم، وحينما نسيطر عليها، لن تنشر إلّا ما نختاره نحن من هذه الأخبار.

– لابد لنا من الهيمنة على الصحافة الدورية، حتى تصبح طوع بناننا، تهيج عواطف الناس حين نريد، وتثير المجادلات الحزبية الأنانية التي تخدم مصالحنا حين نريد، ونسيطر بواسطتها على العقل الإنساني.

– ستكون لنا جرائد (صحف) شتى، تؤيد الطوائف المختلفة من أرستقراطية وجمهورية وثورية وفوضوية، وستكون هذه الجرائد مثل الإله الهندي (فشنو)، لها مئات الأيدي، وكل يد ستجس لنا نبض الرأي العام المتقلب.

– ستصدر نشرات تهاجمنا وتعارضنا، ولكن بتوجيه اتهامات زائفة ضدنا، مما سيتيح لنا الفرصة لكي نقنع الرأي العام بأن كل من يعارضنا لا يملك أساساً حقيقياً لمناهضتنا، وإنما يعتمدون على الاتهامات الزائفة.

– يجب أن نكون قادرين على إثارة عقل الشعب عندما نريد، وتهدئته عندما نريد، وسنفعل ذلك بطبع أخبار صحيحة أو زائفة حسبما يوافق غرضنا، وسننشر الأخبار بطريقتنا الخاصة، بحيث يتقبلها الشعب، فيصدقها، ولكننا يجب أن نحتاط جيداً قبل ذلك، لجس الأرض قبل السير عليها.

– كانت تلك بعض مقررات اليهود، ولكننا نعلم بأن حملة هتلر النازية ضد اليهود، والتي اتخذها اليهود حجة لاستدرار عطف الشعوب، خاصة الأجنبية، ومازال حتى يومنا هذا، فقد قالوا بأنها ألحقت بهم بعض العنت والاضطهاد، فكانت لهم وجهة إعلامية بادئ ذي بدء، لاستدرار عطف الأوروبيين والأمريكيين ومشاعرهم وتحويلهم إلى الشعور بالذنب تجاه اليهود، وأما صورته البشعة عندهم، فكانت السير إلى تجميل الوجه اليهودي البشع، ثم القيام بحملة إعلامية يهودية مضادة، لتبشيع الوجه العربي أمام الرأي العام.

ولم يلبث الحقد الأسود أن امتد حتى ملأ قلوب الأمريكيين، فقد نجحت الحملة الإعلامية اليهودية فعلاً، وأصبح الرأي العام العالمي يدور في فلك الصهيونية، حيث أصبح الرأي العام العالمي لا يرى أمور العالم من خلال المناظر الملونة، التي وضعتها وسائل الإعلام الصهيونية فوق عينه تماماً.

كيف استطاع اليهود تحقيق هذا؟! (١)

لقد تحقق ذلك بالسيطرة على الصحف، فقد سيطر الأخطبوط الصهيوني على جميع الصحف الهامة في العالم، ابتداء بأول عهد الصحافة " صحافة الإمبراطورية الرومانية "، أقدم صحافة في التاريخ، فقد كانت تصدر صحفاً معلقة على الجدران ليطلع عليها الناس، فيوصل الموظفون محتوياتها إلى الأمين، ومنها ما ينقل الأخبار العامة، ومنها ما ينقل الأخبار الخاصة بمجلس الشيوخ وخطب الأعضاء.

وقد تجسدت تلك السيطرة بصورة جديدة على صحف العالم بأسره فكانت

(١) المرجع السابق ص١٨ – ص٢١.

السيطـرة على صحف ألمانيا، وبلجيكـا، وهولنـدا، وفي عام ١٧٠٢م بـدأت الصحف اليـومية تصـدر، وأولها صحيفة بـريطانيـة هي (ديلي كورانت)، تليهـا (التايمـز) و(مورننج بوست).

وخـلاصـة القـول في هذا المجـال أن الصحف كلهـا كـانت في هـذا المجـال تحت السيطرة اليهـودية، سـواء ما بـدأ منها نشرات معلقـة وانتهاءً بـالصحف اليـومية، وكانت حريصة على أن تكتب بالإنجليزية، لتصل كلمتها إلى المجتمع.

- وبـالسيطرة على وكـالات الأنبـاء العالميـة من خـلال حرص اليهـود على تلك البندقيـة (الصحيفة)، حرصوا على تلك الـذخيرة بأكملها، ففي بروتـوكولات حكماء صهيون نجـد : أنه لا يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يحظى بمـوافقتنا، ولذلك لابـد لنا من السيطـرة على وكالات الأنباء التي تتركـز فيها الأخبـار من أنحاء العالم، وحينئذ سنضمن أنه لن ينشر من الأخبار إلا ما نختاره ونوافق عليه.

وتبرز في أذهـاننـا وكـالـة أنبـاء، ومـالكهـا شخـص يهودي اسمـه إسرائيل بيرجوزافات، وكانت في مدينة كاس بـألمانيا، وحصل بعدها على الجنسية البريطانية، ولقب نفسه البارون.

- وفي الـولايـات المتحـدة قامت خمس صحـف يوميـة بتأسيس وكـالـة أنبـاء " اسوشيتـد برس " في عـام ١٨٤٨م، وفي عام ١٩٠٧ م تأسسـت وكالـة أنباء تحت اسم " سكرايين هوارد يـونايتيد برس " متزوج من يهودية تدعـى ماريون وديفيد، ويساعده اليهود في حملته الانتخابية بوصفه حاكماً لنيويورك فيما بعد.

وفي فـرنسا أسس اليهـودي هـاشين " وكالـة أنبـاء هاشين " في عـام ١٨٥١م، ووكالة أنباء " هافاس " ومديرها يهودي أيضاً . الخ.

فالأخبار إذن تصنع لنا في قوالب، نأخذها بلا أدنى تفكير ودون تردد !!!

وتقـول أمريكـا، وهي القـوة الكبرى المسانـدة لإسرائيل، بل إن إسرائيل نبضهـا

الدائم للحياة، وبدونها ستفقد السيطرة على العالم، تقول إن مساندة المرشحين الذين يؤمنون بإسرائيل لا يخدم اليهود وإنما يخدم الأمريكيين، وتقول "إن أفضل طريقة للدفاع عن مصالح أمريكا في الشرق الأوسط هي في انتخاب ٥٠ عضواً في الكونجرس، يؤمنون بأن بقاء إسرائيل هو أفضل ضمان لصالح أمريكا هناك".

وتقول : " الإيمان بإسرائيل يقوي الولايات المتحدة الأمريكية".

أولاً : أسباب قوة الإعلام الأجنبي وتأثيره(١)

١) انتشار الإعلام الأجنبي واتساع المناطق التي يغطيها في العالم، وذلك لما يتوافر لـه من مال وما يخصص له من إمكانات، وما وصل إليه العقل الأوروبي من تكنولوجيا وإبداع في مجال الاختراع.

٢) قدرته على خلق كثير من الموضوعات في إطار موحد، أو تقديم وجبة إعلامية متكاملة في البرامج المقدمة، التي تشمل الخبر السياسي والتعليق والأغنية، والصورة والمفاهيم الدينية والقيم الاجتماعية.

٣) الادعاء بالحياد والموضوعية، بحيث نخدع ونظن بأن الإعلام الأجنبي إنما هو وسيلة نقل للحقائق العلمية والأخبار الدقيقة فقط.

٤) ارتباطه الوثيق بالدوائر الاستخبارية العالمية في بلاده بما يوفر له كثيراً من الأخبار المبرمجة والحوادث المتوقعة المرصودة والمخطط لها.

٥) ولاؤهم لبلادهم عن قناعة، بحيث يحسون أنهم يخدمون بلدهم وفكرهم وأنهم أدوا واجباتهم وسيطرتهم كذلك.

٦) اعتماد كثير من وسائل الإعلام المحلية في ديار الإسلام، على الإعلام الغربي ووكالات أنباء غربية بنسبة ٩٥٪ من مصادر تلك الوسائل المحلية، فكل علاقتنا عن طريقهم، وكل أخبارنا من جهتهم.

---

(١) شريط كاسيت – محاضرة «الإعلام والمسلمون» – يوسف العظم.

٧) محاولات التشويه للحقائق والنظريات والتي يمكن أن يتنبه المسلمون من خلالها، ويدركوا الخطر الصهيوني.

ثانياً : أهداف الإعلام الأجنبي

١) أن نفقد الثقة بقيم الإسلام ومنهاجه في الحياة، فنفقد الثقة بأن الإسلام سيحل لنا مشاكلنا، ونفقد الثقة بأن النصر سيتحقق لنا مادمنا تحت ظله.

٢) أن نستبدل بمعايرنا ومقاييسنا معايير ومقاييس، ترسم لنا طريقاً غير الذي رسمه الله ورسولهﷺ.

٣) أن نفقد الثقة بأي تحرك إسلامي، وذلك تحت شعار تطور وتقدم، وكي لا ننهض بالهمم، ولانتخلص من الولاء لغير الله أو الانتماء لغير الإسلام.

٤) إثارة الفتنة بين صفوف الأمة، إقليمية أو شعوبية أو طائفية أو فئوية أو عائلية، حيث أوصلتنا إلى مستوى العائلة.

٥) تفجير معارك جانبية بين أبناء الأمة، ما كان لها أن تفجر لولا توجيه الإعلام الأجنبي.

٦) تحريض الدول الضعيفة بعضها ضد بعض، كي لا تفكر في الاتحاد والعيش بسلام، بعيداً عن التبعية الأجنبية، فيقتل بعضنا بعضاً، فإن انتهت الحرب نفتح بلادنا وأيدينا لشركات التعهدات لتعمر بلادنا من جديد لعقود قادمة، ندفع خلالها كل واردات النفط العربي الغالي.

٧) عزل الأمة الإسلامية عن جميع الأمم، وتشويه سمعة الحركة الإسلامية الداعية لبعث الإسلام من جديد، لينهض بالأمة ويأخذ بيدها.

٨) إبقاء مجتمعاتنا مجتمعات استهلاكية تستورد من الغرب كل شيء، لتظل ممثلة للسوق الاستهلاكي لسلعه ومنتجاته، فيرسخون في الأذهان أن البلدان العربية لا تنتج شيئاً إلا ما في الأسواق من غثاء !

٩) الثأر من الأمة الإسلامية التي واجهت جحافل الغزاة والمحتلين، أي المعتدين من الصليبيين، مما فوت عليهم تحويل ديار المسلمين إلى ديار نصرانية ليس للإسلام فيها وجود.

ثالثاً : أساليب الإعلام الأجنبي في تحقيق أهدافه

١) يذيع أخباراً معينة دون غيرها، ليحقق أهدافه، فمثلاً لا يذيع الأخبار التي من شأنها أن تقوي الصفوف العربية، وإنما تقوم بتشويهها وإعطاء أخبار مضادة.

٢) يحجم عن بعض الأخبار، ويركز على بعضها.

٣) الدور الأجنبي بين المؤسسات الإعلامية الأجنبية، لتوصيل أخبارها أو في التحليل الخبري أوغيره.

٤) اعتماد قيم ومعايير معينة لنشرها فتصبح جزءاً من حياتنا، كالقومية والوطنية.

٥) اعتماد التلوين في برامجه وتنويعه بعيداً عن التلقين والإعلام المباشر وغيرها من الأساليب، والتي لا مجال لحصرها وتقييدها في نطاق بسيط.

فالكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة، وتظهر في الإعلام الهادف البناء، والكلمة الخبيثة كالشجرة الخبيثة، وتظهر في الإعلام المنحرف المدمر.

ونتساءل هل هناك أسباب نرجع إليها حدوث هذه الهوة العميقة في الإعلام؟!!

بلا شك نعم، ونرجعه إلى مايلي : (١)

١) **عدم التخطيط** : فالملاحظ أن الإعلام العربي في دولتنا، دولة الإمارات العربية المتحدة، وشقيقاتها من دول الخليج العربي كذلك، لا يسير وفق خطة محددة لتحقيق أهداف ثابتة، وإنما يسير وفقاً للتيارات السياسية التي تحكمه، وتوجهه،

---

(١) الإعلام والتيارات الفكرية المعاصرة – د. سعيد حارب– ص٤٧– ص٦٢

وميدان التخطيط في الإعلام العربي هو التخطيط الإداري الذي ينفذ البرامج الإعلامية وفق ترتيب زمني، ووفقاً للحاجة فقط.

ويعود السبب في هذا إلى عدم وضوح الهدف من الإعلام العربي، هل هو لتحقيق أيديولوجية (عقيدة) معينة، كما هو الحال في الإعلام الشيوعي، أو لتحقيق مصالح مادية كما في الإعلام الغربي، فغياب العقيدة أو الهدف جعل الإعلام العربي يسير وفق خطط متعارضة في كثير من الأحيان.

يقول الدكتور عبد الرحمن الزامل " ولذا فإن أهداف الدعاية العربية بدلاً من أن تكون عملية متواصلة ثابتة، كانت موضع بحث ونقاش وإعادة تحديد أهداف، كلما ظهر في الجو أحداث خارجية خطرة تضطر المسؤولين عن رسم سياسة للدعاية وتنفيذها، إلى المسارعة لإعادة تقييم الموقف.

٢) **عزل الإسلام عن التأثير** : فدور الإسلام في الإعلام العربي اليوم لا يتجاوز بعض الدقائق التي تقدم البرامج الدينية، وكأن الإعلام الإسلامي قد حصر فقط في برامج دينية بحتة، فلا يتأثر بها المستمع أو المشاهد أو بعض الصفحات الدينية التي تصدر بها الصحف أيام المناسبات، وتعتمد على النقل من مصادر قديمة، وتعالج أموراً بعيدة عن واقع المجتمع (الحيض، النفاس، الطهارة..)، أما بقية جوانب الإعلام فلا تأثير للإسلام فيها، بل هناك عزل تام يصل في كثير من الأحيان إلى تشويه حقائق الإسلام والاستهزاء به، ونجد ذلك بكثرة في بعض الدول التي سيطر على وسائل الإعلام فيها فكر معاد للإسلام.

٣) **التبعية السياسية** : فلا تكاد تخلو وسيلة من وسائل الإعلام العربي الرسمي والشعبي إلا القليل من التبعية السياسية، وتمثل وسائل الإعلام الرسمية التبعية للنظام السياسي القائم في تلك الدول، فهي تعبّر عن آرائه ومواقفه السياسية، كما تسعى في ترسيخ المفاهيم الاجتماعية والثقافية، التي يسعى إليها النظام، ويعبّر عن ذلك محمد التابعي – الذي كان يعد أستاذ الجيل كله من الصحفيين الذين خرّجتهم مجلة روز اليوسف – بقوله بأن الصحافة تمثل تبعية خارجية متعددة الألوان.

ويقـول، إن هـذه الصحيفـة هي صنيعـة أمـريكـا، وهـذه الصحيفـة مأجـورة للإنجليز، وهذه المجلة تصدر بأموال شيـوعية، وهذا الصحفي يتلقى أوامره ومرتبه من موسكو.. الخ.

٤) إبراز الفن باعتباره قيمة متفوقة على بقية القيم الاجتماعية :

إن الفن يـؤثر في المجتمعـات سلبـاً أو إيجاباً، فإذا حسـن استغلالـه فإن تأثيره الإيجابي يكون كبيراً، أمـا إذا أسيء استغلالـه فإن تأثيره السلبي يكون خطـراً، وقد أسهمت وسـائل الإعـلام في إبـراز الفن وتميـزه في المجتمع، حتى أصبح الفنـان من ممثل ومطـرب وغيرهما، نمـوذجـاً يسعى كثير من الشبـاب العربي لـلاقتـداء بـه، وأصبح الممثل يرمـز إليه بالبطل، وضاعـت معنى البطولة، فيحتار الشـاب من أمره حين يقـرأ بطولـة خالـد بن الوليـد، وسعـد بن أبي وقاص وصـلاح الدين الأيـوبي وغيرهم، ثم تـرمز كلمة بطـل إلى أمثال هؤلاء. فما العمـل ؟! ناهيكم عن الـراقصات، وإبراز الفنون من قبلهن، فنقـول راقصة عظمة الرقص الشرقي، إنـه جزء من تراث العرب !!

٥) هدم القيم الاجتماعية :

إن المجتمع العربي بـانتمائه الإسلامي يقـوم على قيم ومبادىء، يستمـد بعضها من عقيـدتـه الإسـلاميـة، ويستمـد بعضهـا من الفضـائل التي لاتخرج عن دائرة الإسـلام، إلاّ أن المتتبع لـوسائل الإعـلام في البلـدان العـربية، يجد أن هنـاك تيـاراً سريعاً، يحاول القضاء على هذه القيم والمبادىء بمصطلح التقاليد، لايطلق إلاّ مرافقاً لكلمـة «الباليـة»، لترتبط قيمنا الاجتماعيـة بالتخلـف والتأخر، ونشـاهد كـذلك من وسائل الإعلام المتعـددة منهجاً لكسر القيم الأخلاقية ومبادىء الأصالـة الإسلامية، فما السبيل لرفض ذلك؟!.

٦) هدم الثقة في وسائل الإعلام :

من خلال ما يقدمه من أخبار وتحليـلات يناقض بعضها بعضا، ويخالف أحدها

الآخر، وتحول هـذه الوســائل من الدعوة للـوحدة والتـآخي والترابط بين العرب، إلى وسيلة تمزيق العرب وغيرهم من المسلمين، بل بين العرب بعضـهم بعضا.

ويرجع ذلك إلى اختلاف الولاءات السياسية والحزبية والفكرية، وقد أدى ذلك إلى وقوع أجهزة الإعلام العربي في تناقضــات ومخالفات رهيبة، فأصدقاء الأمس أعداء اليوم! وماهـو اليوم حق سيعد غداً بـاطلاً!!، وهكذا، فكيف السبيل لعـودة الثقة مرة ثانية؟!.

ما تحتاج إليه دولتنا في سبيل النجاة بإعلامها الإسلامي :

تحتاج دولتنا إلى تأصيل وتنميـة للثقافة، أو بالأحرى للهويـة الثقافية الخليجية، والتي أعلنهـا وزراء الإعلام والثقـافـة بدول مجلس التعاون عـام ١٩٨٦م، والتي أكدت على أهمية الثقـافة ودورها في التنمية ودور وســائل الإعلام للنهوض بها، كما أشــارت إلى التواصل الثقـافي بين شعوب دول المجلس، لاسيما وأن اعتبــارات كثيرة وقواسم مشتركة عديدة ،تلح على الهوية الثقافية الواحدة لشعوب المنطقة، وتدعو إلى السعي الحثيث لترسيخها وبلورتها.

وقد تمثلت أهداف الخطة فيما يلي:

– إغنــاء شخصية المواطن في دول التعــاون وبنــاء تكـاملها عن طـريق الـوعي المتزايـد لعقيدتـه وتراثـه وحريتـه وكرامتـه وانتمائه، وقدرتـه على مواكبـة التطور الإنساني.

– تطـوير البنى الفكـريـة بوصف الثقــافة ركنــاً من أركـان البناء الحضــاري، وأساساً من أسس تماسك الأمة.

– التشبع بالهويـة الحضاريـة العربية الإســلامية، بـوصف الثقافـة مستودع الأصالة والكنز الواسع من الخبرات اللازمة.

– تحويل واقع التجزئة الثقـافية الراهن لـدول مجلس التعاون إلى وحدة ثقــافية

متكاملة، ترسي أسس التـوجيهات التي تتفق عليها دول المجلس، كما يغذي مسيرتها ويثبت دعـائم استمـرارهـا في الإنتـاج الثقـافي في أبعـاده المختلفـة، من سيـاسيـة واجتماعية واقتصادية وتعليمية وإعلامية وإبداعية.

- تنمية العطاء الحضاري قومياً وإنسانيا، بوصف الثقافة عنصر التآخي ضمن الإقليم الواحد، وعنصر التقارب والتعاون مع الحضارات الإنسانية الأخرى.

- التصـدي لمحاولات الاستـلاب الثقـافي، بتحصين المنطقة، عـن طريق جعلهـا مجتمعاً فاعلاً ومنتجاً ثقافياً ومادياً.

- توطيـد المضمون الإسلامي والقومي تـوطيداً ثقافياً تنمـوياً شـاملاً لـلأطفال والناشئـة والشباب، من خـلال قطاعات التربيـة والتعليم، والإعداد والإنتـاج الثقافي بمختلف أشكاله، ويمكننا أن نقول بأن أهم السمات البارزة للهوية الثقافية لشعوب دول الخليج العربية تظهر من خلال مايلي:

١) تعميق العقيدة الإسلامية والقيم العربية الأصيلة.

٢) التشبع بالهوية الحضارية الإسلامية.

٣) توطيد المضمون القومي والإسلامي توطيداً ثقافياً تنموياً.

٤) اعتبار الثقافة العربية إطاراً للتخطيط الثقافي.

٥) الارتباط بالتراث بصفته لب الذاتية الحضارية.

٦) الالتزام باللغة العربية الفصحى، باعتبارها وعاء الثقافة، وأداة التوصيل.

٧) معـايشة العصر وعـدم التخلي عن التراث في الوقت نفسـه، ولابد من تكـامل أجهزة الثقافة وأجهزة الإعلام.

ولكي يـؤتي التواصـل الثقافي بين شعـوب دول المنطقـة ثماره، فإنه يحتـاج إلى الوسائل الإعـلامية الكفيلة بالقيام بـه، والقراءة الفاحصة لمشروع التنميـة الثقافية،

وتأصيل الروح الإسلامية، فتتبين لنا أهميـة وسائل الاتصال الثقافي المنشود والذي من أهم وسائله مايلي:

١) تشجيع الدولـة إنشاء المزيد من المرافق الثقافيـة (أندية – مكتبات – مـراكز تراث – مسارح – متاحف – معـارض – دور نشر – وطباعة وتوزيع..) وأن يحسن توزيعها، بحيث تعم فائدتها لجميع فئات المواطنين.

٢) الاستفادة من وســائل الاتصال الحديثـة، كالأقمار الصنـاعية والتلفـزيون الموحد، ومراكز المعلومات والتوثيق.

٣) تركيـز التوجه الثقـافي لتحقيق أهداف المجلس والعمل العـربي الموحد، وذلك من خلال مناهج التعليم ووسائل الإعلام ووسائل الثقافة الأخري.

٤) التنسيق بين الـدول الأعضـاء فيما يتصل بالمشــاريع الكبرى في مجال النشر، مثل تحقيق التراث والترجمات والأعمال الموسوعية.

٥) التنسيق بين أجهزة التعليم والإعلام والثقافـة، حتى لاتتأثر سلبياً جهود أي منها بجهود الأخري.

٦) إعـداد الأطر الثقـافية في مـختلف المجـالات، مثل الصحافـة والإعلام الثقـافي والسينما والمسرح والفنون، وتهيئة المناخ الملائم لإنتاجها وإبداعها.

فهل بإمكان دولتنا النهوض في وجه كل هذه التحديات؟؟

وهل باستطاعتها مواصلة المسير؟؟

هذا مـاسنتعرض لـه بعد تحليلنا لبعض وســائل الإعلام، ومـا تقدمـه، ثم بيان حاجتنا لإعلام مثـالي إسلامي، نتحرر به من القيود والمعوقـات، ويأخذ بنا إلى طرق التنمية والحضـارة، والحياة الطيبة.

الفصل الثالث

دراسة تحليلية لبعض وسائل الإعلام في الإمارات

إن السنوات الأخيرة التي تمر بها دولتنا، تشهد اهتماماً واضحاً من قبل العاملين في أجهزة الإعلام، والقائمين عليه، فقد بدأت هذه الأجهزة بإعادة النظر في برامجها وخاصة البرامج الدينية، فتضافرت الجهود لإنشاء المؤسسات والمراكز التي تهتم بالنشاط الإعلامي.

فنجد الأستاذ أحمد فراج - الأمين العام لمنظمة الإذاعات الإسلامية، يعبّر عن صورة العمل المشترك فيقول: «ركزنا على أهمية العقيدة الإسلامية ومبادىء الإسلام والتراث والفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية، وكان لابد أن تكون هناك عناصر لهذه الاستراتيجية، منها تصحيح النظرة للإسلام، وتنقية الفكر الإسلامي مما علق به من شوائب، والمساهمة في إعداد كتابة التاريخ الإسلامي، وتسليط الأضواء على المعطيات الحضارية والثقافية والإنسانية، وتوظيف قيمه في بناء الإنسان المسلم، وترشيد مسيرته في ظل التوازن الذي هو سمة الإسلام ومبادئه وتشريعاته، ثم تأكيد دور الإعلام في بناء الشخصية المسلمة والبناء الثقافي اللازم لانبعاث المسلمين ونهضتهم، وتقديم مبادىء الإسلام بصورة توضح صلاحية هذا الدين لكل زمان ومكان، وطرح عطاء الإسلام العقائدي في مواجهة الفلسفات والمذاهب الاجتماعية في الشرق والغرب، ولابد أن تكون العقائد الإسلامية واضحة لأجيال الشباب والمثقفين والمسلمين عامة، في مواجهة الأيديولوجيات الشرقية والغربية.

فلابد من بيان قدرة الإسلام على تحقيق التفاعل بين منهجه والواقع النفسي والوجداني لشعوبه، والتفاعل مع المشكلات الاقتصادية المختلفة.

وكلنا يدرك بأن التلفـزيون والصحافة يعـدان أهم الوسائل الإعلاميـة في زماننا المعاصر هذا، والذي يمكن من خلاله تقديم ما فيه مصلحة الناس، والرقي بالمجتمع، من خلال البرامج الإسلامية ذات التأثير الفعال.

وسوف أبدأ بالتلفزيون في دولة الإمـارات العربية المتحدة، بصفته وسيلة الإعلام الأولى في الـدولـة، وذلك بالـدراسـة، وأخـذت مثـالاً على ذلك تلفزيـون أبـوظبي - وتلفزيـون دبي، وما يبثانـه من برامج متنـوعة، وغايتهـا، وساعـات البث، ثم بيان حـاجة المجتمع لكل نـوعية من البرامـج ، بغية الـوصول لما فيـه مصلحة مجتمعنـا والنفع لجميع فئاته، ثم أناقش هذه البرامج، هل حادت عن الإطار الذي رسم لها من قبل قـوانين وزارة الإعـلام، وهل هي فعـلاً تسير في طـريق الإعـلام الإسـلامي، ولاتخالف قوانينه.

ثم سأتطـرق إلى وسيلـة الإعلام الثـانيـة، ألا وهي الصحـافة في دولتنـا، لنتبين معالمها، وأنواعها، ومعالجتها للقضايا العالمية والمحلية، والمطلوب منها.

أولاً : التلفزيون في دولة الإمارات :

كلنا يدرك بأن التلفـزيون في المجتمعات الحديثة يعد من أخطـر وسائل الاتصال الجماهيري على الإطـلاق، فهـو جليس ملايين الأسر في البيـوت، وهـو المعلم والأداة المسـاعدة لتنشئـة الأجيال النـاهضـة، بل أصبح أثره يفـوق أثر المدرسـة والأسرة والشارع في التعليم والغـرس، وقد قال بعض المؤلفين «الإنسان حيـوان تلفزيوني»، ليبين بأن الإنسان المتحضر لايمكن أن يستغني عن هذه الـوسيلة الإعلامية تحت أي ظرف!.

ولكن هل يشبع تلفزيوننا جميع احتياجات أفراد المجتمع؟؟!.

أولاً : تلفزيون أبوظبي (١) :

وهناك البرنامج الأول، ويبث على فترتين:

الفترة الصباحية : تبدأ مـن الساعـة العاشرة صباحـاً، وتتواصـل إلى الثانيـة بعد الظهر.

---

(١) دراسة د. توفيق عبدالله يعقوب ـ مجلة شؤون اجتماعية ـ لعام ١٩٨٩م ـ العدد العشرون

الفترة المسائية : وتبدأ من الساعة الرابعة عصراً، وتتواصل إلى مابعد منتصف الليل.

أما يوم الجمعة فيبدأ الإرسال عند الساعة العاشرة صباحاً، دون انقطاع حتى نهاية البث في حدود منتصف الليل، بفترة إجمالية تقدر عام ١٩٨٨م بـ٨٦ ساعة ونصف أسبوعياً تقريباً.

أما البرنامج الثاني : فيشمل فترة بث واحدة، وتبدأ عادة من الساعة الرابعة عصراً، ويتواصل إلى حدود منتصف الليل، وبلغت ساعات البث في العام المذكور سابقاً ٣٧ ساعة و٥٧ دقيقة أسبوعياً تقريباً.

ثانياً : تلفزيون دبي :

ولمحطة تلفزيون دبي برنامجان كذلك.

يبدأ البرنامج الأول في الساعة الرابعة عصراً، ماعدا يوم الجمعة، فيبدأ الإرسال عند الساعة الثانية بعد الظهر، وينتهي بعد منتصف الليل، وقد بلغ إجمالي ساعات البث خلال أسبوع من العام ١٩٨٨م ٥٨ ساعة و٥٧ دقيقة.

أما البرنامج الثاني فيبدأ عادة في الساعة الرابعة مساء، وينتهي في منتصف الليل، وبلغ إجمالي البث فيه ٤٩ ساعة و ٥٤ دقيقة.

وقد اعتمدت كل من المحطتين السياسة نفسها، إذ اعتبر البرنامج الرئيس هو الذي يخاطب أغلبية المشاهدين، وتستعمل فيه اللغة العربية في الغالب، في حين يتوجه البرنامج الثاني للعناصر الوافدة غير العربية، فاللغة الإنجليزية القاسم المشترك فيما بينهما.

ونقوم الآن بعرض إحصائيات أجريت على البرنامجين، فبالنسبة للبرامج فإننا نجد مايلي:

أن المواد المستوردة تطغى في كل من المحطتين بالنسبة لإجمالي البرنامجين

فيهما: فتصل نسبة المستـورد لأكثر من ٥٧٪ في محطة أبوظبي، وتـرتفع لأكثر من ٦٦٪ في دبي، وفي القناتين الأوليين تنخفض نسبـة المستورد، فتتـدنى في أبوظبي إلى ٤٧٪، وإلى ٥٣٪ في دبي.

وذلك يعني أن بـاقي البرامج هي بـرامج محليـة، فنسبة الإنتـاج المحلي تصل إلى أكثـر من ٥٢٪ في أبـوظبي قنـاة (١)، وأكثر من ٣٤,٥٪ في دبي (١)، ونسبـة منهـا مابين ٢٥٪ إلى ٣٦٪ من الفقرات هي عبارة عن برامج إخبارية ودينية ورياضية.

١) البرامج الإخبارية :

تحتل البرامج الإخبـارية في أبوظبي (١) أكثـر من ١٣٪ من إجمالي البث و ٩,٦٪ في دبي (١)، كما تغطي أكثر من ١١٪ في أبوظبي (٢)، ومازيد عن ١٠٪ في دبي (٢)، وفي إطـار هذه الفقـرات الإخبـارية فإن النشرات والمواجيـز تكـون بنسب لاتقل عن ٧٥٪ في أبوظبـي (١)، و٧٧٪ في دبي (١)، وترتفع في البرنـامجين الأجنبيين إلى أكثر من ٨٦٪ و ٩١٪.

وهذه الفقـرات الإخبارية والتي تحتـوى على مجموعـة من المواجيز القصيرة إلى جـانب النشرات الرئيسـة والنشرات المحليـة، التي تغطي الأحـداث اليوميـة، وقسم الأخبار، لايتطلب أعداداً كبيرة أو تكـاليف عالية، فقسم الأخبار يحرر مـادته بشكل يشبه إلى حد كبير النمط الإذاعي التقليدي، في حين تأتي التغطية الإخبارية عن طريق المصـورين الخارجيين وعن طـريقة وكـالـة (وام)، التي كلفت بـالتغطية المصـورة للتلفزيون، إلى جانب تغطيتها التحريـرية لكونها جهازاً رسميا، وذلك بهدف تقليص النفقات بـالنسبة لوزارة الإعـلام وتلفزيون أبـوظبي بالـذات، أما الأخبار العـالمية، والتي تحتل النسبة العظمى – فإنها تصـل عن طريق الأقمار الصناعيـة، وترسل في أغلبها إلى الوكـالات التلفزيونية العـالمية المتخصصة مثل فيز نيـوز، أو وكالة أوبتن، أمـا بعض الفقـرات الإخبـارية (أي مـاعـدا النشرات والمواجيـز)، فتكـون في شكل ملخصات لأخبار الأسبوع المنصرم، وتقرأ بشكل إذاعي، بالاستعانة ببعض اللقطات

المصورة التي سبق عـرضها، وهناك برامج إخبـارية تتخذ في معظم الأحيان طـابعاً حـوارياً، ولاتخرج إلى الشارع لتغطية الأحـداث في إطـار مـايعرف بـالتحقيقـات التلفزيونية والريبورتاجات.

وقد تزيد نسبة البرامج الإخبارية بسبب الأحداث، سواء على المستوى العالمي أو العربي أو الخليجي بشكل عام، أو على المستوى المحلي بشكل خاص.

٢) البرامج الدينية :

وتحتل البرامج الدينية مـايزيد على ١٠٪ من برنامج أبـوظبي، ومايقارب ٩٪ من برنامج دبي، بيد أن نصف هذه الفترات مكون مـن فقرات، تتم بينها إقامة الصلوات وترتيل القـرآن، بما في ذلك التوقف التـام عن الإرسال والاكتفاء بـالصورة الثـابتة، وهذه الفقرات لاتحتاج بالطبع لإعداد أو إنتـاج، باستثناء بعض القراءات المرتلة التي يتم تسجيل بعضها محلياً، ويتم استيراد بعضها الآخر من البلاد العربية، وبخاصة من مصر، أما بقيـة البرامج الدينية، فهي في الغـالب أحاديث ونـدوات تنتج محلياً أو تستـورد كذلك من مصر، مثل أحـاديث الشيخ الشعـراوي من تلفـزيون أبـوظبي، والبرامج الدينيـة تكون ذات طـابع محوري، يكون منتجـه محلياً، فلاتتطلـب كذلك الكثير من الإعداد، ولايمكـن اعتبارها بـرامج بمفهوم تلفـزيوني، فـالكادر فيهـا قد يكون واحداً أو اثنين، ولايوجد جهد إخراجي يذكر.

٣) البرامج الرياضية :

تحتل البرامج الـرياضيـة ما يقـارب ١٤٪ من إجمالي بث برنـامجي محطة أبـو ظبي، وما يـزيد على ٧٪ بالنسبـة لبرنامجي دبي، ومما يطغى على هـذه البرامج هو النقل المباشر أوالمسجل للمباريات أو السباقـات حيث تصل هذه النسبة إلى أكثر من ٩٩,٢٪ بالنسبة لـدبي، وتحتل المصارعة الحرة حوالي ثلـث هذه الفترة، وتتجاوز في أبوظبي ٩٣٪ حيث يخصص أغلبها لنقل سباقات الهجن.

أما البرامج الرياضية التي يتم إعـدادها من قبل التلفزيون فإنها تتراوح في حدود ٥٪ من إجمالي الفترة المخصصة للرياضـة في كلتا المحطتين، وهي عبارة عن ملخص لأهم الأحداث الـرياضيـة التي سبق نقلها مباشرة من داخل الـدولة أو خـارجها، أو لقطـات من مقابـلات عالميـة، والتي تصل عن طـريق وكـالات الأنباء التلفـزيونيـة العالمية، ويضـاف لها بعض المقـابلات مع اللاعبين أو المدربين أو المسؤولين المحليين، وهــذه لا تتطلب إعـداداً طـويـلاً، فـوحـدة النقـل الخارجي تتكفل عـادة بنقل هـذه التظاهـرات الرياضية أو السبـاقات، أما البرامج الريـاضية فتكون مواد جـاهزة أو أرشيفية أو مستوردة يقدمها المذيع معلقاً عليها.. (١)

٤) الإعلانات :

إن نسبة الإعلانات معقولة إذا بقيت في حدود متوسط الساعة خلال أسبوع مثلاً لكل من أبوظبي (١) ودبي (١) و (٢)، أما إجمالي إعـلانات أبوظبي (٢) فلم تتجاوز ثلث السـاعة في الأسبـوع، وهذه الأرقـام تبقى أقل بكثير من السقف الذي يحبـذ ألا تتجاوزه في البلدان العربيـة، وهو متوسط ٣ دقائق في الساعة الـواحدة، ونلاحظ أن أغلب الإعـلانـات مستوردة من بلـدان أوروبيـة، مع دبلجـة باللهجـة المصريـة أو اللبنانية، ونـلاحظ أخيراً الدبلجة باللهجـة العامية ليتقبلها المواطنون، وتكـون غالباً لشركات عـالمية مثل "نسكافيـه" – "ليبتون"، "بيبسي"، فيمكن أن نعتبرهـا مادة تلفزيونية مستوردة.

٥) البرامج الإرشادية والتوعية:

نـلاحظ تدنيـاً في هذه البرامج الإرشـاديـة، في كل من المحطتين، فكانت نسبتهـا ١,٣٦٪ من إجمالي البرامج في أبـوظبي (١)، ٢,٩٪ في دبي (١)، في حين غابت تمامـاً في البرامج الأجنبية لكل منهما، ونرى في تلفزيـون أبوظبي بعض البرامج التي تقدمها مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك، والمتعلقة بالتـوعية الصحية والمرورية، إلى جانب بعض الفقـرات القصيرة المدبلجـة التي استـوردت مـن "البي بي سي"، وتتعلق

بالتوعية الصحيــة، أما محطة دبي فقد قامت بإنتاج مجمـوعة من البرامج الحوارية، تدور حـول التربية الصحية وبعض "الفلاشـات" في شكل رسوم متحركـة، تعالج مثلاً قضيــة النظافة، وقد تم إنتـاجها محلياً من طرف شركـة إنتاج خاصة، إضـافة لبرنامج إرشادي زراعي، أو حملة للتوعية تقوم بها، أو لقيادة الشرطة المرورية.

٦) البرامج الثقافية والعلمية والتسجيلية.

أ – إن البرامج التي تتناول الأدب والشعر والفنون التشكيلية قليلة جداً بالنسبة للمحطتين، إذ كـانت ٣,٦٪ بـالنسبـة لأبـوظبي (١) و ٧٪ لـدبي (١)، ومن الملفت للانتباه أن نسبة الإنتاج المحلي "مضخمـة" في هذا المجال، على عكس ما يبدو، إذ إن أغلب هـــذه النسب تمثل تقـــديم الشعـــراء "الشعبيين" (الشعـــر النبطي)، وهي تستعرض أعمالهم بدون أية محاولة نقدية أو تحليليـة، أما البرامج الثقافية فأبرزها في أبوظبي (١) حدث في مثل هذا اليوم.

وفي دبي (١) هناك سلسلـة البرامج الثقافية، أضـواء على الأحداث، وتستعين كل من محطتي أبـوظبي ودبي لسد هذه الثغـرة، باستيراد بـرامج أدبية من سـوريا أو مصر.

ب – أما البرامج التسجيلية والعلمية والوثائقية فشبه المستورد منها يبرز بشكل واضح في البرنـامج الثـاني لأبـوظبي، حيث تصل تلك النسبـــة إلى أكثـر من ١٢٪ وبمتوسط ٩,٧٪ في برنامج دبي، وتتصدر المواد البريطانيـة القائمة بالنسبة لكل من المحطتين، حيث تزيد عن ٥٣٪ في أبو ظبي ومتـوسط ٤٥٪ بالنسبة لدبي (١) ودبي (٢)، وتأتي المواد الأمريكيـة في المرتبة الثانيـة بالنسبة لأبـوظبي، تليها في ذلك بعض البرامج الفرنسيـة المتعلقة بعالم البحار– القبطـان كوستور، وفي برنـامج دبي يبدو الحضور الألماني ممثلاً في إنتاج "ترانيستل"، في حين أن الإنتاج الأمريكي المعروض في هذا المجال ضعيف.

٧) برامج الأطفال:

تمثل بـرامج الأطفال عشر مـا تعرضــه القنوات المختلفة للمحطتين في المتـوسط،

ويـلاحظ أن كمية المادة التي يعـرضـها بـرنـامج أبو ظبي (١) أكثـر مما يعـرض في محطـة دبي، ولعل من أسباب ذلك فترة البث الصبـاحي لأبوظبي، التي تحتـوي على عدد كبير من فقرات الأطفال.

إن المواد المحليـة محدودة للغايـة بـالنسبة لبرامج الأطفـال في كل من المحطتين، حيث أنها تقتصر في الغالب على البرنـامج الأسبوعي الـذي كان يعرض يـوم الجمعة للأطفال في أبوظبـي (١)، ويعرض حالياً في تلفزيون دبي (١) يوم الجمعـة برنامج "زهـور الغـد"، ويغلب عليهم الطـابع الغنائي والمادة الأرشيفيـة. وتسـد أبـوظبي عجزها في هذا المجال، بما تستعين به من مـواد مقدمة من مؤسسة الإنتاج البرامجي المشـترك.

أمـا محطـة دبي فتسـد ذلك بـاستيراد بعض البرامج الأردنيـة مثل "المنـاهل" وبعض البرامج المصرية وغيرها.

وبالنسبة للصور المتحركة فالمادة المسـتوردة تمثل تماماً ما يعرض على شاشات القنـوات الأربع، وقد تفـوق الإنتاج الكـوري واليابـاني بشكل واضح، لا سيما على القنوات العربية، حيث زادت نسبته على ٧٩٪ في أبوظبي (١) و٧٨٪ في دبي(١).

لعل السبب يرجع إلى الأسعار المعقولة لهذه المواد الآسيوية، ولكونها دبلجت بلغة عربية مبسطة من طرف مؤسسات خليجية أو عربية، لا سيما في لبنان والأردن، مما سمح بعرضهـا على القناة العربيـة. أما بـالنسبة للمواد غير المدبلجـة، فيطغى عليها الإنتـاج الأمريكي في كل من أبـو ظبي (٢) ودبي (٢)، مما يجعلهما أحيـاناً تكـرران المواد الكرتونية الأمريكية بانتظام، إلى حد أن الأطفال يفطنون ذلك.

٨) البرامج الترفيهية :

المنوعات الغنائية والدراما التلفزيونية والسينمائية.

تمثل هـذه المواد، ذات الطابع الترفيهي الـواضح، أكثر نسبـة من إجمالي البث في البرامج الأربعـة، إذ تتراوح مـابين ٣٦٪ في بـرنـامـج أبـو ظبي، وأكثـر من ٤٥٪ في برنامج دبي.

أ - المنوعات الموسيقية

إن إجمالي المواد الموسيقيــة التي تبثهــا محطــة دبي أعلى من تلـك التي تبث في أبوظبي فهي تبلغ ٥٨٥ دقيقـة في دبي مقابل ٤٦٢ دقيقة في أبـوظبي، فأبوظبي (١) تذيع كميـة كبيرة من الأغاني والفقرات الموسيقيـة العربيـة مقارنة بتلفـزيون دبي، ولكن هذا الأخير يعـرض كمية أكبر من المواد الموسيقية الغربية (١٨٦ دقيقـة مقابل ٤٨ دقيقة)، ويبدو أن تلفزيون أبـوظبي لا يبدي اهتماماً بهذه القضية، ولا تستعمل الأغاني الغربية إلا لملء الفراغات، لاسيما قبل نشرات الأخبار.

ب - الأفلام السينمائية والمسلسلات والتمثيليات التلفزيونية

إن حـوالي ثلث إجمالي مـا يعـرض على الأقل في كل من أبـوظبي (٣٢,٥٪)، دبي (٣٧,٢٪) هو عبـارة عن مواد درامية مختلفـة، وهي نسب مرتفعة بـالطبع لمحطات غير تجاريـة، لا يعتمـد فيها على دخـل الإعلانـات، بل تمول من طـرف السلطـات، وتجدر الإشارة منـذ البدايـة إلى أن الإنتاج المحلي شبه معـدوم في هذا القطـاع، وكلتا المحطتين معتمدتان على الاستيراد بالدرجة الأولى.

١ ـ المواد العربية :

بالنسبة للأفلام السينمائية فإنه يعرض في أبوظبي (١) أكثر من ٣٠٠ دقيقة من الأفلام العربية في الأسبوع بمعدل ثـلاثة أفلام، في حين أن دبي تكتفي فقط أسبوعياً بمعدل ٢٠٠ دقيقة في الأسبوع.

ونرى أن الأفلام المصرية تحتكر السوق بدون منافسة.

وبـالنسبة للمسلسـلات والتمثيليات التلفـزيونيـة، فالإنتـاج المصري له المرتبـة الأولى، متفوقـاً على المسلسلات اللبنانية والأردنيـة، ونلاحظ مؤخـراً أن المسلسلات الأردنية، وخاصة البدوية قد سـدت خانة كانت فارغة، إذ تمكنت من إرضاء كثير من الأذواق، لاسيما شرائح كبار السـن من المواطنين في دولة الإمارات، حيـث يرون أنها

أقرب لمحيطهم الثقافي ونمط معيشتهم السابقة ونرى بأن المسلسلات والتمثيليات تحتل في أبوظبي ما يبلغ ١٠ ساعات و٢٩ دقيقة أسبوعياً، بمتوسط مسلسلين يومياً، إضافة إلى بعض التمثيليات أو مسلسلات تاريخية تعرض خلال الأسبوع.

أما محطة دبي (١) فتعرض ٩ ساعات و٢٠ دقيقة من المسلسلات أسبوعياً، تمثل المسلسلات المصرية منها ٨٠٪ تقريباً.

٢) المواد الدرامية المستوردة:

نلاحظ طغيان الأفلام الأمريكية في برنامجي أبوظبي، حيث تفوقت من حيث الكم على الأفلام العربية المصرية، فقد وصل إجمالي ما بث خلال أسبوع ٤٢١ دقيقة، أما برنامجي دبي فلوحظ نوع من التفريغ، إذ إن الأفلام الأمريكية رغم تصدرها القائمة المعروضة بإجمالي ١٧٣، دقيقة فإنها لم تحتكر المساحة، فهناك الأفلام الهندية (١٤٠دقيقة) والبريطانية (٧٧ دقيقة).

ونجد أن محطة دبي تعرض مسلسلات بريطانية وألمانية جديدة نسبياً، وأخيراً أبوظبي (٢) تعرض المسلسلات الفرنسية، وتحرص على أن تكون مترجمة نوعاً ما.(١)

بعد تحليلنا لهذه الوسيلة الإعلامية، وتنوع برامجها وساعات البث نقف على مايلي:

١) غياب الإنتاج المحلي، وإن وجد حالياً فلابد من الرقي بمستواه والابتعاد عن القضايا التافهة التي يعالجها، إلى قضايا معاصرة بحاجة لحلول! فلابد من توافر الكادر الفني، والتدريب الجيد، وإفراز الإنتاج المحلي، والتعاون على مستوى دول الخليج.

---

١) المرجع السابق.

٢) إنه لابد من التأني والتشدد في عملية الاستيراد للبرامج التلفزيونية الأجنبية.

٣) الحاجة إلى إنتاج مواد تلفزيونية هادفة من ناحية المضمون والتقنية والتكتيك، بحيث تشد المشاهد وتسترعي انتباهه.

٤) لابد من تقليص ساعات البث ليتسنى تقديم الأنسب والأفضل.

٥) ضرورة مراعاة قوانين وآداب الإسلام في تقديم البرامج التلفزيونية والمواد الإعلامية، ولا أقصد برامج دينية، وإنما كافة البرامج من دراما، ومسلسلات، وأفلام، شريطة ألا تخالف أهداف الإسلام.

٦) إن هذه العملية لاتحسب بمنطق الربح والخسارة، وإنما بمنطق يتعلق بمستقبل أبنائنا، جيل المستقبل، ومانحشو به أذهانهم.

ثانياً : الصحافة في دولة الإمارات العربية:

تأتي الصحافة لتحتل من وجهة نظري المركز الثاني لوسائل الإعلام في دولة الإمارات العربية المتحدة.

والحقيقة المؤكدة أن الصحافة في دولة الإمارات العربية المتحدة تتمتع بحرية كاملة غير منقوصة، ولا تقع تحت وصاية أو نفوذ أية جهة من الجهات، سواء في معالجتها للقضايا الداخلية ومشاكل الوطن والمواطنين، أو في تناولها للقضايا السياسية العربية والدولية.

والمتتبع للصحافة في الدولة خلال السنوات الماضية يلمس بوضوح وبدون عناء، حرية الرأي والتعبير والعرض والمعالجة ظاهرة في كل خبر أو تعليق أو تحقيق.

فليس هناك رقابة مسبقة على الصحافة المحلية، وليس هناك تحكم بتدفق الأخبار الخارجية والصورة والتحقيقات الصحفية حيث تختار كل صحيفة مصادر أخبارها حسب رغبتها.

وهذا يعني أن السلطة السياسية العليا في الدولة وبالأخص رئيس الدولة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، يؤمن بأن الصحافة تساعد الحاكم على انتهاج الخط السليم، والابتعاد عن الممارسات غير العادلة، أو التي تضر المصلحة العامة، فالصحافة تسعى لتعرية الأخطاء وتشريحها وتسليط الأضواء عليها وطرح سبل تصحيحها، وقد كفل الدستور المؤقت وقانون المطبوعات والنشر هذه الحرية، طالما أنها لا تمس المفهوم الوطني الأساسي الذي تقوم عليه الدولة.

وقد استطاعت الصحافة في دولة الإمارات أن توصل للدولة رأي المواطن، واستطاعت في كثير من المراحل أن تكون مسموعة، وأن تكون منبراً حراً للناس، وحتى في تلك الصحف التي تنفق عليها الدولة بشكل كامل حيث نجدها تنقل رأي المواطن في الحكومة وسلطات الوزير وممارسات الوكيل والإدارات، وتضع النقاط على الحروف بكل وضوح وصراحة، وبدون حرج أو تحفظ، وهذا مؤشر جيد للحرية الصحفية وتنميتها في مؤسساتنا الأهلية، وفي رأينا أن التدرج والتدريج في هذا المجال، يوصلنا إلى رأي متوازن لا إسراف فيه ولا إحجاف في الانتقاد، أو في حق من يعمل بإخلاص.

وقد تضمن قانون المطبوعات والنشر على سبيل المثال مادة لا نعتقد بوجودها في قوانين المطبوعات والنشر الأخرى، ففي المادة رقم ٨٥ ما نصه أنه "لا يجوز نشر تحقيق في موضوع يتناول أكثر من طرف، دون أن يتضمن هذا التحقيق عرضاً لآراء جميع الأطراف المعنية مباشرة بهذا الموضوع، وقد قصد المشرع من وراء هذه المادة، إرساء تقليد صحفي عريق في مهنة الصحافة، يقضي بعدم إبراز وجهة نظر طرف على حساب الطرف الآخر في أية مشكلة أو قضية عامة.(١)

وقد شهدت الصحافة في دولتنا الفتية، في السنوات الماضية قفزة نوعية وعددية متميزة ومباركة، سواء من حيث التحسن الملحوظ في مستوى الأداء الصحفي، أو العمق في تناول الموضوعات، لعل التنافس كان أحد حوافزه، وكان اتساع الخبرة وغناها سببه الآخر.

---

(١) الإعلام والتنمية الوطنية في دولة الإمارات – عبد الله النويس– ص٦٠–ص٨٠.

وتقوم الصحافة المحلية بدور هام في بلورة المسيرة الاتحادية، وصياغة سجلها يومياً، عبر سلسلة لا تنقطع من المقالات والتحليلات النقدية المتعمقة، كما تلعب دوراً هاماً في تسليط الأضواء على مشاكل المواطنين وقضاياهم، وتعالج تقصيرات الأجهزة التنفيذية، إلى جانب الحديث عن المنجزات التي تتحقق يومياً.

وإذا استعرضنا نشأة وتطور الصحف العربية المحلية في الإمارات، فإننا نلتقي بأول صحيفة، الاتحاد، والتي صدر العدد الأول منها في ٣١/ ١٠/ ١٩٦٩م، وكانت تصدر أسبوعياً، وتطبع في بيروت، وتوزع بالمجان، وعدد صفحاتها ١٢ صفحة، وفي عام ١٩٧١ بدء بطباعتها في أبوظبي، وفي ٢٢/ ٤/ ١٩٧٢م صدرت يومياً.

بدأت الاتحاد صحيفة رسمية، ثم تحولت إلى مؤسسة شبه رسمية، أشبه بالقطاع العام، يشرف عليها مجلس إدارة يرأسه وزير الإعلام والثقافة، وأصبحت لها ميزانية مستقلة، رصدتها الدولة، كما أصبحت لها مطابعها الخاصة منذ ١٩٧٨، بعد أن كانت تطبع في مطابع تجارية، كما أتيح لها منذ البداية أن تتعزز بمجموعة من الصحفيين المهنيين، وترتفع نسبة توزيعها باستمرار.

وإذا تتبعنا التسلسل الزمني في نشأة صحف الإمارات، فإننا نلتقي بصحيفة "الخليج" التي صدرت لفترة زمنية قصيرة في مرحلتها الأولى عام ١٩٧٠م، ولم تتجاوز تلك الفترة شهوراً، كانت تطبع خلالها في الكويت، ثم عاودت صدورها بإمكانات جديدة بوصفها مؤسسة صحفية منذ ١٩٧٩ – ١٩٨٠م، وأصبحت مؤسسة صحفية لها مطابعها الخاصة، وتصدر يومياً في مدينة الشارقة.

كما أن هناك صحيفة "الوحدة"، والتي كانت تصدر في البداية في حجم التابلويد أي حجم نصف الصفحة العادية، ثم أخذت تصدر بالحجم العادي مع تطور ملحوظ في النصف الثاني من عام ١٩٧٥م، وظلت الوحدة هي الصحيفة الوحيدة التي تصدر يومية بجانب الاتحاد، لفترة تجاوزت الثلاث سنوات.

أما "صحيفة الفجر" التي صدرت منذ ١٩٧٤م أيضاً صحيفة أسبوعية حتى عام ١٩٧٧م، ثم تطورت لتصبح يومية.

ومع صحيفتي "الوحدة والفجر" وفي شبه تلازم زمني صدرت صحيفتان ثم توقفتا، بعد أن استمرت كل منهما ثلاثة أعوام، وهما "الوثبة وصوت ا لأمة"، فقد بدأتا بالصدور أسبوعياً، ثم تحولتا بعد ما يقرب من عام إلى الصدور اليومي، إلى أن توقفتا.

ثم ظهرت "البيان" في ١٠ مايو ١٩٨٠م، وبذلك عاد عدد الصحف المحلية إلى خمس صحف، ولكن في إطار مرحلة متطورة جديدة.

وهناك الصحف التي تصدر باللغة الإنجليزية: وفي البداية صدرت أخبار الإمارات، وأخبار الخليج، والخليج تايمز.

وتعتبر أخبار الإمارات، أقدم الصحف الإنجليزية، وهي تتبع مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر، وفيها التركيز على الأخبار المحلية للدولة، وغالبية هذه الأخبار تأخذها مترجمة عن جريدة الاتحاد، ومن وكالة أنباء الإمارات، ويلي المحليات من حيث الأهمية الأخبار الخارجية، بالإضافة إلى بعض المقالات يكتبها محررون بالجريدة.

أما "الخليج تايمز" فتصدر في دبي، وتعد من أقوى الصحف اليومية في الإمارات، وهي تمتاز بخدمتها الصحفية واسعة النطاق محلياً وعالمياً، ولديها عدد كبير من المحررين في مختلف المجالات، ويظهر ذلك في المقالات والأحاديث التي يجرونها، وفي الأخبار المحلية التي يحصلون عليها من مصادرها.

ويتبع الصحف مجلات في الدولة بعضها محلية، واجتماعية، ورياضية، كمجلة الرياضة والشباب، وزهرة الخليج، ومجلة ماجد... الخ.

وتتميز افتتاحيات الصحف بما يلي:

١) تتميز افتتاحيات الصحف في دولة الإمارات بتنوع الموضوعات العربية والدولية، وتناول جميع القضايا السياسية التي تهم المواطنين وتعكس اتجاهاتهم.

٢) تلتقي افتتاحيات الصحف إلى حد كبير بالسياسة الخارجية للدولة، والتي ترتكز في جوهرها على عدم التدخل بالشؤون الداخلية للدول الأخرى، وتأييد الحقوق الوطنية للشعوب، ومبدأ عدم الانحياز، ودعم العدل والحق باعتباره أساساً للعلاقات الدولية.

٣) عدم وجود أي نوع من أنواع الرقابة المباشرة أو غير المباشرة على افتتاحيات الصحف، سواء كان ذلك بالنسبة للموضوعات المحلية التي تتناولها هذه الصحف في افتتاحيتها، أو الموضوعات العربية والدولية.

التحقيقات الصحفية:

إن التحقيقات الصحفية التي دأبت الصحافة المحلية على نشرها نوعان، النوع الأول يتناول مجريات الأمور العادية، بهدف تعريف القارىء بالمسائل التي تبرز يومياً، وتلقي الضوء على القضايا المحلية العادية، وعلى القضايا الدولية (كالثورات، الحروب..)، والنوع الثاني: اتخذ شكل الحملات الصحفية التي هدفت إلى تكوين رأي عام محدد، إزاء قضايا معينة يهم الصحيفة إبرازها.

وأهم النماذج في هذا النوع من التحقيقات تلك التي تضمنت ما يلي :

أ - تناول الغزو الحضاري للمناطق النائية، وكيفية علاج هذه الأمور، ولفت أنظار المسؤولين عنها، لتمتد خدماتهم إلى المناطق النائية.

ب - مشاكل المواطنين، حيث كان دور الصحافة في إبراز مشاكل المواطنين، بالاعتماد على عدة نواح مهمة من حيث الطرق والأساليب، وسبل لفت النظر إلى المكامن الحساسة، التي قد يراها الصحافي من زاوية لا يراها المسؤول، ومن ثم الاستعانة بآراء عدة جهات حكومية وخاصة لإيجاد الحلول.

الاقتصاد:

بحكم أهمية الاقتصاد القصوى وتنوعه وتعرضه للتبدلات الدائمة التي تفرضها

شروط داخليـة، تؤثـر على الدخل، فهـو موضـوع مفضل، يتحمل التناول المتكـرر، والاستفاضـة التفصيلية، ولاسيما عند تنـاوله بطـريقة إنسانيـة، وبيان الاستيراد والتصدير، من نفط، ومواد غذائية، وغيرها.

فالملاحقـة اليومية لهذه الأخبار ضروريـة، لبيان تعدد الدخل القـومي، مع بيان ترشيد الاستثمارات الداخلية والخارجية والصناعات المتعددة في الدولة.. الخ.

وهناك مسؤوليات ملقاة على عاتق العاملين في هـذه الوسيلة الإعلامية الحساسة وهي كما يلي :

أ – النهوض بمستوى المواطن.

ب – تقوية الوازع الديني وتأصيل الهوية الإسلامية.

جـ – تقـوية الشعـور القـومي والتعـاون الجماعي، وبث روح التضـامن بين المواطنين أفراداً وجماعات.

د – تنوير الرأي العام بالأنباء الداخلية والخارجية، وإيقافه على مختلف التيارات العالمية.

هـ – المساهمة في نشر الثقافة بين الأوساط الشعبية.

و – إحياء التراث العربي والأدبي والعلمي والفني.

وأود أن أشير هنا، إلى الأهـداف العامة المطلوبـة من وسائل إعلام دولـة الإمارات الفتية:

أ) ترسيخ العقيدة الإسلامية لمواجهة التيارات الدخيلة والغزو الفكري، والذي لا يمكن لنا مواجهته إلا من خلال عقيدة قـوية راسخة، ويتم من خلال وسائل الإعلام ببيان الغرض المباشر لمفاهيم العقيدة وأسسهـا، وشرح معانيها، ومن خلال الندوات واللقـاءات والـوعظ المباشر، ويمكن أن تكـون الـوسيلـة محققة بـالبرامج العلميـة والأفلام الثقافية، لتقي المشاهد والسامع من التأثر بالغزو الفكري.

ب) مواجهة الخرافات والبدع التي لحقت بالإسلام، وتمثل صورة من صور الفساد الفكري، الذي يمهد النفس البشرية لقبول التيارات الوافدة، وبيان جذورها التاريخية، كالفكر الشيوعي الإلحادي من قرامطة، وباطنيين، ودهريين، والفكر العلماني المعاصر والمعتزلة وغيرهم.

جـ) التربية الأخلاقية للمشاهد، الذي يتلقى من وسيلة الإعلام مباشرة، فلا يحاور ولا يناقش، فيجب أن تراعي وسائل الإعلام أن لا تقع فريسة لخلاف سلوكي أو فكري، فالمطلوب من وسائل الإعلام غرس حب الله سبحانه، وطاعته في النفوس، وحسن المعاملة، وضرب الأمثلة في القدوات السابقة والبدائل عن تقليد التيارات الوافدة.

د) شرح نظام الحياة في الإسلام، وغرس الولاء لله وحده، لأن كثيراً من المسلمين يجهلون جوانب الإسلام المختلفة ونظامه، كالجانب العقدي العبادي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي، لبيان أن الإسلام نظام شامل يعالج جميع قضايا الإنسان، ليغرس الإعلام حب الله ورسوله ﷺ وحب الجهاد وعلو الهمة للمسلمين وبلاد الإسلام في نفس المسلم.

فلابد من الإعداد الجيد لكل برنامج تلفزيوني إعداداً فنياً،من كوادر وفنون إخراج، وساعات بث معدة لذلك، دون عزل برامج عن أخرى، لبيان أهمية هذه الوسيلة الإعلامية في جميع البرامج في تلفزيونات دولة الإمارات العربية المتحدة.

ولابد من تعاون بنّاء من شباب الإمارات، وشباب دول الخليج، للرفع من مستوى إعلامنا في الدولة والرقي بمستواه.(١)

النهوض بحركة الإنتاج البرامجي والتأليف والإعداد:

فالحاجة إلى تنمية قدرات المؤلفين العرب المسلمين ومعدي البرامج، وتقديم

(١) التلفزيون الإسلامي– عبد القادر طاش– ص٥٠.

إنتاجها العلمي والثقافي، وإتاحة الفرصة لهم عن طريق الممارسة العملية، مع الاستغناء التدريجي عن البرامج المستوردة، التي تنتج في بلاد لاتستهويها تعاليم الإسلام، بل تنطلق من نظريات وطروحات غربية جريئة على الحق مشوهة المعالم.

هـ) تنمية ثروة اللغة العربية.

إن اللغة العربية لغة القرآن والحديث والثقافة الإسلامية عموماً، والتلفزيون مطالب بأن يسعى بكل إمكاناته لنشر هذه اللغة، وتنمية الثروة اللغوية لدى المشاهدين، وتعريب المصطلحات باللسان العربي المبين، وإحلال اللغة العربية محل اللهجات المحلية واللغات الأجنبية، فتأتي ترجمة العلوم والفنون والثقافات والمعارف النافعة، والتي تستخدم شريط (السينما) أو الفيديو كاسيت، إلى اللغة العربية الفصحى، وسيلة تكمن أهميتها في إثراء المكتبة الفيلمية العربية، وإثراء معرفة وثقافة المشاهد.

و) التوعية العامة:

يقوم هذا الجهاز بإيجابية تستقطب جميع الفئات والأعمار والمستويات، وعليه فإنه شديد الخطورة، ويستطيع التأثير المباشر في الرأي العام، وهذا التأثير هو الهدف النهائي من الرسالة الإعلامية، أياً كانت وسيلة توصيلها.

فعلى التلفزيون استثمار هذه الإمكانات الهائلة في تكوين الرأي العام، بإثارة الوعي الثقافي والاجتماعي والصحي، وفي مجال السياسة والاقتصاد والحروب، وفي مجال صحة البيئة والخدمة العامة.

فعليه تزويد المشاهدين بالأخبار الصادقة والمعلومات الدقيقة، وبنشر العلم والمعرفة والتربية القائمة على التصورات الإسلامية، وذلك عن طريق الصورة واللقطة الحية في كافة المجالات.

وكي يؤدي الفرد المسلم واجبه تجاه وطنه وتحت ظل عقيدته الإسلامية، وحتى يعبّر عن فكره بالمنطق السليم، وبتفهم مشكلات مجتمعه وتحديات العصر الذي يعيش فيه.

فإن كان لوسائل الإعلام كل هذه الأهداف الطيبة، فما هو المرجو منها؟

ذكرنا على سبيل المثال التلفزيون بصفته وسيلة الإعلام الأولى في زماننا، والصحيفة بوصفها وسيلة إعلامية تحتل المركز الثاني.

فلنسأل أنفسنا، نحن مشاهدي التلفزيون وقارئي الصحف ومستمعي الإذاعة، هل للإعلام دور في التنمية، وهل تشمل هذه التنمية، إن وجدت، كافة مجالات الحياةالاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وهل أحدث الإعلام تغيراً في المجتمع، وإذا حدث فما هو هذا التغير؟.

الفصل الرابع
الإعلام ودوره في التنمية

إن إدراك دور الإعلام في التنميـة هو من القضايا الـرئيسة في الدعوة الإســلامية المعاصرة، والتي يتعين إعطاؤها المكانة التي تستحقها.

وحيث أننا نعيش حاليـاً ضعفاً نسبياً في دور الإعلام في تنميـة العالم الإسلامي، فإننا لانتغـاضى أبداً عن التنميـة التي أحدثها إعـلامنا الإســلامي في شتى المجالات الاقتصاديـة والاجتماعية، والسياسية، والتي لـو حافظنا على مبادئهـا لما احتجنا لما عند غيرنا.

إن التنميـة (١) تعـرف بأنها إحـداث تغيير اجتماعي، وقد يكـون تغييراً مـاديـاً يسعى إلى رفع المستـوي الاقتصادي والتكنولـوجي، وقد يكـون معنويـاً يستهدف تغيير اتجاهات الناس وتقاليدهم وميولهم.

ويعـــرّف التغير الاجتماعي بـأنـــه كل تحول يقع في مجتمـع، وكل تغير يصيب تركيبه أو بنيانه الطبيعي أو القيم والمعايير الســائدة فيه، ونوع العلاقات القائمة بين أفراده وجماعـاته، وكذلك التغير الاقتصادي والـزيادة السريعة في إنتـاجية المجتمع الاقتصادي، والتي تؤدي إلى زيـادة الدخل القومي للفرد، وتحقيـق تغيرات بنيانه في الاقتصاد، وعـدم الاعتماد على محصول واحـد أو مورد واحـد في الاقتصاد، واتخاذ السياسات الاقتصادية والمالية والنقدية الكفيلة بتحقيق هذه التنمية.

وللإعـلام دور يعتد به في تحقيق التنميـة، ويتمثل في مدى قدرة وســائل الإعلام على الارتباط بالتنمية ويسمى هذا، بالتنمية الإعلامية.

---

(١) الإعلام ودوره في التنمية – شاكر إبراهيم.

وقـد قـام الإعـلام الإسـلامي بـدور تنمـوي عظيم، شمل المجـالات كلهـا، من اجتماعية واقتصادية وسياسية وإدراية وغيرها.(١)

وقد أدخل الإسلام التنمية في مجتمع الأصنـام، وقدم للشعب في التعليم والإعلام به، وغيّر اتجاهاته وقيمـه، وعدّل عاداته وتقاليده وأنماطـه السائدة آنذاك، وتم تحت ظل الإعلام الإسلامي تعبئة المصادر البشرية، وحل العويص من المشاكل الإنسانية.

وحيث أن الإنسـان، قبل كل شيء، هو الهدف من التنميـة والمقصود فيهـا، فنجد بأن كثيراً من المجتمعات الناميـة غنية بمواردها الطبيعيـة من أرض زراعية وثروات معدنية في باطن الأرض وغيرها، ولكنهـا تعجز عن استثمار هذه الموارد، والسبب هو تنـاسي هذا المخلـوق البشري، فلم تنجح أية نظم حـديثة في الأخـذ بيد الإنسـان، بل سيطـرت على كل قدراتـه في العمل، والإنتـاج، وبالتـالي التنميـة، وإن كان الإعـلام الإسلامي لم ولن يهمل الإنسان.

لقـد قدم الإعـلام الإسـلامي لـلإنسان إنماء اقتصـاديـاً، بـاتخاذ السياسـات الاقتصادية والماليـة والنقدية، وتوافر الموارد الاقتصـادية من محاصيل ونظم كفيلة بإحداث التنمية المطلوبة، فالإسلام يندد بالفقر، ويحض على العمل والإنتاج، كما أنه يحرص على التكافل الاقتصادي، وإعطـاء فرص العمل للجميع من أفراده، ويحرص على تقديم المساعدات من زكاة وبر وصدقة.

فكيف لا تتحقق التنمية الاقتصادية إذن!!!

إن الإنماء الاجتماعي يتمثل في تعـاليم الـدين الإسـلامي، وذلك بتطـويـر قيمـه ومعتقـداته، وتحقيـق التغير الاجتماعي الكفيل بتدعيـم دور الأفراد والجماعـات في التنمية.

وقد قـدم الإنماء السياسي من خـلال الاستقرار السياسي تحت أنظمـة الإسلام،

---

(١) الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق – الدكتور محمد العويني – ص٣٧.

وزيادة المشاركة الشعبية، وتحقيق الانسجام والاقتناع المتبادل بين الحكام أو المحكومين، ويبرز ذلك في قولهﷺ ﴿كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته﴾.

كما قدم إنماءات عديدة، وفي مجالات عدة لا تعد ولا تحصى.

إن منهج الإسلام هو المنهج الشامل لبناء الإنسان والمجتمع، فشريعته اهتمت في كل أحكامها بالإنسان، للاحتفاء به وبشؤونه ومن ثم القيام برعايته.

واستكمل كل مايتصل به، في نفسه وروحه وعقله وبدنه وعقيدته وعمله، بدايته ونهايته، فعقابه، وتفرده وأبنائه وزوجه وماله.. الخ.

إذن فنحن نستطيع القول بأن غاية الإسلام من الشمول والتعمق في الاهتمام بالإنسان، هو تنميته باستمرار، والحرص على كرامته طفلاً وصبياً وشيخاً، ذكراً أكان أم أنثى.

قال ﷺ:« إذا قامت الساعة على أحدكم وفي يده فسيلة نخل فليغرسها» رواه مسلم.

والناس هم أصحاب الدنيا، وهم ملاكها، فعليهم أن يستثمروا ما فيها من خيرات للاستمتاع بها، باعتبار أن الإنسان خليفة اللّه في أرضه سبحانه، أعطانا مفاتيح هذا الأمر بالتجول في أرجاء الأرض، بل الكون بأسره، وعلينا نحن وضع السياسات والبرامج والخطط التي من شأنها استثمار ما تحت أيدينا من خيرات، وإقامة حياة سعيدة بعيدة عن التخلف والفقر. فماذا بعد هذا كله؟!

دور وسائل الإعلام المطلوب في التنمية:

إن الكثير من وسائل الإعلام اليومي لا تحقق التنمية المطالبة بها، ابتداء بالمذياع وانتهاء بالأقمار الصناعية.

فنحن نجد الاهتمام منصباً فقط على الممثلين والفنانين وكرة القدم والمصارعة والرقص وغيرها، دون اهتمام بأمور جدية أخرى، ومراعاة قوانين ثابتة موضوعة!!

فوسـائل الإعلام في العـالم الإسلامي مطـالبة بتحقيـق المناخ الملائم لهذا التغير المطلـوب، وأن لا تغفل عن دورهـا في بنـاء القيم والمعتقـدات، والتي تحترم العمل والإنتـاج، وتحث عليـه، ومن ثم ربط ذلك كلـه بـالعقيدة الإسـلاميـة، وخلق أنماط جديدة للاستهـلاك الرشيد، وعدم تقليد كل ما هـو غربي يبرق من بعيد، وأن يكون سلوك الأفـراد حضارياً في المقـام الأول، وأن تساعد وسـائل الإعلام في بناء الثقـافة العصرية، والتي لا يعجـز عن بنائهـا كتابنـا العزيـز القرآن الكـريم مصدر ثقـافتنا وعـزتنـا، وذلك كي نكـون مهيئين لاستقبـال الآراء المتعـددة في إطـار المسـؤوليـة الاجتماعية الإسلامية في شتى مجالات الحياة.

فالمسؤولية عظيمة وكبيرة تلك التي تقع على عاتق الإعلام.

فالدعوة وكذلك علماؤنا ومفكرونـا والمثقفون في دولة الإمارات العربية، ومخططو التنمية والمتخصصـون في الحقول المختلفة، عليهم مسؤولية بيان الصور الصحيحة للإعلام الإسلامي، الـذي يخدم الفرد المواطن قبل كل شيء، على عكس النظم الغربية المختلفة.

وعليهم كذلـك أن يقوموا بتجسيـد وبيان التنميـة في صورتها العـامة الشـاملة، واتخاذ كل الوسـائل التي سوف تكلل المساعي بالنجاح دون تردد.

دور الإعلام في التنمية في دولة الإمارات العربية المتحدة

أولاً : دوره في تكوين الأنماط الاجتماعية :

إن لوسائل الإعلام تأثيرات هامـة على الأفراد والمؤسسات وعلى المجتمع والثقافة، تجعل منهـا قوة اجتماعيـة حقيقيـة، فهي تقـوم بعرض وتـوضيح أهـداف المجتمع وقيمـه، دون أن يعني ذلك بالضرورة الصـورة المبالغ فيهـا أو تجميلها، بل تقـديم صورة واقعية للأحداث، وللقوى الفاعلـة في المجتمع، وكذلك كشف وتعرية المعوقات التي تعمل ضـد المجتمع وأهـدافـه، أو تسعى إلى طمس تـراثه وتقـويض قيمـه، أو إفراغها من أصالتها ومحتواها الحقيقي.

وقد لاحظ مراقبون بأن وسائل الإعلام كان لها أثر اجتماعي قوي، مكّنها من تلقين جمهورها عن كيفية تفكيره وتصرفه، فيتعلم أنماطاً معينة للسلوك الاجتماعي، والخبرة الوافية بهذا الصدد، وتوفير رصيد مشترك من المعرفة، يمكّن الناس من أن يعملوا باعتبارهم أعضاء ذوي فعالية في المجتمع، وتدعيم التكامل والوعي فيه.

لقد أصبح الاتصال حاجة حيوية للكيانات الجماعية والمجتمعات، فالمجتمعات ككل لا يمكن أن تحيا اليوم ما لم يلم إعلامها على نحو صحيح بالشؤون السياسية والأحداث الدولية والمحلية وظروف المناخ.. الخ.

ثانياً : دوره بوصفه أداة سياسية:

عندما نتحدث عن البعد السياسي للإعلام فإن مسألة العلاقة بين السلطة ووسائل الاقتصاد تبرز، كما تظهر مسألة العلاقة بين الاتصال والحرية، والتوفيق بين الحرية والالتزام بطاعة القانون، وبألا تستغل بالإساءة إلى حرية الآخرين، وبأن ممارسة الحرية لها مقابل هو ضرورة ممارستها بروح المسؤولية، الأمر الذي يعني في ميدان وسائل الإعلام الاهتمام بالحقيقة في المحل الأول، وبالاستخدام المشروع للسلطة التي تتيحها.

فإن للمواطن الحق في الحصول على المعلومات، والحق في أن يطلع على أية معلومات من شأنها أن تؤثر على حياته اليومية، وتيسر له اتخاذ القرارات، وتسهم في تفكيره.

إن دولتنا تشجع استخدام وسائل الإعلام البديلة، ومشاركة المواطنين، وانتفاع الجمهور بمصادر المعلومات، والاتصال الجماعي، وتحقيق اللامركزية في الوسائل الإعلامية.

ثالثاً : دوره بوصفه قوة اقتصادية:

إن التدفق المستمر للمعلومات حيوي للحياة الاقتصادية، وهو باعتباره قوة كبيرة لها إمكانات، لايمكن تقديرها، فإنه يعتبر عاملاً حاسماً في التنمية، ويمثل

قطاعاً ينمو باطراد في الناتج القومي الإجمالي، وعنصراً متزايد الأهمية في جميع الاقتصاديات القومية، وله تأثير مباشر على الإنتاجية والعمالة، فهو يتيح بصفة خاصة التقدم في الاتصالات اللاسلكية إرسالاً فورياً للمعلومات، وبذا يمكن في بعض الأماكن الاستغناء عن العمال المهرة، في حين يتم في أماكن أخرى تعديل طبيعة العمل، إن وسائل الاتصال الحديثة تجعل موقع المؤسسة أمراً لا أهمية له عادة، وتتيح نقل المصانع إلى مناطق نائية.

إن الإعلام يعتبر وعلى وجه التحديد القدرة على بث وتخزين واستخدام المعلومات، ويعتبر مورداً أساسياً على قدم المساواة مع الطاقة أو المواد الخام.

رابعاً : الإعلام والتربية والتعليم:

لقد أدى التطور السريع للإعلام في معظم البلدان، والتوسع في الأشكال المختلفة للإعلام الجماهيري، ولاسيما السمعية والبصرية، إلى فتح آفاق جديدة ومضاعفة الروابط بين التعليم والإعلام.

فالإعلام يؤدي إلى خلق بيئة تعليمية، وفي نفسه يعتبر التربية أداة لا غنى عنها لتعليم الناس كيف يتصلون على نحو أفضل، وهكذا توجد علاقة متبادلة متزايدة بين الاتصال وبين التعليم، فوسائل الإعلام تعادل المدرسة بالنسبة لأعداد لا حصر لها من الرجال والنساء الذين حرموا من التعليم.

وقد طورت المحطات الإذاعية في كثير من البلدان برامج تعليمية مفيدة ومبتكرة، بعضها نظامي (كتكملة أو دعم للمناهج المدرسية أو الدراسات الجامعية)، وبعضها الآخر غير نظامي (وموجه بصفة خاصة إلى المزارعين والكبار، ومن هم في حاجة إلى التزود بمعارف تقنية).

وتستخدم الجامعات والكليات كثيراً من وسائل الإعلام لإيصال المعلومات للطلبة، مما يساعد على سرعة الفهم والتفاعل المرجو.

فإن كان للإعلام مسؤوليات ملقاة على عاتقه فهلا تنبهنا لخطورة هذا الموقف! وأعني واجباتنا تجاه الإعلام والرقي به والنهوض الذي حدد له!!

الخاتمة

لقد تبيّن، ومن خلال ماتم عرضه عن إعلام دولتنا الإمارات العربية المتحدة، أنه إعلام إسلامي، إعلام مرت به أو بالأحرى نالته التيارات الفكرية المعاصرة، وخضع لها نوعاً ما، كما مرت بغيره كذلك.

ولكن ما أرجوه من اللّه تعالى أن يستعيد قوته، وأن يجمع أشتات ما نيل منه، ليتمكن من النهوض في وجه التيارات الفكرية المعاصرة اليوم، وليقف شامخاً متحدياً ينتسب لدولة الإمارات العربية المتحدة في شموخها وعزتها وتقدمها.

إنني أتطلع إلى إعلامنا في المستقبل فأراه إعلاماً إسلامياً بمعنى الكلمة، تلفزيوناً إسلامياً، وصحفاً ناطقة باسم الإسلام (ولا أعني مرة ثانية الإعلام الديني فقط وإنما الشامل لكافة مجالات الحياة، دون أن تحيد عن المسار المطلوب منه)، ثم إذاعة الإسلام.

إن وسائل الإعلام تصب في إطار واحد، وتجري في مسار محدد لها لا تحيد ولا تميل عنه، فأجدني أرسم خططاً وشروطاً له من ذلك مايلي:

– أن يضع الذين يقومون بالعمل فيه، مسؤولين وإداريين وفنيين وغيرهم، نصب أعينهم أنهم في دائرة المسؤولية أمام اللّه عز وجل يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأن كل ماتحت أيديهم من وسائل تقنية متطورة عليهم استخدامها في توصيل الحكمة والموعظة الحسنة، وتطبيق منهج الإسلام.

– أن تكون فترات البث، إن كان في التلفزيون مثلاً، في أوقات فراغ الغالبية العظمى من الناس، وأن لا تمتد إلى ساعات طويلة تضيع معظم وقتهم، وتعودهم على السهر إلى منتصف الليل، مما يؤثر في أداء فريضة الفجر في وقتها المحدد ومع الجماعة، ولكي لا نقتل أوقات الناس بما لا ينفع، وسيسأل هؤلاء الذين يقضون أوقاتهم أمام هذا الجهاز أو غيره، فقد قال ﷺ «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»، رواه البخاري.

– أن تلتـزم وسـائل الإعـلام بتقـديم الفكـر والعلم والثقـافـة، وتـديم البرامج الترويحيـة، وأن لا تطغى الترويحيـة عليها، كما هـو مشـاهد اليـوم، وهـذا لا يعني إهمال البرامج الترويحيـة، حيث أن الترويح يبيحـه الإسلام للنفس، ولكن في حـدود العقل.

– أن تقدم هذه البرامج في صورة عفيفـة، لا تخدش الحياء، وتتناسب والظروف الاقتصادية، كي لا يقـوم صراع بين ما تعرضه وسائل الإعلام والـواقع الذي تعيشه الجماهير، أو ما يؤدي لانفصام شخصية المسلم.

– على العـاملين بوسـائل الإعـلام أن يقفوا أمـام مسـؤوليـاتهم التوجيهيـة، في الـدراسات المتصلـة والمحددة حـول ابتكار الـوسائل والأسـاليب العلمية والعمليـة والمبهرة في فـن الإعلام، والتي سـوف تساعدهـم في تقديم قـواعد الإسـلام والأمور العقيديـة والتعبدية بالصـوت والصورة، والتي سوف توصلهم من عـرض الصورة المعاصرة التي تحمي قيمنا الإسلامية وعاداتنا الرشيدة.

– الـربط بين البرامج التسجيليـة، سـواء بـرامج عجـائب الحيـوان أو غـرائب المخلوقـات وعلم البحار، أو تصوير مظـاهر التغلب على قسوة الطبيعـة، وبين قدرة اللّه وعظمته في هذه المخلوقات، مما جعلها تعيش وترزق.

– الاهتمام والتركيـز على إبراز الأصـالـة والتراث النابع مـن الدين الإسـلامي، والذي أدى إلى قيـام الحضارة الإسلاميـة في شتى بقاع الأرض، وفي مختلف مجالات الحياة، ورقي الكـائن البشري في ظلها، مع التركيـز على العلماء المسلمين، في علومهم ومكتشفاتهم وآرائهم العلميـة، التي كانت أسـاس عصر النهضة في أوربـا، والرابط بينهما وبين إمكانية قيام الحضارة الإسلامية المعاصرة، (١) (٢)

وإذا كانت الضرورة ملحة لـلاستعانة بالأفلام والمسلسلات الأجنبيـة، فلابد أن

---

(١) التلفزيون الإسلامي– عبد القادر طاش ص٢٠٨.

(٢) أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية– محمد فتحي ص٢٣٧.

تـوضـع تحت الإشراف والفحص الـدقيق، على أن ينـــزع مـا يخالف الـدين نهائيـاً، والأفضل أن يكون الإنتاج إنتاجاً عربياً نافعاً.

المراجع

١ - أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية - محمد فتحي.

٢ - أضواء على الإعلام في صدر الإسلام د. محمد عجاج الخطيب.

٣ - الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق - د. العوني.

٤ - الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية - د. محي الدين عبد الحليم.

٥ - الإعلام في ضوء الإسلام د. عمارة بخيت.

٦ - الإعلام والتنمية الوطنية في دولة الإمارات - عبد الله النويس.

٧ - الإعلام والتيارات الفكرية المعاصرة - د . سعيد حارب.

٨ - الإعلام ودوره في التنمية - شاكر إبراهيم.

٩ - التلفزيون الإسلامي - عبد القادر طاش.

١٠ - السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية - زياد أبو غفية.

١١ - جريدة الاتحاد العدد- ٣٥٨٠- أبوظبي.

١٢ - شريط كاسيت - محاضرة: الإعلام والمسلمون - د . يوسف العظم.

١٣ - مجلة الأمة- العدد ٣٧.

١٤ - مجلة شؤون اجتماعية - العدد العشرون - ١٩٨٩م - د . تيسير أبو عرجة - د . توفيق يعقوب..

القسم الثالث

البحوث الفائزة بجوائز تشجيعية

جماعة الحيرة وأثرها في الشعر الحديث
في دولة الإمارات العربية المتحدة

دكتور يوسف نوفل

(فاز هذا البحث بجائزة تشجيعية في مسابقة
أفضل بحث عن دولة الإمارات)

جماعة الحيرة وأثرها
في الشعر الحديث

حين تذكر "الحيرة" الواقعة شرقي "الشارقة" يذكر شعراؤها:

سالم بن علي بن ناصر العويس المولود بالحيرة سنة ١٣٠٧هـ – ١٨٨٧م والمتوفى بمدينة "الشارقة" سنة ١٩٥٩م.

كما يذكر سلطان بن علي العويس، وأحمد بن علي العويس شقيق سلطان.

ويذكر صقر بن سلطان القاسمي، ووالده سلطان القاسمي، وجد الشاعر صقر لأمه، وجده لأبيه، وابنة الشاعر صقر "ميسون".

كما يذكر الشاعر خلفان بن مصبح الذي ولد بالحيرة سنة ١٩٢٣م، وتوفي سنة ١٩٤٦م، كما يذكر آخرون غيرهم.

ولعلنا نتفق مع محمد عبد الله في تسميته إياهم بالمخضرمين(١) كما سنرى، ونقف الآن مع جيلين يمثلان هذه المدرسة.

الجيل الأول ويمثله: سالم بن علي العويس (١٨٨٧-١٩٥٩م)

الجيل الثاني ويمثله : صقر بن سلطان القاسمي، وسلطان بن علي العويس وكلاهما ولد سنة ١٩٢٥م، وخلفان بن مصبح (١٩٢٣-١٩٤٦م).

الجيل الأول : سالم بن علي العويس (١٨٨٧ – ١٩٥٩م):

رائد الشعر في الإمارات

في بلدة الحيرة، الواقعة بين إمارتي الشارقة، وعجمان، ولد شاعرنا سالم بن علي العويس سنة ١٣٠٧هـ/١٨٨٧م، وهي بلدة شاء اللّه أن تكون موطن شعراء

مرموقين من شعراء الإمارات، مما جعل أحد(١) دراسي الحركة الشعرية في الإمارت يطلق عليهم تسمية (جماعة الحيرة)، ويصف شعراءها بأنهم " مخضرمون " كما سنذكر في حديثنا عن الشاعر " سلطان بن علي العويس "

إن شاعرنا يذكر في قصيدة (٢) (العلم والتعليم) خبر افتتاح المدرسة الأحمدية بدبي، وطلب الكويت فتح مدارس لها في الإمارات، إذ كانت إمارة الشارقة السباقة إلى ذلك، يقول في مطلعها:

يانهضة الشرق قومي علّمي قومي

عليك منّي تحياتي وتسليمي

وفي هذا ما يلفت النظر إلى ضعف مستوى التعليم في ذلك العهد البعيد، هذا العهد الذي شهد نشأة شاعرنا حيث وفد إلى (الحمرية) من نجد (٣) شيخان جليلان هما الشيخ عبد الصمد، والشيخ عبد الوهاب ابنا عبد العزيز بن عبد اللّه التميمي، ليتتلمذ على أيديهما شاعرنا، ويدرس القرآن الكريم، ومبادىء الكتابة والحساب، مثبتاً تفوقه على أقرانه.

ومضت الأيام بشاعرنا يبعد عن الحيرة حيناً في كثرة حله وترحاله، ويعود إليها حيناً مشتغلاً بتجارة اللؤلؤ ومتحدثاً عن جانب إنساني، حيث ينتقد ظلم بعض أصحاب السفن البحارة والعمال، ويحذرهم من ذلك الظلم في قصيدة (الغوص واللؤلؤ) (٤) ومطلعها:

لمن السفين تلوم كالأطلال

بعد الزعامة والمقام العالي

تلك التي رفعت لواء رجالها

في المهمه القتال عند الآل

تلك التي بنيت لتجني لؤلؤا

اللّه أكبر من حصاد لآل

حتى يستقر بدبي تاجراً.

وهاهو يرثي والدته سنة ١٣٧٤هـ (٥)

أمي كفـــــاني يـــــوم بنـت هـــــداك

وحبـــا فـــؤادي بـــالـــرضـــى مـــولاك

الشاعر الكلاسيكي:

إن المتأمل لتاريخ شاعرنا، في هذا الوقت الباكر من العصر الحديث، يجده مرتبطاً بالثقافـة الكلاسيكية التي كونت شـاعريته، فهو يقـرأ مجلة (الفتح) التي تصدر في القاهرة عن دار المكتبة السلفية لصـاحبها محب الدين الخطيب، برغم مشقة وصولها والحصول عليهـا، كذلك مجلـة (أم القرى) التي تصـدر في مكة المكـرمة، (١) والتي يشـير إليها الشـاعر في ديوانه (ص١٦٨) كما سنرى(٢).

وأخذت شاعـريته في الظهور قبل أن يتجاوز السادسة عشرة من عمـره، ليحدثنا عن شاعريته في قصيدته (أو ما كفى ما نحن فيه؟)(٣).

أظننت تكـــــرار القصيـــد يفيـــــدني

فقضيـت ليلي شــــــاعــــــرا ونهاري

لابل، تعـــــذر من يــــوافق فكـــــرتي

فطفقت أسهـــر بـــالخيـــال الســـاري

ويقول في قصيدته (الشعر نفحة الشعور)(٤)

أقـــــول وإني مـــــا حييـت فخـــــور

إذ الصـــــاع مـن جهــــــد المقـل كثير

وإن تنتقـــد مني ركـــاكـــة مقـــولي

فقـــــــولي لفهـم الســـــــامعين أسير

وما الشعر إلاّ نفحة من محيطه
فكيف وما بالسامعين شعور
ولو أن قومي مرتقون وجدتني
مجيداً وهم لي جذوة ونشور
ولكن لي منهم جناحي مكسر
يرف ولكن لايطيق يطير

ويحدثنا عن نفسه في شعره (٥):

عض الحوادث في أديم حياتي
وتكاد تهدم مهجتي زفراتي
هذه مناجاة نفسي لي ولاشطط
إن البصيرة في أرواحنا بصر

إنه يذكر مدرسة (المنار) لمحمد رشيد رضا الذي كتب (تاريخ الشيخ محمد عبده)، وحين يموت محمد رشيد رضا يرثيه بقصيدته (مات الحبيب) (٦) إلى رشيد رضا، كما نشر عنه قصيدة له بمجلة (الشورى) سنة ١٩٢٦، أما قصيدة رثائه فمطلعها:

غرر الليالي مالهن دوام
مات الحبيب وهكذا الآلام
يا ابن الرسول ومقتفي آثاره
منّا عليك وإن بعدت سلام
هذي (المنار) تلوح فهي يتيمة
أخذت بها وبلبها الآلام

لم يبق بعد جلالها وجمالها

للناس إلّا منطق وقوام

يتحرم العقل السليم بساحها

عند الخلاف ويزهر الإسلام .

ويقول الشاعر: في ٢١ من شوال ١٣٥٦هـ جاءتنا جريدة (أم القرى) وبها قصيدة للشاعر السوري محمد البزم، فقمت بتسديسها (١) ومنها المطلع:

الخلق العالي ومقياس الأمم

الصبر والهمم البعيدة والشمم

ووفد أهل الشام عال في العظم

فبعد لأي خضّل الأرض بدم

وبقدر ما تأثر بمحمد رشيد رضا، تأثر بزعماء الإصلاح المسلمين والعرب من أمثال: جمال الدين الأفغاني، وأمين الريحاني، وسليمان الباروني، ومحمد الشنقيطي، ومحمد البشير الإبراهيمي، وعبد العزيز الثعالبي، وهاهو يحدثنا عن زيارة هذا الشيخ التونسي "الثعالبي" لإمارات ساحل عمان ضيفاً على الشيخ "مانع بن راشد المكتوم" بدبي، فطلب منه الشيخ مبارك بن يوسف القاضي إنشاء قصيدة في استقباله ومطلعها(٢):

ليهن أمتنا هدى ليهنيها

هذا ابنها البر هذا المرتجى فيها

ونظراً لشاعرية سالم، نرى صقر بن سلطان القاسمي يصفه بأنه (شاعر الخليج)(٣) في قصيدة كتبها صقر جواباً لكتاب منه.

إن دراسة شعر سالم بن علي العويس لاتنفصل عن دراسة الاتجاه الكلاسيكي في الشعر العربي الحديث لدى أعلامه، ومن سبقوا شاعرنا مولداً، وعاصر بعضهم

ردحاً من الزمان أمثال:

ناصيف اليازجي (١٨٠٠ ـ ١٨٧١)، أو محمود سامي البارودي (١٨٣٨ – ١٩٠٤)، أو شكيب أرسلان (١٨٦٩ – ١٩٤٦)، أو جميل صدقي الزهاوي (١٨٦٣ – ١٩٣٦)، أو أحمد شوقي (١٨٦٩ – ١٩٣٢)، أو إسماعيل صبري (١٨٥٤ – ١٩٢٣)، وأمثالهم.

أو قاربوا سنه مع فارق سنوات أمثال:

معروف الرصافي (١٨٧٥ – ١٩٤٥)،أو محمد عبد المطلب (١٨٧١ – ١٩٣١)، أو فؤاد الخطيب (١٨٨٤ – ١٩٥٧)، أو مصطفى الغلاييني (١٨٨٦ – ١٩٤٥)، أو علي الغاياتي (١٨٨٥ – ١٩٣٧)، أو عبد المحسن الكاظمي (١٨٧٠ – ١٩٣٥)، أو أحمد محرم (١٨٧١ – ١٩٤٥)، أو ملك حفني ناصف (١٨٨٦ – ١٩١٨)، أو مصطفى صادق الرافعي (١٨٨٠ – ١٩٣٧)، أو علي الجارم (١٨٨١ – ١٩٤٩) وأمثالهم، أي أنه عاصرهم فنياً، ومن ثم نحا منحاهم، واتجه اتجاههم في شعره.

فماذا كان اتجاه الشعر العربي آنذاك؟

كان اتجاه الشعر في الأقطار العربية محافظاً على التقاليد الفنية الموروثة عن السلف، في محاولة لإحياءالتراث المزدهر، سواء لدى جيل البارودي أو الجيل التالي له، الذي يمكن أن نقول إنه جيل شوقي، ويميل هذا الاتجاه إلى تصوير الذات، ذات الشاعر ومواقفه تجاه وطنه ومجتمعه المحلي والعربي، والإسلامي، والعالمي.

هذا هو سر الظاهرة التي نراها في شعر سالم بن علي العويس، حيث نراه مشغولاً بهموم المجتمع العربي، فيحدثنا عن إسرائيل ووعد بلفور (ص١٢٢)، والجزائر (١٢٤، ١٦٣) والجامعة العربية (٦٤، ١٢٦)، ووحدة مصر وسوريا (٩٤، ١٠٠، ١٤٨، ١٥٨) والشيخ محمد رشيد رضا (٢٢٥)، والحروب الصليبية (٧٧)، وسعد زغلول (٨٢)، وينتقد الواقع العربي (٢٣٨)، ومن الناحية الفنية نراه مثلهم، (١) يتخذ النماذج الشعرية القديمة في تراثنا نموذجاً فنياً يحتذيه في المظاهر التالية:

١ - الحرص على الحكم والوصايا:

حيث تفيض قصائده بهذا اللـون الذي يتجـه به الشاعـر إلى تلخيص تجاربه في الحياة ونظرتـه لها، مع تجارب البشرية ونظراتها في شكل حكم، أو نصائح غـالباً ما تتصدر القصيـدة، أو تكون خاتمة لها، ويمكن القول إنها معظم شعـره، فإلى جانب أنها لاتكاد تخلو منها قصيدة، فإن هنـاك بعض القصائد تتحول إلى حكم ونصائح، تستطيع أن تلتمسها في الصفحات (١٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٤٣، ٥٦، ٣٦، ٣٨، ٥٣، ٦٢، ٨٠ ، ٨٢، ٨٨، ٩٧، ١٠٧، ١١٤، ١٢٦، ١٢٨و ١٢٩و ١٣٠و ١٣٤و ١٤٣و ١٥٣و ١٨٥و ١٨٩).

من هذه الحكم والوصـايا ما يكون ختـاماً للقصيدة، مثلما نجد في آخـر قصيدته (فكرة جمال عبد الناصر ص١٠٧):

وما كل مجد بابن يوم وليلة ولكننا في الضّيم ليس لنا صبر

وفي آخر قصيدته (الحر عبد لقومه ص١٨٩):

ولكننـــي أوضحـــت والحق واضـــح

ورب زمـــــان بـــــالمرام كفيـل

ومثلها ص٢٥، ٢٦، ٤٣، ١١٤، ١٣٤، ١٤٣، ١٥٣، ١٠٧.

(حكم وتأملات ص٢٨) وآخرها قولها:

فاصبر فما يدريك ماذا في غد فاليأس للمهزوم والأموات

وقصيدته (حب السيوف ص١٨٥) ومطلعها قوله:

الحق أوضـح مـن نـــــار على جبـل

فـــاستصبح السيف واسلك آيـــة السبل

ومثلها (ص٣٨).

ومن قصائد الحكمة عنده ما يجعلـه ماضياً في الفلك الفني للبارودي، يتجلى ذلك في قصيدته (دورات الـزمان ص٤٣) حيث تتجلى الصياغة البيانية الـرصينة، واللغة الشعرية الرفيعة، ومجاراة السلف في التجـويد والإتقان وكثرة استخدام أداة الشرط " إن " مع فعليها، أو ـ" لولا " ، أو " من " ، أو " إذا " ، وهي قصيدة عـدد أبياتها ثلاثة وعشرون بيتاً:

هـو الـدهـر أقسـى بـالضـعيف وأعسف

والـــدهـــر أولى بـــالـــرجـــال وأعـــرف

ينـابــذ حـربـاً كل مـن هـابـه حــربـه

ويبـــــــذل سلما للـــــــذي يتعســف

ويعمـــــد للتقـــوى الضعيـف فإن يجد

لـــــه سنـــــداً مـن قـــــوة يتخطف

إلى أن يقول:

ولولا مقام الخير ما عرف الهدى   ولا عاش في الدنيا تقي ومسرف

وهكذا تمضي القصيدة على نسق بارودي واضح، ومثلها مانراه (ص٥٦).

وقـد يجعل الحكم في القصيدة مفتتحـا يلائم مـوضعها، كحـديثه عن الجامعـة العربية في قصيدته (الليل صبح للمجد ص١٢٦)، والعرب والاستعمار (ص١٣٠).

و قـد يجعل النصيحـــة مفتتحـاً أيضــاً كما صنع في قصيـدتـــه (العلم والتعلم ص١٢٨).

٢ - ومن المظاهر التراثية عند شاعرنا مايتصل:

بـالمطلع الذي يقف على الأطـلال مثل قولـه في مقـدمة قصيـدته (ركبت مـدوّرا

ص٤٢٣)، وفيه مخاطبة الآخر على طريقة التجريد:

عفـا الـرسم من دار قـديماً نـزورهـا
ألا قل لها مـن أهلهـا مـن سميرهـا؟
وسلِّم عليهـا لي ولاتقـر أهلهـا
سـلامـاً فإن القـوم آذت قـدورهـا

ومثلها مطلع قصيدته (قف بي على الباب ص١٣٢)، ومطلع قصيدته (على سيف الخليج ص ١٩٢):

ديـار على سيف الخليـج طلـول
وإن كـان فيهـا ضجـة ونـزيل
بكيت لها وحـدي ويضحك أهلهـا
ومنـي ومنهـم للهـوان زميـل

أو يجعل الأطلال عنواناً ومفتتحاً في قصيدته (الأطلال ص٥٧):

رسم لأسماء لم يطمس على القدم يلوح كالنجم أو كالفار كالعلم

ومانراه مطلعاً في قصيدته (مناجاة ص٧٢):

نبكي سعـاد وليلى في مـراثينـا
ولا سعـاد ولا ليلى تعـزينـا
نبكي لعـزة أطـلالاً مهـدمـة
كـانت هـوانـا وكـانت في روابينـا

ثم يقول :

يــادار عـــزة جـــد الجد فـــانتظـــري

وطـــالعينـــا من الآفـــاق مـــوفينـــا

فهذه المطالع كلهـا تمضي على نسق الشعراء القدامى، الذيـن يقفون على الأطلال، ويبكونها ويذكرون الرسم ويبكون عليه.

٣ - أو المطلع الذي يستوحي شاعراً قديماً، فها هو يستوحي امرأ القيس في مطلع قصيدته (آخر مثل أول ص٢١٥):

ألا أيها الليـل الطـــــــويـل ألا انجـل

عسى يستعيـض العـــــرب عنك بـأمثل

مذكراً بقول امرىء القيس في الشطر الأول في معلقته الشهيرة.

٤ - أو المطلع الذي يخاطب شخصاً أو أكثر كما صنع القدماء، حيث جـردوا من أنفسهم من يخاطبونـه، نـرى ذلك في مطلع قصيدتـه (قف بي على الباب ص ٢١٣):

عج بـــالـــديـــار وقبِّـل ربعهـــا الخالي

إمـــا مـــررت وعـــانق دوحهـــا الغـــالي

وقفت أسفـح دمعـــــاً كـــــاد يقتلني

من الـــوجيعـــة في أطـــلال جـــرفـــال

ومثلها مطلع (قضى القران ص٢٤١):

قفـــــا كل مـــــزعــــوم قفـــــالي

وقـــــولا صـــــه لأنـك لم تبـــــال

وقوله (٢٨) ياصاح ما ثوب النعيم برحمة.

فها نحن نرى اللفظين " عج " لمخاطبة المفرد، وقفا لمخاطبة المثنى كعادة القدماء، كما نجد النداء للصاحب، كل ذلك على طريقة القدماء.

٥ - أو المطلع الغزلي التقليدي مدخلاً لموضوع آخر حيث يقول (ص٥٧):

رسم لأسماء من عهـد الـرسـول لـه
ذكـــــر مبين وشـأن غير منكتـم

وكما نراه في قصيدته (الهم للوطن ص١٩٠):

قـــولـــوا لميــــة لاحـب ولاشجن
أودى بحبـك هـم بثـــه الـــــوطـن

ومطلع قصيدته (كرامة أهل الفضل ص٨٧):

جـــامل الصـب إذا الصب بكـــا
فهــو لــو كـان صحيحـا مـاشكـا

ومطلع قصيدته (ظبية زاخر ص٦٣)، ومطلع قصيدته سلوا آل ليلى ص ١٢٠).

٦ - التسديس والتخميس :

هاهـو يقوم بتسـديس قصيدة للشـاعر السوري محمـد البزم سنـة ١٣٥٦هـ (ص١٦٨)

الخلق العالي ومقياس الأمم   والصبر والهمم البعيدة والشمم

٧ - ذكر أسماء الحبيبات على نسق تراثي:

وها نحن نـراه يذكـر أسماء الحبيبات، تلك الأسماء المتداولـة في قامـوس الشعر العربي القديم، مثل:

سعاد وليلى، عزة (ص٧٢)، وأسماء (ص٥٧)، ومية (٨٧، ١٩٠)

٨ - المعجم التراثي :

ونرى شيوع المعجم التراثي في شعره مثل: لاصب (ص٦٥)، وسباسبها (ص٨٠)، والغرابيلا (ص٨٣)، والحجة (ص١٥٦)، والجرفال (ص٢١٣)

واستيحاء المثل العربي القديم في قوله (ص١١٩):

قـــد التقت الأحـــــرار عنـــه فـأصبحت

" فعـرفـاء إن ســـاء واوز هلـول أرقط "

والجران (ص١٣٥)، وحلف الفضول (ص١٤٧)، وحدث (ص١٥٩)، والموامي (ص١٦٦)، أي الصحارى، وراس أي أصاب، وصاخ أي أرهف السمع، والهلاع أي المخافة، وكلها (ص٢٠٥) وإقالة العثرات (ص٢٥٣).

٩ - ومما يتصل بالمعجم الشعري، ما يتصل بالمخزون اللغوي حيث استيحاء النموذج الشائع:

أ - لدى الشعراء العرب:

مثل قوله (ص١٣٠):

لظلـم ذوي القـــــــــربـى أرق وأرحـم

إذا علـم الإنســـــان من هـــــو أظلـم

استيحاء من قول الشاعر: وظلم ذوي القـربى أشد مضاضة، وقوله (ص١٨٥): الحق أوضح من نار على جبل، ليذكرنا بقول الخنساء: .... كأنه علم في رأسه نار

والقول المشهور: أشهر من نار على علم.

وقوله (ص١٣٠):

بـــــلادي وإن لم تـــؤوني لكــــريمـــــة

وقـــومـــي وإن هم طـــاردوني لأكــــرم

مذكراً بقول الشاعر:

بـــــلادي وإن ضنّت عليّ كــــريمـــــة

وأهلي وإن ضنّـــــــوا عليّ كـــــــرام

وقوله (ص١٣٤):

وصحـــــائف التـــــاريخ بيـض لمع

فإذا اســـوددن فـــــلا قبيح يصـــــان

مذكراً بقول الشاعر:

بيض الصفـــائح لاســـود الصحـــائف

في متـــونهن جـــلاء الشـك والـــريب

وقوله (ص١٤٧): اللّه أكبر إن الحرب إن ولدت...

مذكراً بقول أحمد شوقي: اللّه أكبر كم في الفتح من عجب.....

وقوله (١٥٥): وماهي إلاّ من غزية إن غوت.......

مذكراً بقول الشاعر:

ومـــا أنـــا إلاّ من غـــزيــــة إن غـــوت

غـــويت وإن تـــرشـــد غـزيـــة أرشـــد

ويقول (٢٥)، (١٦٦):

فمن لم يمت بـالسيـف مـات من العصى

ويستبعـــد الأفـــراد الفئـــة الألب

إلام البر يغمـــــره الفســــــاد

فـــلا قحط لــديـــه ولا جـــراد

مذكراً بقول الشاعرين:

ومن لم يمـت بـــالسيـف مـــات بغيره

تعـــددت الأسبـــاب والموت واحـــد

إلام الخلـف بينكما إلامـــــــا

وهـــذى الضجـــة الكبرى عـــلامـــا

ب - أو في القرآن الكريم والحديث الشريف: في قولـه (١٤٢) "نبع الزلال وينبع الغسلينا".

قال تعالى: «ولاطعام إلاّ من غسلين» ٣٦– الحاقة.

وقوله: تنكب أعلام المحجة وجهها.

مذكراً بحـديث الرسول صلى الله عليـه وسلم وفيه قوله: "كـالمحجة البيضاء"، والمحجة : جادة الطريق.

وفي الوقت الـذي نرى فيه شيوع القامـوس التراثي في شعره، استمراراً لـرسالته الفنيـة التي تشبـه رسـالة "الإحيـائيين "من جيل البـارودي، وتتفق مع رسـالـة "البيانيين" من جيل شوقي، نراه لايجد بأسـاً من استخدام الكلمة السهلة اليسيرة

مثل قوله (ص٩٦):

أتــاني كتــاب "كهـرب" الجو فــانبرت
تعـانـق مـا تلقى خــواطـر مـــا عنـدي

على أن الاقتباس مــن القرآن الكريــم يحتل منزلــة واضحة في شعــره يقول (٢٦، ٢٨، ٣٠، ١٠٩):

واصفـح الصفـح جميــــــــلا واصطبر
والتمس عمــــرك في الأيتـــام بــــابــا
ولايستـــــــوي مـن يعلمــــــون وإنما
يتخبط الجهــــال بـــــالشبهـــــات
فبـدّل عبــد النـاصر الـوضـع فـانجلت
معـــــالم منهـــا قــــائم وحصيـــــد

هل يعلم الناس أن الدهر حصحص عن دين الرســول وعن ما فيه من كرم.... ويا أمس يعلوك المقام المتّبر.

مذكراً بقوله تعالى:

" فاصفح الصفح الجميل " ٨٥ – الحجـر، وقوله تعالى: " قل هل يستـوي الذين يعلمون – ٩ الزمر، وقوله تعالى: «منهـا قائم وحصيد» – ١٠٠ – هود، وقوله تعالى : «الآن حصحص الحق» – ٥١ – يوسف.

١٠- معالم البيانيين التي تعددت إلى:

أ – شيوع التصريع في مطالــع القصائد، إذ يمثل التصريع ظاهرة عــامة في مطالع قصائده فيما عدا مرات قليلة.

ب - وضــوح النسق البيــاني الســائد في شعــر البيــانيين المحــافظين أمثــال: البارودي، وشوقي، وحافظ إبراهيم.

هاهو يقول (٤١) سنة ١٩٤٢م:

لاتهدأ الـــــدار حتى تنفـح العيـس
وليس زاد العـــلا غـش وتــــدليس
ولا أخ المجـــــد إلاّ كـل مبتكـــــر
يـــرى ويسمـع لا يثنيـــه تلبيـس

ويقول (١٥٥)، (١٠٢)، (١٢٠)، (١٩٤):

همامـــة نفس قـد تســامى صعـودهــا
ورحب خيـــال في السماء يقـــودهـــا
تســـــامت على أرض البـــــلاد فحلّقت
وبــان لــديها غـــورهـــا ونجــودهـــا
تسيل على حـــد الظبـــاة نفـــوسهـــا
إذا عصفـت بـــــالظـم أهـل الجزائر
أســـالِ فأسلـــوا أم حـــزين فـأمسك
ومــــا هـــو إلاّ كل مـــا كنـت أملك

ويتجلى ذلك في قصيــدتــه (كن خيراً ص١٩٤)، حيث تتجلى تــراكيب الاتجاه المحافظ وصوره، وألفاظه، كـذلك قصيدة (الصمود - ٢٤٥)، بما فيها من استخدام المقابلة، والتضاد، وأسلوب الشرط: بفعليه حتى يقول:

ومن تـــرك الـــرعيـــة والـــرزايـــا
تجافـت عنـــه وانحلّـت فـــــرادى

وهذا ما نجده في (ص٦٤)، يقول كأنه البارودي (٤٣، ٥٦، ٦٣، ١٠٥، ٩٧):

هـو الـدهـر أقسـى بـالضعيف وأعسف

ولــدّهـــر أولى بـــالـــرجـــال وأعـــرف

ينـــابـذ حـــربـاً كل من هـــابَ حـربـــه

ويبـــــــــذل سلما للــــــــذي يتعفـف

ويعمـــــد للتقـــــوى الضعيـف فإن يجد

لـــــــه سنـــــداً مـن قـــــوة يتخطف

كما يقول :

والقـــوم تكـذب والكـــذاب يـــزيـدهـــا

دركـــــــاً فتبتلع الكــــذاب فتنـــــــزل

كما يقول:

هـــو الــــدهـــــر لا نهي عليـــه ولا أمـــر

ولا طفـــــرة تعــــزى إليـــــه ولا صبر

كما يقول :

ومـــا كل سيف مـن حـــديـــد ببـــاتـــر

ويـــــارب رأي مصلت بـــــاتـــــر الحد

ويقول عن الشعر ليذكرنا بالبارودي (١٥٥):

ومـــاالشعـــــر إلاّ نغمـــة مـن محيطـــه

فكيف ومـــــا بـــــالســـامعين شعـــور

وهكذا تمضي قصائده مبينة دوره رائداً للشعـر الحديث، في أدب الإمارات ماضياً فيما مضى فيه جيل شوقي من الكـلاسيكيين الجدد، ومؤدياً دورهم في الالتفات إلى التراث الشعري الزاهر.

جـ - ومن معالم البيانيين في شعره، الميـل للطول النسبي في عدد أبيات قصائده، فهي - بوجـه عام - قصائد طوال لا مقطعـات قصار، وإذا ماوازنا بينـه وبين شعر كل من: صقر بن سلطان القاسمي، وسلطـان بن علي العويس، وخلفان بن مصبح، وغيرهم، لوجدنا سمـة الطول واضحة لديه، قليلة لديهم، إذ نـرى لديه قصيدة ذات ١٧٣ بيتاً وهي تسديس قصيـدة ص١٦٨، وأخرى في ٦١ بيتاً ص ٢٣٠، وأخرى في ٥٢ بيتاً ص١٣٥، من مجزوء الرمل، ثم نجد عدد الأبيات يتراوح بين:

٣٦، ٣٤، ٢٧، ٢٥، ٢٣، ٢٠، ومنهـا مـا يقل عـدد أبيـاتها بين البيتين والأربعـة والسبعة...الخ.

د - ومن معالم البيـانيين الميل إلى البحر التام، فلم يلجأ للمجـزوء إلاّ قليلا (ص ١٠٨، ١٣٥، ١٤٨، ١٦٢، ١٦٣، ٢٢٢)، ومعظمها من مجزوء الرمل).

هـ - ومن معـالم البيانيين، حرصه على وحـدة القافية، إذ لم ينوِّع فيهـا إلاّ قليلاً جداً (ص١٦٨).

تنوع موضوعه

الإسلاميات :

يجيء الإسلام على رأس موضوعات شاعرنا سواء أكان ذلك في موضوع مستقل يدور حول الدين الحنيف، أم من خلال موضوع آخر.

وهو في مـوضوعـه الإسلامي يتطلع إلى غـد أفضل وواقع أسمى في موضـوعات

إسلامية خالصة (ص٧، ٣٦، ٦٠، ٩١)، أو من القرآن الكريم ٧٣، ٢٤١، أو الرسول صلى الله عليه وسلم ٢٣٠، أو من خلال موضوعات قومية (١١، ١٦، ٢٣، ٦٤).

المجتمع العربي :

وهو مشغول بهموم المجتمع العربي، ومواقفه من الصهيونية، ومواقفه من الوحدة، كوحدة مصر وسوريا، ونضال الجزائر، وهو يقدر جمال عبد الناصر، ويجعل له في ديوانه مكاناً بارزاً متعدد الوجوه، رابطاً مواقفه بالبعد القومي حيث الوحدة، ومقاومة الاستعمار (ص ١٩، ٣٠، ١٠١، ١٣٠، ١٤٨، ١٦٢، ١٠٦) ويجعله عنواناً لقصيدته (١٠٥، ٨٩) ويلقبه بنابغة الكنانة (١٥٠) ونبي السياسة (١٦٢)، ونراه يتحدث عن: الاستعمار، والصهيونية، والجامعة العربية، ولبنان، وسعد زغلول، وعن الوحدة كثيراً.

المجتمع العالمي :

وحديثه عن المجتمع العالمي يتعدد بين: الاستعمار ، والصهيونية، والحرية وهيئة الأمم المتحدة (١٤).

البيئة المحلية (١) :

وتظفر البيئة المحلية بقسط كبير من اهتمامه، مابين أحداث عابرة كسطو العوامر (٤١)، أو قضايا محلية كالغوص واللؤلؤ (٥٠)، واللفتات الاجتماعية الإنسانية والقومية (١٤١)، وعروبة الخليج (٣٠)، وعن سيف الخليج (١٩٢)، وقصائده الموجهة إلى المشهورين (١٦٤، ٩٦)، والبيئة والمطر (٢١٣)، وعمان (٩، ٩٩، ١٣٣) والرثاء (١٦٠).

صقر بن سلطان القاسمي
وثنائية الحب والحرية

مقدمة :

يتعامل الشاعر مع اللغة تعاملاً فنياً يقوم على الانتخاب والاختيار، والربط والحذف، والتنقيح، والفحص، مهما اختلفت درجة الوعي واللاوعي في العملية الإبداعية، ذلك أن الشاعر يصدر في تجربته اللغوية عما يعود إلى ثقافته العميقة، وانتماءاته العقدية والتاريخية، والتراثية مهما تباعدت جذورها، أو المعاصرة في مظاهرها القريبة.

لقد قالوا إن العمل الأدبي يمر بمراحل هي: (٢)

* النظر والاستعداد : PREPARATION
* ثم الاختيار : INCUBATION
* ثم ظهور الحل أي الإشراق : ILLUMINATION
* ثم التحقق : VERIFICATION

وحين نقف أمام شعر الشاعر صقر بن سلطان القاسمي – الذي ولد بالحيرة بالشارقة في ٣ من مايو ١٩٢٥م، سنجد أن شاعريته تتيح لنا أن نمضي معها في ألوان شتى من التناول الفني، نقتصر منها على:

الصورة الشعرية، والموضوع الشعري

الصورة والرمز اللوني :

تنبه الشاعر للون (١) ونص عليه في خطاب صريح (ص٦١، ٢١٨، ٣٦٨، ٣٨٠)

يقول:

ولـــوّن بـــذوب النـــور أفـق المنى
وعش بـــدنيـــا الأمل الـــرحب
على عينيـك أغنيـــــــــــــة
يـــــردد لــــونها السحـــــر
إذا لاحـت الشمـس خلف الغيـــــوم
كستهـــا انعكـــاســـاتها ألف لـــون
ثم مـن ريشـــة المحبـــة لـــوّنـــاك
طيفـــــاً يهفــــو إليـــــه الجلال

هذه التعبيرات الصريحة ما بين الفعل:

لـون : بفعل الأمر، ولـوناك: بـالماضي، ونلـون : المضارع، والاسم: المضـاف إلى الضمير، أو، إلى، العدد، مفرداً، وجمعاً، لبيان النوع والحكم.

وهي التفاتـة من الشاعـر لبيان منـزلة الرمـز اللوني نـراها في قـوله (٩٣، ٧١، ٣٠٨).

مـن فتن الفنـــان ألـــوانــــه
وأيكهـــا قيثـــارة العنـــدليـب
تعـــالى نلـــوّنها بـــزهـــر غـــرامنـــا
ونخلق مـن جنـــاتنـــا كل مـــايصبي
تفنّنـت فيـــه وفي لـــونـــه
آلهة الحسـن الـــــذي أشرقـــــا

ومن الملاحظ أن كلمة اللون – فعلاً واسماً – وردت هنا في صورة بهيجة سعيدة، ومعظمها في مجال الحب والأمل، وتكون صورة اللون هنا في مجال عاطفي، هو مجال الشعر الغزلي، يضاف إلى استخدامه كلمة الوشي في المجال نفسه، يقول(٧٣):

في روضة من رياض الحسن كلها

فصل الربيع ووشّتها يد السحب

ويقول: (٣٩)

خطوطه الخضر ربيع الهوى

والبيض ما وتني وما نمّقا

لكننا حين نتابع استخدام الألوان في شعره، لامجرد استخدام كلمة اللون والوتني فحسب، سنجد مواقف الصورة تختلف، وتتنوع تبعاً لتنوع ثنائية شعر الشاعر المتحركة بين:

الحب والحرية، فالدم مختلف فيها، والسواد سهرة في الأولى وكآبة في الثانية، هذه الثنائية تحكم الصورة الشعرية عند شاعرنا، كما تحكم لغته أيضاً، فهو في مجال الحب محب صادق، يطبّق تقاليد الغزل(١) العربي من صدق، وتعبير عن الأحاسيس واستيحاء الصفات الموروثة، فالوجه بدر، وشمس، ونوره شفق الفجر، إلى جانب الدر، والعقيق واللجين، والسنا، والأرجوان، واللؤلؤ، وصبغة الورس، وهام الغلس، واللمى وهو سمرة في الشفة تستحسن (٣٤) والعواطف نار مشبوبة في النفس وجوانبها، والشِّعر ليل، والأسنان لؤلؤ إلى غير ذلك من صفات، والسمراء منزلتها الموروثة في التراث.

وحين نتأمل الألوان بتعددها، وتمازجها، وتجاورها – كما سنرى – نجد أن اللون يوظف توظيفين متباينين تبعاً للثنائية، ثنائية: الحب والحرية.

فالحب مجاله : الحبيبة والقريبة.

والحرية مجالها : الوطن الصغير والكبير، وهو بينهما قطب حي متحرك فائق الإحساس.

ولهذا نجد حمرة الدم تختلف في المجالين كما سنرى في الأمثلة، فدم الشعب في المجال الوطني، غير دم فؤاد المحب في مجال الحب، فهما ثنائيتان تكوّنان شعر الشاعر.

هاهو يوظف اللون في صورة كلية (١٠٣) تصور واقع العالم العربي بالرمز اللوني تحقيقاً لركني الثنائية: الحرية.

وعليـــه من الحيـــا صبغـــة الـــور
س والـــذبـــول في وجنـــاتـــه
يـــرشـف الـــذئب دمـــه ومحبـــو
ه سكـــارى بـــالخوف من زفـــراتـــه

وقوله (٩٠):

ســــــاءلــت نفسي مـــــــرة
والشمـس تـــــدنـــــو للمغيـب
حـــــراء قـــانيـــــة كلـــــو
ن الـــــدم في اليــــــوم العصيـب
فسـألـت مشرقـــــــة الصبـــــا
ح عليلــــــــــة العصر العجيـب
مـن أين هـــــذا اللـــــون قـــــا
لـت مـن دم القــــــــدس السليـب

فمتى تــــــــراهـم يغسلــــــــــو

ن العـــــار بـــــالقـــــاني الصبيب

ويجمع ذلك مجاله الثاني : الحب (١١٨):

فشب في خـــدهـــا مـــاشـــب في كبـــدي

ولاح من وجههـــا نـــور غشـــى روحي

وأدبـــرت وكـــلانـــا في جـــوانحـــه

نـــار ومقلتـــه غـــرقى بمسفـــوح

وقوله (١٩):

نسجت مـن خــــدهـــــا حلتهـــــا

وارتـــــدت من شـفـق الفجـــــر رداء

عكســت في النيـل مـن لألائهـــــــــا

ألقــــــــــاً أرقـص في الماء السماء

وقوله (١٢٩):

زار والليـل مكفهــــــــــــرّ الحواشي

يسرع الخطـــو خـــوف عين الأعـــادي

فأنــر بـــالــوصـــال قلبي فقـــد أظـــ

لم مـن ليـل هجـــــــــرك المتمادي

وله (١٣٢):

فكم سعـى والبـــدر يحســـد وجهـــه

بـــالـــراح بـــدر للمـــدامـــة صـــادي

مشت ابنـــة العنقـــود في وجنـــاتـــه

فتضرجـت لكن بـــــدم فــــؤادي

وقوله في صورة مركبة من ألوان (٣٥):

يفتر عن مثـل عقـد الـــدرّ قـــد نظمت

جمانــــة في عقيـق خلتهــا حببـــا

وتبدو الصورة اللونية الكلية في وصف ملبس المرأة (٣٠٨):

تفننـت فيــــه وفي لـــــونـــــه

إلهة الحسـن الــــــذي أشرقـــــا

فـــاجتـــازت الـــروض على غفلـــة

ومن جنـــاه اختـــارت الـــزنبقـــا

فحـــاكت الـــزهـــر بـــذوب السنى

وسلسـل الشِّعــــر بما أورقــــا

ورصعـت بنجـــــــــوم السما

وعطّــــرتــــه بطيـــوب اللقــــا

خطـــــوطــــه الخضر ربيـع الهوى

والبيض : مـــاوشي ومــــا نمقــــا

حتى يختتم القصيدة (٣٠٩):

لم تكـن الفتنــــة في لـــــونـــــه

لـــو لم يكن من جـــرح ورد الجنـــان

وهو في صورته اللونية لاينفصل عن التراث – من ناحية – كما أنه لاينفصل عن الشعر المعاصر – من ناحية أخرى – ها نحن نراه نزاري النزعة فيما قدمنا من أبيات عن ملبس المرأة (٣٠٨) حيث: اللون والروض، والزنبق، والزهر، والنجوم، والعطر، والخطوط، والوشي والتنميق.

وقد رأينا في النماذج السابقة كيف يقابل الشاعر بين الأضداد في الألوان، لأن في المواجهة بين الظلام والنور، ومغيب الشمس وشروقها، وشبوب النار في كبد المحب، وتجلي النور في وجه المحبوبة، كل ذلك قادر أن يقابل بين الحال وضدها، إظهاراً للصفة وتوضيحاً لها، كما نرى في المقابلة بين الأبيض والأسود.

كذلك ما رأيناه في تمازج ألوان الثوب وتعددها، وما سنراه في تمازج الألوان في لوحة (النور والتراث).

ها نحن مع لوحته التصويرية الحمراء في صور كلية (ص٥٦٥، ٥٢٥، ٣٦٧، ٤١٤):

رميت كفاي من حفر الثرى
بُحّت الآهات في حلق السجين
صبغ الخد من دمي فكساه
صبغة الأرجوان بالأرجوان

– ذات القميص الأحمر المخضوب من دم عاشقيك.

– وبخديك حمرة أثراها من الخجل؟

وتجيء قصيدة (النور والتراب) (٥٥) صورة كلية للون:

أقول أخوك البدر وهو تراب
ونور الضحى والشمس فيه شهاب

معـــاذ خــلال النـور فـــالنـــور عنهما

أجـلّ وأسمـى محضر وغيـــــــــاب

تبـــارك خـــلاقـــاً فما لغيـــابـــه

دجى، أو ضحى يخفـي سنـاه سحـــاب

تضىء بـــه في الكـون أنفـــاس عـــاشق

فما دونــــــه في الليل عنـك حجـــــاب

أحلّـــــــــق في لألائه فيضمنـــــــــي

فلي منــــــه تيـــه روحــــــة وإيـــــاب

وهكذا تبدو الصـــور اللونية المتعددة في قصيـدة (رعشة) (٥٩٧) حيث "أشعلت النار على خدها: ولؤلؤ" وملهبة الشوق.

وتبـدو الحمـرة في ألفـاظ: مـورّد الخد (٣٤)، لم تـدم بـاللمس (٣٨٩)، ملتهب النحر(٣٤).

فإذا ما انتقلنا إلى اللون الأسود وجدنـا ثنائية استخدام اللون، فالسواد في مجال الحرية غضب وثورة وحزن، والسمرة في مجال الحب فتنة وجمال:

صبّـــوا المداد على العـــدو منـــاحـــة

كبرى، ويـــومـــا كـــالحابـــر أســـودا

هذا ما نراه (ص١٧٧)، ونراه (ص١١٢):

فإن قلبـت ســـود الليـــالي مجنّهـــا

وحـــالفنـــا من عهـــد أيـــامنـــا الحنث

وهكذا يحلو للشاعر الجمع بين مضادات الألوان، فكما أن النور عكس الظلام، فالحب غير البغض، ولهذا تكثر المقابلات (٦٥):

ظلام بلا رؤيا وفجر بلا رؤى

وصحب بلا ود وأهل بلا حب

وتكثر الألفاظ الدالة على اللون الأسود: الظلمات (٥)، والظلماء (١٧)، وتميل الشفاه إلى الوصف: اللمى، والحوة (٣٤، ٢٧٤) تفضيلاً للسمرة بينما يجيء الليل للشعر (٣٤)، وتجيء السمرة لجمال الأنثى (٤٩٩، ٣٦٧، ٥٨٤، ٦٦):

سمراء يا أعذب أنشودة

ردّدها للحب شعر الجنان

سمراء يانفع الربيـ

ـع من حسد عليك

ذات شعر كالليل أسود داج

توّجته بتاج زهر فتاها

– عابد في هيكل الشقراء، والسمراء تكبو، أين سمراء كوقد النار فوق التخت تحبو.

وتجيء عنواناً لقصيدة (٢٦٠).

وترد الأسماء الدالة على السواد مثل: الليل (٨، ١٧، ٩٣، ٣٤، ٤٤) والمساء (٩، ١٨، ٢١)، ودياجي (٥٣، ٢٥)، الضباب (٤٤,٥١)، وظلال (٧٠)، وأظلم (٤٢).

وتكون المقابلة بين الأبيض والأسود من أجل إظهار: الحق، والخير، وجمال المرأة:

كن دائماً شمعة ترضى الفناء لكي

تضيء أنوارها الأحلاك في الغلس

من أرضك البيضاء لبتك الحناجر بالموافق.

يـــاسنـــا القلـب أظلم القلـب أشعل

بـالـرضـا فيـه مشعـلا من ثقـاب

وإذا بـــالحق وضّـــاح الجبين

سل سيفـــاً فـــوق هـــام الغلس

بها أشعل الغــالـون شيبيَ والصبـــا

ولم يـــزل شمعـي يضيء ولايخبـــو

(ص ٣٨٧، ٥٠، ٥١، ٥٤، ٦٤).

ويكون النور صارعاً الظلام، والأمنيات قاهرة المستحيل (٤٥٣):

عـــدت يـــا أغلى نشيـــد النغم

أزرع الـــزهـــر بـــوادي الألم

أتملى مـن حيـــاتي طـــائفـــاً

ســـافـــراً عن حلكـــات الظلـم

ينثـــــر النـــــور على درب المنـى

ويـــوشّيهـــا بضـــوء الأنجـم

وتكثر الألفـاظ الدالة على اللـون الأبيض: سناؤه، وسنـا، والسنا (٥، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٣، ٥٨)، وشفق الفجـر (١٩)، وغرّ (٢٤٥)، وأضــأتم (٢٨)، والزهـر (٦٦)، والدر (٣٥).

أو بـاللفظـة الصريحة:بيضـاء (٩)، ونـرى النجم والبرق والشهـاب والكـواكب والشمس (٨، ٥٥، ١٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٢٦، ٣٩)، أو النـور أو الضياء (٨، ٢٢)، أو صباح وفجر (س٩، ١٨، ٢١)، ونور (٢٦، ٣٣، ٤٢).

على أنه يجمع بين البياض، وغيره، كما سنرى، لبيان زيـف الأشياء كالمقابلة بين الدر والـذهب غير الصافي، والجمع بين اللجين (الفضة)، والـذهب، أو لبيان الجمال، كالجمع بين الحمرة والسواد في: الحوّة، واللمى، كما سنرى.

وهنا تتجلى تراثيـة الصورة الغزلية للمرأة كما أرسـاها القدماء، كـالشفاه تزدان بالسمرة وتوصف بهذين الوصفين مدحاً لها وإشادة.

وهذا سر ما نجده في ازدواجية اللون عند الشاعر في بعض صوره الشعرية، وهذا ما يعيننا على التعرف على مصادر الصورة الشعريـة عند شاعرنا، وإنه معين التراث الثر الـذي لم يغب عن الشعر في تصويـره، كما لم يغب عنه في موسيقاه، وفي ألفـاظه كما سنرى في موضعين آخرين.

الموضوع الشعري

ثنائية الحب والحرية وشاعرية صقر

يتنوع الموضوع الشعـري عند شاعرنا تبعـاً لتنوع وجوه حياته، ومـواقفه فيها، ورؤيتـه لها، لكن هذا التنـوع لن يبعـد كثيراً عن ثنـائية: الحب والحريـة، أو النفس العاشقة، والنفس الثائرة، وقراءة شعره كله تعـرفنا بجوانب همومه الشعرية حسب ترتيبه إياها : (١)

الإسلاميات، فالوطنيات، فالغزل.

وإذا ما وضعنا ديوانـه الكامل بين أيدينا وقفنا عند " المرأة، ونفسـه التي تذكرنا بالنفس الشاعرة عند المتنبي، والإسلاميات، والوطنيات، والاجتماعيات: بما فيها من منـاسبات، ومجامـلات، ورثـاء، وهجاء، ونقـد، وحب الفن وأهلـه، وإسهامـات في المحافل والمجالس الأدبية.

وشاعـرنا صقـر بن سلطان القـاسمي ولد في الحيرة في الشـارقة في ٣ من مـايو ١٩٢٥م ليكـون أبرز شعـراء هـذه المنطقـة، سواء من سبقـه منهم كسـالم بن علي

العويس، ووالـد الشاعر سلطـان بن صقر الذي ولـد سنة ١٣٢٤هـ والـذي يقدم صقر قصيدة له في صدر ديوانه (وحي الحق)، في أعماله الكاملة (١)، ومطلعها:

أبنـــيَّ مـــــــــــــــــالـك تمزح

إن المزاح ليقـــــــــــــــرح

والذي أنشد بين يديه بمناسبة انتقاض الأعراب، ما مطلعه (٢١٩):

تمتـع بـــــالجلال فـأنت أحـــــرى

وسُسْ مُلكـــا بسعيـك عـــاش حـــرا

أو من عاصره.

وقد أحاط الشعر بالشاعـر في أسرته، فلم يقتصر الأمر على أبيه فقط – كما قدمنا – بل وجدنا جدين له شاعرين يتحدث عنهما كثيراً.

أما جد الشاعـر لأبيه فقد كان شاعراً بـاللغة الدارجة، ثم يذكر لنـا جده لأمه عبد الرحمن بن محمـد الشامسي الذي كـان شاعـراً مقلاً، وسبق الشاعـر سالم بن علي العويس، وله أرجوزة عن تـاريخ أجداده وهم شعراء الجيل الأول، أو من عاصره من أبناء جيله بالحيرة وهم:

– سلطان العـويس، ويذكر الشـاعر أنه أخوه من الـرضاع، وابن خالتـه، والذي خاطبه بشعره مراراً.

– وخلفان بن مصبح من شعراء الحيرة.

– وعبد العـزيز بن سيف الـذي خاطبـه الشاعـر في شعره، وبذلك نقـف أمام الجيل الأوسط من شعراء الإمارات الذي يتوسط الجيلين: الأول والثالث.

ثنائية الحب والحرية وتنوع الهموم الشعرية

حرص الشاعر على جمع شعره في دواوينه السـابقة – وفي غيرها في (ديوان صقر

ابن سلطـان القاسمي) (٢) مع المقـدمات والتعليقـات. ونحن نعلم أن المتنبي جمع شعره وراجعه في حياته، وقد تنوعت هموم شاعرنا بين: المرأة والحب:

وأول مـا نلحظ في(١) شعره النسـائي تراوحـه بين الإطالـة، والقصر، فأقصره بيتان، وأنـه قد يجعل الضمير مذكـراً في خطابه الشعـري للمرأة (٢٥، ١٢٨، ٢٥٠، ٦٠٣).

وترد القصائد الدائرة حول المرأة أكثـر من ١٣٠ مرة وهو قدر ليس بالقليل وإن كـان بعضـه في شكل بيتين، وتـدور مـوضـوعـاتـه في عـالم المرأة وعلى رأس هـذه الموضوعات : العشق والحب، والوصف الحسي، وأهم ملامح هذا الموضوع الشعري:

- توجيه الخطاب فيه عن طريق مخاطبة شاعر من الشعراء.
- الاهتمام بالجانب الوجداني قدر الاهتمام بالجانب الحسي، يقول سنة ١٣٧٥هـ:

شهـد اللّـه مـا هـويت لفسق
أو تطلبـت للغـرام ابتـذالا
أو نصبت القـريض مـدخل صيـد
وقـوافيـه للجمال حبـالا
غير أني أرى سعـادة نفسي
إذ أنـاجـي بـالابتهـال الجمالا

فهـو معجب بـالشفـاه (٥٤٣)، والعيـون (٥٥٦، ٥٦٧، ٢٥٩، ٦١٨)، ويعجب بالسمار، والعطـر، كما تحدثنا في التكرار، وبنطقهـا وأسنانها (٦٠٥)، وعزهـا الذي غبر (٥٨٣)، والشوال الذي ترتديه (٣٠٧).
- الميل إلى الـرمـز، حيث يتحول ضمير الأنثـى في القصيدة إلى الـوطن، كما نـرى في الخطة لم تتم، ص٢٠٢ التي تبدأ بقوله:

هل عـــرف النـــافـــر حبي لــــه

فـــــراح في الطفـــــــوة يستكبر

وتنتهي بقوله:

ويـــــاوطن الغـــالي وأحـــلامــــه

لأنت مـــــا يفـــدى ومـــــا ينصر

– نقد ابتذال المرأة وامتهانها كما نرى في قصيـدة (كارين ٥٧٢)، مما يبين سمو نظرة الشاعر للمرأة، واحترامها.

– الميل إلى الغزل النزاري، وهضمه النمـوذج المعاصر، ومن المهم هنا الإشارة إلى قصيدته (عراقية في لبنان) ٤٩٩، والتي كتبها سنة ١٩٦٠، يقول في مطلعها:

نشـــوانـــة الحســن اخطـــري في أمـــان

قلـــوبنـــا مفـــروشــــة للحســـان

فــــامشي عليهـــا خطـــوة خطــــوة

في خيــــلاء التيـــــه والعنفــــوان

لاتسرعـــي فــــــالطيب يـــــامنيتـــي

على خطــــاك والهوى يمـــــرحـــــان

تبسمـــي مـــــــا أنــت إلاّ الشـــذى

يـــــرف في الــــورد سنى أرجـــوان

سمــــــراء يــــا أعـــــذب أنشــــودة

رددهـــــا للحب ثغـــــر الجنـــــان

ويتصل بذلك حب الفن الغنائي والموسيقى، حيث قصــائده: صوت (٢٠) ونجاة الصغيرة (١٨٩)، وإلى زكـريــا (٣٢٧)، وأمير الكمان (٤٣٥)، وأم كلثـوم (٥٨٩)، وفيروز (٤٥٢)، والممثلة نورجهان – بومباي (٦١٧)، وشيللا الهندية (٢٩٢).

وتأمل هذا التـأثير الفني في نفس الشاعر وفي شعـره، يبين لنا حبـه للفن وعشقه إياه، في كل مكان، في مصر، ولبنان، والهند، إنها نفس الشاعر المحب العاشق.

*** الحريـة :**

المحور الثاني في ثنائية (١) هموم الشاعـر والنفس الثائرة، وهنا نجد جوانب هذا المحور تتعدد بين:

*** الإسلام :**

ويتخذ ذلك المظاهر التالية في قصائد مستقلة للموضوع الديني:

أ – المنـاجـاة والاستغفـار والابتهـال (٥، ٩٥، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٧٦، ٤٢٩، ٤٦٥، ٥١٢، ٥٧٧) ويتصدر معجمها: إلهي.

وفيها نجد نجوى الشاعر بنفس صافية تضرع لربها.

ب – الحديث عن الرســول (ﷺ)، وذلك في قصيدة (مولد النـور ص٨) كلها، وفي كثير من القصائد متنوعة الموضوعات بطريقـة عابرة، تجعل الرسول (ﷺ) في مكانه اللائق به: قائداً، وقدوة، ورمزاً.

جـ – الشكوى لله (٥٢٦).

د – من وحي مكة (٢٦٨).

هـ – التعبير عن إيمانه (٣١٧، ٤٤٢، ٥٦٠).

و – الانتصار للقديم والدفاع عنه وعن الإسلام (٤٦٤)، والعودة للتراث (٨٦٥).

ز – المزج بين الدين والوطن (٢٤٠).

*** الوطن :**

وتتعدد مجالاته بين:

أ – صورة البطـولات المعاصرة، مثل بطولـة سناء في لبنـان (١١)، ويسرى ثابت

بـالعراق (٧٩)، وفـرحان السعـدي الـذي شنقه الإنجليـز (١٥٧) وخالـد (١٦٠)، وتبدو قصيدة (المناضل) صورة لهذا اللون (ص١٥٤).

ب – صورة لنموذج الفدائي والبطل (٣١٨) وإلى المجاهد العربي (٦١٢).

جـ – نقد الواقع العربي، وذلك في قصائد عربية حيث ينقد الناس (٩٧)، وينقد الألقاب (٢٣٩)، (١٣، ١٤، ١٣٥، ٣٩٧، ٤١٥، ٤٢٠)، مـع مزج بين الدين والـوطن (٤٤٤، ٤٤٦، ٥٣٣، ٥٣٧)، أو نقد أحد المنحرفين مهـاجمته إياه (١٣٩)، وهـجاء من حكم عليه بالسجن (٢٦٧، ٤٢٨، ٦٢٣) في مرات عديدة مباشرة وغير مباشرة.

د – الفخر بالعروبة والتراث (٥٦٨، ٥٣).

هـ – فلسطين (٢٧، ٤٨، ٨٦، ٩٠، ١١٦، ١٢٦، ١٥٦، ٤٦٢).

و – مقاومة الاستعمار البرتغالي (٤٥٠)، والإنجليزي كثيراً (٢٢٨)، ويتجلى ذلك في قصيدته الأفعى (١٣٥).

ز – منـاجـاة الأقطـار العـربيـة (الجزائر ٢٤٨، ٥٢٧)، والشـام (١١٥، ١٩٢، ١٩٥)، ومصر، حيث النيل (١٩، ١٩٤، ٢١٠)، وأحـداثهـا المرتبطـة بجمال عبـد الناصر من العـدوان الثلاثي ونكسـة يونيـو ١٩٦٧م، وعروبـة مصر، ووحدة مصر وسـوريـا (١٠٦، ١٩٤، ١٠٠، ١٠١، ٢٢٧، ٢٩٩، ٣٧٣، ٦٠٩)، والإسكنـدريـة (٢١٢)، وقـريـة السمـوع بـالأردن (١٧٩)، وعمان، «وسر من رأى» حيث يذكر أن أجداده قد نزحوا منها إلى عمان منذ جده العـاشر كايد القاسمي، ومايزال له أبناء عم هناك (٤٦٨)، ويقصد القبيلة العربيـة القواسم، أو الجواسم حيث ديار بني قاسم، وترجع أصـولهم (١) إلى العدنانية، وقـد انحدرت إلى ساحل عمان منذ نيف وثـلاثة قرون واستقرت في القاطع الغربي للخليـج، واتخذت مدينة (جلفار) أي رأس الخيمة التي يذكرها (ص٤٥١) مكاناً لها.

ومن هـذا حديثـه عن دمشق (٣٣٣، ٣٤٢، ٣٥٠، ٥٨٦، ٥٩٢)، ولبنـان (٣٤٩، ٣٦٥، ٥٧٩) ومواطن كثيرة أخرى، والصومال (٢٤٦).

ومن هـذا قصيـدة (على لسـان الوطن العـربي - الشعب العـربي يتكلم خـلال العصور - ١٧٣).

في حضرة والده :

حيث يتسع المقـام بشرح المبـاديء والمواقـف، والقيم (٢١٩)، أو يصـدر تهنئـة (٢٦٣)، أو مخاطبة ابنتـه ١٩٥١ (٥٠٣)، أو يوم وفاة والـده في ١٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠هـ (ص٥٤٥) ومطلعها:

لي اللّـــه مـــا أبقيـت يـــازمنـي مني

هـدمت حيـاتي مذ ثـوى في الثـرى ركني

وقد نشّـأ الأب الأمير حـاكم الشارقة ابنـه الكبير تنشئة عربية، وفتح لـه مجلسه (١) ومكتبته، ودفع بـه إلى الكتّاب قبل بلوغه السـابعة، وكان أستاذه فظـاً يصفه في مقدمة ديـوانه (الغواني - ص٥)، حتى لقبه بالجلاد، ثم أتاح لـه والده معلماً رقيقاً، وصفه أيضاً في مقدمة ديوانه (ص٦)، فحفظ شيئاً من القرآن وتعلم القراءة والكتابة وتعلم الفروسية - وتزوج باكراً.

سلطان بن علي العويس
وثلاثية الغوص بين المرأة والبحر والوطن

هذا شاعر من شعراء جيل الوسط، أولئك الذين انتقلوا بالشعر العربي من جهود الجيل الأول إلى تيارات التجديد المعاصرة، في إطار ما استقرت عليه الكلاسيكية الجديدة من أسس فنية للقصيدة العربية.

بين سالم وسلطان :

ويوزان عبد الإله عبد القادر ١٠) بين الشاعرين سالم وسلطان العويس في أنهما يلتقيان في انتمائهما لعائلة عرفت الشعر والأدب، ومن أعلامها الشاعر النبطي علي العويس، والد سالم وأحمد بن علي العويس شقيق الشاعر وكلا الشاعرين سالم وسلطان تعلم في الكتاتيب، وتجاوزا هذا القدر من التعليم بالتثقيف الذاتي، وكلاهما أسير القصيدة الكلاسيكية، أما الموضوع الشعري، فهو عند سالم يتجه نحو الحكمة والفلسفة والأغراض القومية والوطنية، في إطار الهم القومي والإسلامي والإنساني، أما سلطان بمعظم قصائده تتجه نحو الحس الوجداني.

١ - إبداعه الشعري والثقافي :

والشاعر سلطان العويس مقل في شعره، كما يبدو في كم قصائد ديوانه ومقتصد في قصائده كما يبدو في عدد أبيات كل منها، كما أنه لم يهتم بجمع ديوانه، أما الذي جمعه فهو حمد بوشهاب(٢)، ذلك أن شاعرنا لا يعبأ بتسجيل شعره وحصره، حسبه أن يعبّر عن موقف ما وكفى.

عمل سلطان العويس بتجارة اللؤلؤ وأعمال أخرى، وتعددت أسفاره فسافر الهند، وأقام فيها وقتاً، وبدأ ينظم الشعر منذ نحو ١٩٥٨م.

التقى بالشعراء والأدباء في دمشق في مقهى الكمال (١)، وفي بيروت في مقهى (الدولشفيتا)، وفي المغرب صادفته اللهجة المغربية فقال لفتاته:

تتكلمين المغـــــربيـــــة لهجـــــة

عـــــربيـــــة لكنهـــــا لاتفهـم

فــدعـي عيــونك تــرجمان عـــروبتي

لغــــة العيــــون أرق منك وأرحـم

وفي مصر حضر حفـلات أم كلثوم وتغنى مع أغـانيها، وكتب قصيـدته أم كلثـوم (١٢٧)، وألقى شعـــره للمـــرة الأولى أمـــام جمع من النـــاس في دمشق، واختيرت قصيدته عن لبنـان ضمن أربع قصائد في مجموعة (على بســاط الشعر) مع الأخطل الصغير، وشفيق المعلوف، وعمر أبوريشة.(٢)

وقـد أسس جـائزة دائمة من مـالـه الخاص، وأسنـد تنظيمها والإشراف عليهـا لاتحاد كتاب وأدبـاء الإمارات العربيـة المتحدة، وتم الإعلان عنهـا في الأول من شـهر أكتوبر / تشرين الأول ١٩٨٨م، وبدأت الدورة الأولى للجائزة في مارس ١٩٩٠م.(٣)

كما نظمت نـدوة الثقافـة والعلوم بـدبي جـائزة باسمـه، وهي جائزة العـويس للدراســات والابتكار العلمي لخدمــة مجتمع الإمارات بـالبحث العلمي الجاد، ضمن مسابقات سنوية، وقد بدأت الدورة الأولى لها في عام ١٩٩٠م.

وكـرمه الأدبـاء، وجمعـوا ما كتبـوا عنـه وعن شعره في كتـاب خـاص به صــدر ١٩٨٨م.

جماعة الحيرة :

وحين تذكر الحيرة الواقعة شرقي الشارقة يذكر شعراؤها:

ســالم بن علي العويـس، وسلطان بن علي العـويس(٤) وأحمد بن علي العـويس شقيق سلطان، ووالدهما الشاعر النبطي علي العويس، وصقر بن سلطان القاسمي، ووالده سلطان القاسمي، وجـد الشاعر صقر لأمه، وجده لأبيـه، والشـاعر خلفان بن مصبح.

يقول محمد العبد الله عن هذه الجماعة ملقباً إياهم بالمخضرمين:(٥)

«مع "جماعة الحيرة" في الإمارات العربية نقع على مرحلة انتقالية ترث كلاسيكية أو نيوكلاسيكية سالم العويس وأقرانه من جهة، وتمهد للقصيدة الإماراتية الحديثة من جهة ثانية، فهي وإن حافظت على الكلاسيكي العمودي للقصيدة العربية، فقد رققت هذا الشكل وهذبت ألفاظه وخففت إيقاعاته ونوّعتها وخصصت موضوعاته، وخلعت عليها الصبغة الذاتية الوجدانية، لدرجة كادت معها تنشق عن هذا الشكل الرقيق إلى قصيدة التفعيلة الحديثة التي بدأها الجيل الجديد. وتسمية "جماعة الحيرة" آتية من اسم المكان نفسه، بلدة الحيرة، والواقعة بين إمارتي الشارقة وعجمان». الجماعة هي كما يقول عنها عميدها، الشاعر سلطان بن علي العويس، في مقابلة صحافية معه: "كنا ثلاثة شبان، وكانت لدى آبائنا مكتبات نقضي أوقات الفراغ في قراءتها، كنا نعيش في الحيرة – إحدى قرى الشارقة – وكانت صداقتنا متينة، نقضي معظم الوقت ثلاثتنا معاً، الشيخ صقر بن سلطان القاسمي وخلفان بن مصبح وأنا.

ابتدأ كلاهما قول الشعر وكانا مكثرين ثم ابتدأت أنا وكنت مقلاً، بعد ما عملنا في التجارة وازدادت علاقتنا رسوخاً، كنا نجتمع ليلاً ونقول أشعاراً نعرضها على الأصدقاء، وكانا أكثر حرصاً مني على تدوين قصائدهما وكتابتها، ولهذا فقدت معظم أشعاري»؟.

سلطان العويس ولد بعد الشاعر سالم العويس بفارق زمني بينها يقارب الأربعين عاماً (١٨٨٧ –١٩٢٥)، وفارق فني شعري مواز دون انقطاع في التجربة ككل.

يحدد سلطان العويس بعض ملامح هذا الفارق بـ: "الانتقال من تجربة القصيدة الفصيحة الدينية أو الإنشادية التي تهتم بقول الحكمة والموعظة والمدح، إلى القصيدة التي تدخل في إطار تجربة الكتابة وتحاول اكتشاف الشكل والإطار الذي تحدده المرحلة".

ويتخذ التجديد الشعري عند "جماعة الحيرة" أسبابه من اشتباك أصحابه بروح المعاصرة التي اكتسبوها من تعايشهم، تجاراً للؤلؤ، مع فئات اجتماعية متنوعة واكتسابهم ثقافة واسعة وتنقلهم بين البلاد العربية والأجنبية وحضورهم المنتديات الأدبية والشعرية، فنرى سلطان العويس ومن خلال شعره، شاعراً جوالاً يمتد أفق ترحاله من البرازيل إلى لبنان إلى البندقية فالخليج، ونراه نداً وسميراً لكل من مثقفي وشعراء تلك المرحلة ممن ذهبوا بالقصيدة الغنائية والذاتية إلى حدود بعيدة بلغت مع صقر القاسمي في واحدة من محاولاته إلى كتابة قصيدة التفعيلة، إشارة إلى الإشباع الذي حققته قصيدة هؤلاء المخضرمين، وإلى اشتباك العوامل المختلفة في تجربة الكتابة التي أصبح يضيق عليها الشكل الكلاسيكي، وبدأت هذه التجربة تقرع أبواب الإطار وتحدث فيه شقوقاً تتسع يوماً بعد يوم.

ثالوث : المرأة والبحر والوطن

الغوص في عالم المرأة :

إن صورة المرأة المحبوبة هي التي تسيطر على ديوان الشاعر سلطان بن علي العويس، وقبل أن أمضي مع معجمه الشعري، وصوره وخطابه الشعري، وفي مقدمة حديثه أذكر ما أشار إليه كاتب مقدمة ديوان شاعرنا(١)، ونشر بكتاب اتحاد كتاب الإمارات عنه(ص٤٩):

" ويتجه العويس في شعره اتجاهاً غزلياً صرفاً يكاد يحصر نفسه فيه وحده دون غيره من الأغراض الشعرية، إلاّ في القليل النادر، وهذا ما يمكن أن يؤخذ عليه، ويتميز شعره في هذا الفن بالرقة والعذوبة والجمال الوصفي".

والحق أنه مع اتفاقي مع كاتب مقدمة الديوان إبراهيم بوملحة من ملاحظته حضور الفن الغزلي في شعر شاعرنا، وملاحظة ما يتميز به هذا الغزل، فإني قد لا

أتفق معه في أن هذا " يؤخذ عليه " ذلك أن هذا الفن لصيق بالشعر بعامة، وبالشعر العربي بخاصة، اتسم به على مر العصور، فإذا ما أضفنا إلى ذلك أن شعر شاعرنا يرحل بين ثلاثة شواطىء هي: المرأة، والبحر، والوطن، كان لنا ألا ننكر عليه أحد أركان بناء عالمه الشعري وألا نحرمه من أحد شواطئه، وأن نتذكر ما قاله حمد بوشهاب عما يراه في شعر شاعرنا من: "وجدانية الهوى أو وطنية المثوى أو قومية المستوى" (٢) حقاً، إننا أمام شاعرنا الذي ولد بالحيرة شرقي الشارقة ١٩٢٥م، ضمن كوكبة الشعراء في هذه البقعة من الإمارات وهم: سلطان بن صقر القاسمي، وسالم بن علي العويس، وصقر بن سلطان القاسمي، وخلفان بن مصبح وشاعرنا وهي منطقة حفلت بالشعراء، لاسيما إذا أضفنا إليهم في وقت باكر جدي الشاعر صقر بن سلطان القاسمي، وعلي العويس والد سالم العويس.

هذه المنطقة (١) التي احتضنت هؤلاء الشعراء، وقدمت للعربية كوكبة من الشعراء قل أن تجود بها جهة أخرى في المنطقة، بطبيعتها، وجمالها، وبمطارحات الشعراء فيها، جعلت الثالوث: الحب – واللؤلؤ – والوطن أو المرأة، والبحر – في مقدمة هموم شاعرنا سلطان، فلامجال إذن، لأن نجعل غزل الشاعر – أي شاعر – " مما يؤخذ عليه "، لأن المرأة هنا جزء من هذا الثالوث، فكما يغوص الشاعر الخليجي – بعامة، ويهمنا هنا سلطان – في البحر من أجل اللؤلؤ، يغوص في الحياة باحثاً عن المرأة المثال، ونحن نعلم أن شاعرنا عمل بتجارة اللؤلؤ، وعاش وقتا في الهند مرتحلاً، فكانت حياته رحلة بحرية ورحلة برية يغوص أعماق البحر، ويتعرف الموانيء.

ويجمع هذا الجيل بين الكلاسيكية الموروثة عن جيل شوقي والرصافي والزهاوي، والرومانسية الموروثة عن الأبوليين، وعمر أبوريشة – على وجه الخصوص – ونزار قباني، نجد أنفسنا أمام رأي يذهب إلى أن سلطان العويس " شاعر ذو موقف وجودي تجلى في المرأة والحب "، يقول كاتب هذا الرأي محمد العبد اللّه(٢):

«سلطان بن علي العويس شاعر حب وغزل، وهذا يعطيه نكهة خاصة في مرحلة مالت بالقصيدة العربية وبالشعراء العرب نحو القضايا السياسية، والقومية ونحو الهم الاجتماعي، مما يؤكد ذاتية سلطان التي لا تتقيد بمناخات محددة، ومما يناسب شخصيته المتصعلكة السادرة وكسله الموصوف، وكأننا به ذلك النوع من الشعراء الذين يصيبهم الهم الفلسفي أو الوجودي في الحياة، ويمتد إلى شعرهم، فهم أشد شمولاً في الرؤية من أن يخضعوا للعرضي العابر من الأحداث حتى لوكان كبيراً وخطيراً، وانطلاقاً من ذلك الهم، نجد أن الميل إلى الحب والغزل ونشدان المرأة في جميع أحوالها، أمر طبيعي فلطالما تجسدت الهموم الفلسفية والوجودية في مجالات لا تقتصر على البحث النظري، بل تتعداها إلى عيش سيرة وتآليفها».

حتى يخلص إلى قوله :

" نستبعد أن يكون سلطان العويس مجرد شاعر غزل يهوى المرأة ويتغنى بها، إنما الصحيح أن المرأة كانت موضوعاً ملائماً لعطش وجودي لديه " .

كما يقول:

«سلطان العويس ليس مجرد عاشق ونديم كأس، إنه ذو موقف وجودي، وهو موقف الحرية».

انتهى كلام محمد العبد اللّه، ولعلّي أذهب إلى استبعاد فكرة التفكير الوجودي عند شاعرنا، وربما كان موقفه الغزلي نابعاً من المزج بين تقاليد الكلاسيكية العربية، والرومانسية في شعره، إننا نجد الذكريات (٣٠، ٢٩، ٣٣) إلى جانب قصيدة الذكرى:

هل تذكرين الهوى متأجج
وأنا أصارع لوعتي وظنوني

أرواح من كانوا الأحبة قبلنا
هي مصدر الإلهام والتلقين

ومـــا ازددت إلا الحسن بعـــد غيـــابنـــا

ومــا ازددت في الـذكـرى ســوى الهيمان

وشيوع كلمات الحزن:

شجوني، حزين، أنين، والهجر يقتلني، وجدي، رماد الحب، عواطف حيرى، أنات أفئدة وسفح جفون، الهيمان.

وشيوع مظاهر الطبيعة (٥٢):

يـــابيتهـــا وضفـــاف النهـــر يحضنـــه

كـــزورق في حنـــايـــا النهـــر مـرســـوم

والنجم (٣٥)، وزوارق (٣٥)، والفراشة (٣٧)، والأزهار (٣٧)، والشفق (٥١)، والإبحار والإشراع (٢٤)، وروض (٢٧)، والبلابل (٣٠، ٦٢)، والزهور (٣١)، والجزيرة (٣٢)، والجدول اللاهث (٣٤) والرياحين (٣٤)، والأعشاب (٣٤)، والجو الحالم (٥٢)، في قوله:

تجمعت أغنيـــات الكـــون حـــالمة

على محيـــاك تشـــدو بـــــالترانيم

وتـــــاه حبي مـــع الأنغـــــام يسألها

عن الخلـــود فقـــد ضـــاعت مفـــاهيمي

والحرمان(٥١):

والطيب يعبق في أنفاس محروم

والجو الروحي (٣٥):

"كأننا في رحاب الدير نبتهل"

ومظاهر التوحيد بين الحبيبين (٣٨، ٤٠) مثل قوله: يا أنا، وأرى بوجهك وجهي.

ويعلن إعجابه بنزار بعد أبي ريشة (١)، وأبـوللو، وحين نتأمل الوقفات الحسية في شعره، وما أكثرها، سنجد ريشة نـزار قباني في صور وتعبيرات عديدة، ولاوجود إطلاقاً لأي قلق وجودي أو موقف وجودي.

إن مظاهـر من التأثر بالأبولليين تبـدو في تأثره بعلي محمود طـه، الذي كتب عن بعض المدن الأوروبية.

حيث كتب سلطان عن ريـودي جانيرو، وفينيسيـا (ص١٢٢، ١٢٦)، وكأنه علي محمود طه.

أما الركن الثاني من ثالوثه، فهو البحر: ونحن نعلم أنه الغواص، وتـاجر اللؤلؤ، وابن البيئة البحرية في الحيرة، بجمال شاطئها وفتنته، وبأسفاره المتعددة.

إن (البحر والموج) يحتـلان مكانة بارزة في معجمـه الشعري، هاهـو يقول (٢٤، ٦٠، ١٢٥، ٦٧، ٣٥):

ففي عيـــــونك إبحـــــاري وأشرعتي
من مـــد بحـــرك في مـــوج من الشِّعـــر
ويـابحـر يــابحـر هـذا عقـد يــابسـة
فهل لـــديك شبيــه مهـــده الصـــدف
شـــــــــاطئ الموج يعلــــــــو
وأزيـــــــر الـــــــريح يـــــدفـع
شـــــــاطـئ أمسـى بعيـــــــداً
كنـــت بحـــــــــــاراً وأقلـــع

فــإذا النبــع أمـــــــــــــــــامــي

وإذا الـهوة تمنـــــــــــــــــــــــع

" زوارق من خلال الموج تنقل "

كذلك النهر (٦٦، ١١١، ٥٢):

وانقضّ فجر كحشد النهر مصطدما

هل تذكرين موعداً على ضفاف النهر

يـــابيتهـــا وضفـــاف النهـــر تحضنـــه

كـــزورق في حنـــايـــا النهـــر مـرســـوم

والجدول (٣٤):

وجدول لاهث الأنفاس موعدنا

هكـذا يتنقل بين الموج والبحر والنبع، ويصف نفســه بأنه بحـار، حتى يصل إلى النهر، والزورق والجدول غائصاً ومشبهاً الشيخ عبـد اللّه سـالم بأنه " نهر يرتوون به، ويزرعـون " (١٣٠)، حتى يصل إلى الربط بين العنصرين: المرأة، والماء فيجعلهما شيئاً واحداً (٤٥):

لماذ لسـت عنــــــــــــــدك كـل شــيء

وأنــت الماء للظـــــــــــــامــي الجريـح

وما أظنني في حـاجة لبيان منزلة البحـر عند شاعر خليجي، وشــاعر من الحيرة، وشاعر هو سلطان العويس ابن البيئة البحرية والأسفار كما سنرى.

الركن الثالث في ثالوثه هو الوطن في همومه وقضاياه:

ولاشك أن الإنسـان العــربي – بـوجـه عــام – لا ينفصـل عن هموم مجتمعـه

وقضــاياه، فهـو يعيش معها ويتفـاعل معها، فما بـالك بالمثقف العـربي، والشاعـر العربي؟

إن شــاعرنـا سلطان العـويس لا يمكن أن نتصــوره منعزلاً عن هموم مجتمعـه المحلي، والعربي والعالمي.

وهو رجل الأسفـار والترحال، والتأمل والتفكـر، وهو الـذي تجول بين العواصـم العربية، والأوروبية، وزار الهنـد ومعظم بلدان العالم، ورجل بهذه الصفة لايمكن أن يكون مقتصراً في مـوضوعه الشعـري على جانب واحـد هو عالم المرأة، فـلاشك أنه متفـاعل (١) مع أحداث عصره، هـاهو يحدثنـا(٢) أنه وهـو في مقهى الدولشيفيتـا ببيروت مع صحبة من الأدباء العرب يرثي لبنان (١١٩):

أبكـي عليك وأبكـي الحب مستمعـــــــاً
ففي تـــرابك كـــان الحب مـــذ خلقـــا
واليـــوم أنـت من السمار عـــاطلـــة
فـــــلا مغن ولا كـأس ولا رفقــــــاً
الــدولشيفيتـا سقى الأحـرار قهـوتـه
" فهل يـــلام إذا مـــاقـــدم العنقـــا "
وبـــروايـــة الـــديـــوان تختلف إلى:
" فهل تـــراه على إكـــرامـــه شنقـــا "

وهو في قصيدته هذه ينتقد واقع الأمة اللبنانية "يطعن الحب" ومديته الأقربون، وكل يدعى الخلقا، إنها قصيدة ثائر عربي، حتى يتساءل مستنكراً:

مـــاذا جنيت على الـــدنيـــا لتنتهكي
سراً وجهـــراً ويعلـــو فيـك من أبقـــا

ويبلغ قمة ثورته :

إن العـــروبـــة أولاهـــا وآخـــرهـــا

عـادت كـــرامتهـا على أرضهـــا مـزقـــا

وأطلق اللـص قـــوســـاً دون أسهمـــه

فينـــا ولكنـــه مـن جبننـــا اخترقـــا

أمست دمـــاء بنـي قـــومي ملطخـــة

وجـه الـذي بـاعـه بـــالبخس مـرتـزقـا

كيف نوافق على أن قـائل هذه الأبيات شـاعر غـزل فحسب؟ كيف نوافق على أن قائل هذه الأبيات لم يقل غيرها على النسق نفسه؟

لقد جعل عنـوان هذه القصيـدة (بيروت) وللعنوان دلالـة، يقول إجـابة عن(١) سؤال حول انشغاله بالهموم العربية:

" في شعـر القوميـات مثـلاً، لي شيء محدد، يقول أنـاس إن فيـه بعض التوجيـه، وآخرون إن فيه الكلام المنبري، مع أن قسماً آخر أقـر بأنه أظهر ما أبغي من أهداف قومية، وهو على كل حال عبارة عن قصائد تتعرض لما يواجهنا من قضايا " .

تفهم من هـذا – صراحة – أن الشـاعر لايعـزل نفســه عن قضـايـا وطنه، وأنـه بوصفه شـاعراً، له رأي وله فكر يعبّر عنه بشعره، يقول عبد الوهاب قتاية(٢):

" وإن كنت أعتقد أنه مازالت في الزوايا المطمـورة قصائد أخرى للشاعر العويس، إذ أجد من الصعب على فكـري أن يسلم بأن الشاعـر لم تستجب شاعريتـه المرهفة للأحـداث والقضايـا التي احتدمت على ضفاف الخليج وعلى سـاحة الـوطن العربي طوال السنوات الثلاثين الحافلة الماضية " .

خلفان بن مصبح

(١٩٢٣ - ١٩٤٦)

في بلدة (الحيرة) ولـد خلفان بن مصبح بن خلفـان الشويهي أباً والشـامسي أمّاً، حوالي سنة ١٩٢٣، وفي بطحاء (الحيرة) ومع نخيلها حلـق خياله، وكانت – آنذاك – ذات أهمية تجارية، تتصل بصيد اللؤلؤ وتجارته، كما شهدت إنشاء مدرسة من بين ثلاث مـدارس أنشئت أول الأمر سنة ١٩٠٣، وهـي المدرسة التيمية في الشـارقة، ثم الأحمدية في دبي سنة ١٩١٠م، ثم مدرسة ابن خلف في أبوظبي، وقد أنشأت مدرسة التيمية مكتبـة خاصـة عم نفعها، وكـانت الحيرة قد عـرفت شخصيات ثقـافية، من أمثال: الشيخ محمد بن جاسم بن جروان، والشيخ مشعان، والشيخ الرجباني.

تلقى خلفان تعليمه في أحـد كتاتيب بلدته على يد الشيخ مشعـان بن ناصر، وآخر هو الشيخ عبد المحسن، وتنقل بين الحيرة، والشارقة، ورأس الخيمة ومسقط، وعمل مع جده وأخـواله في التجارة، ورافقهم في رحـلات (الغوص) صيفـاً مع الطواويش، وإلى الهند شتاء لتجـارة اللؤلؤ وغيره، يصفونـه أنه كان: طويل القـامة، متين البنية، كثيف الحاجبين.

اطلع – شأنه شأن معاصريه – على شيء من التراث الشعـري، وكان أقرب الناس إليه: سلطان بن علي العويس، وصقـر بن سلطان القاسمي، حيث جمع بينهم الشعر والأدب، وحلقات الشعر والسمر، ومكتبتا: علي العويس، ووالد الشيخ صقر.

ولم يمهله القدر كثيراً، فلم يطل مكثـه في الحياة سوى ثلاثة وعشرين عـاماً عانى فيها من مـرض وجروح نتيجة حـادث حدث له(٢)، أخذت تشتـد به ما بين معـاناة واستشفاء ببلدته و" مرج " الهندية، والبحرين وانتهى به الأمر إلى ملازمة فراشه في قصة مأسـاوية أليمة، عبّر عن بعض جـوانبها في بعض أشعـاره، مثل قصائد: مقيم بمرج، وما مرج لنـا وطن، والميسم والبق (الصفحات ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٥٧) وانتهت به

مع آلام مبرحة، ونوبات صرع، وموجات سعال، على نحو يـذكرنا بنهاية: بدر شاكر السيـاب، وأمل دنقل، وأبي القاسم الشـابي من بعض الوجـوه، ليترك لنا – في هـذا الوقت الوجيز – مجموعة الشعر (١) المتناثر لدى أصدقائه ومعاصريه.

هكذا يحدثنا الشاعر عن آلامـه (١٧) مع موافقتنا على الخلل الموسيقي الذي يراه المحقق (٢):

تسير الحيــــــاة بأصحــــــابها

وتترك خلفـــــان لأوجــــاعـــــه

يمــــر بـــــه النـــاس من بـــابها

وخلفـــان يـــرنـــــو لمصراعـــــه

ويقول (٢٣) بعنوان (حياتي):

إلى أي شطـــــر مـن حيـــــاتي أيمـم

وكل الـــــذي فيهـــا سمـــوم وعلقم

ومـــاذقـت إلاّ شـــدة البـــؤس والبـــلا

فحسبي مـن دنيـــاي مـــا كنـت أعلم

ويشكو (٣٥)، وكأنه يتحدث عن نفسه بطريق غير مباشر(١٩):

تهنـــا يـــاسعيـــد وعـش سعيـــدا

فغيرك في الشقـــــــا أضحـى مقيما

ومـــــــــايجدي الفتـى أدب وعلـم

إذا مـــــــاحظـــــــه أمسـى عقيماً

ولعل في مقدمة ما يعبّر عن آلامه ومعاناته من مرضه قصيدته (الميسم) ص٣٧، حيث كان يعالج بالكي، مصوراً قسوة القائم بالكي، منهياً قصيدته بنقد لاذع:

يـــاويحهم لـــو عُلِّمـــوا فتعلمـــوا

ولكـن دار الجهـل دار بـــــــوار

وبرغم معاناته الألم والمرض، فإن الحب والغزل يعرفان طريقهما في شعره، ومن العجيب أن نجده يقرن بين الحب والألم(٢٤):

بليـت بـأعظـم الأدواء فتكـــــــــاً

وداء الحب ليـس لـــــه شفـــــاء

ويجعل لقصيدته عنواناً هـو (الحب لا البنسلين ص٥٢)، وعنواناً آخر هو (ليس على المرضى حـرج ص٦٤)، وفي ذلك مايقـرن – في لاوعي الشـاعـر– بين مأساتـه الصحية، وتطلعاته العاطفية.

وقد يأخذ الحديث عن الحب عنده صورة حسية (٢٧).

وقد ينحو منحى تراثياً مقتفياً آثار ابـن زيدون (٣٩)، أو مقتفياً طريقة التصوير القديمة (٨٥):

يشـــابهن الغصـــون على رمـــال

نشرن غـــدائراً وسفـــرن حـــورا

ويستوحي التراث القرآني، في قصة يوسف عليه السلام وامرأة العزيز(٢٢):

مـــا حســن يـــوسف إلاّ منـك مقتبس

وإن تقـــدم أجيـــالاً مـن القـــدم

ويذكر أسماءهـن التراثية: عذرا أي عذراء(٤٩)، وأوصافهـن التراثية: ظبية(٧٤) أو التعبير: لعمرو أبيك (٨١)، ومقلتها كاللؤلؤ(٨٣).

ويستوحي الشاعر القديم إذ يقول(٨٢):

سئمت من المقام وكل شيء

إذا ما دام يُسأم لا محال

مستوحياً قول الشاعر:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش....الخ

ويقول (٨٣):

ولاح الصبح من تحت الثريا

كما لاح المشيب بعين قال

مستوحياً الشعر القديم، أو يستوحي طريقة رباعيات الخيام ومعانيها(٥٧)، وللبحر منزلته في شعره، وأفرد له قصيدة (ركوب البحر ص٨) فيحدثنا عن لجته الزرقاء، والفلك ماخرة العباب، والكويت، والنوخذا.

وينقد الناس (٣٠)، ويتحدث عن الراديو في هذا الوقت الباكر(٥٥).

ويفرد قصيدة عنوانها (مجد العرب ص٧٥)، وهكذا تتنوع شاعريته، ونلحظ ميله إلى الإطالة في بعض قصائده مثلما نجد في قصائد:

للحب دين ص٣٩، وأداة الظلم ص٤٥، والبق ص٥٧، ورفيقة العود ص٧٠، ومجد العرب ص٥٧، وركوب البحر ٨١.

الخاتمة

هكذا نـرى – من خلال هذه الجولـة مع أربعة شعـراء – كيف أدت (الحيرة) هذا الدور في الشعر العربي الحديث في دولة الإمارات العربية المتحدة.

وبطبيعة الحال، ليس هذا كل مـا في قائمة شعرائهـا، أو شعراء الإمارات، فللبحث بقية إن أمد الله في العمر إن شاء الله.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

١ – ديـوان سلطـان بن علي العـويس، جمع وتحقيق حمد أبـوشهـاب، دبي ١٩٨٥م، وصدر بعد الانتهـاء من هذا البحث الديوان في طبعته الجديـدة، جمعه عبد الإله عبد القادر، اتحاد الكتاب، ط١، ٩٢، ومراجعة د. وليد خالص.

٢ – ديوان صقر بن سلطان القاسمي، دار العودة، بيروت ١٩٨٩م.

٣ – الشاعـر الجامح خلفان بن مصبح، إعـداد شوقي رافع، جمعه: آمنـة سالم، وفـاطمة سـالم، وخـالـد المحمود، حققـه ونقحـه وليد خـالص، اتحاد الكتـاب ط١ ١٩٩٠م.

٤ – نداء الخليج، سالم بن علي العويس، دار المهد، الأردن، ط١، ١٩٨٧م، (علمت بأنه سوف تصدر طبعة جديدة للديوان عن اتحاد الكتاب. بمراجعة د. محمد حوّر.

ثانياً : أهم المراجع :

١ – الإمارات في ذاكرة أبنائها، عبد الله عبد الرحمن، اتحاد الكتاب، ط١، ١٩٨٩م.

٢ – التيارات السياسية في الخليج العربي، صلاح العقاد، الأنجلو، ١٩٧٤م.

٣ – جماعة أبوللو، عبد العزيز الدسوقي، القاهرة، ١٩٦٠م.

٤ – حولية جامعة قطر، العدد ١١، ١٩٨٨م، ص١٨٨.

٥ – سالم بن علي العويس، وثائق ودراسات، اتحاد الكتاب، ط١، ١٩٨٨م.

٦ – سلطان العويس تاجر استهواه الشعر، إعداد عبد الإله عبد القادر، اتحاد الكتاب، ط١، ١٩٨٨م.

٧ – شعراء معاصرون من الخليج والجزيرة العربية، أحمد الجدع، دار الضياء، ١٩٨٤م.

٨ – صحيفة الاتحاد – أعداد متفرقة.

٩ – صحية الخليج، الشارقة، السيد/ إبراهيم محمد بوملحة، ٢٤/١/١٩٨٧م.

١٠ – صقر بن سلطان القاسمي، شاعر من الإمارات، أحمد الجدع، دار الضياء، بغداد، ط٣، ١٩٨٦م.

١١– عشرون قصيدة حب للشاعر صقر القاسمي، يوسف السالم، بغداد، ط١، ١٩٨٦م.

١٢– فلسطين في الشعر المعاصر بمنطقة الخليج العربي، محمد حور، دار القلم، ط٢، ١٩٨٧م.

١٣– قصائد من الإمارات، اتحاد الكتاب، ط١، ١٩٨٦م.

١٤– مجلة شؤون أدبية، أعداد مختلفة.

١٥– مقدمات دواوين الشعراء: سالم، وصقر، وسلطان،وخلفان.

١٦– ندوة الأدب في الخليج العربي، جـ١ – جـ٤، ط١، ١٩٩٠م.

١٧- النقــد الأدبي الـحديث في الـخليج العــربي، مـحمد عبــد الــرحيم كافــود، دار قطريّ، قطر، ١٩٨٣م.

١٨ - الهوية الثقــافية والتفــاعل الثقافي في منطقــة الـخليج العربي، نــاصر ثابت، الشارقة - جريدة الـخليج ١٧/٢/١٩٨٨م.

١٩- وزارة الإعلام، دولــة الإمارات العــربية المتحــدة، الإمارات حقــائق وأرقام، ١٩٨٣م - ١٩٨٤م.

٢٠- وزارة التخطيط، دولــة الإمارات العــربية المتحــدة، المجموعــة الإحصائيــة، العدد٧.

دور الجمعيات النسائية في التعليم بدولة الإمارات العربية المتحدة

محمد رشدي محمد

(فاز هذا البحث بجائزة تشجيعية
في مسابقة أفضل بحث عن دولة الإمارات)

مقدمة

تهتم الجمعيات النسائيه والاتحاد النسائي العام بالدولة بعديد من الجوانب الهامة للمرأة حاضراً ومستقبلاً، ومن أبرز أنشطة معظم الجمعيات الجانب التعليمي.

ويرجع ذلك لحاجة مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة للعناية بفتاة اليوم وأم المستقبل، ولتساهم هذه الجمعيات مع جهود أخرى تقوم بها وزارة التربية والتعليم، ومراكز التنمية التابعة لوزارة الشؤون، في محو الأمية باعتبار الأمية مشكلة اجتماعية معقدة وهى سبب رئيس من أسباب التخلف، فالأمية مرتبطة بالتخلف من طرفيه، نتيجة وسبباً، لذلك فإن مكافحة الأمية تتصدر مشروعات التنمية في البلاد النامية حيث تتوطن الأمية في مناخ التخلف، وتتحالف مع مظاهره الأخرى من الفقر والمرض في صورهما المختلفة .

والأمية تتعارض طبيعة ووجوداً مع نظام الحضارة المعاصرة، ومع أسلوب إنتاجها، فهي عائق من عوائق التنمية والتقدم، لهذا لم يكن غريباً أن تتجه الجمعيات النسائية بالدولة نحو الاهتمام بالمرأه من الجوانب التعليمية، بجانب الجوانب الأخرى، حيث كانت المرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة تعاني من الإهمال والتخلف، نتيجة للظروف التى مرت بها المنطقة بصفة عامة، والتى تركت بصماتها على كثير من المجالات، والمرأة في المجتمعات المدنية لها دور هام باعتبارها ركيزة من أهم ركائز المجتمعات، وهى مدرسة الأجيال القادمة التى تتحمل مسؤولياتها وتتابع المسيرة فيما بعد، كما أثبتت المرأة من خلال مسيرة الاتحاد بأنها قادرة على تحمل المسؤولية، وأن تقف بجانب الرجل في الإنتاج والمشاركة في البناء، وهى تتولى الآن مناصب قيادية فعملت وكيلة وزارة مساعدة، وأستاذة جامعية، وطبيبة، ومهندسة، ومعلمة.

وتأتي هذه الدراسة عن دور الجمعيات النسائية بالدولة في تعليم المرأة، لتؤكد مقدرة الأم على العطاء وتحمل المسؤولية .

الفصل الأول

مشكلة البحث وأهميته

أ - مشكلة البحث

إن دراسة هذا الموضوع تتطلب منا التعرف على نظام العمل ولوائحه في الجمعيات النسائية على مستوى الدولة، ولهذا يمكن القول بأن مشكلة هذا البحث هى:

دراسة لدور الجمعيات النسائية في تعليم المرأة

وحيث أن الدراسة في الجمعيات النسائية بالنسبه للمرأة تسير على نظام الدراسة في مراكز تعليم الكبار بوزارة التربية والتعليم، لذلك فقد رأينا توضيح نظم الدراسة في هذه المراكز.

٢ - أهمية البحث وأهدافه :

ترجع أهمية هذا البحث في أنه يحاول الوقوف والتعرف على أهداف الجمعيات النسائية المنتشره في كافة الإمارات، وأيضا التعرف على دورها في عملية تعليم المرأة ومحاولة التعرف على بعض الصعوبات التى تواجه تلك الجمعيات، وأيضا المقترحات التى يمكن أن تعالج بها هذه المشكلات، والصعوبات، حتى لايكون هناك عوائق أمام هذه الجمعيات لتقديم خدماتها بأحسن صورة ممكنة.

٣ - حدود البحث :

إن حدود هذا البحث تتمثل في حصر شامل لكل الجمعيات النسائية على مستوى الدولة أى المنتشره في إمارات الدولة كافة، ولهذا فإن حدود هذا البحث هي مختلف الجمعيات النسائية على مستوى الدولة .

عينة البحث :

بالقيـام بعملية الحصر الشـامل للجمعيات النسـائيـة المنتشرة في الدولـة وجد أن عـددها ١٤ جمعيـة منتشرة في إمارات الـدولة بعـامة،ولـذلك يمكن القول بأن هـذا البحث كان ممثـلا للجمعيات النسائية المنتشرة في إمـارات الدولة، ولـذلك فإنه يعتبر حصراً شاملاً لها جميعا .

مصادر جمع البيانات وأدواته :

تعتمد مصـادر البيانات لنا في هـذا البحث، مديرات الجمعيات، وحيث أن عدد هذه الجمعيات قد وصل إلى ١٤ فرعاً في مختلف أنحاء الـدولة لذلك فإنه يمكن القول بأن آراء هذا البحث تعود إلى المديرات وعددهن ١٤ على مستـوى الدولة، سواء كانت هذه الجمعيات أسـاسية أو فرعية تـابعة للمقار الـرئيسة، أما أدوات جمع البيانـات فقد كانت كالآتى :

الرجـوع للوثـائق والمصـادر، والكتيبـات التى كتبت في هـذا الموضوع والنشرات الدوريـة، أى الرجـوع للدراسات التى كتبـت في موضوعـات قريبـة لهذا الموضوع، والأداة الثانية هى استمارة استبيان تم إعدادها لهذا الغرض، ومرفق صورة منها في الملاحق الخاصة بهذا البحث، وقـد وتم توزيعهـا على الجمعيات النسائيـة كلها على مستوى الدولة وقـد تمت الاستعانه بأسلوب الاستبيان بوصفـه وسيلة لملء بيانات هذه الاستمارات .

الإجراءات الميدانية لجمع البيانات:

تم الاتصال بالجمعية الرئيسـة وهي الاتحاد النسائي العام – أبوظبي، وتم أخذ الموافقة منه على جمع البيـانات من الجمعيات النسائية التابعـة له في مختلف إمارات الدولة، وبعد أخذ هـذه الموافقة تم الاتصال مباشرة بتلك الجمعيات لملء الاستمارات منه، والاطلاع أيضا على بعض سجلات هذه الجمعيات ومنشوراتها، للتعرف على ما يخص موضوعنا، وهو دورها في تعليم المرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة .

خطة تحليل البيانات :

بعد الحصول على البيانات من الميدان، تم إعـداد جداول التفريغ الخاصة بأسئلة الاستمارة، وتم التفـريغ، وبعد ذلك تم إعـداد الجداول الخاصة بـالبحث، واستعين بأسلوب النسب المئوية باعتبارها وسيلة وخطة لتحليل البيانات .

مجالات البحث

المجال المكاني :

دولة الإمارات العربية المتحدة ، الاتحاد والجمعيات النسائية بالدولة.

المجال الزماني :

تم تطبيق الجزء الميداني للدراسة في خلال شهر ديسمبر ١٩٩١ .

المجال البشرى :

طبق الاستبيـان على الجمعيات النسـائية كافـة بدولـة الإمارات، وقـامت بملء الاستبيانات مديرات هذه الجمعيات وعددهن ١٤ مديرة.

الفصل الثاني
الإطار النظري للبحث

١ – مكانة وتعليم المرأة في الإسلام

٢ – نبذة عن الجمعيات النسائية بالدولة

٣ – دور الجمعيات النسائية في التنمية

٤ – تطور أعداد الدارسات بمراكز الجمعيات على مستوى الدولة

مكانة وتعليم المرأة في الإسلام

شهد المجتمع العربي بعد مجيء الإسلام تحولات كبيرة، وذلك بفضل الرسالة الجديدة التى نزلت على النبي عليه الصلاة والسلام، وحث الدين الإسلامي على التعليم والاستنارة بالمبادئ الجديدة.

وانتشر الدين الإسلامي في أرجاء مختلفة من الجزيرة العربية، وبذلك أرسيت دعائم قيم ومثل جديدة لم يألفها الأفراد، بل قوضت الأسس القديمة للثقافة العربية فاصطبغت الثقافة العربية، بالصبغة الدينية، وأقبل العرب على نطاق واسع للدخول في الإسلام، وبدأت المرأة تهتم بالأمور الدينية، وتحضر مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم، وتدخل المساجد لمشاهدة حلقات العلم والوعظ والصلاة، وتلقي الخطب، وتنشد الأشعار، وأعطيت للمرأة حقوق لم تعرفها في الجاهلية، وأقبلت المرأة على الثقافة الإسلامية لفهم القرآن الكريم وحفظ أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه شجع تعليم أزواجه على الكتابة ويروي (البلاذري) في فتوح البلدان أنه عند مجيء الإسلام كان هناك خمس

نســاء من العــرب يقرأن ويكتبــن، وهن حفصة بنــت عمرو، وأم كلثــوم بنت عقبــة، وعائشة بنــت سعد، وكريمة بنت المقداد، والشفــاء بنت عبدالله العدويــة، وهذا دليل على اهتمام العرب بتعليم المرأة، أمــا العصر الأموى فقد تميــز بوجــود بعض النساء ومنهن من تميــزت بــالبطــولــه، كــأم حكيم الخارجيــة، ومنهن من بــرزت بــالآداب كسكينة، وعائشه بنت حلمــة، ونبغت المرأة في العصر العباسي في علوم الفقه والحديث والتصوف، مثل سنيــة بنت القاضي بن عبــدالملك الحسين بن إسماعيل. وقد حضرت النساء المقــربات للخــاصة، المجــالس العلمية والأدبيــة، التى كانت تعقــد في قصور الخلفــاء والأمراء في ذلــك العصر، وكذلك في العصر الأمــوى، فكــان الخلفــاء يدعــون العلماء للمناقشة والمباريات العلمية والشعريــة، وهذه الأمثلة كلها تعطينا الدلالة على اهتمام العرب المسلمين بتعليم المرأة، والتفاخر والتباهى بالمرأة المتعلمة، ولقد سادت سيطرة الرجل المجتمعات العربية الإسلامية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، على الرغم من مشاركة المرأة في العملية التربوية، ولكن هذه المساهمه كانت على نطاق ضيق، لأن قيم المجتمع وتقــاليــده أعطت مكــانــة متميــزة للــرجل أفضل من المرأة. ونجــد، بعــد عصر التنظيمات التى شهــدتها الــدولــة العثمانيــة، محاولات لتأسيس المدارس العصريـــة، ففي عــام ١٢٦٩هــــ، تأسس مكتب لصنع الكتب المدرسيـــة للمــدارس الابتدائيــة، وافتتحت أول مــدرســة عاليــة لتعليم البنــات، ولكن لم يكتب النجــاح لمثل هذه الجهــود، واقتصر التعليم على البنين، حيث أسست مدرســة للطب، ومدرســة للحقوق، أما المرأة فكــان نصيبها من التعليم ضعيفاً، وشــدد الحجاب على المرأة، وانصرفت إلى البيت، وخلقت لنا هذه الفترة تراثــا ثقافيا انعكس على المجتمعات العربية، لأن نفوذ السيطره العثمانية امتد إلى هذه المناطق.

حظ المرأة من التعليم في الإمارات :

إذا أردنا الإشارة إلى مكانة المرأة الثقــافية وحظها من التعليم، أو مبادىء التعليم، فيما قبل الستينات من هذا القــرن في الإمارات، فإننا نرى أن هــذا الحظ كان ضعيفا جدا، وكــان يقتصر على تلقي مبادىء التعليم في الكتاتيب حسب المفــاهيم التى كانت

سائدة يومئذ، وهي أن التعليم الذي يتجاوز قراءة القرآن أو ختمه للمرأة كان أمراً ليس مستحباً، بل ليس مباحا أيضا، وبهذا الشكل من التعليم كان من الطبيعي أن تشاهد كتاتيب مختلطة للمطاوعة، يختلط فيها الأولاد بالبنات في السنين الأولى من أعمارهم (بين السادسة والثانية عشرة) .

ولكن فرصة المرأة في مواصلة التعليم بعد الكتاتيب، وتعليم القراءة والكتابة والحساب مثلا، وهى العلوم التي كان يتعلمها الرجال على أيدي شيوخ العلم، مثل هذه الفرصة لم تكن عادية بل كانت نادرة، ولذلك لانجد اسما نسائيا مشهورا في الإمارات لقب بالشيخة أو الفقيهة فلانة، كما سمي كبار المطاوعة من الرجال، ولقبوا بها، وفي الواقع أن هذه الظاهرة، ظاهرة اقتصار التعليم على الرجال، وإبعاد المرأة عنه، لم تكن مقتصرة على الإمارات أو ساحل عمان وحده، بل كانت سائدة في الجزيرة العربية كلها، وذلك بتفاوت زمني مختلف .ومع ذلك فإن المرأة كانت تتولى التدريس في الكتاتيب، ويضاف إلى اسمها لقب (المطوعة)، إذا أبدت شيئا من الذكاء والفهم في قراءة القرآن ونصوص الأحاديث النبوية، وكان مألوفاً أن نجد مطوعة تدرّس في كتاتيب البنات، أو صغار الأولاد، أو البنات والأولاد مختلطين، والغريب في الأمر أن نجد في أيامنا هذه معارضة من بعضهم للاختلاط بين التلاميذ، والتلميذات، حتى في السنين المبكرة من أعمارهم، دون إبداء أسباب منطقية وعلمية، فيما كان هذا الوضع سائدا في الماضي، ولم يعترض عليه أحد، مما يؤكد أن التغيير الحديث الذي حصل لأنماط المعيشة في حياتنا هو شكلي، ومايزال الأسلوب المدني والحضاري في التفكير بعيدا عن تناول أساليبنا التربوية .

تعليم المرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة

يستند تعليم المرأة في دولة الإمارات على مجموعة من المرتكزات التشريعية والقانونية، التى تؤدي إلى توفير المواطنة المؤهلة والمدربة، التى تستطيع المساهمة في تنمية الوطن في المجالات كافة وقد ساهمت دولة الإمارات في مناقشة اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، والتى أقرتها الأمم المتحدة وبالتالي تم التوقيع عليها.

تطور تعليم المرأة

إن نظام التعليم في شكلـه الحالي في دولة الإمـارات العربيـة المتحدة، ليس نظـاما قـديما، وإنما بدأ مع بـدايـه هذا القـرن، ونما وتطـور في الخمسينات ثم ازدهـر في السبعينات بعد قيام الاتحاد ولم تعرف البـلاد التعليم النظامي بشكله الحالي إلا منذ فترة بسيطة، وقد كان نظـام الكتاتيب، أو نظام المطاوعة، كما هـو متعارف عليه، هو النمط السائد والمعروف، ويقوم نظام المطـاوعة على جهد فرد، يحاول تحفيظ القرآن الكريم وتعليم القراءة والكتابة والحســاب لطلابه، على اختلاف أعمارهم وقدراتهم، وكان هـذا يتم في بيت المطوع أو المطوعـة، ولم يجد الرجال حـرجا في تلقي العلم على أيدي المطوعات، حيث أن بساطة الحياة، وسهولة الاتصال بين أفراد المدينة أو القرية قد جعلت المطـوعة تقوم بتـدريس البنين والبنات على حـد سواء، ولم تكن المرأة حين ذاك مجرد معلمة بل طبيبة أيضـاً تعالج بالطب العربي المتـوارث، كما عملت مؤرخة حفظت التاريخ والأنساب، ومن المطوعـات اللواتي ذكرت أسماؤهن في هذا القرن، في فترة ما قبل الاتحاد، فاطمـة الحجية، وموزة بنت ناصر في أبوظبي، وكـانتا تجمعان الأخبار والأنساب وتقرآن القرآن الكريم .

وفي دبي ذكرت كل من زوية بنت رشيد، وعفرة بنت سلطان وبنات الشيخ ربيع، وعائشة بنت على بن دلوك، وفاطمة بنت الشيخ خليفة بن غيث، وعائشه بنت حلول.

وفيما يلي بعض الحقائق الـرقمية ذات الـدلالة على مـدى التوسـع في تعليم المرأة، ومدى التطور في تنويعه في مجالات التعليم المختلفة.

ونشير في هذا السيـاق إلى بدايـات التعليم الرسمي للمـرأة في الخمسينات، ثم في فترة مـابعـد قيـام دولـة الإمـارات العـربيـــة المتحـدة، ابتـداء من العـام الـدراسي ١٩٧١/١٩٧٢ ومـا بعـده. لقـد بـدأ التعليم الـــرسمي للبنـات في العـام الـدراسي ١٩٥٤/١٩٥٥، مع وصـول إحدى المدرســات الفلسطينيـات من الكويت، وافتتــاح

مدرسة القاسمية في إمارة الشارقة، التي كانت تضم أربعة فصول ابتدائية للبنين تحوي ١٧٠ طالباً، وفصلاً ابتدائياً واحداً للبنات يحوي ٢٠ طالبة، وكان يفصل بين فصول البنين والبنات جدار من سعف النخيل، وقد سميت بمدرسة فاطمة الزهراء، وقد كانت إمارة الشارقة أول إمارة تشهد افتتاح المدارس الإعدادية للإناث في عام ١٩٦٨، وفي إمارة دبي افتتحت مدرسة الخنساء في ديرة، ومدرسة خولة في دبي في عام ١٩٥٩، وفي رأس الخيمة افتتحت مدرسة خولة الخاصة في السنة الدراسية ٥٨/ ١٩٥٩، وسميت المدرسة فيما بعد باسم مدرسة هند، وفي عام ٦٩/ ١٩٧٠ افتتحت مدرسة الصباحية الثانوية للبنات. وفي أبوظبي تم افتتاح أول مدرسة للبنات في عام ١٩٦٨، تبعها في السنه التاليه افتتاح مدرسة أخرى في مدينة العين، وفي عام ١٩٧٤ افتتحت مدرسة لتدريب المرضات في الإمارة، وبدأ قبول الطالبات اللواتي أنهين المرحلة الابتدائية.

أما في المنطقة الشرقية فقد كانت أول مدرسة للبنات هي مدرسة جميله بوحيرد بكلباء، والتي أسست في عام ٦١/١٩٦٢، ثم تلتها مدرسة باحثة البادية بخورفكان في عام ٦٣/ ١٩٦٤، وفي عام ٦٤/ ١٩٦٥ أنشئت مدرسة أم المؤمنين بالفجيرة، وفي عام ٧٠/ ١٩٧١ أنشئت مدرسة حليمة السعدية في دبا، وفي عجمان بدأ تعليم البنات متأخرا قليلاً، حيث افتتحت أول مدرسة للبنات في عام ٦٧/١٩٦٨ وعرفت باسم خديجة الابتدائية، وقد كانت عبارة عن مجموعة بيوت بناها مرشد العصيمي، وبعد ذلك افتتحت مدرسة في المنامه وأخرى في مصفوت، وقد كانت هذه المدارس، باستثناء مدارس إمارة أبوظبي، تدرس المناهج الدراسية المتبعة بدولة الكويت، التي كانت تشرف على جميع هذه المدارس منذ بدئها عن طريق مكتبها التربوي، الذي افتتح في عام ١٩٦٣ في إمارة دبي، وبالإضافة إلى الكويت، فقد ساهمت كل من قطر وجمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية والبحرين، إسهاما مهما في النهضة التعليمية في فترة ما قبل الاتحاد في عام ١٩٧٢، على أن سعي المرأة نحو التعليم لم يكن خاليا من معوقات أسرية ومجتمعية صاحبت مسار حياتها، سواء ما يتعلق بمرحلة البداية في تعليمها أو عقب تخرجها وارتباطها بعمل وظيفي، لذلك فإن

تعليم المرأة في دولة الإمـارات يجب ألا ينظر إليـه بوصفه قضيـة قائمـة بذاتها دون ارتباطها بقضايا أخرى تتعلق بالاتجاهات السائدة في المجتمع .

جهود الدولة في مجال تعليم المرأة

لقد أولت دولة الإمارات العربية المتحدة المرأة عناية خاصة للنهوض بمستواها في النواحي المختلفـة، عن طريق توفير الفرص التعليميـة لها، وقد تمثل الاهتمام بتعليم المرأة في مجالات منها :

١ – إنشـاء مدارس للبنـات في منـاطق الدولـة كـافة، لجميع المراحل التعليميـة، وتـوفير الحوافـز التى من شـأنها تشجيع الأسرة على تعليم الفتـاة، كـالمواصـلات والرعايـة الاجتماعية والرعاية الصحيـة والكتب والقرطاسية، وقد كـان عدد مدارس البنات في أنحـاء الدولة كافـة في عام ١٩٧٢/١٩٧٣، ٣٩ مدرسة، وكـانت تستوعب ١٥٦٨٥ طالبة، وفي الأعوام التاليـة افتتحت وزارة التربية والتعليم عديداً من مدارس البنات، حتى وصل عددها في العـام الدراسي ٨٤/١٩٨٥ إلى ١٦٠ مدرسة في مراحل التعليم المختلفة الابتـدائية والإعداديـة والثانـوية، ٢٧٥٢ فصلا دراسيـا، تستوعب ٨٠٦٦٤ طـالبـة، ويعمل بها ٦٥٧١٤ معلمـة وإداريـة بالإضـافـة إلى ٣٤ روضـة لـلأطفـال، تستـوعب ١٢٠٥٠، منهم ٥٨٩٧ طفـلا، وفي خـلال العـام الـدراسي ٩٠/١٩٩١ وصلت أعداد المدارس إلى ما يقرب من ٥٠٠ مدرسة على مستوى الدولة.

٢ – الاهتمام بمحو الأميـة لمن فاتهن فرصـة التعليم، بحيث يسير تعليمهن جنباً إلى جنب مع التعليم النظـامي الصبـاحي والمسـائي، ولقـد استفادت المرأة بـدولـة الإمارات مـن مراكز تعليـم الكبار، واستطاعـت أن تعوض مـا فقدته، نتيجـة لمجمل ظروفها التى وقفت عائقا أمامها، نحو إمكانية انتظامها في فصول التعليم .

لقد كـان عدد الـدارسات في عـام ٧٢/١٩٧٣، ١٣٨٧ دارسة مـوزعات على ١٣ مركزا، وفي العام الدراسي ٨٤/١٩٨٥ بلغ عـددهن ٩٦٢٨، موزعات على ٥٤ مركزا، وبذا تكـون نسبة الـزيادات قـد وصلت بين الإناث إلى ٥٩٤٪ في خـلال هذه الفترة،

بينما وصلت أعداد الدارسات إلى ١٠٩٠٢، حسب إحصائية عام ٨٩/ ١٩٩٠.

٣ – إنشاء جامعة الإمارات العربية المتحدة في العام الدراسي ٧٧/١٩٧٨، استجابة لاحتياجات المجتمع، وتوفر الجامعة التعليم العالي للبنات من خلال سبع كليات جامعية، هي العلوم والآداب والتربية والهندسة والشريعة والقانون والعلوم الإدارية والسياسية والزراعية.

وبالرغم من أن التعليم العالي كان ميسرا لأبناء الدولة عن طريق البعثات الدراسية، إلا أن افتتاح الجامعة في الدولة يعتبر أداة إنقاذ للفتاة، التى ماتزال أسيرة العادات والتقاليد في بعض الأسر، التي لا تمكنها من السفر إلى الخارج، إذ إن وجود الجامعة، ضمن الإطار الاجتماعي والحضاري الذي تعيش فيه الطالبة، قد أقنع أسرتها بأنه لا أعباء أو تنازلات من قبل الأسرة وفي إطار تقاليدها،تجاه مواصلة تعليمها .

وقد بلغ عدد طالبات الجامعة مع نهاية الفصل الأول للعام الجامعي ٨٤/ ١٩٨٥، ٢٨٢٦ طالبة من أصل ٥٣٧١، وهي نسبة تساوى ٥٣٪ من مجموع الطالبات الإجمالي، وبلغ عدد طالبات برنامج الانتساب الموجه في الوقت ذاته ٦١٦ طالبة من أصل ٨٥٦، وهي نسبة تساوي ٧٥٪ من مجموع الطالبات الإجمالي، وقد زادت الأعداد الآن وبحسب إحصائية العام الدراسي ٨٩/ ١٩٩٠.

٤ – إنشاء الجمعيات النسائية في الدولة، حيث يوجد في الوقت الحاضر ست جمعيات نسائية، ففي مجال التعليم حرصت الجمعيات النسائية التابعة للاتحاد على فتح فصول محو الأمية وتشجيع انضمام السيدات اللاتي لم تتح لهن فرصة التعليم سابقا، وتشرف على هذه الفصول التي يبلغ عددها ٣٦ فصلا ، وزارة التربية والتعليم، علاوة على فصول محو الأمية، فإن نشاط الجمعيات النسائية يمتد ليشمل المحاضرات والندوات الثقافية والأمسيات الشعرية والأفلام الصحية والاجتماعية، وتعليم اللغات الإنجليزية والفرنسية، ودورات في التمريض، ودورات

في السكرتارية، والضرب على الآلة الكاتبة، وفي المجال الاجتماعي والاقتصادي تتعلم المرأة في دولة الإمارات الفنون النسائية التى تهمها، كالخياطه والتطريز المنزلي، بالإضافة إلى إقامة المعارض السنوية للمنتجات النسائية، وفى هذا المجال تم إنشاء مشغل لإحياء التراث الخليجي وتطويره، وذلك بالتعاون مع منظمة العمل الدولية ووزارة الشؤون الاجتماعية.

٥ – قيام وزارة الصحة بافتتاح مدرسة للتمريض في عام ١٩٧٤ وقد اقتصر دورها في البداية على تخريج مساعدة ممرض، وكانت الدراسة فيها لمدة عام ونصف، ثم تطور نظام المدرسة وأصبحت الدراسة لمدة ثلاث سنوات بعد الحصول على الشهادة الإعدادية، تتخرج بعدها الطالبة ممرضة، وتصدر شهادة التخرج من وزارة التربية والتعليم تحت اسم شهادة ثانوية التمريض .

٦ – إنشاء مراكز التنمية الاجتماعية، لتدريب المرأة وتأهيلها وإعدادها للمشاركة في البناء الاجتماعي، وذلك من خلال المراكز المنتشرة في الدولة، والتي تقوم بالتدريب على الحياكة والتطريز المنزلي، بالإضافة إلى عرض الأفلام السينمائية التثقيفية .

٧ – عدم تقصير الدولة في إيفاد الطلبة إلى مختلف الجامعات العربية والعالمية، ونصيب الذكور أكبر من الإناث، حيث بلغت نسبة الذكور المبتعثين في العام الدراسي ٨٤/ ١٩٨٥ – ٨٢٪ أما بالنسبة للإناث، فقد بلغت ١٨٪ من المجموع، والتباين بين النسبتين يعود إلى عنصر العادات والتقاليد الذي يحول بين الفتاة والدراسة في الخارج .

وقد قلّت مؤخرا البعثات الدراسية بالنسبة للتخصصات المتوفرة في جامعة الإمارات، وانحصرت البعثات على التخصصات العلمية غير المتوفرة في الجامعة.

إن معظم المبتعثين يذهبون إلى أمريكا وكندا ثم البلاد العربية، وأوروبا الغربية وأكثر الكليات التى تقبل عليها الفتاة في دولة الإمارات هي كلية الآداب بفروعها المختلفة(١).

---

(١) د. فخري رشيد وآخرون، نظام التعليم في دولة الإمارات. ص١٦٣ – ١٦٧.

إن نسبة الإناث وبحسب آخر إحصائية للعام الـدراسي ٨٩/ ١٩٩٠، قد وصلت إلى ٣٠٪، والذكور ٧٠٪، وهذا يـدل دلالة قاطعة على موضوع زيـادة أعداد البعثات إلى الخارج قياسـاً لأعدادهـا في خلال العـام الدراسي ٨٤/ ١٩٨٥، أي أن مـوضوع تعليم المرأة قد أخـذ في الزيـادة التدريجيـة، وهذا يوضـح مدى الإيمان بتعليم المرأة مثل الرجل تماما.

نبذة موجزة عن الجمعيات النسائية بالدولة

لقد أجاز دستـور دولة الإمارات العربيـة المتحدة حرية تكـوين الجمعيات، وهذا مكفـول في حدود القـانون، كما نـص الدستـور في خمس عشرة مادة على نصـوص تعنى بالمرأة وحقوقها، وحمايتها ورعايتها، ومن بين أهم الحقوق الحق في التعليم .

وقـد صدر القـانون الاتحادي رقم ٦ لسنـه ١٩٧٤، الذي ينظم الجمعيـات ذات النفع العام، غير أن النشـاط النسائي في الدولـة قد بـدأ في عامي ٧٢/ ١٩٧٣، وذلك بتأسيس عدد من الجمعيات النسائية .

ولم يكن ذلك عفويا بل كان نتيجة جهود أمكن تنظيمها وتوحيدها وتوجيهها، إلى أن أصبح هناك ست جمعيات نسائية بالدولة، بجانب الاتحاد النسائي العام.

ومن الجديـر بـالـذكر أن هـذه الجمعيـات تحملت مسـؤوليـة كبرى في الجانب التعليمى للمرأة، وخصوصـاً أن تأخر بدء التعليم النظامي في دولة الإمـارات العربية المتحدة قـد أدى إلى زيادة نسبة الأمية، وبخـاصة بين الإناث، حيث كانت في مـرحلة من المراحل ٩٠٪ بين الإناث، وخصـوصا أن الأمية كـانت سائدة في الفئات العمـرية من ١٥ إلى ٤٥(١) والأميـة مشكلة اجتماعيـة معقدة، وهى سبب رئيس من أسبـاب التخلف وهي في الوقت نفسه نتيجـة طبيعية لذلك التخلف، فالأميـة ترتبط بالتخلف من طرفيـه نتيجة وسبباً،(٢) لـذلك فإنه ليس غريبـا أن تقوم الجمعيات النسـائية بالتركيز على الجانب التعليمي للمرأة بجانـب البرامج التنموية الأخرى التي تقوم بها الجمعيات .

(١) وزارة التربية والتعليم بـدولة الإمارات العربيـة المتحدة/ تقرير عن تجربـة التعليم الابتدائي ومحو الأمية وتعليم الكبار / مارس ١٩٩٠ ص ٩

(٢) قمر الدين حامد /الأمية مشكلات وحلول/ بيروت. المكتبة العصرية ١٩٨٥ص٥

والجمعيات النسائية بالدولة مرتبة بحسب التأسيس هي كمايلي:

م	عدد الفروع	السنة	الإمارة	عدد الفروع
١	جمعية النهضة النسائية	٣	٣	٣
٢	جمعية الاتحاد النسائية	١	١	١
٣	جمعية أم المؤمنين النسائية	١	١	١
٤	الجمعية النسائية بأم القيوين	٢	٢	٢
٥	الاتحاد النسائي العام	١	١	١
٦	جمعية نهضة المرأة الظبيانية	٦	٦	٦
٧	جمعية نهضة المرأة	١	١	١
	المجموع			١٤

وقد تم إنشاء الاتحاد النسائي العام، ومقره أبوظبي في سنة ١٩٧٥، وتنص لوائح الجمعيات على مجموعة من الأهداف، ويمكن تلخيص الأهداف المشتركة بين الجمعيات فيمايلي :

١ – تقديم الخدمات والنشاطات الخيرية والاجتماعية كافة.

٢ – إعطاء الفرصة للمرأة للمشاركة في أداء واجبها تجاه الوطن.

٣ – السعي وراء حل المشكلات التي تعاني منها المرأة .

٤ – الإسهام في حل مشكلات الأسرة والحفاظ على ترابطها.

٥ – تطوير قدرات المرأة وتأهيلها للمشاركة في الإنتاج(١).

وقد أولت الدولة اهتماما خاصــا للجمعيات النسائية، حيث تقدم لها الدعم المادي والمعنوي، كما يدعم صــاحب السمو رئيس الدولة وأصحاب السمــو الشيوخ حكام الإمارات هذه الجمعيــات، وتشرف كل جمعية برئاسة إحــدى الشيخات في كل إمارة، كما أولت وزارة التربية والتعليم اهتمامــا خاصــا بتلك الجمعيات، حيث تقـدم الدعم المادي من خــلال توفير الاحتياجـات التعليمية بمــراكز التعليم بتلك الجمعيــات من كتب وأعضــاء هيئة التدريــس وإشراف وتوجيــه ومتابعة، كما تضــم وزارة التربية والتعليم إدارة مستقلة بتعليم الكبار، وهناك لائحة خاصة للتقويم بها.

دور الجمعيات النسائية في التنمية

تساهم الجمعيــات النسائية بـدور فعال في مختلف مجالات التنميــة الاجتماعية والاقتصــاديــة، من خــلال البرامج اليــوميــة، الثقــافيــة والتعليميــة والاجتماعيــة والاقتصادية.

وفيما يلي بيان بالجمعيات النسائية العاملة وفق تاريخ إشـهارها :

١ – راشد محمد راشد، واقع الجمعيات ذات النفع العام ، وزارة العمل ١٩٨٠ص ١٦

م	اسم الجمعية	تاريخ الإشهار	رقم وسنة الإشهار	العنوان
١	جمعية النهضة النسائية	١٩٧٤/٩/١٨	١١ لسنة ٧٤	١٧٠٤ الشارقة ٦٦٩٢٨٢ ٦٦٢٧٣٧
٢	جمعية الاتحاد النسائية	١٩٧٤/٩/١٨	١٢ لسنة ٧٤	١٤٢ دبي ٥٢٢٦٤٦
٣	جمعية أم المؤمنين	١٩٧٤/٩/١٩	١٣ لسنة ٧٤	١٧٠ عجمان ٤٢٢٣٤٧
٤	الجمعية النسائية بأم القيوين	١٩٧٤/٩/١٩	١٤ لسنة ٧٤	٤٣ أم القيوين ٦٦٦٤٥٥ ٦٦٦٩٣٨
٥	جمعية المرأة الظبيانية	١٩٧٥/٣/١٨	١٠ لسنة ٧٥	٤٠٨٨ أبوظبي ٦٦٦١٣٦
٦	الاتحاد النسائي	١٩٧٥/٨/٢٧	٢٠ لسنة ٧٥	١٣٠ ٤٧٧٠٤٩/٨
٧	جمعية نهضة المرأة	١٩٧٩/٩/٥	٧٤ لسنة ٧٩	٤٦٩ رأس الخيمة ٢٣٢٧٧٨

ويتضح من البيان السابق أن العمر الزمني للجمعيات النسائية بالدولة، لا يتجاوز ١٨ سنة، غير أن الاهتمام بالجانب التعليمي وافتتاح فصول محو الأمية قد ساعد على تطوير الدراسة، حتى وصولها للمرحلة الثانوية، ذلك التطور الذي بدأ منذ عام ٨٠/ ١٩٨١ أي منذ اثنتي عشرة سنة، وهناك خمس عشرة جمعية، وفروع لها تضم مراكز لاستقبال الراغبات في مواصلة تعليمهن. وقد وصل إجمالي عدد الملتحقات بالمراكز التعليمية الملحقة بالجمعيات النسائية في عام ١٩٩٠م ١٢٤٥

دارسة، بينما كـان عدد الدارســات في ١٩٨٠م هو ٤١٤ دارســة، مما يؤكـد التطور العددي واستقطـاب المراكز للدارســات، كما سوف يـوضح، بصورة أكبر، الجدول اللاحق ضمن نشاط الجمعيات النسائية.

والجدير بـالذكر أن تأسيس معظـم الجمعيات قد كـان سابقاً لتـاريخ الإشـهار، ويتضح دور الجمعيات في التنمية من خلال أنشطتهـا، حيث تقوم الجمعيات بجهود ملمـوســة في نطـاق كل إمـارة، متضمنــة عـديـداً من الأنشطـة، وتنحصر أنشطـة الجمعيات في الإمارات فيمايلي :

النشاط التعليمي :

فصول محو الأمية، الحضانة ، تعليم الآلة الكاتبة، تعليم اللغات، والحاسوب .

النشاط الرياضي :

مسابقات .

النشاط الثقافي :

إصدار المجلات، المكتبة، المناظرات، المطبوعات، الندوات، والمحاضرات .

النشاط الصحي :

عيادات طبيـة، كشف دوري، تدريب على الإسعـافات الأوليـة للتوعيـة الصحية والتثقيف الصحي .

النشاط الاجتماعي :

تبادل زيارات، جمعية تعاونية، والاحتفالات.

النشاط العلمي :

أبحاث ، ورحلات علمية، وتجارب .

النشاط الاقتصادي الحرفي :

الخياطة والتطريز، الصناعات البيئية، والتدبير المنزلي .

النشاط الديني :

الاحتفال بالمناسبات، وتدعيم الثقافة الدينية.

تطور أعداد الدارسات بمراكز الجمعيات والاتحاد النسائي
على مستوى الدولة خلال المدة من ١٩٨٠ / ١٩٩٢م

المرحلة / السنة	محو الأمية	الابتدائية	الإعدادية	الثانوية	المجموع
١٩٨٠	٢٤٤	١٤٧	٢٣	٠٠	٤١٤
١٩٨١	٢٤٣	١٣٣	٤٥	٠٠	٤٢١
١٩٨٢	٣١٠	٧٧	٧٦	٠٠	٤٦٣
١٩٨٣	٢٨٨	٩٧	٩١	١٨	٤٩٤
١٩٨٤	٣٢٤	١٢٥	٩٥	٣٠	٥٧٤
١٩٨٥	٤٤٥	١٩١	١٤٦	٨٣	٨٦٥
١٩٨٦	٨٢٧	٤٨٠	٨٢١	٨٧٢	٢٠٠٠
١٩٨٧	٨٠٦	٥٠٦	٥٢٠	٣٤٤	٢١٧٧
١٩٨٨	٧٥٣	٥٦٠	٦٣٦	٤٤٩	٢٣٩٨
١٩٨٩	٧٨١	٥٣٤	٦٥٢	٤٩٣	٢٤٦٠
١٩٩٠	٢٨٦	١٦٣	٣١٩	٤٧٧	١٢٤٥
١٩٩١	٤٧٣	٣٢٤	٤٨٧	٧٠٣	١٩٨٧
١٩٩٢	٧٠١	٤٨٥	٦٥٤	٩٢٩	٢٧٦٩

المصدر : إدارة تعليم الكبار، وزارة التربية والتعليم: نحـو غد مشرق، نشرة دورية عام ١٩٩١م ص ٣٢ وبالنسبة لإحصائية ١٩٩٢ أخذت مباشرة من استمارة الاستبيان من الجمعيات نفسها .

وهناك أنشطـة خارجية تقوم بها الجمعيـات بالمشاركة في المؤتمرات والمسـابقات والندوات والدراسات والأبحاث المحلية والخليجية والعربية والدولية .

جدول يوضح الإمارات التي
طبق الاستبيان فيها

الإمارة	عدد	نسبة
أبوظبي	٧	٥٠,٠٪
دبي	٢	١٤,٥٪
الشارقة	١	٧,٠٪
عجمان	١	٧,٠٪
أم القيوين	٢	١٤,٥
رأس الخيمة	١	٧,٠٪
المجموع	١٤	١٠٠٪

يتبين لنا من الجدول السابق أن استمارات الاستبيـان تم تطبيقها في عدة إمارات من الدولـة، وهي الإمارات التى يـوجد بها جمعيات نسـائية، مع ملاحظـة أن إمارة أبوظبي شملت العين والغربيـة، ولذلك نلاحظ أن نسبة أبوظبي وحـدها كانت ٥٠٪ من مجمـوع الجمعيـات النسائيـة على مستـوى الـدولة، ونجـد أيضـا أن دبي وأم القيوين جـاءت بنسبة ٥ر١٤٪ لكل منهما، يلي ذلك إمارة الشـارقة وعجمان ورأس الخيمة بنسبـة ٧٪ لكل منهما، ونخرج من هـذا الجدول إلى أن الجمعيات النسـائية منتشرة في إمارات الدولة كافـة، ولكن التي حظيت بعدد أكبر هي إمارة أبوظبي لأنها شملت العين والغربية أيضا.

أسماء الجمعيات
جمعية المرأة الظبيانية فرع البطين
جمعية المرأة الظبيانية الفرع الرئيس
جمعية النهضة النسائية فرع الحمرية دبي
جمعية النهضة النسائية فرع الخوانيج دبي
الجمعية النسائية بالشارقة
جمعية أم المؤمنين النسائية بعجمان
الجمعية النسائية بأم القيوين
جمعية فلج المعلا النسائية
جمعية المرأة الظبيانية بالعين
جمعية نهضة المرأة الظبيانية فرع السلع
جمعية نهضة المرأة الظبيانية فرع غياثي
جمعية نهضة المرأة الظبيانية فرع المرفأ
جمعية نهضة المرأة الظبيانية فرع بدع زايد
جمعية نهضة المرأة برأس الخيمة

يوضح الجدول السابق أسماء الجمعيات وأماكنها على مستوى إمارات الدولة، ومن هذا الجدول نلاحظ أن عدد الجمعيات النسائية على مستوى الدولة عددها ١٤ جمعية، وهي الجمعيات التى تم تطبيق الاستبيانات عليها، حيث كان ذلك بأسلوب الحصر الشامل.

عدد العاملات بالجمعية

العدد	هيئات إدارية	هيئة تدريسية	المستخدمات	وظائف أخرى
	تكرار	تكرار	تكرار	تكرار
١ – ٣	٦		٣	٦
٤ – ٦	٤	١	٩	
٧ – ٩		١		
١٠ – ١٢	٣	٤		
١٣ – ١٥		٤		
١٦ – ١٨		٤		
المجموع	١٣	١٤		٦

عدد المدرسات على حساب الجمعية

العدد	تكرار	نسبة
٤ – ٦	٣	٢١ ٪
٧ – ٩	٧	٥٠ ٪
لايوجد	٤	٢٩ ٪
المجموع	١٤	١٠٠ ٪

نلاحظ من بيانات الجدول السابق أن أغلبية الجمعيات النسائية يوجد بها عدد ينحصر بين ٧ – ٩ مدرسات على حساب الجمعية، وبنسبة ٥٠٪ من العدد الكلي، وهناك نسبة ٢٩٪ من الجمعيات لا يوجد بها مدرسات على حساب الجمعية، في حين كانت هناك نسبة ٢١٪ من الجمعيات النسائية يوجد بها مدرسات ينحصر عددهن بين ٤ – ٦ مدرسات.

عدد المدرسات المنتدبات من وزارة التربية

العدد	تكرار	نسبة
٧ - ٩	١	٧ ٪
١٠ - ١٢	١	٧ ٪
١٣ - ١٥	١	٧ ٪
١٦ - ١٨	٣	٢٢ ٪
١٩ - ٢١	٤	٢٨٫٥ ٪
أكثر من ٢١	٤	٢٨٫٥ ٪
المجموع	١٤	١٠٠ ٪

يتبين من الجدول السابق أن أغلبية المدرسات منتدبات من وزارة التربية والتعليم، وأن الأكثرية تتراوح أعدادهن من ١٩ إلى ٢١ مدرسة، بنسبة ٥ر٢٨٪ من المدرسات المنتدبات، وهناك أكثر من ٢١ مدرسة بنسبة ٥ر٢٨٪ من إجمالي المدرسات وهناك نسبة ٢٢٪ من المدرسات، كان عددهن من ١٦ - ١٨ مدرسة.

ونلاحظ من الجدول أن وزارة التربية والتعليم لها الدور الأكبر في مد هذه الجمعيات النسائية بالأعداد الكثيرة من المدرسات، وذلك للقيام بعمليات التدريس في تلك المراكز.

أعداد الفصول بالنسبة لمرحلة محو الأمية الابتدائية / الإعدادية / الثانوية / حسب آخر إحصائية ٩٠/١٩٩١م

عدد الفصول	محو أمية		ابتدائي		إعدادي			ثانوي				
١-	١	٢	خامس	سادس	١	٢	٣	١	٢ ع	٢ د	٣ع	٣ د
٣	١٥	١٥	١٤	١٤	١٢	١١	١٢	١١	١٢	٨	٨	٧

أعداد الدارسات في الفصول حسب آخر إحصائية ٩٠/١٩٩١م

عدد الفصول	محو أمية		ابتدائي		إعدادي			ثانوي				
	١	٢	خامس	سادس	١	٢	٣	١	٢ ع	٢ د	٣ع	٣ د
٥-١٠	١	١	٢	٤	٤	٣	٤	٣	٥	٨	٢	–
١٠-١٥	–	٢	١	–	٢	٢	٣	٣	١		٢	١
١٥-٢٠	٢	٢	٣	٣	١	–	٢	–	١		٢	٢
٢٠-٢٥	١	١	٤	٣	٢	٣	–	١	–		٢	١
٢٥-٣٠	٣	١	٢	٢	–	–	١	٢	١		٣	٢
٣٠-٣٥	٢	١	٢	٢	٣	٣	٣	٢	١		٢	١
٣٥-٤٠	٥	٢	–	–	–	–	–	–	٢		١	٢
٤٠-٤٥	–	٢	–	–	–	–	–	٢	–		–	٣
٤٥-٥٠	–	٢	–	–	–	–	–	–	–		–	–

هل الإقبال متزايد على الدراسة في الجمعيات النسائية

الإجابة	تكرار	نسبة
نعم	١٤	١٠٠٪
لا	-	-
المجموع	١٤	١٠٠٪

من الملاحظ أن كل المفردات التى أجابت على هـذا الاستبيان قد أوضـحت أن هناك إقبالاً متـزايداً على الـدراسة في الجمعيـات النسائية، وذلك لأنها تستطيـع التدريس للسيدات الـلاتي لديهن ظروف منزليـة، وهن كبار السن أيضـا، ولهذا نجـد أن هذه الجمعيات لها دور كبير من هذه الناحية .

هل يوجد متفوقات بين الدارسات في الجمعية

الإجابة	تكرار	نسبة
نعم	١٠	٧١٪
لا	٤	٢٩٪
المجموع	١٤	١٠٠٪

من الواضح من إجابات الجدول السابق، أن نسبة كبيرة من الإجابات قد أوضحت بنسبة ٧١٪ منهن، أن الجمعيات النسائية يوجد بين الدارسات بها متفوقات في الدراسة، وهذا يعني أن هذا الجانب من الدراسة والخاص بالجمعيات النسائية يؤكد وجود دارسات متفوقات أيضا.

هل لدى الجمعيات خريجات التحقن بالتعليم الجامعي

الإجابة	تكرار	نسبة
نعم	٦	٤٣ ٪
لا	٨	٥٧٪
المجموع	١٤	١٠٠٪

من الواضح من بيانات الجدول السابق أن هناك نسبة ٤٣٪ من الإجابات قد أوضحت أن هناك خريجات من الجمعيات النسائية قد التحقن بالتعليم الجامعي، وذلك لاستكمال الدراسة الجامعية، وهذا يوضح لنا الجانب الكبير الذي تقوم به الجمعيات النسائية من حيث أن خريجاتها يلتحقن بالتعليم الجامعي، لأن الدراسة بالجمعيات النسائية تكون حتى المرحلة الثانوية، وهذا شيء يوضح مدى قيام الجمعيات النسائية بدور كبير في التعليم حتى المرحلة الثانوية، ويوضح أيضا مدى إمداد وزارة التربية والتعليم هذه الجمعيات النسائية بالمدرسات المتميزات في عملهن.

مدى وجود تسرب بين الدارسات
المتلحقات بالجمعية

الإجابة	تكرار	نسبة
نعم	١٠	٧١٪
لا	٤	٢٩٪
المجموع	١٤	١٠٠٪

من الواضح من بيانات الجدول السابق أن هناك نسبة ٧١٪ من إجابات عينة البحث قد أوضحت أن هناك تسرباً من الدارسات في الجمعيات النسائية، وذلك يقصد به عدم استكمال الدراسة في الجمعيات النسائية والانقطاع عنها، ومعنى هذا أن هناك نسبة تسرب كبيرة بين الدارسات في الجمعيات النسائية.

يوضح الجدول إذا كانت الإجابة بوجود
تسرب وهل هي ظاهرة ملموسة

الإجابة	تكرار	نسبة
نعم	١٠	٧١٪
لا	٤	٢٩٪
المجموع	١٤	١٠٠٪

من الواضح من بيانات الجدول السابق أنه يوضح لنا أن هناك نسبة ٧١٪ من الإجابات أوضحت أن التسرب ظاهرة ملموسة بين الدارسات في الجمعيات النسائية بينما هناك نسبة ٢٩٪ فقط، أوضحت أن التسرب ليس ظاهرة ملموسة بين الدارسات في الجمعيات النسائية.

الأسباب وراء تسرب الدارسات من التعليم
بالجمعيات النسائية

الأسباب	تكرار	نسبة
مشاكل أسرية	٨	٣٣ ٪
عدم ملاءمة المناهج	٦	٢٥ ٪
ازدحام الفصول	٣	١٢,٥٪
ظروف المواصلات	٣	١٢,٥
بعد السكن عن المركز	٢	٨,٥٪
الرسوب	٢	٨,٥٪
المجموع	٢٤	١٠٠٪

من بيانات الجدول السابق نلاحظ أن هنـاك أسباباً متعددة وراء ظاهرة التسرب للدارسات،من الدراسة في الجمعيات النسائية، وأهم هذه الأسباب مايلي :

مشاكل أسرية بنسبة ٣٣٪، يليها عدم ملاءمة المناهج بنسبة ٢٥٪، يليها ازدحام الفصول بالدارسات .

وتأتي ظروف المواصلات بنسبة ٥ر١٢٪ لكل منهما وأخيرا جاء بعد السكن عن المراكز، والرسوب بنسبة ٥ر٨٪ لكل منهما.

نوعيات المتسربات

نوعية المتسربات	تكرار	نسبة
السيدات المتزوجات	٩	٤٣٪
حديثات الزواج	٨	٣٨٪
كبيرات السن	٢	٩٪
حالات المرض	١	٥٪
تكرار الرسوب	١	٥٪
المجموع	٢١	١٠٠٪

من بيانات الجدول السابق يتضح لنا أن نوعية المتسربات كانت كالآتي :

السيدات المتزوجات بنسبة ٤٣٪ من الإجابات، يليها حديثات الزواج بنسبة ٣٨٪ من الإجابات بالإضافة إلى نوعيات أخرى مثل كبار السن وحالات المرض وتكرار الرسوب .

من هنا نقول إن غالبية المتسربات إما من السيدات المتزوجات أو من حديثات الزواج .

كيفية معالجة مشكلة التسرب للدارسات من الجمعية

العــلاج	تكرار	نسبة
إيجاد وظيفة الأخصائيات الاجتماعيات في مراكز تعليم الكبار	٧	٥٣,٧٪
التشجيع المستمر	٦	٢٣٪
زيادة الوعي بأهمية الدراسة	٥	١٩٪
التعديل في المناهج	٤	١٥٪
توفير المواصلات	٢	٨٪
وضع مناهج خاصة بتعليم الكبار	٢	٨٪
المجموع	٢٦	١٠٠٪

من الـواضح من إجابـات الجدول السابق أن هنـاك عدة اقتراحات، أجـابت بها المديرات في الجمعيات النسائية، وأهمها :

- إيجاد وظيفة أخصـائية اجتماعية في مراكـز تعليم الكبار بصفة عامـة، وأيضا لابد أن يكـون هناك التشجيع المستمـر للدارسة في هــذه الجمعيات، وزيـادة الوعي بأهميـة الـدراســة، والتعـديل في المناهــج، بما يتلاءم مـع إمكانـات الـدارسـات في الجمعيـات النسائيـة، ودرجات ذكـائهن وأيضا تـوفير المواصلات لهذه الجمعيـات النسائية، ووضـع مناهج خاصة بتعليم الكبار.

المشكلات والصعوبات التي تواجه الجمعيات في الجانب التعليمي

المشكلات	تكرار	نسبة
قرارات النقل للمدرسات	٣	١٤٪
صعوبة المناهج	٣	١٤٪
عدم ربط المواد بالوسائل المتاحة	٣	١٤٪
صعوبة استيعاب الدروس	٣	١٤٪
عدم وجود أخصائيات اجتماعيات بالمراكز	٣	١٤٪
عدم توفر الكتب الدراسية	٢	١٠٪
نقص الأدوات والأثاث	٢	١٠٪
نقص المواصلات	١	
ضعف الأجر للمدرسات أدى إلى عزوفهن	١	٥٪
المجموع	٣١	١٠٠٪

من الواضح من بيانات الجدول السابق أن هناك عدة مشكلات وصعوبات تواجه الجمعيات في الجانب التعليمي، وهي كالآتي :

– قرارات النقل للمدرسات بنسبة ١٤٪ من مجموع العوامل المختلفة وأيضا صعوبة المناهج بنفس النسبة، وعدم الربط بين المواد بالوسائل المتاحة، وصعوبة استيعاب الدروس، وعدم وجود أخصائيات اجتماعيات بالمراكز بنسبة ١٤٪ لكل منها، يليها عدم توفر الكتب الدراسية، ونقص الأدوات والأثاث بنسبة ١٠٪ لكل منها وأخيرا جاء بعد المواصلات وضعف الأجر للمدرسات بنسبة ٥٪ لكل منها.

المقترحات للتغلب على الصعوبات للنهوض بالجانب التعليمي
للجمعيات من وجهة نظر مفردات عينة البحث

المقترحات	تكرار	نسبة
العمل على تخفيف المناهج	٨	٢٢٪
ربط المناهج بالواقع	٧	١٩٪
تنظيم دورات تدريبية للمدرسات والمشرفات في مراكز تعليم الكبار	٥	١٤٪
أن تكون الامتحانات موحدة على مستوى المنطقة التعليمية	٤	١١٪
رصد جوائز للدارسات المتفوقات	٤	١١٪
تزويد الجمعيات بالمدرسات	٢	٦٪
وضع مناهج خاصة بتعليم الكبار	٢	٦٪
أن يكون يوم الخميس عطلة مثل مدارس تعليم الكبار	٢	٦٪
تزويد الجمعيات بالأثاث والأدوات	١	٢,٥٪
تزويد الجمعية بالكتب المقررة	١	٢,٥٪
المجموع	٣٦	١٠٠٪

توضح بيانات الجدول السابق المقترحات التى أدلت بها مديرات الجمعيات النسائية، وهي :

– العمل على تخفيف المناهج بنسبة ٢٢٪، يليها ربط المناهج بالواقع بنسبة ١٩٪، يليها تنظيم دورات تدريبية للمدرسات والمشرفات في مراكز تعليم الكبار بنسبة ١٤٪، وأن تكون الامتحانات موحدة على مستوى المنطقة التعليمية بنسبة ١١٪، يليها رصد جوائز للدارسات المتفوقات بنسبة ١١٪، ثم مجموعة أخرى من المقترحات موضحة بالجدول ومرتبة ترتيبا تنازليا.

أهم نتائج البحث

١ – اتضح من البحث أن الجمعيات النسائية منتشرة على مستوى الإمارات كلها.

٢ – إن عدد تلك الجمعيات النسائية على مستوى الإمارات هو ١٤ فرعاً وقد حظيت إمارة أبوظبي (وتبعتها العين والغربية) بنصف هذا العدد من الجمعيات، أي ٧ جمعيات .

٣ – اتضح من نتائج البحث أن بعض الجمعيات النسائية لديها مدرسات على حسابها، وأن هناك بعض المدرسات المنتدبات من وزارة التربية والتعليم.

٤ – اتضح من نتائج البحث أن الجمعيات النسائية يوجد بها فصول لتعليم الفتيات، والتي تصل إلى الثالث الثانوي بدءا من مرحلة محو الأمية.

٥ – اتضح من نتائج البحث أن هناك إقبالاً متزايداً على الدراسة بالجمعيات النسائية .

٦ – اتضح من نتائج آراء غالبية مفردات مجتمع البحث، أن هناك تفوقاً بين الدارسات في الجمعيات النسائية .

٧ – اتضح من نتائج آراء أقل من نصف مفردات مجتمع البحث، أن هناك دارسات التحقن بالتعليم الجامعي .

٨ – اتضح من نتائج آراء معظم مفردات مجتمع البحث، أنه يوجد تسرب بين الدارسات في الجمعيات النسائية، وأنها ظاهرة ملموسة، وأن أهم الأسباب وراء التسرب هي :

أ – المشاكل الأسرية.

ب– عدم ملاءمة المناهج.

ج –ازدحام الفصول بالدارسات.

د – ظروف المواصلات، وبعد المراكز عن مقار السكن .

٩ – بالنسبة لنوعية المتسربات وجد أنهن كما يلي:

أ – السيدات المتزوجات .

ب – حديثات الزواج .

ج – كبار السن .

١٠ – بالنسبة للمقترحات التي أدلت بها مفردات مجتمع البحث للتغلب على ظاهرة التسرب كانت كالآتي :

أ – إيجاد وظيفة الأخصائيات الاجتماعيات في مراكز تعليم الكبار التابعة للجمعيات .

ب – التشجيع المستمر للدارسات .

ج – زيادة الوعي بأهمية الدراسة .

د – التعديل في المناهج، وتوفير المواصلات من جانب الجمعيات .

١١ – اتضح من نتائج البحث وإجابات مفردات مجتمع البحث، أن هناك عدة صعوبات ومشكلات تواجه الجمعيات النسائية في الجانب التعليمي، وهي كالآتي :

أ – قرارات النقل للمدرسات .

ب – صعوبة المناهج.

ج – عدم ربط المواد بالوسائل المتاحة.

د– عدم وجود أخصائيات اجتماعيات بالمراكز .

هـ – نقص المواصلات.

و – ضعف الأجر للمدرسات، أدى إلى عزوفهن عن العمل.

١٢ – أدلت مفـردات مجتمع البحث ببعض المقترحـات للتغلب على الصعـوبـات السـابق ذكرها، وهي كالتالي :

– العمل على تخفيف المناهج.

– ربط المناهج بالواقع.

– تنظيم دورات تدريبية للمدرسات والمشرفات في مـراكز تعليم الكبار إضافة إلى مايلي من المقترحات :

– أن تكون الامتحانات موحدة على مستوى المنطقة التعليمية.

– رصد جوائز وحوافز تشجيعية للدارسات المتفوقات .

– تزويد الجمعيات بالمدرسات .

– وضع مناهج خاصة بتعليم الكبار.

– أن يكون يوم الخميس عطلة مثل مراكز تعليم الكبار.

– تزويد الجمعيات بالكتب المقررة .

المقترحات الخاصة بالبحث

نخرج من خلال هذه الدراسة، بأهم المقترحات والتوجيهات وهي :

١ – أن يكون هناك دعـم مادي مستمر لهذه الجمعيات، للقيـام بدورها على خير وجه ممكن .

٢ – أن يكـون هنـاك دراسات حـول هـذه الجمعيـات النسائيـة، للتعـرف على المشكلات التى تواجهها، والعمل على حلها بصفة مستمرة .

٣ – أن يكون هنـاك وظيفة أخصائيـة اجتماعية في هذه الجمعيـات، للتعرف على

المشكلات التى تواجه الدارسات والعمل على حلها بصفة مستمرة .

٤ – أن تقوم وزارة التربية والتعليم بتزويد هذه الجمعيات بالمدرسات المتميزات، للتدريس في هذه الجمعيات .

٥ – أن يكون هناك كادر مالي مناسب للمدرسات اللاتي يقمن بالتدريس في هذه المراكز .

٦ – أن يكون هناك مناهج خاصة تتلاءم مع مستوى الدارسات في هذه الجمعيات النسائية .

٧ –أن تنظم الدورات التدريبية للمدرسات والمشرفات في مراكز تعليم الكبار، وذلك للتعرف على كل ما هو جديد، وصقل مواهبهن .

٨ – أن ترصد بعض الحوافز التشجيعية للدارسات المتفوقات في الجمعيات النسائية .

٩ – أن تزود هذه الجمعيات النسائية بكافة الكتب الدراسية الخاصة للدارسات بها من جانب وزارة التربية والتعليم .

المراجع

١ – فخـرى رشيد خضر وآخـرون " نظـام التعليم في دولـة الإمـارات العربيـة المتحدة " جامعة الإمارات العربية المتحدة ١٩٨٦م .

٢ – محمد حسن الحربي " تطـور التعليم في دولة الإمـارات العربيـة المتحدة " اتحاد الكتاب والأدباء بدولة الإمارات ، مارس ١٩٨٨م .

٣ – محيي الـدين حـامـد " محو الأميـة مشكـلات وحلـول " بيروت ، المكتبـة العصرية ١٩٨٥م .

الدوريات والنشرات

١ – مجلة " شـؤون اجتماعية " جمعية الاجتماعيين العـدد ١٠ السنة الـرابعة ١٩٨٨م.

٢ – مجلة " شؤون اجتماعية " جمعية الاجتماعيين العدد ٢٣ – ١٩٨٩م

٣ – وزارة التربية والتعليـم بدولـة الإمارات العربيـة المتحدة – تقـرير عـام عن تجربة التعلم الابتدائي ومحو الأمية وتعليم الكبار مارس ١٩٩٠م .

٤ – راشـد محمـد راشـد " واقع الجمعيـات ذات النفع العـام " – وزارة العمل ١٩٨٩ م.

٥ – نحو غـد مشرق " نشرة دورية بمنـاسبة اليـوم العالمي لمحـو الأمية ".وزارة التربية والتعليم – دولة الإمارات العربية المتحدة ١٩٩١م .

٦ – " مشـاركـة المرأة في التنمية الاجتماعيـة " – دراسـة – إشراف د. محمـود الكردي ١٩٨٩م .

مجتمع
دولة الإمارات العربية المتحدة

خولة أحمد سعيد المزروعي
شمة محمد مطر محمد الرميثي

(فاز هذا البحث بجائزة تشجيعية في
مسابقة الشباب)

مقدمـــة

الحمد لله الذي خلق خلقه وقدّر هديه ورزقه، وجعل الإنسان واسطة عقده، وعلى يديه نظام سعادتــه وشقائه، فخلقه في أحسن تقويم، وخطره على الصراط المستقيم، وأوضح له المســالك، فاختار بفضل إرادته مــاهو سالك، وأثرت في سلـوكه الأعراف والعادات، ولم يجد بدا من التقيد بهذه الصفات .

يتميز مجتمع الإمارات العربية المتحدة، بأنه مجتمع عربي مسلم، إذ إن للإسلام تأثيراً كبيراً في حياة أفراده وجماعاته من ناحية الأخلاق والعادات والتقاليد الحسنة . ولغة المجتمع هي اللغة العربية، وهي التي نزل بها القرآن الكريم .

إن مجتمع الإمـــــارات مجتمع مترابط ومتماسك، يلتف أفـــراده حــول الأسرة والقبيلـة، ويتمتع رب الأسره باحترام أفـرادها، والتـزامها بطـاعته، كما تقـوم المرأة بدور بارز في تنشئة أبنائها وتربيتهم .

ترتبط الأسرة والقبائل بعضها ببعض، بعلاقــات اجتماعية قوية تقوم على التآلف والمحبة والتعاون، ويظهر ذلك واضحا في الأفراح والأحزان ، فمن عادات هذا المجتمع أنه في حـــالات الزواج قـدحرص النـاس على الزواج المبكـر لكلا الجنسين، والغـالبية العظمى من الزيجات تتم بين الأقــارب، وعادة ماتكـون الأفراح لمدة ثلاثه أيــام، تبدأ بيـوم الأربعاء وتنتهي بيـوم الجمعـة، ويتكـاتف أصدقــاء العـريس لمســاعدتــه في مصــاريف الـزواج، والمشاركـه في الحفـلات التى تقـام بهذه المناسبـة، ومن بينهـا الرقصات الشعبية، وأهمها رقصة العيالة التى يؤديها الرجال، حيث يقفون في صف واحد ورؤوسهم مرفوعة رمزا للانتصار .

ومن الرقصـــات الأخرى الرزخة والتغـرود والحربية، وقد تشكلت فـرق شعبية، وتقدم لها وزارة الإعلام والثقافة المساعدات المادية والأدبية.

وتحتجب العروس قبل زواجها بحوالي خمسة أيام عن المجتمع، فلا تظهر إطلاقا في أي مكان عام ، بل ولا تغادر منزلها، وقبل الزواج بيومين ، تقوم صديقاتها بصبغ

يديها وقدميها بالحناء (الخضاب)، ويتم الزفاف في بيت العروس . (١)

والتقاليد في الدولة هي تقاليد عربية أصيلة توارثها الشعب عن الأجداد، فمن عادات الطعام وضع المائدة على الأرض والأكل باليد اليمنى، وعدم استخدام اليد اليسرى، وذكر اسم الله في الطعام وحمد الله في نهايته، والإسراع في تناول الطعام، وعدم النهوض عن المائدة إلا بعد أن ينتهي الجميع. (٢)

أما عن الملابس ، فلا تزال آثار الإسلام باقية في مجتمع الخليج بوجه عام، إذ إن مجتمع الرجال مفصول عن مجتمع النساء وإن عادة الحجاب لاتزال موجودة، وتتبرقع النساء ببرقع خاص، وتلبس سروالا كبيرا يطول إلى الكعبين، لافرق في ذلك بين الغنيات أو الفقيرات .

أما الرجال فيلبسون الإزار، ومنهم من يضيف إليه قميصا، أما الموسرون فيلبسون فوق الإزار الجلباب (الدشداشه)، وفوقها العباءة ولباس الرأس " الكوفيه " والعقال أو العمامة العمانية، غير أن معظم الرجال حالياً يرتدون في الواقع هذه الملابس، نظرا لارتفاع مستوى المعيشة في دولة الإمارات العربية المتحدة .

والكرم من الصفات المعروفة عند العرب في الجاهلية والإسلام، ولا يزال العرب يتفاخرون بها حتى يومنا هذا، وفي حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :

" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه " . صدق رسول الله – وتمتاز مآدب العشاء بالكرم الباذخ، فالطعام يوضع في صوانٍ كبيرة مملوءة بالأرز (العيش)، وفوقه الخرفان المشوية والدجاج المحمر، وبعد العشاء يشربون القهوة العربية اللذيذة، وبعدها يشربون الشاي، ثم يتعطرون بدخان العود، وهم يرددون في أنفسهم القول المأثور في الخليج (مابعد العود قعود)، أي أن على الحاضرين الانصراف.

---

(١) السياحة في دولة الإمارات العربية المتحدة – وزارة الإعلام والثقافة ص ٦٥

(٢) مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة – وزارة التربية والتعليم ١٩٨٣–١٩٨٤ ص ٣٦

أمـا عن الأكـلات الشـعبيـة فيتميـز المطبخ في دولـة الإمارات العـربيـة المتحـدة بالأكلات الشعبية مثل الهريس والمكبوس ، أما الحلـويات فأشهرها الفقاع والحنيقي واللقيمات والعرسية والعصيدة.

أما فيما يتعلق بـالهوايات فهى متعـددة في الدولـة وبخاصـة فيما يتصل بصيد الطيـور، حيـث تستعمل فيهـا الأسلحـة النـاريـة والسيـارات السريعـة، في حين يستعملون الصقور لصيد الأرانب البرية والطيـور، والناس هنا يعشقون هذا النوع من الصيـد، خـاصـة بين شهري نـوفمبر وأبـريل حيث يخرج الكثيرون من هـواة الصيد، إلى الصحراء، ويقضون فيها أياما لممارسة هذه الهواية.

أمـا صيد الأسماك فبعـد أن كان حـرفة لسكـان السواحل في الإمـارات العربيـة المتحدة، أصبح الآن لفئـة قليلة من الناس، تعتمد في معاشهـا على صيده، كما أصبح يمارسها البعض للتسلية والترفيه خلال العطلات .

ومن الهوايـات المحببة لـدى الجميع سبـاق الهجن والخيل، وهى تعكس اهتمام الناس في الـدولة وعشقهم الفـروسية وتمجيـدهم للأبطـال، وتوجـد في الدولـه عدة ميـادين خاصـة للسبـاق، ويشجع صاحب السمـو رئيس الـدولة الشيخ زايـد بن سلطان آل نهيان هذه الهواية، وذلك بتخصيص جوائز مادية كبيرة للفائزين .

وتهتم الـدولة بتربيـة الخيول العـربية الأصيلـة، ويعتني كثير من المواطنين بها، ويشاركون في السباقـات المحلية، بالإضافة إلى سباق القـوارب واللنشات، خاصة في سواحـل الدولـة، وتقام سبـاقات عـديدة في مـدن الإمارات بين القـوارب واللنشات والسفن الشراعية، ويرصد سمو رئيس الدولة الجوائز التشجيعية للفائزين (١).

وللشاعر مكانة خاصة في القبيلـة في هذا المجتمع، فهو أحد أركانها، والقبيله تكرم شاعرها، وتضعه في المجلس المناسب، ويأخـذ برأيه في كثير من الأمور، ويعود تقدير الشاعرلما يقرضـه من شعر فخرا بقبيلته وهجواً لأعدائه ومدحا لمن هو أهل للمدح.

---

(١) الشعر النبطي في دولة الإمارات العربية المتحدة – وزارة الخارجية مركز الوثائق والدراسات ص ١.

ويعتبر شعر النبط أو الشعر الشعبي، الذي شاع قرضه بين شعراء الإمارات وشعراء شبه الجزيرة العربية عامة، في الماضي والحاضر، إلى جانب اعتباره تعبيراً فنياً أدبياً عن إحساسات الشعراء وأفكارهم، يعتبر هذا الشعر مصدراً هاماً لتاريخ هذه المنطقة وماجرى فيها من أحداث جسام، كما أنه صورة صادقة لعادات أهل البلاد وأخلاقهم العربية الأصيلة وتقاليدهم الإسلامية الرفيعة(١).

ملامح حضارة البادية :

يتكاثر البدو في شبه الجزيرة العربية في المناطق الصحراوية في بادية الشام وليبيا والصحراء الغربية، ويمثلون امتدادا شرقيا للبوادي العربية القديمة، التى كانت تشكل الثقل البشري الكبير في الجزيرة العربية، وحتى وقتنا الحاضر، وبعد أن غزت الوسائل الحديثة بلادنا ودخلت ضمن استخدامات الإنسان في المنطقة ، فلا تزال القبائل البدوية تحافظ على تماسكها وعلى ممارسة عاداتها المتميزة، التى حافظوا عليها إرثا من سلف إلى خلف طوال التاريخ، وكثير من الناس ينظرون إلى البادية على أنها رمز للتخلف والعزلة، وحاجز صخرى يقف في وجه استخدام وسائل العصر، والتفاعل مع معطيات الحياة الجديدة، إلا أن الاقتراب من البادية ومن عاداتها، يجعل الشخص يدافع عنها بفعل الرؤية الاجتماعية المتطورة التي تبحث من واحاتها (٢).

مجالس رمضان :

إن المجالس في رمضان لها مذاق خاص، إذ إن هذا الشهر هو شهر القيام والعبادات والسهر حتى أذان الفجر، وتتضاعف الزيارات العائلية ويحلو السهر وتبادل السوالف عن ذكريات مضت، مع تقديم القهوة والشاي وأصناف الهريس وأطباق الفواكه، ومن خلال كل ذلك فإن عادة المجالس عند العرب، هي واحدة من

---

(١) الشعر النبطي في دولة الإمارات العربية المتحدة – وزارة الخارجية مركز الوثائق والدراسات ص ١

(٢) بادية الإمارات ص ١٣.

المظاهـر الحضاريـة التي تميزهم عمن سواهم، وهي أكبر دليـل على تأليف قلوبهم وإحساسهم بروح الأسرة الواحدة بتقارب المشاعر .(١)

الهريس وجبة كل عريس :

لدولـة الإمارات العربيـة المتحدة الوجبـات الشعبية الخاصة بها، والتي تـوارثها الخلف عن السلف، ولا يزال الناس يتذوقونها بـاستمتاع ويقبلون عليها دون غيرها، عندما تقدم على الموائد في المناسبات والدعوات الخاصة .

وبرغم أن الوجبـات الشعبية هنا كثيرة، إلا أن سيدة المائده التي لا تـدانيها وجبة أخرى هي طبخـة الهريس المكونة مـن الحبوب واللحم، وفي ليالي رمضـان المبارك لا يحلو للصائمين الإفطار إلاّ بطبق الهريس على المائدة، بحكم أنها وجبة خليجية (٢).

مبخرة ومرش :

منذ آلاف السنين والعرب يستخـدمون المبخرة، التي يعـرف فيها العود والمرش، الذي ينشر العطـر على الحاضرين، فماذا يعني إذاً مرور حـامل المبخرة بعـد الانتهاء من تناول الطعام والقهـوة؟ إن المبخرة والمرش عادة عربية صرفة، مـوطنها الجزيرة العربيـة والخليج، والناس هنـا يفهمون ماذا تعني رائحـة البخور للـروح والجسد، ويدركـون ماتتركه من نشـوة على صدور ورئات الجالسين، حيث نجـدهم يرددون ذكر الله ورسوله مع مرور كل مبخرة، فقد اعتاد الناس هنا على ذكر الله ورسوله في حالـة الأمن والسعادة وفي حالة التعب والـراحة، وكلما شم العربي رائحة زكيـة قال (اللهم صل عليك يارسـول الله)، وكأنـه إقرار بحق الله مـن كل شيء، وحق رسول الله بالـذكر مع كل أحاسيس المتعة، ومنـذ بدأ سكان الجزيرة يتصلـون بالهند، كما يقول صاحب البخور، بدأوا بإحضار البخور من هناك.

---

(١) بادية الإمارات ص ٣٢

(٢) المرجع نفسه ص ٥٤

لقد بـدأت صناعة المبـاخرتتطور، وأخـذت أشكالا مختلفة، فمنهـا ما يصنع من الخزف، وهي تأخذ أحجاما مختلفـة منها الحجم الصغير، الذي أصبح الآن مفضلا عما عداه لأنه يسهل حمله، ويسهل تغير الجسم الذي يوضع عليه البخور. (١)

الغوص .. النخيل .. تربية الجمال :

إن قصة العـربي ابن البادية مع بيئتـه وصراعه لقهـر غول الطبيعة المحيطـة به يمكن أن تسجل في بحوث متعـددة، فالتقدم البشري الذي حققتـه البشرية لم يكن في الأصل إلا محصلـة لصراعه مع البيئـة وتقدمـه عليها، وكذلـك كانت كثـافة حـاجز الزمان والمكان، واختراقه نطاق الجاذبية في اتجاه القمر والكواكب الأخرى . (٢)

تحت ظلال النخيل :

وقف العـربي على ربوة عـاليـة من الرمل النـاعم، يتأمل هـذه الصحراء الممتـدة أمامه، يبحـث عن وسائل تساعده على البقـاء أمام قوة الطبيعة، وعلى مسـافة بعيدة شاهد شجرة تتفرع في السماء، محمولـة على جذع طويل ملفوف القوام، وكأن منظر هذه الشجرة يكفي لإقنـاع العربي بأنهاأطول شجرة في بيئتـه الصحراوية، ولم تمر لحظات حتـى اتخذ قراره بـالتوجـه إلى ضالتـه، لعله يجد منهـا فائدة تسـاعده على التكيف مع هـذا الجو المحيـط الخالي من كل شيء، إلا الـرمـال الملتهبـة في النهـار والنجوم المتـلألئة البـاسمة في الليـالي الطويلـة، وما أن وقف تحت ظلهـا حتى بدأت حياة الإنسـان في الصحراء مـرحلة جـديدة، لا تقل في أهميتهـا حينذاك عن مـرحلة البخار أو عصر البترول .

على هذه النبتـة، المخلوقة خلقـا طبيعيا، وعلى حيوان ضخم اسمـه الجمل، قامت حياة العـربي، وتشبثت قدماه في البـادية، وأدار نشاطـه في هذه البيئة الصحـراوية محدودة الإمكانات بكفـاءة عالية، ويكفي للتدليل عليهـا تلك الجموع التي قدمت بها

---

(١) ص ٥٨ المرجع السابق نفسه.

(٢) ص ٦٤ المرجع السابق نفسه.

البادية إلى مناطق الدنيا وخدمت، لا تعمل بالبساطة والمفاهيم العظيمة فقط، ولكنها تعمل تحت تأثير أعظم التعاليم والتشريعات التي شهدتها الدنيا منذ آدم وحتى عصرنا الحاضر، ونعني بها كتاب الله وسنة رسوله (١).

الجمـــل :

أطلقوا عليه لقب سفينة الصحراء، وعاش على الدوام بجانب العربي، وفياً يحمل الرحال والأثقال بين البقاع النائية في قلب الصحراء وجوفها، وأثبت وجوده حين لم تكن السيارة موجودة في خيال الشعراء، وأعطى للعربي لبنا نقيا يتغذى به الكبار والصغار، ويكفيهم عناء البحث عن الغذاء، وقد تعددت خدماته للعربي سواء في أوقات الحرب أو أيام السلم، فعلى ظهره القوى تحرك العرب بفرسانهم ونسائهم وأطفالهم وعتادهم من أرض إلى أرض، وهم يحملون رسالة محمد صلى الله عليه وسلم – وينشرون نور الإسلام بين المشرق والمغرب، وعلى الرغم من أن كثيراً من عادات العرب قد تغيرت وتبدلت نظرتهم لكثير من الأشياء والمخلوقات، إلا أن الجمل مازال يستأثر بإعجاب الأجيال، وماذلك إلا لأن الوفاء عادة متأصلة في نفوسهم، تعصف بها مظاهر التغير الحضاري الذي يزداد ويتشعب يوما بعد يوم، وقد بدأ البعض ينظر إلى صداقة العربي للجمل بدهشة واستغراب، ويتندر بهذا العناق الذي امتد بينهما من حياة البداوة والرعي والإقامة في الخيام، إلى حياة المدينة والشوارع الواسعة والسيارات والأجهزة الكهربائية(٢).

صناعة الكامي والجلود :

إذا تصادف ودخلت محل بقالة وتجولت بداخله، تتطلع إلى أصناف الأطعمة المعلبة والمكومة على الأرفف، فإن عينيك ستقعان حتما على أصناف متعددة من منتجات الألبان، وإذا قمت باستعراض سريع لأنواع الجبنة، وهي واحدة من

---

(١) بادية الإمارات ص ٨٤ – جمعية إحياء التراث الشعبي .

(٢) موسوعة التراث الشعبي في دولة الإمارات العربية المتحدة – جمعية إحياء التراث الشعبي.

منتجات الألبان، فإنك سوف تفاجأ بأن عددها لا يقل عن ١٠ أصناف .. وإذا رجعت بذاكرتك إلى الوراء، فإنك سترى أن منتجات الحليب كانت معروفة قديما، إن صناعة الألبان صناعة قديمة جدا، فقد كان أجدادنا بعد حصولهم على الحليب يقومون بجمعه في قدر في الصباح والظهر والمساء، ويضاف إليه كمية من اللبن، ثم ينقل إلى إناء، كان في الماضي يصنع من جلد الماعز، وفي الصباح الباكر تقوم الأم بعملية الخض لمدة طويلة، إلى أن يفصل الدسم من اللبن، وبهذا يتم الحصول على الزبدة الكامي.

ويستيقظ الأطفال من نومهم ويتناولون الخبز مع الزبدة الكامي التي استخرجت للتو من عملية الخض، ويقومون بتناول إفطارهم.(١)

صناعة البشوت :

لا أحد ينكر أن العربي بزيه التقليدي، وبالعباءة الفضافة، التي يلتف بها، يكسب في نظر الشعوب وقارا واحتراما،، لأن الزي يحدد الجنسية دون الحاجة إلى الكلام، والزي نوع من إعلام الآخرين بأنه من أصل عربي، كما أن للزيّ وقعه السريع على كل من يشاهده، كا أن له دلالات اقتصادية واجتماعية.

وفيما يتعلق بالزي العربي، فإن له دلالته الاجتماعية، لأنه يعطي انطباعا لدى الشعوب الأخرى، بأن صاحب هذا الزي هو العربي الذي يسكن الجزيرة العربية، ويمتهن الرعي والصيد في الماضي، ويتمتع في الوقت الحاضر بعوائد البترول، وتقع في يده حزمة كبيرة من الخيوط التي تتحكم بحركة الاقتصاد في العالم، ومن الناحية الاقتصادية فإن صاحب العقال والعباءة، هو في نظر الشعوب الأخرى صاحب الملايين (٢) .

---

(١) بادية الإمارات وموسوعة التراث الشعبي ص ١١٢

(٢) كتاب التراث الشعبي في دولة الإمارات ، وكتاب بادية الإمارات ص ١٢٠.

بيوت الشعر :

إذا خـرجنا إلى مشـارف القـرى الجديدة التي تنتشر بين أبـوظبي والعين، فإننـا سوف نبهر بـالعمران الذي يغطي مسـاحات كبيرة، وسوف نسعد بمشـاهدة البدو وهم يقطنون مواطنهم الجديدة، التى بنيت خصيصـا، وبمواصفات تتلاءم مع حب البدو للطبيعة الصحراوية.

وبجوار هذه البيوت سوف نلاحظ وجود بيوت الشعر المنتشرة في كل مكان، وإذا اقتربنـا من بدوي وسألنـاه عنها أجـاب : إننا نسكن في هـذه البيوت، لأنها تنـاسب تحركنا وكثرة تـرحالنا، والفضل يعود إلى زايـد الذي لم ينس البادية ،إنـه أحبها من كل قلبه، ولم ينس رجالها الذين كانوا ولايزالون يحيطون به من كل جانب(١).

رقصة المناهيل :

يتجمع الـرجال والنسـاء في حقلـة واسعـة ، ويواجـه فـريقان بعضهما بعضـاً، وتتسع الدائرة أكثـر، ويبدو الراقصان، وهما رجـل وامرأة، في أداء حركات متتـابعة سريعة، ويبـدو من اتجاه الحركات أن المرأة في حالـة هجوم على الـرجل . فالمرأة هي المهاجم المندفع والرجل ذو الأذرع الفولاذية يلـوذ بالفرار، وتستمر الرقصة على هذا الوضع، امـرأة تهاجم ورجل يدافع، ومـع كل وصلة ينسحب الـراقص بخفة، ويحل مكانه رجل آخر، بسرعـة تجعل عملية التغيير تتم في بعض الأحيان، دون أن يلحظها أحد، وهـذه لقطة من رقصة المناهيل، واسمهـا الحقيقي " شرح المناهيل " وشرح هـي كلمة مشتقة من انشراح أو سعادة(٢).

الأمثال والألغاز الشعبية :

وفي التراث الفلكلوري لهذا الوطن، توجد ذكريات عـاشها أجدادنا بحلوها ومرها،

---

(١) كتاب بادية الإمارات ص ١٢٦ - حسن قايد

(٢) كتاب بادية الإمارات ص ١٦٠

تتمثل في الأمثـال والألغـاز الشعبيـة التي تتشـابه مع الأمثـال والألغـاز في الـدول الخليجيـة المحيطـة بنـا، مع العلم بأن سكـان الشـاطـيء لهم أمثـالهم وعـاداتهم وتقاليـدهم، وكذا بالنسبة لأهل المدن والبـدو، فلكل منهم أمثال وألغاز خـاصة بهم قيلت في مناسبات عديدة تحكي واقعاً وحدثـاً معيناً، فلدولة الإمارات العربية المتحدة أصالة حضاريـة تربط أبناءها، من حيث العادات والتقاليـد واللغة والدين والتاريخ المشترك، بـالإضافـة للـروابط بين الحضرى والبـدوي وابن السـاحـل، والعلاقـات الاجتماعية المميزة والتي عرف بها هذا الشعب على مر العصور.

ومن هنا ضرب الله لنا مثلا، حيث قال عز وجل :

" وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون "

وقال أيضا " ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون " .

ومن الأمثال الشعبية في دولة الإمارات العربية المتحدة مايلي :

الحوار ما تضره دوسة أمه :   (الحوار : ابن الناقة)

الإنسان لايمكن أن يعيبه تأديب والديه له.

الطويلة ما تنرقي والقصيرة فيها شوك .

الطويلة : النخلة.

القصيرة : النخلة التي بها أشواك .

وينطبق هذا المثل على الإنسان الذي أمامـه خيارات ولكل منها عيوبها فلا يعرف كيف يوجه نفسه.

اتق شر من أحسنت إليه :

ومعناه أن الإنسان الذي تقدم له الخير فإنه يقابلك بالسوء.

أحبك ياولدي قال أحبك يانفعي :

وينطبق هذا المثل على الإنسان الصديق البعيد عن العائلة.

احشفه على احشفه ماتلصق :

(الحشفة : هي التمر الجاف التي يتغذى به الحيوان)

ينطبق هذا المثل على الإنسان البخيل الذي لايمكن أن يفيد شخصاً آخر.

العين ما تعلو عن الحاجب :

وهـذا المثل ينطبق على المستـوى الاجتماعي والعـائلي ومـراعـاة احترام الصغير للكبير.

الغلب طوع :

يقـال هذا المثل عنـد اللاعبين الـرياضيين، وعنـدما ينهـزمون في أيـة مقابـلات رياضية، فهو اعتراف بالواقع .

اللي يحت من الشارب يطيح في اللحية :

(يحت : يقع تلقائيا).

أي أن الفرد مـن الأسرة إذا أخطا أو تصرف تصرفا سيئـاً فإنه يسـيء إلى سمعته وسمعة أسرته، ويؤثر عليها بكاملها.

إذا حبتك عيني ماضمك الدهر :

أي إذا أحبك صاحب الأمر وصاحب المال والشأن، حصلت على ماتريد.

الأمثال والألغاز الشعبية في دولة الإمارات العربية المتحدة – عبيد راشد صندل.

جعيدة بيت ولا سفر بنغاله :

وينطبق هذا المثل على الحاجة التي لا فائدة فيها ومنها، والأفضل أن يرتاح الإنسان في بيته دون متاعب.

حار كلام الريابيل :

ويضرب هذا المثل عندما ينفر أحد من تناول الطعام الحار، فيقال له إن كلام الرجال وانتقادهم لك على هذا التصرف أحر من الطعام.

خل حكيرها في بكيرها :

ويعنى أن تدع الأمور على ماهي عليه، ولا تهتم كثيرا.

دان دان على الخويمة :

ومعناه أن كلاما غير مرغوب فيه يتكرر حول محور وهدف واحد.

داية الشيخ شيخة :

أي أن كل من يعمل لدى الشيخ، مهما كانت قيمته وشخصيته، فهو محل احترام في كل مكان، لوجوده عند الشيخ.

رب قطيوك يأذيك :

وينطبق هذا المثل على من قمت بتربيته وأحسنت إليه، ولكنه ينكر الجميل.

زنجبيل بترابه خذه والا رده على أصحابه :

وينطبق هذا المثل على الشيء الذي اشتريته، سواء كان جيدا أو غير جيد، فقد تم شراؤه وأصبح من نصيبك.

سارت تدور الذرة وياها اليرد من ورا :

أي أن الأخذ بالشيء بدون دراسة أو وعي، ينتج عنه ثغرة تصيب صاحبها بالضرر.

صبرك على نفسك ولا صبر الناس عليك :

أي أن الإنسان يجب أن يتحمل أية متاعب يتعرض لها، كما يتحمل همومه، ولا يعتمد على الآخرين وعليه أن يصبر.

ضربة بالبشت ولا عشر بالمطرقة :

أي أن الكسب الكثير والسريع بطريقة سليمة، أفضل من الكسب القليل على فترات متقطعة(١).

جمعية إحياء التراث الشعبي بدولة الإمارات العربية المتحدة

جمعية إحياء التراث الشعبي بالدولة، هي جمعية ذات نفع عام، أنشئت وتعمل طبقا للقوانين المعمول بها في دولة الإمارات العربية المتحدة.

وهناك مركز رئيس للجمعية في أبوظبي، وآخر في دبي، وهناك فروع لها بالدولة .

وتهدف الجمعية إلى الحفاظ على العادات والتقاليد والقيم الحميدة الموروثة عن الآباء والأجداد، وتبني المواهب الفنية والعمل على تنميتها وصقلها، وتهدف أيضاً إلى إقامة المعارض الفنية الشعبية والمجالس الأدبية والمشاركة بها في المناسبات الوطنية، داخل وخارج الدولة، وتقديم الخدمات الإنسانية والاجتماعية والمساهمة في أوجه البر المختلفة، كماتهدف أيضا إلى تقوية الروابط الاجتماعية، وحث الشباب على الالتزام بآداب الإسلام والقيم والأعراف الاجتماعية .

ويتكون الهيكل التنظيمي لإدارة الجمعية من مجلس الإدارة للهيئة العليا، الذي يتكون من الرئيس ونائبه وأمين السر وأمين الصندوق والمدير العام، ومن رؤساء الفروع المنتشرة في إمارات الدولة، ومن رؤساء اللجان .

ترجع فكرة إنشاء الجمعية إلى نهاية عام ١٩٨٢م. وقد لاقت هذه الفكرة الترحيب من قبل أصحاب السمو الشيوخ من جانب، والدافع المعنوي إلى إقامتها من جانب

---

(١) الأمثال والألغاز الشعبية في دولة الإمارات العربية المتحدة عبيد راشد صندل – ص ٥١

آخر، مما دفع الجمعية للعمل الجاد في عامـي ١٩٨٤،٨٣، حيث تركزت فيها الجهود والاجتماعات والاتصالات بالجهات المختصة، إلى أن أعلن إشهار الجمعية رسميا من قبل وزارة العمل والشـؤون الاجتماعيـة في أوائل شهـر مـارس من عـام ١٩٨٥م، ضمن جمعيات النفع العام بالدولة.

بدأت الجمعيـة مسيرتها وانطلاقتهـا بتنفيذ الأهداف وتطبيقهـا، التي نشأت من أجلها، ومن أهـم أعمال الجمعية إقامـة المجالس العـربية الأصيلة في جميـع المناطق بهدف تعويـد الشباب على الجلسـات القديمـة وإصدار الكتيبات التـي تتحدث عن العادات والتقاليد الموروثة عن الآباء والأجـداد، وإعداد وسائل التسلية لقضاء أوقات الفراغ، كـركوب الخيل والهجن، وممـارسة التجـديف والرمايـة وغيرها، إضـافة إلى إعداد الرحـلات الثقافية والترفيهية الجماعيـة، كرحلات الصيد بـالصقور، وتنظيم المعارض الفنيـة التي تهدف إلى إحياء التراث الشعبي وغيرهـا من الأهداف والأعمال، التي تسهم في إحياء التراث الشعبي من جديد، وترسيخه في العقول .

وللجمعية دور إيجابي وبارز في مجال رعاية المعـاقين بالدولة، ومن أبرز أعمالها في هذا المجال المساهمة في تشكيل اللجنة الاجتماعية، لمتابعة خدمات المعاقين ومتابعة إنتاجـاتهم بالدولة، وذلك بمشـاركة مدينـة الشارقة للخـدمات الإنسانية، ومـراكز رعـايـــة وتأهيل المعـــاقين في دبي وأبـوظبي، وتهدف اللجنــة إلى تكثيف الاهتمام بالمعـاقين، ودمهجهم في المجتمع، لإبراز مواهبهـم وإمكاناتهم وقـدراتهم وإنتاجهم، وقد وفرت لأجل ذلك مدرسين لهم خبرة في مجال تصنيع الأدوات التراثية.

وقد نظمت الجمعية كذلك بالتعاون مع الجهـات المناسبة ،حفلات ترويحية فنية، لدعم مـراكز تأهيل المعاقين بالـدولة، وإشعار المعاق نفسه بـاهتمام المجتمع به ، إلى جانب دعم التراث في نفوس المعاقين، ليهتدوا بمحتواه في خلال رحلة حياتهم .

كما أقـامت الجمعية معـرضا لمنتجـات المعـاقين، ضمن أعمال فنية ومشغـولات يدويـة، ورصدت للمشـاركين فيه الجوائز التي تـدفعهم إلى الأمام، في سبيـل تنمية مواهبهم .

العناية بالمعوقين :

لم تعد الإعاقة حاجزاً يعرقل الفرد عن الاندماج في مجتمعه ومواصلة حياته العادية، من تعليم وعمل ورياضة وغير ذلك من أنشطة اجتماعية وثقافية فقد تطورت مراكز خدمة المعوقين مع تقدم العلم، كما اهتمت منظمات دولية، وعلى رأسها الأمم المتحدة، بقضية المعوقين، وفي الإمارات حظيت هذه القضية باهتمام غير عادي فكانت هناك عشرات المراكز التي تقدم خدماتها المتنوعه لهذه الفئة من المجتمع .

إن رعاية المعوقين من أهم الخدمات التي توليها الدولة عناية فائقه، وهدفها من ذلك توفير كافة الإمكانات التى تجعل منهم فئة منتجة وفعالة وقادرة على العمل والعطاء .

ومنذ قيام دولة الاتحاد، يولي صاحب السمو الشيخ زايد رئيس الدولة وإخوانه أعضاء المجلس الأعلى حكام الإمارات، اهتماما واضحا بالمعوقين وقضيتهم ، كما كان للجهود المخلصة والمساعدات الكريمة التي تقدمها قرينة صاحب السمو رئيس الدولة، سمو الشيخه فاطمة، رئيسة الاتحاد النسائي العام، أثرها الواضح والعميق في دعم وتطوير مراكز المعوقين ومساندة قضيتهم .

***وتنقسم الخدمات المقدمة للمعوقين في الدولة إلى ثلاثة أقسام هي :**

- خدمات حكومية، وتقوم بها ثلاث وزارات وهي : وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ووزارة التربية والتعليم، ووزارة الصحة .

- خدمات شبه حكومية : تقوم بها منظمات أهلية، تدعم من قبل الحكومات المحلية.

- خدمات خاصة وتقوم بها جمعيات أهلية تطوعية.

---

* زهرة الخليج.. العدد ٦١١ - السبت ٢ ديسمبر ١٩٩٠م - ص٢٥

وفي عام ١٩٨١م تم إنشاء مـركز رعاية وتأهيل المعوقين في أبـوظبي، تحت رعاية وإشراف وزارة العمل والشؤون الاجتماعيـة، وكان يضـم ١٠٥ طلاب ويضـم حـالياً حوالي١٨٣، منهم ١١٨ طـالباً و ٦٥ طـالبة وبلغ عدد الفصـول بالمركـز ٢٧ فصلا دراسيـا، ويرعى المركـز فئات التنميـة الفكـرية (التخلف العقلي) من القـادرين على التعليم أو التـدريب، والمعـوقين جسديـا، ممن يعـانون مـن شلل الأطفال أو تشـوه العظام، والصم والبكم وضعاف السمع والمكفـوفين أو ضعاف البصر وأبناء التأهيل المهني، ويجمع المركز كـل الفئات السابقـة، والتي يبلغ عمر الطـالب فيها ١٥ عـاما فأكثر .

ويسعى المركز إلى تـدريب المعوقين على اكتسـاب المهارات الأساسيـة، من قراءة وكتابة، حسب قدراتهم العقليـة، وتحقيق التكيف والتوافق الاجتماعي والاستقلال الـذاتي عن طـريق المشـاركـة في النشاطـات المختلفـة، والإعـداد والتـدريب المهني لاكتساب المهارات الفنية للمعوق، لتمكينه من الالتحاق بوظيفة مناسبة لقدراته .

وقد تم إنشـاء المركز في عـام ١٩٨١م كماذكرنا، وهـو مؤسسة حكـومية تـابعة لـوزارة العمل والشـؤون الاجتماعيـة، ويعمل على تحقيق أهـدافه بقبـول المعـوقين وتوفير احتياجاتهم الاجتماعية والصحية والنفسية والتعليمية، ويضـم عدة أقسام .

ويقدم المركـز لطلابـه وطالباتـه الخدمات الصحيـة اللازمـة، حيث يضـم عيادة خاصة للكشف الصحي الـدوري على الطلاب، بالإضافـة إلى وحدة العلاج الطبيعي، بالإضافة إلى توافر الباصات الخاصة بالمركز لنقل الطلبة إلى منازلهم .

مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية:

تأسست مـدينة الشـارقـة للخدمـات الإنسانيـة في أكتـوبر ١٩٧٥، ورئيسـهـا الفخـري هو صـاحب السمو الشيخ الـدكتـور سلطان بن محمـد القاسمي حـاكم الشارقة، وهي موسسة خيريه قائمـة على التبرعات، هدفها رعاية المعوقين وتأهيلهم، ويتم قبول الطـلاب فيها من كافة الجنسيـات، حيث يتم تعليمهم وفق أحدث السبل العلمية المتبعة في العالم على أيدي أخصائيات .

وتضم مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية معهد الأمل للصم، وملحق به حضانة معهد الأمل، وتقبل الطلاب من سن سنتين إلى خمس سنوات، كما يوجد به قسم علاج النطق، وقسم التأهيل المهني .

كما تضم معهد التربية الفكرية، الذي يرعى الطلاب والطالبات المتخلفين عقليا، وهناك قسم العلاج الطبيعي .

الموقع الجغرافي للإمارات العربية المتحدة

تحتل دولة الإمارات العربية المتحدة مكان القلب في الخليج العربي، ويحدها من الشمال والشمال الغربي مياه الخليج العربي، ومن الغرب قطر والمملكة العربية السعودية، ومن الجنوب سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية أيضا، ومن الشرق خليج عمان والسلطنة، وتمتد سواحلها المطله على الخليج العربي مساحة ٦٤٤كيلو متراً من شبه جزيرة قطر غربا حتى رأس مسندم شرقا٠(١)

تقع الدولة بين خطي طول ٥١ °، ٥٦ °شمالا، ومساحتها حوالي ٨٣٫٦٥٠كيلو متراً مربعا (٣٢٣٠٠ميل)٢ حيث يمكن تقسيمها إلى ثلاث مناطق جغرافية : الأولى هي الواقعة على امتداد سهل الخليج العربي، وتتميز بوجود عدد من الجزر ، والثانية هي السهل الداخلي والمكون بصورة أساسية من صحراء رملية، وتعتبر امتداداً للربع الخالي، والمنطقة الثالثة هي منطقة الجبال في الشرق، وتمتد شمالا من عمان إلى شبه جزيرة مسندم .

والدولة بهذا تكون امتداداً طبيعيا لجسم الوطن العربي المتصل من الميحط الى الخليج، وقد كسبت الأمة العربية بقيام هذه الدولة قيمة استراتيجية مهمة، نظرا لوجود هذا الجناح الشرقي الطبيعي الذي يحمي أمن هذا الجزء الجنوبي من الوطن العربي، ويضمن أمنه واستقراره .

---

(١) مجلس التعاون الخليجي العربي– الدورة السابعة للمجلس الأعلى – أبوظبي صفر ١٤٠٧هـ – نوفمبر ١٩٨٦

تتكـون أراضي الدولـة في معظمها من الصحـارى، ولاسيما في المنـاطق الغربيـة الداخلية، وتتخللها عدة واحات مشهـورة، أهمها تلك التي تشغلها العين وضواحيها، حيث تستغل المياه الجوفية عن طريق شبكة رى تعرف باسم الأفلاج ومنها محاضر ليـوا، التي تقع على بعد ٢٠٠ كم، إلى الغـرب من العين، وتضم الآن نحـو ٦٠ قريـة، إضـافة إلى المراعي الخصبـة الموجـودة في مناطـق الظفرة ،التي تتـوفـر فيها الميـاه الجوفية .

وإلى الجنـوب من هذه المنـاطق تقع الكثبان الـرملية الهائلـة، وهي حدود الـربع الخالي، ويعتبر جبل حفيت حدا جنوبيا لواحة البريمي، حيث تقع مدينة العين، ويبلغ ارتفاعـة ١٢٢٠ متراً، وتتفرع منـه سلسلتان متـوازيتان عنـد مدينـه العين، باتجاه الجنوب، تحصر بينهما بعض المرتفعات الجبلية الصغيرة .

وإلى جانب جبل حفيت هناك سلسلة من الجبال المعروفة باسم جبال حجر، التى تشطر شبـه جزيـرة مسندم، وتمتد على مسـافة ٨٠ كم بـاتجاه الشمال الجنوبي، بعرض يصل إلى ٣٢ كم تقريبا، فتخترق عمان إلى الطـريق الشرقي من شبه الجزيرة العربية .

وفي سفـوح المناطق الشماليـة من هذه السلسلـة التي تصل في أعلى ارتفاعهـا إلى نحو ٢٤٣٨ مترا تقع مـدينة رأس الخيمة، وتتميـز السفوح الغربية بسلسلـة جبال حجر بوجود الوديان الكبيرة والأخاديد، التى يستغل بعضها للزراعة .

إن معظم سواحل الدولـة رملية، باستثناء منطقـة شبه جزيرة مسنـدم. أما المياه الإقليمية فهـي ضحلة، تكثر فيهـا الشعب المرجانيـة، وتشكل مواقع طبيعيـة تعيق الملاحة، ولكنها غنيـة بمصادر اللؤلؤ الـذي تشتهر به منطقة الخليـج، وكان المصدر الرئيس للدخل على مدى العصور .

وتتبع الدولة المئـات من الجزر المتناثرة في مياه الخليج، منها حـوالي ٢٠٠ جزيرة تخص إمارة أبـوظبي أهمها جزيرة داس المعـروفة بمنشآتها النفطية، وجـزيرة دلما

بماضيها العريق، المتمثل في اعتبارها مركزا للغوص بحثا عن مصادر اللؤلؤ ، وجزيرة أم النار، التي كشفت التنقيبات الأثرية عن وجود مستوطنات بشرية سكنها الإنسان منذ أقدم العصور، إضافة إلى أهميتها الحديثه بوصفها واحدة من أهم المواقع النفطية في الدولة، ومن الجزر الأخرى في الدولة الجزيرة الحمراء، وجزر طنب ونابيوه (طنب الصغرى) وأبوموسى، وزركوه وغيرها (١).

وهكذا نجد أن الموقع الجغرافي حقيقة طبيعية، تزيد من انفتاح الدولة على العالم، وليس هي في بقعة نائية منعزلة، شأن مناطق صحراوية أخرى في العالم، الأمر الذي جعل الاستعمار الأوروبي الحديث يطمع في الاستيلاء على هذا الموقع الجغرافي الحساس، حيث وجد في هذه المنطقة شيئا آخر غير الذي وجده في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، أو في الأمريكتين ويكفي أن نذكر هنا حقيقه تاريخيه بالغة الدلالة، هي أن أسطول القواسم، حكام رأس الخيمة والشارقة، كان في أول القرن التاسع عشر يضم ٦٣ من أكبر السفن، وأن مجموع بحارة هذا الأسطول الكبير، قد وصل إلى نحو عشرة آلاف رجل . لذا فقد وجد الاستعمار قوما كانوا قد قطعوا شوطا طويلا في السلم الحضاري، وأصبحت لهم أساطيلهم القوية وصناعاتهم المزدهرة لتلك الأساطيل (٢).

إن الموقع الجغرافي لدولة الإمارات العربية المتحدة له مغزى حضاري، إذ خلق طائفة متنوعة من الاتصالات الاقتصادية وغير الاقتصادية بالعالم الخارجي.

النشاط الاقتصادي المتميز في دولة الإمارات العربية المتحدة

إن الجزء الأكبر من سطح دولة الإمارات العربية المتحدة صحراوي وجبلي، أما سواحلها فملحية، وبالرغم من ذلك فإن هناك أراضي خصبة تعتمد على المياه

---

(١) رسالة إلى ولدي – محمد راشد الجروان ص ٢٠

(٢) Fenelon, K.G.U.A.E.An Economic and social survey london 1973,p10 .

الجوفيـة، وعلى نظـام حديـث في الري(١)، أهم هـذه الأراضي منطقتـان زراعيتـان، إحداهما في المنطقـة الشرقية في إمـارة أبوظبي والثـانية في المنطقـة الشمالية في رأس الخيمة، وتعتمد هاتـان المنطقتان، بالإضافة إلى المياه الجوفيـة على الآلات الميكانيكية الحديثة، ويمثل البحـر جزءا هـاما من حيـاة السكان، إذ إن الغالبيـة العظمى منهم تعمل بصيـد الأسماك واللؤلـؤ، وتشتهـر منطقة الخليج بـأنها أغنى مناطق العـالم بمصائد اللؤلؤ.

وقد ظلت هذه المنطقة ردحا طويـلا من الزمن تحتكر تجارة هذا النوع النادر من البحار، حتى اصـابها التدهـور، حيث انتشرت صناعة اللـؤلؤ الصنـاعي في العالم، والتى انطلقت من بلاد اليابان.

ولم يكن الغوص مصـدرا اقتصاديا ومـوردا قوميـا فحسب، بل إنه كان نظـاما اجتماعيا، لـذلك فإن تحولاً قد حـدث في دول الخليج من الاعتماد على مصدر اللـؤلؤ بعد كساده إلى الاعتماد على مصدر صناعة النفط، وقد حمل ذلك التحول معه تحولا في مختلف أبعاد الحياة الاقتصادية والاجتماعية والحضارية (٢).

أما الصناعة في الدولة ، فهي غنية بـالخامات المعدنية التي تعتمد على أنواع كثيرة، ويأتى البترول في مقـدمة الثـروة المعدنيـة، الذي يعتبر العماد الاقتصادي الـرئيس للبلاد مع الدخل من الاستثمارات الخارجية، وتجارة إعادة التصـدير، بالإضافة إلى دخل متزايد الأهمية من عدد من الصناعات، التي تطور إنتاجها خلال العقد الماضي.

ومن غير شك أن اكتشـاف البترول قـد زاد من جـذب اليد العـاملـة، التي ازاداد احتياجها للمـواد الغذائية والكمالية، ولم تعد قـدرات الدولة الإنتاجيـة المحلية قادرة على سد احتياجاتها، فاعتمدت على الاستيراد، فنشطت التجارة ونمت المدن وموانئها وكثـرت الواردات بـالإضـافة لتصـديـر البترول، كما نشط قطـاع البناء والتشييـد

١- الخليج العربي في ماضيه وحاضره - د. خالد العربي ص ٧٩

٢ - صيد اللؤلؤ - إبراهيم راشد الصايغ ص ١٠

والصناعـات، لتوفير السكن الملائم لهذا النمـو المتزايد مـن السكان، ويعتبر من أهم القطاعات في بناء الدولة وتعميرها، كما هو مبين في الجدول التالي :

قطاع البناء والتشييد بالنسبة للناتج المحلي الإجمالي

جدول رقم (١)

السنة	الناتج المحلي الإجمالي مليون درهم	٪	قطاع البناء والتشييد مليون درهم	٪
١٩٧٢	٦٤٥٠	١٠٠	٤٠٨	٦ر٣
١٩٧٣	١١٣٩٢	١٠٠	٥٥٠	٤ر٨
١٩٧٤	٣١١٢٣	١٠٠	١٠١٢	٣ر٢
١٩٧٥	٣٣٧٤٩	١٠٠	٢٤٣٨	٧ر٧
١٩٧٦	٤٣٦٣٧	١٠٠	٣٧٤١	٨ر٥
١٩٧٧	٥١٤٦٠	١٠٠	٥١٣٤	٩ر٥

ويشـير هـذا الجدول إلى أن قطاع البنـاء والتشييد، يـأتي بعد قطـاع الصناعـات الاستخـراجية المتمثلـه في النفط، من حيث الأهميـة الاقتصـاديـة المختلفة، فقـد مثل معدلا في التـزايد بلغ ١١٪ في هذه المرحلـة الأساسيـة في بناء الدولـة، على الرغم من التفاوت في الأهمية النسبية خلال سنـة ١٩٧٢-١٩٧٧م ،فقد دل الجدول على تزايد بلغ ١٢٥٨٪ سنـه١٩٧٧م، عن نظيره عام ١٩٧٢، أمـا الجدول التالي فإنـه يعطينا فكرة عامة عن أهم القطاعات الاقتصادية في الدولة :

جدول رقم (٢)

البترول (مليون برميل)	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤
الإنتاج	٤٦١	٤٥٢	٤٧٦
التصدير	٤٣٦	٤٠٣	٤١٨
الصناعات التحويلية			
عدد المشتغلين	٥١٣٢٠	٤٩٥٢٨	٤٨٥٠٠
قيمة الإنتاج (مليون درهم)	١٨٨١٦	١٨٦٢٥	٢٠٣٠٦
إجمالي تكوين رأس المال	١٢٨٠٠	٧٦٣٣	٦٩٧٠
الزراعة			
المساحة المزروعة (ألف دونم)	٢١٤	٢٧٩	٢٨٥
الإنتاج الزراعي (القاطرة)	٥٢٥	٦٠٧	٦٦٨
الإنتاج السمكي (ألف طن)	٧٠	٧٣	٧٤
إنتاج لحوم الدواجن (ألف طن)	٣	٤	٥
إنتاج البيض (مليون)	١٠٢	١٦٤	١٥٠
التجارة الخارجية (مليون درهم)			
قيمة الصادرات السلعية	٦٩٩٨٠	٥٩٢٥٤	٦٠٠٤٤
قيمة الواردات السلعية	٣٤٧٩٥	٣٠٩٧٠	٢٦٨٠٠
الميزان التجاري	٣٥١٨٥	٢٨٢٨٤	٣٣٢٤٤

عائدات البترول :

لقد وفرت عائدات النفط، ومن ثم الغاز، لدولـة الإمارات العربية المتحدة، التحول الحضاري الضروري، لتبدأ برنامجا ضخما للتنمية.

وقد بلغ دخل الفرد مستوى يضاهي أكبر مستوى في العالم، مما مكّن دولة الإمارات العربية المتحدة من القضاء على التخلف والإهمال، وخلق مجتمعاً جديداً للسكان، مجهزاً بكل ما يحتاجونه من الوسائل التقنية الطبية، مثل جراحة القلب، وإنشاء فنادق الدرجة الأولي ، والطرقات والمواني والمطارات والمساكن والخدمات الحديثة .

وبإحصائية بسيطة يمكن معرفة نسبة النمو، فقد انخفضت نسبة الوفيات بين الأطفال من ٧٦ في كل ١٠٠ ألف، ففي عام ١٩٧٠ إلى ٢٢في كل ١٠٠ ألف في عام ١٩٧٣م(١)، وفقا لما نشره أطلس البنك الدولي لعام ١٩٨٦، وانخفض بنسبة أكبر بعد ذلك.

وشهدت البلاد خلال العقد ١٩٧٣م – ١٩٨٣م أكبر نسبة نمو في العالم بنسبة ٣ر١١٪ في العالم.

وبلغ إجمالي الدخل القومي عام ١٩٨٤م بالنسبة لدخل الفرد ٣٠٠ر٢٢دولاراً، وهو أعلى نسبة في العالم ،رغم أن الهبوط في السوق النفطي قد خفض مستوى دخل الفرد بدرجة كبيرة، مع انخفاض عائدات النفط، إلا أن الإمارات العربية المتحدة تظل بالنسبة لمستوى دخل الفرد من أغنى شعوب العالم .

تاريخ مجتمع الإمارات العربية المتحدة :

إن تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة جزء لا يتجزأ من تاريخ الخليج العربي، فهو تاريخ عريق يعود لآلاف السنين، فقد سلطت المكتشاف الأثرية، التي عثرت عليها بعثات التنقيب الوطنية والأجنبية في الدولة منذ سنة ١٩٥٨م وحتى الآن، الضوء على بعض الجوانب الحضارية للأقوام التى عاشت في هذه المنطقة منذ نهاية الألف الرابع قبل الميلاد، غير أن من الثابت أن أقواماً أخرى كانت تعيش في المنطقة في

---

(١) الإمارات العربية المتحدة، أحمد بن حامد ص ١٩.

حقب أبعد كثيرا، كما تدل على ذلك المواقع البشرية التي عثـر عليها قرب مدينة العين، والتي يرد الباحثون تاريخها إلى العصر الحجري الحديث(١).

وقد أكدت الآثـار أن هذه المنطقة كانت على اتصال مع الحضـارات المجاورة، فقد تم العثـور على آثـار تشبه آثـار (جمدة نصر) ومخلفـات يـونـانية هلنسيـة وآثـار إسلامية، مثل المدافن التي عثر عليها في جبل حفيت (٣٢٠٠ - ٣٠٠٠ ق م) في العين، وتميزت بجـدرانها الخارجية المصنـوعة من الأحجـار الصخريـة المنحوتـة بإتقان، والمزينة في بعضها بنحوتات بارزة لحيوانات ومشاهد طبيعية متعددة .

ولقـد دخل الإسلام المنطقـة على يد القـائد العربي المشهـور عمرو بن العـاص، وعـاشت المنطقة بعـده في عـدة مـراحل من الاستقرار، فـأصبحت في عهد الخلافـة الأموية أحـد المراكز التجارية والملاحيـة المهمة، وازدهرت فيها صنـاعة السفن، وقد زار المنطقة فيما بعـد الرحالـة العربي الشهير ابن بطوطة، فـذكر مدنـا على الساحل الشرقي مثل القريات (القرية)، وشبا، ولعلها دبا، وكلباء وخورفكان، يقول إنها كلها مدن ذات أنهار وحدائق وأشجار ونخل.

ومنذ جاء الإسلام والإمارات العـربية المتحدة تخضع لحكم المسلمين حتى القرن السادس عشر الميلادي، حتى ظهر البرتغاليون في سواحل الخليج العربي، الذي كان خاليا من أي تنظيم سياسي في ذلك الوقت(٢).

لقـد تعـرضت المنطقة لغـزو الأسـاطيل البرتغـاليـة، ففي هذه الظـروف ظهـر البريطانيون الذين بدأوا يزاحمون البرتغاليين على طريق الهند.

فاستغل العرب ذلـك في مقاومة البرتغاليين في جميع أجزاء الخليـج، بقيادة ناصر

---

(١) مجلس التعاون لـدول الخليج العربية - الـدورة السابعة للمجلس الأعلى - أبـوظبي ، صفر ١٤٠٧ هـ نوفمبر ١٩٨٦م ص ٢٤٢

(٢) المستوطنـات البشرية في دولـة الإمارات العربيـة المتحدة - د ٠ عبـد الحميد عبـدالقادر غنيم ص٣٧

ابن مـرشد اليعـربي، إمام عمان، وتمكنـوا من القضاء على الاستعمار البرتغـالي في الأراضي العمانية سنة ١٦٢٤م، وهكذا لم تستتب الأمور للبرتغـاليين طويلا، فدخلت بريطانيا وفـرنسا وهولندا حلبة التنافس مع البرتغـال، وتمكنت بريطانيا من حسم الـوضع لصالحهـا في منتصف القرن الثـامن عشر، وفي بدايـة القرن التـاسع عشر شهدت المنطقة ظهور قـوتين عربيتين كان لهما تأثيرهما الكبير على مستقبل المنطقة، أولاهما قبيلة بني ياس، التي ينحدر منها صـاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الـدولة وصـاحب السمو الشيخ مكتـوم بن راشد بن سعيـد آل مكتوم نـائب رئيس الدولـة رئيس مجلس الـوزراء حاكم دبي، فـاستطاعت السيطـرة على المنطقـة السفلى من الخليج العـربي، ومنهـا المنطقتان اللتـان أقيمت عليهما مـدينـة أبوظبي ودبي .

أما القـوة الثانية فتمثلت بالقـواسم الذين سيطروا على الشارقـة ورأس الخيمة، وبنـوا أسطـولا بحـريـا كبيرا لعب دورا مهما في السيطـرة على الملاحـة في الخليج العربي، مما هيأ الصـدام بينهم وبين الإنجليز، بعد أن انتهت حروبهم ضـد المهرجا والثـوار في الهنـد ولم يبق أمـامهم إلا قـوة القـواسم ، فـدارت معـارك في أعـوام : ١٨٠٦و١٨١٩و١٨٢٠ . وبعـد ذلك استطاع الإنجليـز أن يفـرضـوا قوتهم وبـدأوا بمعاهدات السلام العامة سنة ١٨٢٠(١) .

في أواخر الستينـات بدأت المبـاحثات بين إمـارات المنطقة لإيجاد صيغـة تضمن اتحادها، وبـادر صاحب السمـو الشيخ زايد بـالخطوة الأولى، حيث تـوجه إلى دبي وعقد اجتماعا مع أخيه صاحب السمـو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم رحمه الله، في يـوم الأحـد الموافق الثـامـن عشر من فبرايـر ١٩٦٨م (٢٠ ذو القعـدة سنـه ١٣٨٧هـ)، لبحث إمكـان قيام اتحاد ثنائي بين الإمارتين يكـون نواة لاتحاد أشمل،

---

(١) التطورات السياسية في دولة الإمارات العربية المتحدة ، محمد حسن العيدروس ص ٣٠

يضم جميع إمارات الخليج العربي (١) .

وفي الثامن من ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧١ عقد حكام الإمارات، باستثناء رأس الخيمة، اجتماعا أعلنوا فيه قيام دولة الإمارات العربية المتحدة، دولة مستقلة ذات سيادة، جزءا من الوطن العربي الكبير .

وفي الشهر الذي شهد ميلاد الدولة الفتية، انضمت الإمارات العربية المتحدة إلى جامعة الدول العربية، وأصبحت في العالم التالي هي الدولة الثانية والثلاثين بعد المائة في منظمة الأمم المتحدة .

ثم انتظم عقد الاتحاد في العاشر من فبراير ١٩٧٢، عندما أعلنت رأس الخيمة رغبتها في الانضمام إلى الاتحاد لتصبح الدولة الجديدة بشكلها الحالي، بإماراتها السبع: أبوظبي، دبي، الشارقة ، عجمان، أم القيوين، رأس الخيمة، الفجيرة .

تقرير عن مستوطنة هيلي في حفريات ٧٦ - ١٩٧٩م

لبعثة الآثار المحلية التابعة لقسم الآثار

في دائرة الآثار والسياحة

على بعد ٥ر١ كيلو متر غرب قبر هيلي الكبير، تقع مستوطنة هيلي، وعلى بعد حوالي ٥ر٩ كيلو مترات شمال غرب مدينة العين، وسمي الموضع باسم قرية هيلي المجاورة له والواقعة إلى الغرب منه .

يبلغ طول الموضع الرئيس تقريبا ٧٠ متراً، وعرضه ٥٠ متراً إضافة إلى امتداده الذي يبلغ ١٤٠ متراً من الجنوب الشرقي، وقد قامت بلدية العين بفصله نهائيا بغرض بناء مساكن جديدة .

---

(١) دولة الإمارات العربية المتحدة– نشأتها وتطورها أحمد خليل عطوي ص ٧٨

ومستوى سطح الأرض الشمالي الغربي منخفض قليلا عن مستوى سطح الأرض الجنوبي الشرقي، وقد تقرر تحديد نقطة الحد الأقصى للارتفاع بـ ٣٠٠ متر عن قمة أرض الهضبة الصغيرة، وذلك لعدم مجاورة هذه المنطقة للبحر .

ولذا فقد أخذت جميع المقاسات من النقطة الرئيسة، التي تم تثبيتها في قمة سطح أعلى شرق البيت .

والموضع بصورة عامة عبارة عن بيوت من اللبن الطيني.

البيــوت

يغطي البيت في المنطقة مساحة كلية قدرها ٢٥٠ مترا مربعا، ويتكون البيت من ٩غرف، تشتمل على مجلس كبير (المجلس : مصطلح محلي، ويقصد به مكان استقبال وجلوس الضيوف) والمجلس يكون مستطيلاً به أعمدة بنيت من اللبن الطيني، وتبلغ مساحة المجلس ٤٢ مترا مربعا.

وينقسم البيت إلى قسمين : القسم الأول يحتوي على سبع غرف، والثاني يتكون من المجلس مع غرفة مستطيلة في الجزء الشمالي منه، وتوصل البوابة الرئيسة الجزء الأول بالدرب، لينتهي عند المطبخ.

ولوحظ وجود رصيف (٧٥ر٠ × ١ متر) في الزاوية الغربية، بالإضافة إلى وجود درج في الزاوية نفسها يؤدي إلى السطح، الذي يقع خارج المدخل الجنوبي، ويربط الحجرات الثلاث بالمطبخ.

وللبيت شرفة خارجية فرعية مستطيلة الشكل، لم يتم التنقيب عنها بعد، وله جدران سميكة مبنية من مواد طينية وجبسية مخلوطة برمال خشنة بيضاء، (السمك ٤ إلى ٨سم)إلى ارتفاع ٠(٣ر١ متر)، ورغم وجود بقايا رماد بكميات كبيرة في المطبخ، فإنه لم يعثر على أى أثر لفرن فيه ، ويبلغ سطح الأرضية (٢٠ر١ متر)، وهي مكونة من الطين والحبيبات الرملية والجيرية المضغوطة .

ثم جهز مدخل المجلس بدرجين علويين إضافه إلى فرن مستطيل الشكل، قد تم اكتشافه في وسط المجلس .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أساس البيت لم يكن عميقا، ولم يرتفع بصورة جيدة، وقد أنشىء على أرضية سميكة ومضغوطة فوق الرمل.

ويبدو أن الخطة المتبعة في البناء كانت رصف أرضية البيت التى تعد للبناء بطين سميك ومضغوط، وبعدها تتم عملية رفع الأساس في مراحل متتالية .

وتقع البوابة الرئيسة على الجانب الغربي من الدرب، وقد سدت بلبن طيني في فترة لاحقه، وتم الكشف أيضا عن بوابة أخري للغرفة الأولى على الجانب الشمالي، وفي الركن الشمالي الشرقي لهذه الغرفة اكتشف مدخل آخر يربطها بالغرفة الثانية، التي لم تنقب بعد.

وفي كل من الجدارين الشرقي والغربي للغرفة الأولي، هناك ثقوب دائرية متوازنة مثيرة للاهتمام، عددها سبعة، ويتراوح قطرها من ٨ إلى ١٢سم، وهذا دليل قاطع على تسقيف صحيح، وتم الكشف كذلك عن كوتين مربعتين في الجدار الشرقي والغربي، بمقاييس (٢٠×٢٤سم) وكوة أخرى مستطيلة (١٥×٢١سم) في الجدار الشرقي . واستخدمت هذه الكوات بهدف التهوية، وقد بلغ العمق الكلي لسطح الأرضية (١٠ر٢ متر)، رصفت بطينة مضغوطة، بينما بني الأساس بصورة جيدة من الجانب الجنوبي، على الرغم من أنه من نوع البناء نفسه ، كما كسيت الجدران بجبس ناعم، يتراوح سمكه بين ٣ و ٤سم، ولوحظ أن جدران الغرفة الثالثة سليمة وبارتفاع الغرفة الأولى نفسه.

وقد كشفت الحفريات العميقه عن وجود بقايا بيوت غير منظمة في التكوين تحت سطح أرضية الغرفة الأولي . كما وجدت قطع قليلة من بقايا أوان فخارية على هذا

السطح، ولم يلاحظ وجود تغيير في الفخار(١).

مرحلة التغيير التي يعايشها مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة

منذ بداية المسيرة الاتحادية كان الاهتمام كبيرا بالإنسان، الذي نظر إليه صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، باعتباره مصدر الاهتمام الكامل وثروة الوطن الباقية حين تنضب كل الثروات الأخرى، وانطلاقا من الإيمان المطلق بأن أبناء الوطن هم القادرون في بداية المطاف ونهايته، على رفع الأعمدة التى يشمخ فوقها صرح الوطن ومستقبله، لذلك فقد أصبحت في الإمارات ثروة بشرية كبيرة، تتمثل في الأعداد التي تتزايد من المتعلمين والمختصين في شتى مجالات العلم والمعرفة، فكان ذلك نتيجة للاهتمام الكبير بالتعليم الذي امتد في ربوع الدولة، وإيفاد البعثات الدراسية إلى الخارج ونشوء جامعة الإمارات بالعين، التي تعد منارة للعلم ومصنعا للرجال، الذين ينطلقون بعد تخرجهم للمشاركة في بناء المجتمع، في مختلف القطاعات، والتى وصلت رغم حداثتها إلى أرفع المستويات العلمية، لتحقيق مايصبو إليه الوطن من مجد ورفعة، وذلك مصداقا لقول صاحب السمو الشيخ / زايد بن سلطان رئيس الدولة وقائدها، "إن العلم هو الثروة الحقيقة التي يجب على الأبناء أن ينهلوا منها، لأن المال لا يدوم، ولأن العلم هو أساس التقدم " .

ولكى نقدر هذا القول حق قدره، ينبغي أن نتذكر الكثير الذي طرأ على المظهر العمراني للدولة، والذي كان وليد سنوات قلائل ، فتصدير البترول لم يبدأ في أبوظبي إلا في عام ١٩٦٢، وتأخر إلى عام ١٩٦٩م في إمارة دبي، وإلى ١٩٧٤ في إمارة الشارقة.

وقد شهدت المدن بوجه خاص ثورة عمرانية كبيرة، ومن أهم هذه المدن أبوظبي وميناؤها وهناك بالمدينة حركة تعمير ضخمة، حيث أصبحت من أكبر مراكز التجارة وتوزيع السلع في منطقة الخليج، وفي مواجهة حاجة السكان المتزايدة من

(١) الآثار في دولة الإمارات العربية المتحدة – ٨٥ – شركة توريست ريسيرش بلاننج

المياه فقد أنشيء خط أنابيب بطول ١٤٠كم ليوصل المياه إلى مدينة أبوظبي من منطقة العين، كما امتد العمران إلى مدينة العين نفسها، فتحولت من مجرد قرية إلى مدينة جديدة بل أصبحت مقرا للجامعة.

أما مدينة دبي فقد ارتبطت نهضتها بما أبداه السكان من جد وبعد نظر، بحيث أصبحت مركزا عالميا للتجارة وتوزيع السلع، قبل أن يبدأ إنتاج البترول فيها سنة ١٩٦٩، ولكن ازدهارها التجاري الحقيقي تجلى بعد ذلك، وهي اليوم ميناء الاستيراد الرئيس وأكبر مستودع للسلع في الساحل الغربي للخليج، والميناء الرئيس الذي تدخل منه الواردات إلى إمارات الاتحاد الشمالية الشرقية وإلى الأجزاء الداخلية من عمان، وفي ميدان الاتصالات السلكية واللاسلكية عبر الأقمار الصناعية، تم في ١٩٧٥ م إنشاء محطة أرضية في جبل علي في إمارة دبي .

أما في مجال المياه والزراعة فقد انعكس التغيير في تطوير عدد من الأفلاج القديمة وترميمها، سواء في أبوظبي أو في دبي أو في الشارقة أو في عجمان، كما انعكس في الزيادة الكبيرة التى طرأت على عدد الآبار المزودة بالمضخات، كما في منطقة العين والشارقة والفجيرة، فضلا عن العناية بمشروعات تحلية مياه البحر.

وقد ظهرت العناية بتوزيع المحاصيل في معظم الجهات الزراعية في الدولة، ففي منطقة العين كان الإنتاج يقتصر على النخيل والبرسيم فأدخلت زراعة الخضروات والفاكهة التي تجد سوقا رائجا في المدن، وذلك في المزارع التي أنشئت أخيرا سواء أكانت صغيرة أم كبيرة، من (٥٠ إلى ٢٥٠ فداناً)، كذلك امتد هذا التنوع في المحاصيل إلى إمارة رأس الخيمة، التى تزرع فيها الزراعة بين المنطقة الساحلية والسهل الحصوى الممتد عند حضيض جبال عمان.

وقد لعبت محطة التجارب الزراعية التي أنشئت في بلدة الدقداقة، دورا حاسما في تحقيق هذا التنوع المحصولي. كما يؤمل أن تكلل تجاربها بالنجاح في مجال تربية الماشية والدواجن، وتشجيع انتشارها بين المزارعين .

إن التغيير يبدو واضحا في الإنتاج الصناعي، ففي إمارة أبوظبي سنة ١٩٧٦ تم

بناء مصفاه للبترول في أم النار، تبلغ طاقتها ١٥٠٠٠ برميل يوميا من الخام .. كما تم بناء مصنع للإسمنت في مدينة العين، ومشروع الغاز السائل للاستهلاك المحلي، ومشروع إسالة الغاز في جزيرة داس، ومشروع إنشاء مطاحن ومخازن للغلال والحوض الجاف في دبي، ومشروع مصنع الإسمنت في رأس الخيمة ومشروع الرخام في عجمان، ومشروع المعرض الدولي في دبي(١).

وفي مجال المواصلات شهدت الدولة مزيدا من الطرق المعبدة والمواني، ومن أهمها ميناء زايد – أبوظبي، ويحتوى على ١٦ رصيفاً جاهزاً، يستطيع استقبال السفن التي يصل غاطسها إلى ٣٢ قدما، وأحد هذه الأرصفة يستقبل السفن التي يصل غاطسها إلى ٣٤ قدماً، ويُعد ميناء راشد – دبي من أهم وأكبر المواني في الشرق الأوسط والخليج العربي، وميناء خالد – الشارقة، ومطار أبوظبي الدولي ثم مطار دبي الدولي.

أما بالنسبة للزيادة الكبيرة في عدد السكان فإن ذلك يرجع لارتفاع مستوى المعيشة، وانخفاض معدل الوفيات بسبب العناية الصحية والمتطورة، حيث تتبع الدولة أفضل الأساليب والمعدات الطبية وأحدثها في العالم.

ومن النتائج التي توصلت إليها المؤسسة الاستشارية السويسرية (الكتروات)، التي قامت بمسح شامل للإمارات، أن تنفيذ البرامج الصناعية المنشودة في دولة الإمارات العربية المتحدة، لا يمكن أن تتحقق ثماره إلا إذا زاد عدد سكان الدولة .

والجدول التالي يقدم فكرة سريعة عن أهم سمات تطوير الخدمات في الدولة (٢).

---

(١) وزارة الإعلام والثقافة– إدارة الآثار والسياحة– السياحة في دولة الإمارات العربية المتحدة ص ٦٩

(٢) مجلس التعاون – المرجع السابق ص ٢٥١

جدول رقم (٣)

	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥
المستشفيات (حكومي فقط)	٢١	٢٢	٢٣	٢٥
العيادات	٨١	٩٩	١٠١	١٠٣
الطلاب (المجموع)	١٩٧٤١٢	٢١٦٧٠٣	٢٥٦٣٢٨	٢٥٧٩٩٣
الكهرباء والماء				
الطاقة المولدة (مليون ك. و. س)	٨٩٣٠	١٠١٢٣	١٠٥٦٨	–
المياه المنتجة (مليار جالون)	٥٥	٥٧	٥٨	–
النقل والمواصلات				
أطول الطرق (كم)	٢٢٠٠	٢٢٠٠	٢٢٠٠	–
عدد المطارات الدولية	٥	٥	٥	٥
عدد الموانى التجارية	١٤	١٤	١٤	١٤

وبالـرغم من التأكيدات التي أكـدتها التقاريـر الصادرة عن مـؤسسات الـدولة، والتي تتحـدث عن احتمالات في الزيـادة السنـويـة من عائدات البترول ، فإن دولـة الإمارات العربيـة المتحدة تتجه إلى رسم سيـاسة اقتصادية شـاملة، تقوم على إيجاد موارد اقتصـادية جـديدة،مما يضيف إلى الاقتصاد القومي للدولـة قدرات اقتصادية جديدة، تساعدها على مواجهة التطورات الاقتصادية العالمية.

الجدول التالي يوضح تطور عدد السكان في الدولة في الأعوام ١٩٥٠ - ١٩٨٥م(١).

تطور عدد السكان في دولة الإمارات للأعوام ١٩٥٠ – ١٩٨٥

جدول رقم (٤)

السنـة	عدد السكـان
١٩٥٠	٨٠,٠٠٠
١٩٦٠	٨٦,٠٠٠
١٩٧٢	٣٢٢,٠٠٠
١٩٧٥	٥٥٧,٨٨٧
١٩٨٠	١,٠٤٢,٠٩٩
١٩٨٥	١,٣٠٦,٢٠٠

(١) السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة ، د. ناجي صادق شراب ص ٩٥

معدل إنتاج النفط في الدولة من عام ١٩٦٢ - ١٩٨٤م (برميل يوميا)

جدول رقم (٥)

السنـة	المجموع
١٩٦٢	١٦٤٣٤
١٩٦٣	٤٩.٩٧٣
١٩٦٧	٣٨١.٩٥٧
١٩٧٠	٧٧٩.٦٠١
١٩٧٥	١.٦٩٦.٢٢٤
١٩٧٨	١.٨٢١.٧٨٥
١٩٨٠	١.٨٠٤.٢٥٥
١٩٨٢	١.٤٠٠.٠٠٠
١٩٨٣	١.١٠٠.٠٠٠
١٩٨٤	٩٥٠.٠٠٠

المصادر : دولـة الإمارات العربيـة المتحدة – وزارة الإعلام والثقافـة – الإمارات العربيـة المتحدة، حقائق وأرقام ١٩٧٢– ١٩٨٤ مركز التوثيق الإعلامي ص ٩

أهمية العلم وفتح مراكز محو الأمية

إن التعليم هو الخطوة الأولى لانطلاقة أى أمة نحو الرقي والتقدم، ومنذ قيام الاتحاد وصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، يتحمل أمانة نشر العلم في ربوع هذا الوطن، إيماناً منه بأنه المصباح الذي ينير العقول، ويرسي قواعد التفكير العلمي السليم، والضروري لإقامة المجتمعات الحديثة، فى عالم أصبح يقوم على المعلومات والتكنولوجيا.

ودولة الإمارات، انطلاقاً من مبادئها الثابته وتراثها الأصيل، تسعى جاهدة لتجاوز المسافات، لتأخذ موقعها على خارطة الحضارة العالمية، وقد بادرت دولتنا الحبيبة باعتبارها جزءاً من الوطن العربي الكبير بالتعاون والتنسيق مع الأشقاء العرب، لتوحيد مناهجها وبرامجها التعليمية على مستوى دول الخليج العربية، من أجل التقاء الأجيال الجديدة على غايات ومفاهيم موحدة، ومنذ قيام الاتحاد لم يبخل المسؤولون في الدولة في بذل الجهد والمال للنهوض بالعملية التربوية بمختلف نوعياتها ومستوياتها، بدءاً من رياض الأطفال وحتى التعليم الجامعي.

وقد شهد التعليم خلال مسيرة الاتحاد تطورات كبيرة في مختلف مراحله، وفي جميع تخصصاته، من أجل مسايرة المتطلبات الاجتماعية، ومواكبة التطوارات العلمية، ويكفي أن نشير هنا إلى عدد المدارس يوم قيام الاتحاد حيث بلغ ١٢٩ مدرسة، تضم ٤٠١٩٣ طالباً وطالبة في جميع مراحل التعليم، يتعهدهم بالتربية والتعليم ٢٤٠٠ معلم ومعلمة.

وخلال سنوات الاتحاد تطورت أعداد المدارس، فوصلت خلال العام الدراسي ١٩٩٢م إلى ٧٩٣ مدرسة حكومية وخاصة، منها ٥٠٧ مدارس حكوميه و ٢٨٦ مدرسة خاصة، من بينها ٢٣٢ مدرسة للذكور و ٢٢٤ مدرسة للإناث و ٣٣٧ مدرسة مختلطة .

وكما منحت الدولة العلم للصغار والشباب، فقد منحته أيضاً للكبار، ولم

تحرمهم من العلم الذي فـاتهم، وحرصت على عدم ترك أى طـاقة معطلة في المجتمع، فكان اهتمامها بتـوفير التعليم للآباء والأمهات، الذين فاتتهم فـرصة دخول المدارس في الصـغـر، كذلك إتـاحـة التعلم للأبنـاء الـذين لم يتمكنـوا من الالتحاق بـالمدارس الصباحية، ففتحت لهم مراكز محو الأمية وتعليم الكبار، وتم افتتاح برنامج التأهيل التربوي في ١٥/١٢/ ١٩٧٩، وهو أحـد البرامج التدريبية الحديثة الـذي شاركت في إعداده لجنة من كلية التربية بجامعة الإمارات، ووحدة الخدمات الخارجية في منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم(اليـونسكو) لإعداد المعلمين والتدريب بوزارة التربية والتعليم. ذلك بالإضافة إلى المعاهـد الدينية المتخصصة الموجودة حاليا في كل من العين ودبي وعجمان ورأس الخيمـة، إضـافة إلى مـراكـز حفظ القـرآن في جميع أنحاء الدولة ، وفي إطار التعليم الفني في دولـة الإمارات فقد افتتحت المدارس الزراعية في كل من الدقداقه برأس الخيمة، والمدارس الصناعية في الشارقة ودبي.

ويقوم قسم البعثات بـوزارة التربية والتعليم بإرسال طلبة الإمـارات للدراسة في كافـة جامعات العالم، بـالإضافة إلى مسـاعدة أعداد كبيرة من الطلبة الـوافدين من العرب والمسلمين للدراسة خارج بلادهم .

كما عقدت وزارة التربية والتعليم عدة اتفاقيات دولية وإقليمية، تهدف إلى تطوير التعليم وتحسينه، وصدرت بهذا الشأن القوانين واللـوائح التنظيمية الاتحادية، منها المرسـوم الاتحادي رقم ٣٢ لسنه ١٩٨٠، والـذي وافق على الاتفـاقية المعقـودة مع منظمة الأمم المتحـدة للتربية والثقـافة والعلوم (اليـونسكو) بشأن مشروع تطـوير التربية، وكذلك القرار (١٤) بشأن إنشاء اللجنة الوطنية للثقافة والعلوم .

إحصائية تطور التعليم الحكومي

جدول رقم (٦)

السنة الدراسية / البيان	عدد الطلبة	الفصول الدراسية	الهيئات التعليمية والإدارية	عدد المدارس
١٩٨٢/١٩٨٣م	١٣٩٨٤٠	٥٢٢٤	١١٧٥١	٣٤٧
١٩٨٣/١٩٨٤م	١٥٠٤٠٩	٥٦٨٩	١١٦٤٠	٣٧٠
١٩٨٤/١٩٨٥م	١٦٧٤٣٠	٦١٤٦	١٢٤٠٠	٣٨٥

جامعة العين في دولة الإمارات العربية المتحدة

لم تعد الجامعات في عالمنا المعاصر مكانا لتفريغ الكوادر العلمية والبشرية، اللازمة لملء الوظائف الشاغرة، بل أصبح لها مكانة متميزة في أى مجتمع حديث متطور، فهي دائما رائدة العلم والتكنولوجيا، وفي مختبراتها تجرى أهم الأبحاث العلمية والاقتصادية والاجتماعية، التي تفيد في تطوير المجتمع وتسليط شعاع الثقافة والحضارة عليه .

وجامعة الإمارات صارت صرحا شامخا للعلم والثقافة في الدولة، وصارت هناك علاقة قوية لا تنفصل بينها وبين المجتمع إذ ترى أن إحدى مسؤولياتها أن تكون مصباحا يبعث بضوء الحضارة فيما حولها.

لقد أنشئت جامعة الإمارات العربية المتحدة منذ (١٤) عاما، لكي تحقق أماني المواطنين، وترسي دعائم التعليم العالي في الدولة .

وقد بدأت الدراسة في الجامعة عند تأسيسها في العام الجامعي ٧٧/١٩٧٨م بأربع كليات هي (الآداب والعلوم والتربية والعلوم الإدارية والاقتصادية)، ثم

أنشئت كلية الشريعة والقانون في العام التالي، وفي العام الجامعي ٧٨/ ١٩٧٩م تم إنشاء كليتي الزراعة والهندسة، وفي أكتوبر ١٩٨١م تم إنشاء عمادتي الدراسات العليا والانتساب الموجه، كما أنشئت عمادة شؤون الطلاب عام ١٩٨٤م، وأخيرا افتتحت كلية الطب، وبدأت الدراسة فيها مع مطلع العام الجامعي ٨٦/١٩٨٧، وافتتحت الجامعة نظام الانتساب الموجه في عام ٨٢/١٩٨٣م، وكذلك لاستكمال مقومات الدراسة العليا في عام ٨٣/ ١٩٨٤م.

لقد نمت الجامعة نمواً سريعاً، سواء من ناحية أعداد الطلاب(١) أو أعضاء هيئة التدريس، أو الإدارات، فبعد أن كان عدد خريجي الدفعة الأولى ٤٧٢ خريجا وخريجة، وصل عددهم في الدفعة العاشرة إلى ١٢٣٢، منهم ٧٣١ طالبة، كما بلغ عدد المقبولين في الدفعة الأولى (٥٠٢) طالب وطالبة، ونتيجة لزيادة أعداد الطلبة والطالبات فقد زاد بشكل مضطرد عدد أعضاء هيئة التدريس وكذلك الحال بالنسبة لإدارات الجامعة والمراكز التي تساهم بدور فعال في العملية التربوية وتلبي الاحتياجات اللازمة لنموها وتطورها .

إن هناك ارتباطا وثيقا بين الجامعة والمجتمع، فإن تطور أحدهما يفرض على الآخر أن يأخذ بأسباب هذا التطور، ويسير فيه، ولذلك فقد اتجهت الجامعة للبحث العلمي، باعتباره أساس التقدم، فشاركت في عديد من المؤتمرات العلمية والندوات والمحاضرات، واستضافت كثيراً من الأساتذة في التخصصات العلمية النادرة من الجامعات العربية والأجنبية.

وإذا كان التطور قد شمل النواحي الإدارية والأكاديمية، فقد امتد أيضا إلى الأنشطة الحرة، فبعد أن كان النشاط يمارس بطريقة غير منظمة فقد أصبح له برامج وخطط، وتولت الإشراف عليها عمادة شؤون الطلاب، بالتنسيق مع الجمعيات العلمية والجامعات التى وصل عددها إلى ٢٢ جمعية و ٧ جامعات بدلا من جمعيتين، إحداهما للآداب والثانية للتربية. وفي العام الماضي التقي عمداء عمادات

(١) زهرة الخليج ص ٢٤ – ٢٥ العدد ٦١١ السبت ١٩٩٠

شؤون الطلاب بالجامعات الخليجية، وناقشوا كيفية النهوض بالأنشطة والخطط الكفيلة بتقدم الشباب .

وعلى المستوى الداخلي نظم عدد من الرحلات، لأنحاء الإمارات للتعرف على النهضة في مختلف المجالات، كما قام الطلبة والطالبات بزيارة عديد من مؤسسات الدولة، ومن ناحية أخرى أقيمت معارض ضخمة شاملة، منها معرض الجاليات العربية، حيث شاركت الطالبات من مختلف الجاليات، كما أقيم معرض للتراث بالتعاون مع جمعية دبي للفنون الشعبية .

وقد قامت أعداد من الطلاب من جامعة قطر وسلطنة عمان والأردن بزيارة جامعة الإمارات ... كما تبادلت طالبات جامعة الإمارات الزيارة مع كل من جامعات البحرين وقطر وعمان الكويت.

كما شاركت طالبات الجامعة في الأنشطة الثقافية خارج أسوار الجامعة، مثل معرض الصور الفوتوغرافية بالمجمع الثقافي، ومعرض إكسبو في الشارقة، وجمعية الفنون التشكيلية .

أنواع الرياضة في الإمارات

من المجالات التي أولتها الدولة اهتمامها، مجال الرياضة، بكل أشكالها، ولهذا فقد وجهت الدولة لهذا المجال كل الدعم المادي والمعنوي، وذلك لإدراك الدولة بمدى مساهمة الرياضة في رفع شأن البلاد ورفعتها، وتسامياً باسم الدولة في المحافل الدولية، بهدف توجيه أنظار العالم لما تحياه الدولة من تطور.

ومن الأنشطة الرياضية التي اهتمت الدولة بها، رياضة كرة القدم، والراليات، وأنشطة نادي الجولف وغيرها من الرياضات العالمية، ففي دبي أنشيء نادي خور دبي للجولف، ذلك المجتمع الرياضي الترفيهي الضخم، الذي أقيم بالقرب من جسر القرهود (مع فندق فاخر يضم ٣٠٠ غرفة حيث أقيم على ضفة الخور قريبا من المركز التجاري في المدينة.. واستغرق إنشاؤه نحو ١٨ شهرا).

وفي إطار رياضة سباق قوارب التجديف التقليدي، يقام سباق التجديف في المناسبات العامة، مثل الاحتفال بالعيد الوطني، وذلك لحرص دولة الإمارات، وحرص صاحب السمو الشيخ زايد بخاصة وإدراكه بأن مجد الأمة لابد وأن يُبنى على تراث الأجداد والآباء لإحداث التواصل الدائم بين الأجيال (١).

وقد تم في البداية إنشاء وزارة خاصة للشباب والرياضة، ثم تم دمجها في عام ١٩٧٥مع وزارة التربية والتعليم في وزارة واحدة، حيث أنشئت بها دائرة خاصة لرعاية الشباب والرياضة ، وفي نوفمبر من عام١٩٨٠ تم تحويل قطاع رعاية الشباب إلى المجلس الأعلي للشباب والرياضة (٢) حيث كان المجلس يهتم بالبطولات الرياضية ويعمل على رعاية المتفوقين فيها، ودعم المؤسسات الرياضية والعمل على رفع مستواها، كما كان ينظم الاشتراك في الندوات والمؤتمرات المتعلقة بشؤون الرياضة والشباب .

ثم تم إنشاء وزارة الشباب والرياضة في عام ١٩٩٠، لتباشر عملها ومسؤولياتها في الإشراف على الأنشطة الرياضية بالدولة وتطويرها.

الأندية الرياضة :

يوجد بالدولة ٢٦ ناديا، موزعة على جميع مناطق الدولة، يزاول فيها الشباب هواياتهم وأنشطتهم المفضلة تحت إشراف مدربين ومشرفين متخصصين، ومن أشهر الأندية التي تم إشهارها، والتي تشارك في مباريات التنافس على كأس صاحب السمو رئيس الدولة والدوري العام، أندية العين والوحدة والجزيرة والأهلى والوصل والنصر والشباب والخليج والشعب والشارقة وعجمان وأم القيوين وأهلي الفجيرة.

---

(١) المرجع: مجلة الرياضة والشباب - رقم ٥٥٦- ١٧ديسمبر ١٩٩١- ص -١

(٢) الإمارات حقائق وأرقام - ٧٣ - ١٩٨٤ - مركز التوثيق الإعلامي ص ٢٠٢

وقداهتمت الدولة أيضا بالاستادات الرياضية بالدولة، فيوجد بالدولة (١١) استادا وأهمها بمدينة زايد الرياضية، حيث توجد جميع الأنشطة والخدمات الرياضية.

تطور مستوى المعيشة :

استنادا إلى المباديء العامة للتنمية، والتى نصت على أهمية العمل في استمرار تحسين مستوى المعيشة، فقد عملت أجهزة الدولة الاتحادية والمحلية والمؤسسات الأخرى على ترجمة هذه المبادىء إلى وقائع ملموسة، حيث توسعت الدولة في دعم أسعار عديد من الخدمات دون مقابل، حين ارتفعت حصة الفرد من الاستهلاك الحكومي الممثل بالدرجة الرئيسة في نفقات التعليم والصحة والخدمات الأخرى، من ٣ آلاف درهم في عام٧٢ إلى ١٧ ألف درهم في عام ١٩٨٣م.

كما ارتفع دخل الفر، معبّراً عنه بحصة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، من (٢ر٢٠ ألف درهم) في عام ١٩٧٢ إلى (٦ر٨٤ ألف درهم) في عام١٩٨٣م(١).

وإيمانا من الدولة بأهمية بناء القاعدة الاقتصادية المتطورة، على أسس سليمة، فقد تم تخصيص جزء من موارد الدولة للإنفاق على مشاريع التنمية والتطوير، حيث ارتفعت حصة الفرد من الإنفاق الاستثماري من (٤ر٥ آلاف درهم) في عام ٧٢م إلى (١ر٢٥ ألف درهم) في عام٨٣م.

أما بالنسبة للخدمات الصحية وتطورها، فقد ثبت أن الصحة للجميع، وهو شعار منظمة الصحة العالمية(٢)، وقد شهدت دولة الإمارات العربية المتحدة تطورا في مجال الخدمات الطبية، وذلك لنشر مظلة الرعاية الصحية على مستوى الدولة، على أساس من التخطيط العلمي السليم والفهم الواقعي لمتطلبات المجال الطبي.

---

(١) الإمارات حقائق وأرقام ص ٢٠٣

(٢) الإمارات العربية المتحدة - حقائق وأرقام ٧٣-١٩٨٤ مركز التوثيق الإعلامي ص -٦١

وفي هذا المجال بـذلت دولة الإمارات العربية المتحدة المجهـودات الجبارة، وأقامت المنشآت الصحية في جميع الأماكن المأهولة، كما بـذلت في الوقت نفسه خدمات الطب الـوقائي وحملاتـه، التى تهدف للتطعيم والتثقيف الصحي، واستئصال الأمـراض، مثل الملاريا، وذلك برش مناطق توالد البعوض. (١)

---

1). United Arab Emirates 1971-1986 Fifteen years of progress page 76

التدريس
في دولة الإمارات العربية المتحدة
الواقع والمطلوب

عبدالله باقر عبدالله بوكلاه

(وقد فاز هذا البحث بجائزة تشجيعية
في مسابقة الشباب)

مقدمة :

عندما أرادت اليابان معرفة سر تخلفها عن مواكبة مسيرة الدول العظمى، أعادت النظر في أساليب ومناهج التدريس والقائمين عليه، وهذا يعني إعادة النظر بصورة شاملة حول النظام التعليمي فيها. وعندما سبقت روسيا العظمى-سابقاً- الولايات المتحدة الأمريكية في مجال الفضاء، عقد اجتماع عاجل لمجلس الكونجرس الأمريكي، وكانت النتيجة التي توصل إليها هو صياغة جديدة للنظام التعليمي وإدخال تغييرات جوهرية في مجال التربية والتعليم.

وحري بنا نحن في دولة الإمارات العربية المتحدة أن نعيد تقييم المرحلة الانتقالية خلال العشرين عاما الماضية، نقف خلالها على التطورات التربوية والتعليمية، وقفة صادقة ومخلصة مع القائمين في مهنة التدريس، وتسجيل آرائهم واقتراحاتهم، ومقارنة الواقع بما هو مطلوب، واستنتاج التوصيات التي نصل إليها من خلال بحثنا المتواضع هذا، يسترشد بها القائمون على التربية والتعليم مباشرة، من القائمين على الميدان، والعاملين بمهنة الرسل والأنبياء (مهنة التعليم والتدريس).

التعريف بمشكلة البحث

يقال إن مهنة التدريس هي أساس كل المهن، بل انطلقت منها سائر العلوم والمعارف، منذ بدء الخليقة، فقد زود الله هذا المخلوق وهو الإنسان ببعض علمه، فقال تعالى " وعلم آدم الأسماء كلها ". (١)

فالمهندس والطبيب والمعلم، جميعهم كانوا طلابا يتلقون أساسيات العلوم من مدرسين يقومون بمهمة توصيل المعلومة إلى جانب الأداء التربوي، من غرس القيم والمثل العليا، حيث كان المعلم ولازال موضع المحاكاة والتقليد في أفعاله وأقواله، ومنبعا خصبا للأسوة الحسنة.

من هذا المنطلق جاء اهتمامنا بهذه المهنة، وكانت المشكلة الأساسية التي تؤرقنا، وينسحب عليها اهتمام الدول المتطورة والنامية هي الارتقاء بمستوى التعليم ليس

فقط من الناحية الكمية، بل والتركيز على كيفية الأداء من خلال دراسة مدخلات التعليم ومخرجاته.

إن المجتمعات النامية والقادرة على دفع تكلفة ألتعليم، كمجتمع الإمارات، أصبحت طبقاتها المختلفة تصبو للعلم والتعلم، ومع ذلك فهي لا ترضى بالانخراط في مهنة التدريس، ومعظم الذين التحقوا بها أقحموا فيها نتيجة ظروف وأسباب معينة، لذا فإن هذا الهيكل التعليمي الذي فقد كثيرا من إيمانه تجاه المهنة التي يمارسها، لاشك أن له أسباباً وعوامل تجعلنا نقف عليها وقفة تأمل ودراسة.

مجتمع الدراسة والعينة

إن (الاستبيان) هو أداة البحث الرئيسة التي اعتمدناها (١)، أما طريقة تحليل بياناتها فكانت بواسطة النسب المئوية التي حصل عليها كل فرع من فروع السؤال الواحد، ومن ثم تحليل السؤال والإجابات الواردة عليه، ثم التعليق على هذه الإجابات والخروج بالتوصية المناسبة، كما أفردنا قسماً خاصاً لذكر أهم الملاحظات التي أدلى بها المدرسون في هذا المجال واشتملت العينات (١٠٠ مدرس وإداري وموجه) من الذكور والإناث في مختلف المراحل التعليمية كالتالي :

المرحلة	العدد	ملاحظة
التأسيسية	٢٠	مدرستان (ذكور وإناث)
الابتدائية العليا	٢٠	مدرستان (ذكور وإناث)
الإعدادية	٢٠	مدرستان (ذكور و إناث)
الثانوية	٢٠	مدرستان (ذكور وإناث)
مراكز تعليم الكبار	١٢	مدرستان (ذكور وإناث)

موجهون	٨	مدرستان (ذكور وإناث)
العدد الإجمالي	١٠٠	استمارة استبيان

ففي كل مرحلة تم اختيار مدرستين بطريقة عشوائية، إحداهما للبنين والأخرى للبنات، وتم توزيع الاستبيان في كل مدرسة كالتالي:

	العدد
مدير المدرسة والوكيل	٢
مدرسون مواطنون	٤
مدرسون وافدون	٤
العدد الإجمالي	١٠ استمارات لكل مدرسة

أما بالنسبة لمراكز تعليم الكبار، فتم اختيار مدرستين عشوائياً، إحداهما للذكور والأخرى للإناث، وخصص لكل منهما ست استمارات وزعت كالتالي :

	العدد
مشرف المركز والمساعد	٢
مدرسون	٤
الإجمالي	٦ استمارات

كما تم اختيار ثمانية من الموجهين بطريقة عشوائية، (٤) موجهين و(٤) موجهات، للإدلاء بآرائهم في هذا الاستبيان.

ولاشك أن البحث اعتبر الميدان أساسا حيا يستطيع أن يمده بالبيانات الحقيقية والآراء النابعة من الواقع، كما اعتمدنا على بعض الإحصائيات الصادرة عن إدارة المعلومات والبحوث بوزارة التربية والتعليم لتضمينها أو المقارنة بها.

وسوف نبدأ الآن بتحليل كل سؤال، والنتائج التي حصلنا عليها من الاستبيان حول كل فرع من فروع السؤال، وحيث أن كل سؤال يمثل نقطة أو بعداً معيناً، ويعالج قضية أساسية في مهنة التدريس، فقد أفردنا لكل منها مجالاً كافياً لمناقشة الأفكار الواردة خلاله، وأحياناً ناقشنا سؤالين من الاستبيان معاً لترابط فكرتهما الأساسية.

السؤال الأول : (عطاء المدرس ورضاه الداخلي)

– هناك علاقة بين عطاء المدرس ورضاه الداخلي ، هذه العلاقة :

أ – كبيرة حصلت على ٩٤٪ من الإجابات

ب – متوسطة حصلت على ٦٪ من الإجابات

جـ – صغيرة

د – لا توجد علاقة

يتضح من هذا السؤال أن هناك علاقة وطيدة بين عطاء المدرس وارتباط هذا العطاء بمدى رضاه وقناعته الداخلية، وهذه العلاقة يظهر تأثيرها جلياً في مجال الابتكار والتنويع في العطاء والنشاط الصفي واللاصفي.

فإذا ما أصبحت هذه القناعة متدنية، فإن المدرس يتحول إلى ما يشبه الآلة من إلقاء الدرس المطلوب، دون بحث جوانب الاستنتاج والاكتشاف لدى الطلاب، وهذا

يعطي سمة "التلقين" لعملية التدريس في مدراسنا.

السؤال الثاني والثالث : (المكانة الاجتماعية والمالية للمدرس)

- المكانة (الاجتماعية) للمدرس في الوقت الحالي

أ - كبيرة وحصلت على ٨٪ من الإجابات

ب - متوسطة وحصلت على ٥٤٪ من الإجابات

جـ -منخفضة وحصلت على ٢٠٪ من الإجابات

د - منخفضة جداً وحصلت على ١٢٪ من الإجابات

و ٦٪ تركوا السؤال بدون جواب

- وضع المدرس (المالي) في الوقت الحالي :

أ - مناسب جداً وحصلت على ٤٪

ب - مناسب وحصلت على ٥٢٪

جـ - غير مناسب وحصلت على ٣٠٪

د - غير مناسب مطلقاً وحصلت على ١٢٪

و٢٪ تركوا السؤال بدون جواب

وقد تم الجمع بين السؤال الثاني والثالث لارتباطهما الكبير، فوجدنا من الاستبيان أن المكانة الاجتماعية للمدرس بأنها متوسطة حيث أن الوضع المالي للمدرس مناسب، وخاصة في دول الخليج ومنها دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث يعتبر الدخل بصفة عامة من الدخول المرتفعة مقارنة بغيرها من البلاد.

ولكن يلاحظ في نفس الوقت بأن دخل المدرس (الجامعي مثلا) مقارنة بغيره من

الوظائف، يعتبر زهيداً، وذلك عندما نقارنه بالمسؤوليات الملقاة على عاتق المدرس.

لذلـك فإن هناك نسبـة لا يستهان بها تجد أن المكـانة الاجتماعية والـوضع المالي للمـدرس منخفض أو غير منـاسب، وهـذا بـالتالي يعكـس شعور عـدم الـرضـا في نفوسـهم، وهـم يمثلون حوالي ثلث عدد الذين شملهم الاستبيان.

كما نجد العلاقـة الواضحة بين عدد الـذين يرون أن المكانـة الاجتماعية للمدرس منخفضة جداً أولئك الذين يـرون أن وضعه المالي غير مناسب مطلقاً، فكلتا النسبتين تمثل (١٢٪).

ونقترح في هـذا المجـال لتحسـين الـوضع المالي للمــدرس أن لا تتـوقف العـلاوة الدورية بعد مرور عشر سنوات من الخبرة (نهاية المربوط)، وكذلك احتساب الخبرة من الناحيـة المالية عنـد تعديل أوضـاع المدرسين الحاصلين على شهادات جـامعية، وكذلك التشـجيـع على التعلم والحصول على المؤهلات العليـا عن طريق وضـع نظام معين للحوافز، وتخصيص علاوات لحملة الدبلومات العليا والماجستير والدكتوراه.

السؤال الرابع : (طبيعة عملية التدريس)

- عملية التدريس :

أ – متجددة وحصلت على ٦٠٪ من الإجابات

ب – مكررة وحصلت على ٣٠٪ من الإجابات

جـ – مملة وحصلت على ٠٤٪ من الإجابات

د – جامدة وحصلت على ٠٢٪ من الإجابات

وهناك ٤٪ بدون إجابة.

إن أكثر هؤلاء جميعاً يرون أن عمليـة التدريس متجددة بما يرافقها من تغييرات في الفصـول ووجـوه التـلاميـذ (سنـويـاً)، وتغير المنـاهج والتنقـلات بين المراحل

الدراسيـة، بينما يجد في الطرف المقابل (٣٠٪) أن عمليـة التدريس فيهـا تكرار، أي تكرار أداء وشرح المادة التعليميـة سنويـاً، وكأنهم يعيدون السنـة الدراسيـة، وهذا الإحســاس جاء من تـلاشي حوافـز الابتكـار والتنويع والتجـديد في المادة التعليميـة سنـوياً، والاكتفـاء بما يقدمـه المدرس من إعـادة شرح المادة الدراسيـة!، ولاشك أن إشراك الميدان في اتخاذ القرارات التربوية والتعليمية أمر ضروري ولابد منه، وخاصة في إبداء المدرسين آراءهم واقتراحـاتهم حول المناهـج والأساليب وغيرها، وقـد بدأت الوزارة تخطو خطوات أولية في هذا المجال.

ومن هنـا جـاءت أهميـة الأنشطة الـلاصفيـة التي تعتمـد على الـدور الإيجابي للمدرس، ونحن لاننكـر وجود مثل هذه الأنشطـة، ولكنها غالبـاً ما تقتصر على عمل اللوحات الكتابية وما شابهها، دون التركيز على الأوجه العملية والممارسة التطبيقية.

وحتى ننفي صفة الملل عن مهنـة التدريس، يجب أن نـربطها بالـوسائل وورش العمل الواجب تـوافرهـا لكل مادة دراسيـة، وهذا ما سـوف نتعرض لـه في السؤال الثامن عشر.

السؤال الخامس: (متطلبات عملية التدريس)

- عملية التدريس تتطلب:

أ - الجرأة	وحصلت على ٢٪ من الإجابات
ب - الصبر	وحصلت على ١٠٪ من الإجابات
جـ - المؤهل	وحصلت على ١٠٪ من الإجابات
د - جميع ماسبق	وحصلت على ٨٨٪ من الإجابات

من هذا يتضح أن التدريس يتطلب عدداً من الجوانب التعليمية والقدرات الأدائية الهامة، ومع ذلك نجـد أن أغلب الذين ينخـرطون تحت سقف التـدريس لايتمتعون

بالكفاءة المطلوبـة، مثل معظم خريجي التأهيل التربوي مثلاً ممن لم يحالفهم الحظ في دخول الجامعة بسبب تدني معدلاتهم أو بسبـب ظروف خاصة ألمت بهم أو رغبة في الوظيفة السريعة!.

كما أن أغلب منتسبي كلية التربيـة بجامعة الإمارات من الإنـاث من هؤلاء، حيث اضطـرتهم الظروف لـذلك كما سنتعرض إلى ذلك في السـؤال العشرين، بينما تزايـد الإقبال على كلية التربية في الآونة الأخير من الذكور، بسبب فرص العمل التي مازالت متاحة في التدريس الحكومي.

إن الجرأة على مـواجهة الطـلاب، والصبر على تعلمهم، والمؤهل العالي في تـوصيل الخبرات التعليمية، هي أساسيات ضرورية لكل مدرس، وفي المقابل نجد أن الوظائف الكتابيـة والإدارية لاتحتاج مثل هـذه القدرات والجهود، بل يمكن أن يـؤديها حامل الثانوية أو الإعدادية، إلاّ أن أنظمة الخدمة المدنية تساوي بين الطرفين!.

وقد أضـاف أحد الذين شملهـم الاستبيان إلى هذه الأسـاسيات: الجرأة والصبر والمؤهل وأضـاف إليها الرغبة في التدريس والاطلاع على كل جديد.

السؤال السادس : (الترقيات بمهنة التدريس)

- سلم (الترقيات) بمهنة التدريس :

أ – نشيط وحصلت على ٤٠٪ من الإجابات

ب – متوسط وحصلت على ٢٠٪ من الإجابات

ج – بطيء وحصلت على ٤٢٪ من الإجابات

د – لاتوجد ترقيات (جامدة) وحصلت على ٤٦٪ من الإجابات

وبدون إجابة ٦٪.

من نتيجة الاستبيـان نجد أن الترقيات بمهنـة التدريس بطيئة وجـامدة، كما عبّر

عنهـا المدرسـون والإداريـون، ممـا جعل الميـدان يكتظ بطالبـي الإجازات المرضيـة وخاصة من الإناث، وقد أصبح عـدد المواطنات في التربية كبير نسبياً، وقد أثر جمود الترقيات تأثيراً سلبياً ومبرراً نفسياً للتهاون في العملية التعليمية.

وقد شعـرت وزارة التربية بـذلك فكان العـلاج بإصدار تعميم إلى كـافة المدارس والمنـاطق التعليمية بـالتأكد من الإجـازات المرضيـة، وتحويل من يثبت طبياً بعـدم لياقتهم لمهنة التدريس إلى التقاعد!.

ولاشك أن (الترقيـة) ضرورية لإشبـاع الحاجـة النفسية نحـو إحراز التقـدم في العمل، ولكن يبـدو أن المقولة السـائدة في مجتمعنا، والتي تقـول إن: (الإداري يبقى إدارياً والمدرس يبقى مـدرساً) قد بـاتت لها حقيقة في الـواقع، بسبب جمود الترقيات إلى حد كبير، وخاصة بعد إلغاء نظام الإشراف الإداري.

وكثيراً مـا يقود الإحسـاس بجمـود الترقيات إلى الإحسـاس بـالملل من السـاحـة التربـويـة، وتـراجع الـرضا الـداخلي للمـدرس، بل وإلى تحول القنـاعـة إلى سخط ومحاولة الهروب من هذه المهنة، وقد عبّر بذلك أحد الذين شملهم الاستبيان.

إن نظام الترقيـات بالتربية يشـوبه الكثير من الركـود، فحتى الآن لايوجد لـدينا درجة وظيفيـة ماليـة للموجـه المواطن ولا للمدرس الأول المواطن، ويكتفى بإضـافة بعض العـلاوات الخاصة بـالمسمى الـوظيفي فقط، رغم وجـود (٢٤) من الموجهين المواطنين في الميدان، ونأمل أن يزيد هـذا العدد، فهو لايمثل سوى ٦,٧٧٪ من إجمالي الموجهين العاملين بالتربية.(١)

وقد تـركزت الترقيات في الآونـة الأخيرة إلى مساعد مديـر مدرسة، ومن مسـاعد مديـر إلى مدير مدرسـة، وبالتـالي فإن كل منطقـة لاتحتاج سـوى إلى عدد محدود سنوياً، طبقاً لعدد المدارس الجديدة التي تفتح فيها، والباقي يبقى في قائمة الانتظار!.

جدول ١

المؤهل	سنوات الخبرة المطلوبة			التقارير
	مساعد مدير مدرسة	مدير مدرسة	موجه	
مدرس جامعي	٥	٢	٨	آخر ثلاث منها بامتياز
مدرس دبلوم	٧	٣	–	آخر ثلاث منها بامتياز

إذن فإن قضية (الترقيات) لها أهمية كبرى في حفز الهمم ودفع إنتاجية العمل، فنرى في العديد من المؤسسات العامة والخاصة دور الترقيات، فمثلاً في الدفاع والقوات المسلحة يحصل العسكريون على ترقية كل سنتين بحسب التقارير الفنية الواردة عنهم.

وبلاشك أن الميدان التربوي لايقل أهمية عن الميدان العسكري، فهؤلاء يحمون الوطن وهؤلاء يبنون الأجيال.

ولاشك أن تطبيق نظام مماثل للترقيات، لما هو مطبق في الخدمة العسكرية على المدرسين، إنما هو أحد الحلول للنهوض بعملية التدريس وإبرازها في المكانة الاجتماعية اللائقة بها.

أما الحل الآخر فيمكن أن يكون في الناحية المادية (العلاوات)، والتي سوف نتطرق إليها في السؤال التاسع والرابع عشر.

السؤال السابع والسابع عشر: (الجهد المبذول في التدريس)

– عملية التدريس عملية:

أ – سهلة جداً وحصلت على ١٢٪ من الإجابات

ب – متوسطة السهولة وحصلت على ١٢٪ من الإجابات

حـ – صعبة مقارنة بغيرها وحصلت على ٧٠٪ من الإجابات

و ٦٪ بدون إجابات.

أكبر جهد يبذله المدرس من الناحية:

أ – العضلية

ب – الذهنية وحصلت على ٠٢٪ من الإجابات

جـ – النفسية وحصلت على ١٢٪ من الإجابات

د – جميع ماسبق وحصلت على ٨٤٪ من الإجابات

وبدون إجابة ٢٪.

من هـذين السـؤالين يتضح أن المدرس يبذل جهـوداً متنـوعـة (نفسية وذهنيـة وعضليـة)، وبـالتـالي فإن مهنتـه صعبة مقـارنـة بغيرهـا من المهن، كما عبّر عنهـا المدرسون بأنفسهم (٧٠٪).

وهناك مهن تكون صعبة في مرحلة الدراسـة (كالطب والهندسة مثلًا)، وبعضها يكون صعباً أثناء الممارسة والتطبيق، والتديس ينطبق عليه ذلك.

إن جهد إيصـال المعلومة لأذهان التـلاميذ يعتبر أحد الجهود المتميـزة في المرحلة التأسيسة، بينما تعتبر كمية المادة التعليمية الـواجب استيعابها وهضمها في المراحل المتقدمة، من الجهود الكبيرة الواجب تحقيقها.

ورغم أن الجهود التعليمية الإجمالية كثيرة، إلّا أن الجهـود التربوية لاتأخذ نفس الوضـوح، لأنها تعتمد على الخبرات الشخصيـة، والفروق الفـردية للمـدرسين، كما أنها تـرتبط بالنظـام العام الـذي تعكسه في حيـاة الطالب من خـلال أسلوب اليـوم

الدراسي، والحصة، والمواد الدراسية، بالإضافة إلى التنظيمات الدراسية والمدرسية المختلفة.

وهذه الجهود التربوية والتعليمية تصب في مجرى واحد، هو تكوين شخصية وعقلية الفرد (الطالب) في المجتمع.

وهذه الجهود المتنوعة تحتاج إلى راحة واسترخاء، حتى تستعيد نشاطها وحيويتها، وفيما لو اقتصرت إجازة الخميس – التي لازال الجدل جارياً حولها – على الهيئات المدرسية، فسوف يتمكن المدرس من قضاء العديد من حاجاته والتزاماته في الوزارات الأخرى، بدل تعطيل بعض الحصص، كما أنها ستعطي لوناً من التمييز لمهنة التدريس بعد هذا العناد، ليتمكن المدرس بعدها من مواصلة عطائه بحيوية متجددة.

ولكن يتطلب هذا القرار شيئاً من الجرأة، إضافة إلى التقليص من كمية المنهج، وإلاّ احتاج الأمر إلى حصص إضافية تضاف إلى كل يوم تعويضاً عن (إجازة الخميس)، وهذا قد يسبب مزيداً من الإنهاك للمدرس والطالب معاً.

السؤال الثامن : (الكادر الخاص بالمدرسين)

– هل تقترح وجود (كادر) خاص بالمدرسين؟

أ – نعم وحصلت على ٩٠٪ من الإجابات

ب – لا وحصلت على ٠٦٪ من الإجابات

وبدون إجابة ٤٪.

من السؤالين السابقين يتضح أن التدريس يتطلب جهوداً متعددة، بالإضافة إلى أن الهيئة التربوية تمثل حوالي ٥٠٪ من عدد الموظفين بالدولة، مما يجعل لها ثقلاً مميزاً في القوى العاملة، وتأثيراً وظيفياً بارزاً.

من هنا ظهرت الحاجة إلى وجود كادر خاص بفئة المدرسين للإحساس بمطالبهم ورعاية شؤونهم، لأنهم يقومون برعاية أبنائنا ويصنعون أجيال مستقبلنا.

كما أن وجود مثل هـذا الكادر – والـذي أجمع ٩٠٪ منهم على ضرورة وجوده – سـوف يعطي مجالاً أكبر لتبنـي الآراء والاقتراحـات، ويسـاعـد على تطبيق نظـام الحوافز، وتمييز فئة المربين في المجتمع عن غيرهم، تقديراً لدورهم في تعليم أبنائه.

السؤال التاسع والرابع عشر : (علاوة التدريس)

-أقترح أن تكون (علاوة التدريس) نسبة من الراتب الأساسي:

أ – ٢٠٪ وحصلت على ٠٨٪ من الإجابات

ب – ٣٠٪ وحصلت على ٤٤٪ من الإجابات

جـ – ٥٠٪ وحصلت على ٤٤٪ من الإجابات

د – أخرى وحصلت على ٠٤٪ من الإجابات

وبدون إجابة ٤٪.

(علاوة التدريس) أقترح أن تكون خاصة:

أ – بالهيئة التدريسية فقط وحصلت على ٣٠٪ من الإجابات

ب– بالهيئة الإدارية في المدرسة فقط وحصلت على ٠٢٪ من الإجابات

جـ– بالهيئة التدريسية والإدارية بالمدرسة وحصلت على ٥٨٪ من الإجابات

د – جميع العاملين في وزارة التربية والتعليم وحصلت على ١٠٪ من الإجابات

ورغم المطالبة المستمـرة بوجود علاوة خـاصة بالمدرسين باعتبارهـا بدل طبيعة عمل، فإن التجـاهل لايـزال مستمراً تجاهـهـا، في حين بـدأت لجنة شـؤون الموظفين

تعطي الموضـوع شيئـاً من الأهميـة، فخـلال اجتماعهـا في شهـر نـوفمبر من عـام ١٩٩١م تمت منـاقشة هـذا الموضـوع بـاقتراح أن تكون العـلاوة ٣٠٪ من الـراتب الأساسي.

وبعد مناقشـة الموضوع تم التوصل إلى نتيجة مفـادها أن المبلغ المطلوب لتحقيق هذه العـلاوة يعتبر كبيراً! وبالتـالي تم تأجيل النظـر فيها على أساس تخفيـض هذه النسبة!.

ويتضح من الاستبيان أن أغلب الأفـراد يطالبون بأن تكـون العلاوة (٥٠٪) من الراتـب الأساسي، وأن النسبة الثـانية تكتفي بـــ (٣٠٪) من الراتـب الأساسي، لأنها تـدرك أن جمود هيكل الـرواتب منـذ إنشـائه في السبعينـات لازال على شكلـه، رغم ارتفاع الأسعار وتضاعفها.

ويتضح أن (عـلاوة التدريس) خـاصة بـالمدرسين، ولكن من خلال الاستبيـان اكتشفنا أن أكثر من نصفهم يطـالبون أن تكون شـاملة الهيئة التـدريسية والإدارية بالمدرسة.

وهذا شيء طبيعـي عند إقرار (العـلاوة) فالإداري لايمكـن أن يقصر العلاوة على المدرسين، والمدرس يأمل في الترقية، وفي نفس الوقد لايريد أن يفقد قيمة العلاوة!.

إلّا أن هنـاك نسبـة كبيرة تمثل (٣٠٪) مـن المدرسين يـرون اقتصـار (عـلاوة التدريس) على الهيئة التدريسية فقط، وأعتقد أنهم على صواب.

فمن خـلال تجربتي الميـدانيـة، وجـدت أن المدرسين المواطنين، سـواء من ذوى الخبرة الطويلة أو القليلـة، يتهافتون نحو الفكاك من مهنة التـدريس بالحصول على الترقية أو الانتقال إلى عمل إداري داخل المدرسة أو المنطقة أو الوزارة.

وبالتـالي فعند تطبيق (عـلاوة التدريس) على الهيئـة التدريسيـة فقط، فإن ذلك سيكون حافزاً لهم على البقاء في المهنة، وعدم المطـالبة والتهافت نحو تركها، كما أنها

سوف تخلق نوعاً من التوازن بين ارتباط العلاوة بالتدريس، وارتباط الترقية بالعمل الإداري.

إذن فإن تطبيق "علاوة التـدريس" في نظري أمر ضروري ولابد منـه، واقتصار العلاوة على الهيئـة التدريسيـة هو أحـد الحلول الهامـة نحو رفـع الروح المعنـوية للمدرسين، وارتفـاع نسبة الـرضا الـداخلي عندهم، وخلق نـوع من الاستقـرار عند الهيئة التعليمية.

السؤال العاشر والحادي عشر: (مدرس الفصل وعدد الحصص)

- نظام (معلم الفصل) نظام:

أ – ناجح حصلت على ١٤٪ من الإجابات

ب – يحتاج إلى تعديل حصلت على ٦٦٪ من الإجابات

جـ – فاشل حصلت على ١٦ ٪ من الإجابات

بدون إجابة ٤٪.

- متوسط نصيب المدرس من الحصص يعتبر :

أ – قليلاً

ب – معقولاً حصلت على ١٤٪ من الإجابات

جـ – كثيراً حصلت على ٥٨٪ من الإجابات

د – كثيراً جداً حصلت على ٢٤٪ من الإجابات

وبدون إجابة ٤٪.

إن هنـاك عدداً من الأبحـاث تناولـت نظام (معلم الفصل) بـالتفصيل، ونحن إذ

نشير إليه هنـا، فلأنه وبـلاشك تبنى عليه باقي المراحل التعليميـة، ويعتبر الأساس الذي يبني عليه الطالب تحصيله الدراسي في المستقبل.

ورغم مـا قيل عن نظام (معلم الفصل) وعـن (برنـامج التأهيل التربوي)، الـذي وصل عـدد خـريجيـه حتى الدفعـة الحاديـة عشرة في عـام ٩٠/ ١٩٩١م (٣٦٨٨) خريجاً وخـريجة، بالإضافة إلى ٩٥٧ دارسـاً لازالوا منتظمين بالـدراسة حتى الآن، (إدارة المعلـومات والبحـوث، إحصائيـة خريجي التأهيل التربـوي)، وهذا العـدد لا يستهان بـه في مجال توطين التـدريس، إلاّ أن نتائج هذه الأبحـاث والتوصيـات كان يضرب بها عرض الحائط، ويعاد فتح البرنامج بعد قرار إغلاقه!.

لقـد كان بـرنـامج التأهيل التربـوي وحتى وقت قصير خاضعـاً لإشراف وزارة التربيـة والتعليم عليه، إلاّ أن الـوزارة في الآونة الأخيرة بـدأت تستعين بأساتـذة من جامعة الإمارات، لإلقاء المحاضرات، كما أن فترة الدراسة للدبلوم للدراسين في الدفعة الخامسة والسادسة والسابعة كانت لمدة سنة دراسية واحدة فقط!.

ونـلاحظ أن (٦٦٪) ممن شملهم الاستبيـان يطـالبـون بتعـديل نظـام (معلم الفصل)، ويتلخص أسلوب هذا التعديل فيما يلي:

١ – تحويل نظام البرنامج إلى كلية أو معهد للمعلمين.

٢ – تحويل معلم الفصل إلى معلم مادتين (لغـة عربيـة وإسلامية أو ريـاضيات وعلوم).

٣ – تخفيض نصـاب معلم الفصل من الحصص، بحيث تكـون في حـدود (١٥) حصة حداً أقصى، بديلاً لما عليه الآن (٢٤ حصة أسبوعياً).

٤ – اقتصار مدرسات الفصل على تدريس المرحلة التأسيسية للبنات فقط.

٥ – اختيار العناصر القادرة على العطاء في المجال التربوي.

وكما ذكرنا بالنسبـة لمعلم الفصل فإن نصيبه من الحصص يعتبر كبيراً (بمعدل أربع حصص يومياً)، وقد أشـارت إلى ذلك (٥٨٪ من الإجابات)، أي أكثر من نصف ممن شملهم الاستبيان، بل قد وجد ٢٤٪ منهم أنه كثير جداً!.

إن هذا التراكم الكبير من الجهود التي تقع على عـاتق المدرس يقلل من قدراته على إعطاء الاهتمام بـالمادة الدراسية، وكـذلك بالطلبة الـدارسين، وينصب الاهتمام نحو الانتهاء من المناهج في الوقت المحدد.

كما أن تخفيض نصاب المعلم من الحصص، بحيث يكـون في حدود (١٥ – ٢٠) حصة، بدلاً مما عليه الآن (١٨ – ٢٤) حصة، سوف يمكّن المدرس من القيام ببعض الالتزامـات الخاصة بالعمليـة التربويـة، كالتحضير، وإعداد الـوسائل، والتصحيح داخل المدرسة، حتى لاتلاحقه هذه الأعمال وغيرها إلى داخل المنزل.

وليمكن للتربيـة إجراء هـذا التخفيض في ظل السيـاسة المتبعـة لترشيد الإنفـاق وضغط المصروفات.

السؤال الثاني عشر والثالث عشر: (الرضا عن المهنة واختيارها)

هل أنت راضٍ لكونك مدرساً :

أ – نعـــــم حصلت على ٦٢٪ من الإجابات

ب – أحياناً حصلت على ٢٤٪ من الإجابات

جـ – نادراً حصلت على ٠٤٪ من الإجابات

د – لا حصلت على ٠٤٪ من الإجابات

وبدون إجابة ٦٪.

- اخترت مهنة (التدريس) بسبب:

أ – حبي للتدريس حصلت على ٥٤٪ من الإجابات

ب – الظروف حصلت على ٢٨٪ من الإجابات

جـ – أخرى حصلت على ١٠٪ من الإجابات

وبدون إجابة حصلت على ٠٨٪ من الإجابات

ويلاحظ النسبة التي أجابت (بنعم) عن الرضا بكونه مدرساً، لتقترب مع النسبة التي اختارت مهنة التدريس عن حب ورغبة، وهذا يدل على وجود علاقة قوية بين رغبة الشخص والرضا عن العمل أو المهنة التي يشغلها.

كما أن هناك تقارباً كبيراً بين الذين أجابوا بـ (أحياناً) والذين اختاروا التدريس بسبب الظروف (٢٤٪ – ٢٨٪)، وهذا يدل على تأرجح الرضا الداخلي، لأن التدريس كان بسبب الظروف، ومع ذلك فهو لايعتبر مرفوضاً، لأنه على الأقل حقق نوعاً من الإشباع الذي تصبو إليه النفس تجاه تحقيق الذات في عمل معين.

إن محصلة الرضا بنعم أو أحياناً (٨٦٪) تشير إلى وجود نسبة عالية من القناعة الداخلية تجاه أهمية دور المعلم في حياة الأفراد، خاصة بعد مرور بعض الوقت على المعلم الناشئ تجاه هذه المهنة.

إلاّ أن هذا الرضا يشوبه الكثير من التردد وعدم الاستقرار، بسبب مايعكسه الوضع المالي والاجتماعي للمدرس على نفسية المعلم، كما بيّنا ذلك في السؤال الثاني والثالث من أسئلة الاستبيان.

ويتضح ذلك من تعليق أحد الذين شملهم الاستبيان على السؤال الثالث عشر بقوله: " حبي للتدريس في بداية الأمر، لكن تغيرت هذه النظرة، لما يلقاه المدرس من أعباء كثيرة مقابل تقدير بسيط أو معدوم، وخاصة من ناحية الراتب، مقارنة بالوظائف الأخرى والجهد المبذول ".

وممن اختاروا مهنة التدريس لأسباب أخرى (١٠٪)، من هذه الأسباب مايلي:

١ – التعبد بالتعليم (التدريس).

٢ – عدم تمكني من إكمال دراساتي العليا.

٣ – حبي للأطفال والمرحلة الابتدائية.

٤ – إنها مهنة تناسبني أكثر.

٥ – مهنة لايوجد بها اختلاط.

إذن فهناك أسباب معينة دفعت بعضهم دفعاً نحو (التدريس)، وسوف نأتي عليها بشيء من التفصيل، في خلال مناقشة السؤال العشرين والحادي والعشرين.

السؤال الخامس عشر: (توطين التدريس)

– كم سنة تحتاج التربية حتى تصبح نسبة (توطين التدريس) فيها (١٠٠٪)؟

أ – أقل من (٥) سنوات   حصلت على ٤٠٪ من الإجابات

ب – خمس سنوات   حصلت على ٤٠٪ من الإجابات

جـ – من ٥ – ١٠ سنوات   حصلت على ٤٦٪ من الإجابات

د – أكثر من ١٠ سنوات   حصلت على ٣٨٪ من الإجابات

و٨٪ بدون إجابات.

إن طرح هذا السؤال جاء على أساس اكتشاف تقدير الميدان للفترة الزمنية اللازمة لـ (توطين التدريس)، وكذلك التوجهات الأكاديمية نحو إعداد هذه الكوادر الوطنية في مجال التربية والتعليم.

ويلاحظ في السنوات الأخيرة تزايد نسبة القبول في كليات التربية بجامعة الإمارات، فخلال الفصل الأول من العام الجامعي ٩١/٩٢ تم قبول (٤٨٦) طالباً

وطالبة في كلية التربية، من مجموع ٢١٩٧، أي ما نسبته ٢٢,١٪(١)

ويجدر بنا هنـا أن نتعرض إلى نسب التوطين في وزارة التربية والتعليم بـالهيئات التعليمية (٢)، طبقـاً لإحصاءات إدارة التخطيط العام والمتابعـة لعام ٩٠ - ١٩٩١م كالتالي:

ويلاحظ التدني الرهيب في الهيئات التعليمية المواطنة بالمناطق التعليمية المختلفة.

جدول ٢

المنطقة	رياض الأطفال٪	الابتدائية ٪	الإعدادية والثانوية ٪
أبوظبي	٥٣ر٦٧	١٣ر٣١	١٠ر١٠
دبي	٨٣ر٧٤	٣٨ر٨٣	٢٨ر٣٩
الشارقة	٩٢ر٠٦	٥٠ر٤٧	٢٣ر٢٩
العين	٨ر٢٤	٥ر٤٢	٤ر٩٦
الغربية	-	٣ر٣٩	ر٨٢
عجمان	-	٣٣ر٢٧	٢٣ر٤٣
أم القيوين	ر٩٠	٣٥ر٧٥	١٥ر٧٨
الشرقية	٤٣ر٣٨	٢٦ر٠٤	١٦ر٣٢
رأس الخيمة	٨٥ر٠٩	٢٨ر٢٩	١٧ر٢٦

(١) جريدة الخليج العدد ٤٤٨٥ بتاريخ ١٩/٨/١٩٩١م.

(٢) جريدة الاتحاد العدد ٨٢١ بتاريخ ٢١/١١/١٩٩١م.

ولكن ربما يكـون وضـع الهيئـات الإداريـة أفضل بقليل مـن ذلك، حيث وصلت إلى (١٠٠٪) في مرحلـة رياض الأطفال في عدد من المنـاطق التعليمية، وفي بعض المراحل باتت تقترب من ذلك في مناطق تعليمية معينة، وهي تلك التي يزداد فيها نسبة الهيئة التعليمية المواطنة.

وقـد علّق بعض الـذين شملهم الاستبيـان على هـذا السـؤال ومسألـة (تـوطين التدريس) بقوله: "يمكن أن تصبح المسألة مطبقة من اليوم، ولكن صعوبتها بسبب عدم توظيف المواطنين، ومجلس الخدمة المدنية يشهد بذلك!."

ووضع آخر اختيـاراً خامساً بقولـه: إلى ما لانهاية، وكتب ثالث: أكثـر من ثلاثين سنـة، وعلق آخر بعـد أن اختـار الفرع (ج) من الإجـابـة : إذا كان التشـجيع لـه من الدولة كبيراً.

إن هذه هي فكـرة المواطنين في الميدان عن مستقبل التـدريس، فإلى أي مدى تعتبر هـذه الفكـرة صحيحـة؟، وحتى نجيب عن هـذا التسـاؤل، تعـالـوا نقف على آخـر إحصائيتين حول نسبة المواطنين (من الذكور والإنـاث معاً)، والذين يشكلون الهيئة الإدارية والفنية والتعليمية في مختلف المناطق التعليمية(١)

	نسبة المواطنين في الهيئة الإدارية والفنية	نسبة المواطنين في الهيئة التعليمية
سنة ٨٩/ ٩٠	٥٨,٠٣٪	٢٢,٢٪
سنة ٩٠/ ٩١	٥٩,٤٣٪	٢٢,٥٪

(١) اكتفينا بإحصائيتين لعدم توافر إحصائيات نوعية للسنوات السابقة.

نلاحظ من الإحصائية أن نسبة المواطنين في الهيئة الإدارية والفنية يشكل أكثر من النصف، والزيادة التي طرأت عليها خلال سنة واحدة تمثل (١,٤٪)، وهذه الزيادة قليلة جداً، ومعظمها يمثل خريجي الأقسام الفنية والإدارية من التأهيل التربوي الذين تم تعيينهم بالميدان.

بينما لاتصل نسبة المواطنين في الهيئة التعليمية حتى إلى الربع، وتشير الإحصائية إلى مدلول لايقل أهمية عن انخفاض هذه النسبة، وهو التناقص الذي حدث في خلال السنة التالية بمعدل (٠,٢٪)، وهذا يتناقض مع مفهوم زيادة نسبة التوطين.

ونحن إذ نتحدث عن التوطين في مجال التعليم، فإننا لانعني التحزب والتقوقع، إنما نتكلم عن بديهية من البديهيات التي يسعى إليها كل مجتمع نحو الاكتفاء الذاتي من القدرات والكفاءات الوطنية.

السؤال السادس عشر : (جمعية المعلمين)

- هل تنتسب عضواً في جمعية المعلمين؟

أ – نعم حصلت على ٢٠٪ من الإجابات

ب – لا حصلت على ٨٠٪ من الإجابات

ووددنا بهذا السؤال أن نكتشف أن عدداً كبيراً من المدرسين لاينتمون إلى جمعية تمثلهم، وتعبّر عن واقعهم ومطالبهم، وقد يكون السبب في ذلك غياب دور تلك الجمعية التي تجمع تحت سقفها جنسيات مختلفة ومناطق متباعدة وآراء متنوعة.

لاشك أن (جمعية المعلمين)، والتي مقرها إمارة الشارقة ولها ثلاثة فروع في كل من رأس الخيمة، وخورفكان، وكلباء، تحاول إبراز صوت المعلم من خلال الندوات والمحاضرات والاجتماعات، بالإضافة إلى الدورات التي تعقدها للمعلمين، والخدمات

التي تقدمها للطلبة والمدرسين الجدد، وكذلك النشاطات والإصدارات، وخاصة (مجلة المعلم).

إلاّ أننا نلاحظ أن نسبة الذين ينتسبون إليها لاتتجاوز (٢٠٪) من مجموع الذين شملهم الاستبيان، فما هي الأسباب الكامنة وراء ذلك؟.

في اعتقادي أن هناك عدداً من الأسباب تقف وراء هذا الإحجام ويمكن إجمالها فيما يلي:

١ - كثرة مشاكل المدرسين في الفترة المسائية، وإتمام متطلبات التدريس في الفترة الصباحية، من التحضير والصحيح وإعداد الوسائل، ثم يأتي دور تلبية متطلبات الأسرة والعلاقات الاجتماعية، بحيث لايدع ذلك وقتاً كافياً للمشاركة في نشاطات الجمعية.

٢ - ارتباط بعض المدرسين بالتدريس المسائي (تعليم الكبار)، وارتباط بعضهم بأعمال خاصة.

٣ - تكاسل وإهمال بعض المدرسين الذين يجدون متسعاً من الوقت، ويفضلون قضاءه فيما لايذكّر بقضية المدرس والتدريس!.

٤ - عدم قدرة الجمعية على تلبية الحاجات المختلفة لدى المدرسين.

٥ - معظم رواد الجمعية ومنتسبيها هم من فئة معينة.

٦ - نشاطات الجمعية الميدانية، وخصوصاً تلك التي تتعلق بالمعلم، هي نشاطات محدودة.

ومن هنا نجد أن الساحة التربوية بحاجة إلى إدخال بعض التعديلات الأساسية على (جمعية المعلمين) الحالية، حتى تناسب مختلف المستويات، وتقبل أعضاء جدداً يساهمون في نشاطاتها وتحرير مواضيعها، وعدم الانغلاق على نوعية أو فئة معينة

من منتسبيها، كما على وزارة التربية والتعليم إعطاء النظرة الإيجابية لهذه الجمعية، وما تطرحه من قضايا وآراء، وعدم اعتبارها جهة تتبع وزارة العمل فقط.

السؤال السابع عشر : (الوسائل التعليمية)

- الوسائل التعليمية لعملية (التدريس):

أ – متوفرة حصلت على ٨٠٪ من الإجابات

ب – قليلة حصلت على ٤٤٪ من الإجابات

جـ – نادرة حصلت على ٢٢٪ من الإجابات

د – غير متوفرة حصلت على ٢٦٪ من الإجابات

إن موضوع (الوسائل التعليمية) موضوع هام، ويستحق الوقوف ملياً، وبخاصة حول التقصير الجلي والواضح في الناحية التربوية والتعليمية معاً، وتحديداً في المرحلة الابتدائية.

والملاحظ خلو المرحلة التأسيسية في معظم المدارس من غرف المختبرات، التي توفر بعض الوسائل الحية لمادة العلوم، وبالتالي تحويل حصة العلوم إلى حصة تعتمد على القراءة والتلقين.

ولايقتصر الأمر على مادة العلوم، بل إن هناك ندرة شديدة في الوسائل التعليمية في اللغة العربية وباقي المواد الأساسية.

فمثلاً نحن بحاجة في المرحلة التأسيسية إلى وسائل ولوحات في اللغة العربية، وبطاقات الكلمات، ولوحات الجيوب، واللوحة المغناطيسية، والمعداد في الرياضيات، والقشات لتمثيل المنازل، إضافة إلى الوسائل المتعددة والمتنوعة لمادة العلوم.

وقد أجمعت النسبة السابقة (٩٢٪) على قلة وندرة هذه الوسائل في المدارس، وبالتالي أدى ذلك إلى التقصير في إتمام الفائدة وربطها في أذهان التلاميذ بما هو

محسوس وملموس.

كما أن هذه الـوسـائل التعليميــة تلعب دوراً كبيراً في مجال الاستيعاب والمنـاقشة والاستنتاج والتحليل، وتعطي للمادة الدراسية روحـاً، وللحصة حياة ومتعة، تجذب بها انتباه الدارسـين وتـركيزهم للمعلومات المطلوب استيعابها، إضــافة إلى استخدام القدرات والمهارات.

وتعتبر الوسائل التعليمية عاملاً مثبّتاً للمعلـومات، ومبسطاً للمفاهيم الأساسية، ومـركّزاً نحـو المادة الدراسيــة المعروضــة، ودافعاً للتـلاميذ نحـو المشاركـة وتفهم الموضــوع، كما أنه يخلق تعـاونـاً داخل مجمـوعات الفصل، وازديـاد ميل الطـالب للحصة العملية عنها للحصة النظرية الجافة، الخالية من الوسائل التعليمية.

السؤال الثامن عشر : (محو الأمية وتعليم الكبار)

- مكافآت مدرسي التعليم المسائي:

أ – مجزية حصلت على ٠٤٪ من الإجابات

ب – معقولة حصلت على ٦٢٪ من الإجابات

جـ – قليلة حصلت على ٥٢٪ من الإجابات

وبدون إجابة ١٨٪.

إن النسبة التي رأت أن مكافآت التعليم المســائي مجزية هي نسبة ضئيلة (٤٪)، بينما التي وجدت أن هذه المكافآت في حدود معقولة فهي تمثل (٢٦٪)، وهذه النسبة قارنت بما تستطيع أن توفره من المكافأة، مع الرواتب الجارية في بلادها.

وإليك المكافآت المخصصة لمدرسي تعليم الكبار (للحصة الواحدة):

المرحلة الابتدائية ٣٠ درهماً

المرحلة الإعدادية ٣٥ درهماً

المرحلة الثانوية ٤٠ درهماً

وينال مدرسو الفصل (محو الأمية) الأول والثاني الابتدائي، مكافأة شهرية إجمالية مقدارها (١٢٠٠درهم) - تشمل حوالي ٦٥ حصة شهرياً - أي أن الحصة الواحدة تكون مكافأتها أقل من (٢٠ درهماً!)، أما مكافآت الهيئة الإدارية (شهرياً) فهي كما يلي:(١)

جدول ٣

المرحلة / الوظيفة	مشرف المركز	مساعد المشرف	السكرتير	أمين المختبر
ابتدائية	١٢٠٠	١٠٠٠	٧٠٠	–
إعدادية	١٣٠٠	١١٠٠	٨٠٠	٧٠٠
ثانوية	١٥٠٠	١٢٠٠	٩٠٠	٧٠٠

ولا يفوتنا أن نذكر هنا بأن معظم العاملين بمراكز تعليم الكبار هم موظفون بوزارة التربية والتعليم في الفترة الصباحية، ولذلك تم تطبيق نظام المكافآت حتى لايكون هناك تعارض بقانون الخدمة المدنية، بخصوص الجمع بين وظيفتين.

وعند إجراء التناسب فإن راتب مدرس الفصل (الجامعي) لتعليم الكبار يفترض أن يكون في حدود (٤٠٠٠) درهم، بينما هو في الواقع (١٢٠٠) درهم، وكذلك بالنسبة للحصص، فالحصة الصباحية تبلغ ما يقرب من (٨٠) درهماً، بينما هي في

(١) إدارة تعليم الكبار بوزارة التربية والتعليم.

تعليم الكبار في حدود (٣٠ - ٤٠) درهماً.

كما أن نظـام المكـافآت بتعليم الكبـار لايفـرّق بين المدرس المواطن وغير المواطن، لذلك نلاحـظ ندرة شديدة أو قل معدومـة من المدرسين المواطنين في التعليم المسائي (تعليم الكبـار)، وإن كـانت الوزارة قـد قـامت مـؤخراً بتعيين عـدد من المدرسـات المواطنات بتعليم الكبـار على أسـاس نظام التعيين وليس نظام المكـافآت، مما أدى إلى رفع هذه النسبة قليلاً، ولكن مازالت النسبة متدنية جداً في مراكز الذكور.

أضـف إلى ذلك نظام المكافآت لايفرق بين المؤهلات المختلفة للمدرسين، فهو يعتمد فقط على المرحلة التي يقـوم المدرس بتدريسها كما أسلفنـا في حديثنا عند بيـان قيمة المكافآت.

ونجد أن نسبـة (١٨٪) جاءت بدون إجـابة لهذا السـؤال، والسبب هو أن بعض الذين شملهم الاستبيـان لايدرّسون في تعليم الكبـار، وليست لديهم فكرة عنـه، لذا فقد فضلوا عدم الإجابة على هذا السؤال.

إن مؤشرات التنمية، وأقصد تنمية الكوادر الوطنية في مجال العمل في تعليم الكبار ومحو الأمية، لاتزال دون المستوى المطلوب مقارنة بإجمالي الأعداد العاملة، ويتضح ذلك من خلال الإحصائية التالية:

جدول ٤

النسبة	الهيئة الإدارية والفنية			الهيئة التعليمية		
	م	غ م	٪ م	م	غ م	٪ م
١٩٨٩/٨٨م	٧٠	٢٧٩	٢٠٪	٤٩	٢٢٠٠	٢ر١٧٪
١٩٩٠/٨٩م	٨٧	٢٦٤	٢٤ر٧٨٪	٨٦	٢١٥٥	٣ر٨٣٪
١٩٩١/٩٠م	٩٧	٢٧٢	٢٦ر٢٨٪	١٥٨	٢١٣٠	٦ر٩٪

ونلاحظ مـن الإحصائية السـابقة أن نسبـة المواطنين في الهيئة الإداريـة والفنية بمحـو الأميـة وتعليم الكبـار تمثل حـوالي الـربع، وقـد ارتفعـت من ٢٠٪ سنـة ٨٨/ ١٩٨٩م، إلى ٢٦,٢٨٪ في عام ٩٠/ ١٩٩١م، بينما كانت هـذه النسبة في الهيئة التعليميـة متدنيـة جداً، ورغم تضـاعفها في عـام ٩٠/ ٩١م لتصل إلى ٦,٩٪ إلّا أنها لاتمثل سوى ١٥٨ مدرساً مواطناً على مستوى الإمارات، من إجمالي ٢١٣٠ مدرساً، وهذا مؤشر جديـد وهام ينضم إلى المؤشرات السابقة ليدق نـاقوس الخطر على أهمية " توطين التدريس " ، ورغم ما ندعيه من كثرة الخريجين وعدم القدرة على التوظيف!.

السؤال التاسع عشر والعشرون: (الخريجون المواطنون والتدريب):

- إقبال الخريجات المواطنات على مهنة التدريس كبير بسبب:

أ – ملاءمته لطبيعة المرأة وحصلت على ٢٨٪ من الإجابات

ب – العادات والتقاليد وحصلت على ١٤٪ من الإجابات

جـ – القرب من السكن وحصلت على ٠٠٪ من الإجابات

د – جميع ما سبق وحصلت على ٥٨٪ من الإجابات

- إقبال الخريجين المواطنين الذكور على مهنة التدريس قليل بسبب:

أ – مشقة التدريس وحصلت على١٦٪ من الإجابات

ب – النظرة الاجتماعية للتدريس وحصلت على ٠٤٪ من الإجابات

جـ – وفرة البدائل وحصلت على ١٨٪ من الإجابات

د – جميع ماسبق وحصلت على ٦٠٪ من الإجابات

وبدون إجابة ٢٪.

إن العوامل التي دفعت الخريجات إلى التـدريس أجملناها في ثلاثـة: يلائم طبيعة

المرأة (٢٨٪)، والعادات والتقاليد(١٤٪)،والقرب من السكن حيث تتوفر المدارس في مختلف المدن بأنحاء الدولة، حتى ينال المواطنون والمقيمون حقهم في التعليم الحكومي.

وقد أجمعت الغالبية (٥٨٪) أن العوامل الثلاثة معاً دفعت المرأة (الخريجة) للانخراط في مهنة التدريس، مما أدى في خلال العشرين سنة الماضية إلى تحقيق نسبة جيدة من التوطين في مدارس البنات:

السنة	نسبة المدرسات المواطنات إلى إجمالي المدرسات
٩٠/٨٩	٣٥,٦٣
٩١/٩٠	٣٥,١٥

نلاحظ من الإحصائية أن المدرسات المواطنات يمثلن حوالي الثلث، والأهم من ذلك أننا نجد هذه النسبة قد انخفضت في السنة التالية ٩٠/ ٩١ بمقدار (٤,٨٪)، ولاشك أن ذلك ليس في صالح عملية توطين التدريس.

وقد بدأت نظرة (الخريجة) تتغير تجاه التدريس، لكثرة ما تسمعه من زميلاتها عن صعوبات المهنة والجمود الوظيفي، وعدم التمييز للعناصرالجادة والممتازة، وعدم مرونة قوانين الخدمة المدنية تجاه فترة الرضاعة والأمومة والإجازات، ولولا تدخل الأهل وطبيعة العادات والتقاليد لانخفضت النسبة عن ذلك بكثير.

وإذا انتقلنا إلى الخريجين (الذكور) وجدنا ضعفاً شديداً في الإقبال على التدريس، وقد اقتصر في البداية على خريجي الثانوية العامة، ومن ثم خريجي التأهيل التربوي، وبأعداد محدودة جداً وأعداد نادرة من خريجي الجامعة (كلية التربية).

وقد بدأت – في الآونة الأخيرة – تزداد بسبب اقتصار التعيينات وتركيزها في

وزارة التربيــة والتعليم، وخـــاصـــة في مجال التـــدريس (التربيـــة وإعــداد المعلمين بــالجامعة)، حتى وصلــت نسبة المقبـولين في كليــة التربية إلى ٢٢,١٪ من مجمــوع المقبولين بالجامعة(١)، لعام ٩١/١٩٩٢م، وننتظر أن ترتفع نسبة توطين التدريس عند الذكور، بإحلال هذه النسبة في الميدان بعد تخرجها.

ومن خلال استعراض أسباب عزوف الخريجين الــذكور عن مهنة التدريس، فقد وجدناها تنحصر في عدد من الأسباب التالية:

مشقة التدريس (١٦٪)، والنظرة الاجتماعية المتــدنية (٤٪)، ووفرة فرص العمل البديلة لمهنة التدريس (١٨٪)، كما أن هذه الأسبــاب تشترك معاً لتشكل نسبة عالية لهذا العــزوف (٦٠٪)، وكما أسلفنــا فإن نظـرة الخريجين لمهنــة التــدريس أخــذت تتحسن نوعاً ما، آخذة في اعتبارها ظروف التوظيف الحالية.

وإذا حاولنــا أن نقترب من لب المشكلة عن طريق ذكــر النسبة المئويــة للمدرسين المواطنين (الذكــور)، في الســاحــة التربويــة، وجدنــاها فعــلاً مأساة وطنيــة، فخلال عشرين سنة الماضيــة لم نستطع رفع هذه النسبــة إطلاقاً، بل والأدهــى من ذلك أننا وقفنا مكتوفي الأيدي تجاه تدهورها نحو الاضمحلال والانحصار:

السنة	نسبة المدرسين المواطنين (الذكور) إلى إجمالي المدرسين الذكور
٨٩/٩٠	٦,٠٨٪
٩٠/٩١	٥,٩٪

ولابد بعــد هذا العرض أن يتدارك المســؤولون بوزارة التربية والتعليم سيــاسـات التوطين في المجال التربوي، ويضعــوها في مقدمة الأولويات، ويعيدوا صيــاغة العديد

(١) جريدة الخليج العدد ٤٤٨٥ (عن إدارة القبول والتسجيل بجامعة الإمارات)

من القرارات والقـوانين التربويـة التي تبرز دور المواطن، سواء كـان مدرسـاً، فنياً، موجهاً، أو إدارياً، في الميدان التعليمي.

السؤال الحادي والعشرون : (خطط وزارة التربية والتعليم)

- خطط وزارة التربية والتعليم في مجال تطوير التعليم:

أ – طموحة وحصلت على ٥٠٪ من الإجابات

ب – متواضعة وحصلت على ٢٨٪ من الإجابات

جـ – قليلة وحصلت على ١٤٪ من الإجابات

د – معدومة وحصلت على ٠٦٪ من الإجابات

وبدون إجابة ٢٪.

لقـد أكد معظـم الذين شملهم الاستبيـان على أن خطط وزارة التربيـة والتعليم في مجال تطـوير التعليم هي خطط طمـوحـة، فقد استطـاعت الـوزارة في خلال العقـد المنصرم (الثمانينـات) توطين المنـاهج الدراسيـة في المرحلـة الابتدائيـة والإعداديـة، ومحاولة إحداث تجارب جديدة في مجال التربيـة والتعليم، كتدريس اللغة الإنجليزية من الصف الأول الابتـدائي، وإدخال الحاسـوب الآلي في المدارس الثـانويـة، وتطبيق نظام الفصلين في بعض المراحل الـدراسية، وبـرنامج (إجـازة التدريس) المقترح بين جامعة الإمارات ووزارة التربية والتعليم.

إلّا أن تلك التجـديدات لازالت في مـرحلـة التجربـة والاختبـار، وبعضـها تـرك في الميـدان التربوي دون إكمال أو متـابعة أو اتخاذ القـرار الـلازم في شأنه، كتـدريس الإنجليـزيـة في المرحلـة التأسيسيـة، وتعميم نظـام الفصلين في المراحل الـدراسيـة المختلفة.

ووجـدت حوالي ثلث العينـة (٢٨٪) أن خطط الوزارة متـواضعـة، فبالـرغم من

وضع خطة لرفع الكفاءة المهنية لـ ١٤٣٥ معلماً ومعلمة في الإمارات والمناطق التعليمية المختلفة، لدراسة تخصص التربية الابتدائية، معلم الفصل، بمراكز الانتساب الموجه لحملة دبلوم التأهيل التربوي من نفس التخصص، فإن العديد من المدرسات انسحبن من هذا المشروع، بسبب التعارض بين واجبات الوظيفة (التدريس) وواجبات الدراسة (الجامعية)، ومتطلبات البيت للمدرسات المتزوجات.

أما بالنسبة للمعلمين (الذكور) فقد انتظم بعضهم بمراكز الانتساب الموجه، إلاّ أنهم يرون تناقضاً في التخصص المفروض عليهم، حيث أن الوزارة تخطط لتأنيث المرحلة التأسيسية بـ (مدرسات الفصل)، فكيف يدرسون هذا التخصص، وهم ضمن الخطة قصيرة الأجل سيتم تحويلهم لمدرسي مواد أو إلى أعمال إدارية؟، ولاشك أن ذلك هدر في العملية التعليمية وعدم تنسيق بين الجهات المختصة.

كما اعتبر (٢٠٪) منهم أن خطط الوزارة قليلة أو شبه معدومة، فهناك تثبيط للهمم أو قل عدم تشجيع نحو إكمال الدراسات العليا للعاملين في حقل التربية والتعليم، فنظام الإجازات الدراسية، وبصدور قانون سنة ١٩٨٤م، اقتصر على حاصل الإجازة الدراسية على الراتب الوظيفي فقط، دون مستحقات طالب البعثة من الراتب الشهري.

كما أن علاوات الدراسات العليا محدودة، فمثلاً لاتوجد علاوة للحاصلين على دبلوم الدراسات العليا، بينما تبلغ العلاوة ٥٠٠ درهم و ١٠٠٠ درهم للحاصلين على الماجستير والدكتوراه على التوالي، بشرط الحصول على المؤهل في التخصص نفسه.

وبالتالي فقد أحجم العديد من العاملين في الميدان التربوي عن مواصلة دراساتهم بسبب قلة المزايا والحوافز، والتأخير المستمر في تعديل أوضاع الحاصلين على مؤهلات عليا في أثناء الخدمة، رغم ما يتحملونه من مجهود دراسي ووظيفي معاً، بالإضافة إلى المجهود المالي أحياناً.

إن (اختبارات الترقية) سواء اختبارات الوكالة، أو لمدير مدرسة، أو للتوجيه، صارت من الخطط التي يشوبها العديد من الانتقادات، تتمثل في رفض من هم في الميدان، وتنطبق عليهم شروط الترقية ضمن تلك الاختبارات، ويعتبرونها تعجيزاً، ويسميها البعض أسلوباً لإمرار الوساطات،وتذرعاً بالنجاح أو الرسوب.

ولاشك أن صاحب الخبرة والمؤهل والتقارير العالية لايمكن لاختبار واحد أن يقيس مستواه، وبالتالي يقف حجر عثرة دون ترقيته!.

إن خطة الوزارة في مجال (الإشراف الإداري والمالي) باتت مجلبة للسخرية والتساؤل والاستغراب، فبعد إلغاء نظام الإشراف الإداري نظرياً، وبقائه في الميدان عملياً، وخاصة في معظم مدارس البنات بسب الحاجة الملحة للإشراف الإداري للقيام بالأعمال الإدارية المختلفة في المدرسة.

ونتج عن إلغاء الإشراف الإداري تراكم الأعمال الإدارية على المدرس والهيئة الإدارية بالمدرسة، مما أوجد ارتباكاً في العملية التربوية وخلطاً في المهام الموكلة لكل وظيفة.

وبعد أن تراجعت الوزارة وأدركت الخطأ الذي ارتكبته بإلغاء الإشراف الإداري، أعادت وطرحت الإشراف باسم (الإشراف المالي والإداري)، في عام ٩٠/٩١، وقام ممن تنطبق عليهم الشروط بالتقدم للوظيفة، ولكن ظل الأمر في طي الكتمان مع اقتراب العام الدراسي ٩١/٩٢، وبعد مرور أكثر من شهر على الدراسة أعلنت الوزارة فجأة إلغاء الوظيفة!.

إذا كانت الاختلافات الشخصية ولعبة الأدوار تلعب دوراً هاماً على الساحة التربوية، فلايمكن أن نتقدم خطوة إلى الأمام رغم كثرة الخطط والاقتراحات التي تزخر بها الساحة التربوية، ولكن التنفيذ يأخذ مساراً آخر، ويبتعد عن الهدف المفروض تحقيقه.

إن خطة الوزارة في السابق – بتكريم أصحاب الجهود المتميزة في حقل التدريس

بمنحهم (علاوة الامتياز)، اختفت من الساحة، ووافق ذلك بأن تكون تقارير المدرسين سرية، وبالتالي تلاشى أي دافع للمدرس نحو الإبداع والعطاء المتميز، فالنتائج مجهولة، والجهود في النهاية متساوية!.

أما بالنسبة للأهداف التربوية العامة فهي مبهمة وغير واضحة، وبرغم تطوير المناهج وإدخال العديد من التغيرات، إلاّ أن الأهداف جامدة، ومعظم تركيز المناهج لايزال منصباً على التلقين والاستظهار على حساب المهارات والقدرات، ومن هنا كان خريج الثانوية العامة غير قادر على مواجهة متطلبات الحياة العصرية، وحتى الانخراط بسهولة في الحياة الأكاديمية (الجامعية).

إن هناك خططاً كمية طموحة للوزارة، حيث أن التطور وصل إلى حوالي ٥٠٪، فقد تطورت عدد المدارس من ١٢٩ مدرسة حكومية عام ٧٢ – ١٩٧٣م، إلى ٥١٠ مدارس في عام ٩١/٩٢، بنسبة زيادة قدرها ٢٧٩,١٪، كما ارتفع عدد الطلاب من ٤٠ ألف و ١٩٣ طالباً وطالبة في العام نفسه إلى ٨٤٧,٢٦٠ طالباً وطالبة في جميع المراحل التعليمية، بنسبة زيادة بلغت ٥٤٩٪ وارتفع عدد الفصول الدراسية من ١٢٩٠ فصلاً دراسياً في المدة نفسها إلى ٩٤٨٩ فصلاً هذا العام بزيادة قدرها ٦٣٥,٦٪، ومع الزيادة المضطردة والنمو في إعداد الفصول والطلاب زادت أعداد الهيئة التعليمية والإدارية بالمدارس في خلال الفترة نفسها من ٢٣٨٦ معلماً وإدارياً إلى ١٩ ألف و٥٤٠ معلماً وإدارياً في عام ٩١/٩٢، محققة بذلك نسبة زيادة بلغ مقدارها ٧١٩٪ (ملحق جريدة الخليج العدد ٤٥٩٠).

يتضح من العرض السابق لخطط الوزارة أنها كانت كبيرة من الناحية الكمية، بسبب النمو المتزايد في عدد السكان، والإقبال على التعليم، ولكن لاتزال هناك ثغرات واسعة من الناحية الكيفية، ولا تحتاج سوى وضوح الرؤية حول السياسات التربوية والعمل على تطبيقها، تحقيقاً للأهداف التي تخدم مجتمع الإمارات العربية المتحدة.

ملاحظات واقتراحات ميدانية :

وفي نهاية الاستبيـان تركنا المجـال للعينة حتى تعبّر عن ملاحظتهـا واقتراحاتها عن عملية (مهنـة) التدريس، وقد رصدنـا هذه الملاحظات وأجملنا هـذه الاقتراحات فيما يلي:

١ – النظر بعين الاعتبار إلى المدرس من حيث:

– الأعباء الملقاة على عاتقه.

– عدد الحصص مع تكدس الفصول.

– محاولة رفع الروح المعنوية للمدرس.

٢ – أصبحت عملية التدريس عملية روتينية، بسبب انعدام الحوافز التشجيعية، ولذا انعدم الابتكار والتجديد.

٣ – شعور المدرس الوافد بالاستغناء عنه في أية لحظة بسبب عملية الإحلال، مما أدى إلى إحباطه نفسياً، وولّـد لديه شعوراً بأنه مهما كانت لـديه الخبرة والقدرة فلن تشفع له.

ناهيك عن التمييز الحاصل فعلاً بين المدرس المواطن والوافد.

٤ – إن (التدريس) عملية شاقة متعبة لايلقى المدرس فيها أي تقدير من أي جهة.

٥ – للعمل على (تـوطين) مهنـة التـدريس، لابـد من إعطـاء المدرس أهميـة أكبر، ومنحه بدل طبيعة عمل لأن العديد منهم يحاول التهرب من هذه المهنة إلى غيرها.

٦ – أرى أن كثافة المنهج لا تتيح لمدرس المادة فرصـة الابتكار، وأجدني في أحيان كثيرة، ورغماً عني، مجرد مـوصّل للمادة، مع أن في ذهني أشيـاء كثيرة بخصـوص موضـوعات المادة، لايتيح الوقت إنجـازها مع الطلبـة، لذا أقترح التقليل أو تخفيض كمية وحجم الموضوعات المقررة.

٧ – إن "التدريس" مهنة المتاعب، بما تحمل هذه الكلمة من معنى.

٨ – إن مهنة "التدريس" مهنة شاقة تحتاج إلى جهد كبير وحوافز للمدرسين، على أساس التقارير الفنية والإدارية.

٩ – لابد من تشجيع المدرسين معنوياً ومادياً، وذلك بصرف العلاوات التشجيعية وشهادات التقدير لرفع مكانة المعلم وكفاءته.

١٠ – حبذا لو كان للمعلم دور كبير في كل ما يخصه وما يخضع للتعديل في مجال التربية والتعليم، لأنه المحك الأساسي من حيث صلته بالطلبة ويستطيع أن يعطي رؤيا واضحة لما يحتاجه المنهج من تعديل.

وحبذا لو يوفر للمعلم كل ما يحتاجه لإنجاح عملية التعليم.

١١ – أود أن ينظر إلى عملية "التدريس" على أنها مهنة عظيمة وشريفة جداً فالمدرس هو العامل المساعد الأول لتخريج أجيال من الشباب المتعلم الواعي القادر على تحمل المسؤولية.

كما أتمنى أن يخفض نصاب المدرس كي يستطيع العطاء بصورة أفضل، وأن تنظر الدوائر المختصة إليه بنظرة أكثر تقديراً أو احتراماً.

١٢ – وضع جوائز تشجيعية للمدرسين وخاصة المتفوقين.

١٣ – يحتاج قطاع كبير من المدرسين إلى دورات تدريبية للنهوض بمستواهم، والاهتمام بالكيف وليس بالكم في المنهاج الدراسي، حتى يرقى المدرس بمستوى تلاميذه.

١٤ – اقتراح أن يكون نصاب المعلم لايزيد عن (١٨) حصة أسبوعياً، حتى يستطيع أن يؤدي عمله على أكمل وجه، لأن الأعباء الملقاة على عاتقه كثيرة.

١٥ – التقليل من الكثافة الطلابية، بحيث لا يزيد عدد طلاب الفصل عن (٢٥)

طالباً، ليكون فصلاً نموذجياً، يستطيع المعلم أن يؤدي فيه عمله على أتم وجه.

١٦ – ضرورة إعادة "الإشراف الإداري" بسبب تزايد تكليفات المدرس بأعمال إداريه، كالريادة والإشراف وغيرها.

١٧ – عمل دورات تدريبية في أثناء الخدمة، ودورات إنعاشية في المستويات والتخصصات جميعها.

١٨ – اقترح بعضهم أن تكون علاوة التدريس ٦٠٪ أو ٦٥٪ من الراتب الأساسي.

النتائج والتوصيات :

من خلال مناقشة أسئلة الاستبيان والنسب التي حصلت عليها فروع الإجابات المختلفة، واستعراض أهم ملاحظات الميدان واقتراحاته، نستطيع أن نستخلص منها النتائج التالية:

١ – هناك علاقة كبيرة بين عطاء المدرس ورضاه الداخلي.

٢ – ترتبط المكانة الاجتماعية للمدرس بوضعه (المالي) والوظيفي.

٣ – أن عملية التدريس متجددة غالباً وتحتاج إلى الجرأة والصبر والمؤهل، والأهم إلى الرغبة في مجال التدريس.

٤ – أن سلّم "الترقيات" بمهنة التدريس بطئ جداً ويحتاج إلى تطوير وتعديل.

٥ – أن عملية "التدريس" صعبة، مقارنة بغيرها من المهن، ويبذل المدرس خلالها جهوداً متنوعة، نفسية وذهنية وعضلية.

٦ – ضرورة وجود "كادر" خاص بالمدرسين، فهم يمثلون أغلبية عدد الموظفين بالدولة بهدف التعرف على مطالبهم وتنمية كادرهم.

٧ – ضرورة إيجاد " علاوة تدريس " خاصة بالمدرسين، " وعلاوة امتياز " خاصة بالمتفوقين منهم.

٨ – أن المعلم منهك بكثرة التكليفات، كرصد الدرجات والريادة والمناوبة والإشراف على الأنشطة الصفية واللاصفية، لذا ينصح التربويون بتخفيض نصاب المعلم من الحصص بحيث تكون (١٢) حصة لمعلم المرحلة التأسيسية و(١٨) حصة لمعلم الابتدائية العليا والإعدادية و(١٥) حصة لمعلم الثانوية.

٩ – التقليل من كمية المادة الدراسية حتى يتمكن المدرس من طرح الآراء والأفكار المتجددة.

١٠ – استبدال نظام (معلم الفصل) بـ (معلم مادتين) حتى يتمكن المدرس من التركيز والإعداد الجيد للموضوع.

١١ – التركيز في الفترة القادمة على سياسة (توطين التدريس) بسبب تدنى نسبة المواطنين في هذا المجال الحيوي والهام.

١٢ – التعديل المقترح على جمعية المعلمين حتى تشمل كافة الفئات والمستويات من المدرسين.

١٣ – قلة الوسائل التعليمية وندرتها، مما يوثر سلباً على العملية التعليمية والتربوية.

١٤ – مكافآت مدرسي تعليم الكبار ومحو الأمية غير مجزية، وخاصة لجذب المواطنين إليها، ولاتتناسب إطلاقاً مع المجهود المبذول مقارنة بالراتب الصباحي.

١٥ – إقبال الخريجين المواطنين الذكور على مهنة التدريس كبير لعدة أسباب أهمهما: ملاءمة طبيعة المرأة والعادات والتقاليد، والقرب من السكن.

١٦ – إقبال الخريجين المواطنين الذكور على مهنة التدريس قليل لعدة عوامل

أهمها: مشقة التدريس، والنظرة الاجتماعية للتدريس والمدرس، وعدم وفرة البدائل.

١٧ - رغم خطط الوزارة الطموحة، إلاّ أنها تحتـاج إلى استشارة أصحاب الميدان (المدرسين) قبل إصدار القرارات، وفي مـرحلة التنفيذ تتطلب المتابعـة ورصد النتائج للوصول إلى القرار السليم وتحقيق الهدف المنشود.

١٨ - ضرورة خلق روح المنـافسـة الشريفـة في الميـدان التربـوي، حتى ينبض بالحيوية والنشاط، عن طـريق تكريم المدرسين المتميزين بما يتناسب مع جهودهم، وطـرح المسابقـات والبحـوث التربويـة، والتشجيع على الـدراسات العليـا في مجال التربية والتعليم لأبناء الوطن في التخصصات المختلفة.

١٩ - ضرورة وجـود تعـاون حقيقي بين وزارة التربيـة والتعليم ومـؤسسـات المجتمع الأخـرى، كالإعـلام والجامعـة والخدمة المدنيـة حتى لاتقـوم جهة بعمليـة البناء، وتعمل جهة أخرى على الهدم؟.

٢٠ - أن المنزلة الأدبيـة ضرورية، وأستاذ الجامعة على سبيـل المثال يجد تكريماً من خلال المنزلة الاجتماعية والأدبية، إضـافة إلى الراتب المجزي والعلاوات المختلفة، بينما زميلـه في الميدان التربـوي، ليس لـه ذلك، مع أنهما قـد تسـاويان في المجهـود المبذول.

إن الصراحة في مواجهة الصعوبات والعقبات والمشاكل التي تعترض أي مجال من مجالات الحياة العامة، هي الطريق الوحيد لإزالتها والتفوق عليها ودفعها نحو التقدم ومواكبة متطلبات العصرالحديث.

بينما تؤدي أساليب التستر والمجاملات على الأخطاء بالمجتمع لأن يدفع مقابلها أثماناً باهظة نتيجة أخطاء يرتكبها أصحاب المسؤولية، والتربية كغيرها من مؤسسات المجتمع العامة، ولكنها أكثر أهمية وشمولية، فهي تتعلق بكل أسرة بل وبكل فرد من أفرادها.

إن مهنة (التدريس) بكل ما تتضمنه تعتبر العملية الأساسية للتربية والتعليم، وعندما نتحدث عن مشاكلها وهمومها فإن ذلك يعني بأي شكل من الأشكال أننا نتغافل عن إنجازاتها وما حققته كمياً في خلال السنوات السابقة.

وإذا كانت مقولة (المدرس يبقى مدرساً، والإداري يبقى إدارياً) صحيحة إلى حد كبير، فلن نستغرب هروب المدرسين المواطنين من مهنة التدريس، بالتمارض أحياناً، وإلى الوظائف الإدارية أحياناً أخرى.

إننا وبنظرة سريعة على واقعنا مما استعرضناه في الصفحات السابقة، نجد البون الشاسع بين أي وظيفة إدارية في وزارة من الوزارات، وبين مهنة التدريس في وزارة التربية، تلك الجهود الضخمة التي يتطلبها (التدريس) داخل الوظيفة وخارجها، والراتب بعدهذه التضحيات كأي خريج معين في أي وزارة من وزارات الدولة!.

إن هناك عدة ضغوط يتلقاها (المدرس المواطن) على الساحة التربوية، من خلال احتكاكه بزملائه الوافدين -الذين يجدونه منافساً لهم ومستولياً على مهنتهم، ولن نستغرب إذا سمعنا أحد الموجهين وهو يهمس لأحد المواطنين في حقل التدريس: ماشاء اللّه مدرس ممتاز بس ما حصلت شغلانة غيرها..!

لاينكر أحـد الإحباط الذي يلاقيـه المدرس المواطن من جهات عديـدة مع ضـغوط العمل الكثيرة، وهنا أتذكـر مقولة لأحد الأساتـذة الأفاضل: "لو أعطي المدرس راتب الوزير ما كفي حقه".

إن (التـدريس) بما يحملـه من عنـاصر: مدرس ومـادة وتلميـذ، يحمل تطلعـات المجتمع ومستقبله الآتي نحـو غد أكثر إشراقاً عنـدما نكرم علماءنا ومـربينا وحملة رسـالة الأنبيـاء والـرسل، قال صلى اللّـه عليـه وسلم: "إنمابعثت معلماً" رواه ابن ماجه.

ولايسعني في نهاية هـذه الإطلالة على واقعنـا التربوي، وما يجب أن تكـون عليه مهنة التـدريس التي تستظل بها أجيالنا وفلـذات أكبادنا، إلاّ أن أقدم جـزيل الشكر والعـرفان إلى مكتـب عجمان التعليمي في تعاونـه معنـا، بتوزيـع الاستبيانـات على المدارس.

كما أخص بالشكـر إدارة المعلومـات والبحوث بـوزارة التربية والتعليم لإمـدادنا بالإحصـائيات اللازمـة، وقد أشرنا لبقيـة المصادر في خلال هـذا البحث، كما نشكر الإخوة والأخـوات كافـة الذين ساهموا بـآرائهم واقتراحاتهم من خـلال الاستبيان، الذي نرفق بالبحث نسخة عنه.

واللّه الموفق والمعين والهادي إلى الصراط المستقيم

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين

محتويات الكتاب

محتويات الكتاب

ندوة الثقافة والعلوم

مؤسسة ثقافية علمية تأسست في عام ١٩٨٧م، وهي تعنى بأمور الثقافة والمشاركة في فعاليات وأنشطة ثقافية وعلمية متعددة، إبرازاً لوجه الدولة الحضاري، واستشراف روح التراث وآفاق المستقبل في آن واحد، وذلك بهدف، تعزيز مسيرة الثقافة والعلم بدولة الإمارات، والسعي الدؤوب لترسيخ القيم والمفاهيم الثقافية السامية، والحرص على توطيد الصلات والعلاقات الإيجابية الفاعلة مع المؤسسات المماثلة في البيئة المحلية والبيئة العربية، وربط جهود الندوة مع جهود الجهات الأخرى من أجل خدمة الوطن والمواطن .

● لجان الندوة :

١- لجنة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات.

٢- لجنة المكتبة والطبع والنشر .

٣- لجنة المسابقات والجوائز .

● نادي الإمارات العلمي :

تأسس نادي الإمارات العلمي في ١٥ يناير ١٩٩٠ بوصفه أحد أنشطة الندوة وفعالياتها المهمة، ويحوي النادي أحد عشر قسما ويضم عدداً كبيراً في عضويته من أبناء الدولة، ويشرف على أقسامه نخبة من أبناء الدولة المتخصصين ذوي الخبرة والتجربة العريضة.